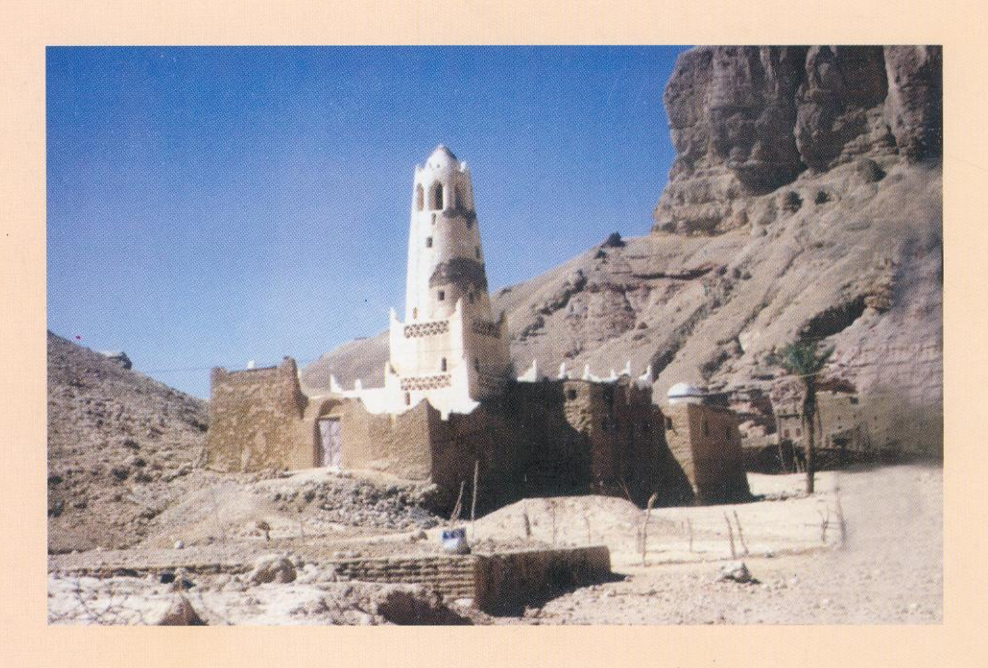
سلسلة تاريخ اليمن 1

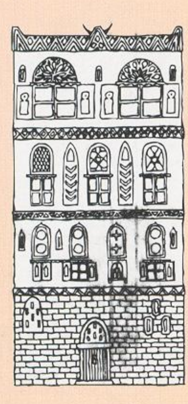
تاريخ حضرموت الإجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده

العصور الوسيطة المبكرة (القرن الرابع - الثاني عشر الميلادي)

تأليف
د. سرجيس فرانتسوزوف



تقديم وتعريب
د. عبدالعزيز جعفر بن عقيل



المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الإجتماعية بصنعاء
٢٠٠٤

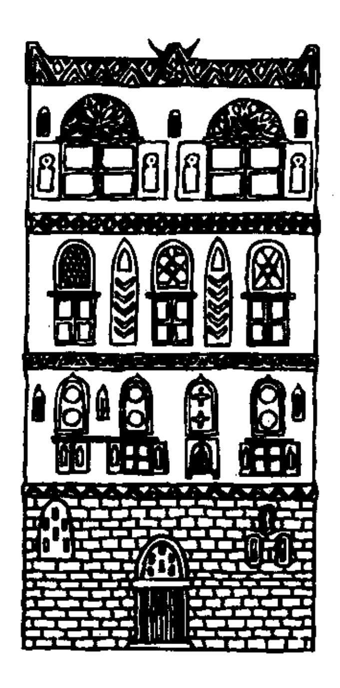
سلسلة تاريخ اليمن 1

تاريخ حضرموت الإجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده

العصور الوسيطة المبكرة (القرن الرابع - الثاني عشر الميلادي)

تأليف

د. سرجيس فرانتسوزوف



تقديم وتعريب

د. عبدالعزيز جعفر بن عقيل

المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الإجتماعية بصنعاء

٢٠٠٤

الطبعة الأولى
2004م / 1425هـ

رقم الإيداع بدار الكتب : 425 / 2004
صنعاء - الجمهورية اليمنية

صورة الغلاف : هينن - أهم وأقدم مراكز كندة في حضرموت الغربية (منطقة الكسر)

المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية
بيت العجمي، شارع 26 سبتمبر
ص.ب: 2660 - صنعاء - اليمن
تلفون : 417 275-1 (967) - فاكس: 725 270
cefasbiblio@y.net.ye
cefasedit@y.net.ye
http://www.univ-aix.fr/cefas

الآفاق للطباعة والنشر
تلفون : 607915 - فاكس : 607088

تمهيد

يصدر المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء مجموعة جديدة من الكتب تحمل اسم سلسلة تاريخ اليمن وذلك ضمن سياسة المعهد العلمية التي تهدف الى تعريف القراء إلى نصوص وبحوث جديدة يمنية أو لباحثين أجانب. نفتتح هذه السلسلة بنشر ترجمة رسالة دكتوراة للمؤرخ الروسي الدكتور سرجيس فرانتسوزوف بعنوان التاريخ الاجتماعي والسياسي لحضرموت قبيل وبعد الاسلام (القرن الرابع-القرن الثاني عشر الميلادي).

سيكون لظهور هذا الكتاب أهمية للقراء العرب عامة واليمنيين خاصة وذلك لعدة أسباب : فللمرة الأولى يدرس تاريخ حضرموت بشكل متواصل من القرنين اللذين سبقا ظهور الاسلام (الرابع-السادس م) الى القرون الخمسة الأولى الهجرية (الأول - الخامس الهجري/السابع-الثاني عشر م). يقدم لنا المؤلف رؤية جديدة لتاريخ جنوب الجزيرة العربية فيعتبر أن ظهور الاسلام لم يؤدي الى تحولات جذرية مفاجئة بل أثر تدريجيا على النظام الاجتماعي والسياسي. ولدينا لأول مرة دراسة اجتماعية وانثربولوجية لحضرموت لتلك الفترة وذلك من خلال دور القبائل ونظامها الاجتماعي فيلقي مثلا أضواء جديدة على حركة الردة في حضرموت.

تكمن خصوصية هذا الكتاب بتاريخ نشره فهو ثمرة رسالة دكتوراة في ١٩٩٠ في سان بطرس بورغ وبقيت غير معروفة حتى الآن وظهرت هذه الدكتوراة الى النور بفضل الدكتور عبد العزيز بن عقيل مدير عام الآثار في حضرموت الذي قام بترجمتها وتقديمها للقراء. والدكتور عبد العزيز بن عقيل مؤرخ غني عن التعريف كتب أعمال علمية عديدة. وقد قام المؤرخ الفرنسي ايريك فاليه (المعهد الوطني العالي - جامعة باريس الأولى - المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء) بنقل مقدمة المترجم الى اللغة الفرنسية. فنشر الترجمة مع مقدمة المترجم باللغتين العربية والفرنسية ستعطي لهذا الكتاب الأهمية التي يستحقها عند الباحثين العرب والفرنسيين.

أود أن أقدم شكري العميق باسم المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء الى الدكتور عبد العزيز بن عقيل الذي منحنا الثقة بنشر ترجمته لهذا الكتاب، ونشكر ايضا الدكتور سرجيس فرانتسوزوف لتقديمه التسهيلات لنشر كتابه، والباحث ايريك فاليه لجهوده الكريمة التي بذلها في هذا المشروع.

جان لامبير

مدير المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء



قلعة قارة حبشية – وادي سنا – شرق حضرموت التي بناها الأقيال المرحبيون (القرن السادس الميلادي)

الإهـــداء

أُهدي هذا الكتاب إلـــى معلمـــي العزيـــز ، ومُرشـــدي الكـــريم ، العـــلاّمة الرّحالة الدكتور بطرس (بيوتر)غريازنفتش ، الذي دفعنـــي الى البحث في تاريخ وثقافة جنوب الجزيرة العربية .

المؤلف

المحتويات

مقدمة المُترجم	٩
مقدمة المؤلف للطبعة العربية	٣١
البـــاب الأول	
حضرموت من القرن الرابع حتى الثلث الأول من القرن السابع الميلادي تشكُّل مجتمع القرون الوسيطة المُبكِّرة	٣٩
الفصل الأول : السكان الحضر بحضرموت	٤١
أ) الحضارمة الحضر تحت سلطة الدولة الحميرية (القرن الرابع ــ القرن السادس الميلادي)	٤٢
ب) التركيب الإثنو ــ اجتماعي للحضارمة الحضر في نهاية القرن السادس ــ بداية القرن السابع الميلادي	٤٩
الفصل الثاني : البدو الحضارمة الأصليون في المنطقة	٥٧
أ) الصَـــــــــدَف	٥٧
ب) سيبـــــــــان	٦٢
ج) المهـــــــــرة	٦٤
الفصل الثالث : كندة بحضرموت في الجاهلية	٦٨
أ) نزوح كندة إلى حضرموت	٦٨
ب) التركيب الإثنو ــ اجتماعي والتنظيم السياسي لكندة حضرموت	٧٤
الفصل الرابع : الوضع الديني في حضرموت قبل الإسلام	٨٢
الفصل الخامس : دخول حضرموت في الإسلام (نهاية العشرينيات ــ بداية الثلاثينيات من القرن السابع الميلادي)	٩٥
أ) انتشار الإسلام بحضرموت	٩٥
ب) حرب الــرِّدة	١٠١
هوامش الباب الأول	١١٩

الباب الثاني

المجتمع الحضرمي

(منتصف القرن السابع ـ القرن الثاني عشر الميلادي) ١٣٧

الفصل الأول: حضرموت في إطار دولة الخلافة ١٣٨

أ) اشتراك الحضارمة في الفتوحات العربية الإسلامية ١٣٨

ب) أهم حوادث التاريخ الحضرمي من القرن السابع حتى أواسط القرن الثامن الميلادي ١٤٣

الفصل الثاني : الحركة الإباضية الحضرمية من أواسط القرن الثامن ـ حتى القرن العاشر الميلادي ١٤٦

أ) مقدمات الثورة الإباضية في حضرموت ١٤٦

ب) ثورة (طالب الحق) عبدالله بن يحيى الكندي ١٥٠

ج) الإمامة الإباضية بحضرموت (من أواسط القرن الثامن إلى القرن العاشر الميلادي) ١٥٩

الفصل الثالث: الوضع القبلي والسياسي في حضرموت من أواخر القرن التاسع ـ إلى النصف الأول من القرن العاشر الميلادي ١٦٥

أ) الإتحاد القبلي (حضرموت) ١٦٧

ب) الإتحاد القبلي (الصَدَف) ١٧٥

ج) الاتحاد القبلي (تجيب) ١٨٢

د) بنو همدان في حضرموت ١٨٦

هـ) بدو الأطراف في حضرموت ١٨٦

و) التركيب السياسي للمجتمع الحضرمي ١٨٨

الفصل الرابع : حضرموت من القرن الحادي عشر

إلى أوائل القرن الثالث عشر

إنحطاط الإباضية وتشكُّل نظام الدولة المحلية ١٩٠

أ) إباضية حضرموت في نهاية القرن العاشر ـ أواسط القرن الحادي عشر الميلادي ١٩١

ب) إنحطاط الإباضية في حضرموت ١٩٥

ج) ظهور الدويلات المحلية في حضرموت ١٩٧

الخاتمة ٢٠٣

هوامش الباب الثاني ٢١٣

ملحق رقم (١) : أسماء (الصدف) مصدراً لتاريخها القبلي ٢١٩

هوامش الملحق رقم (١) ٢٣٢

ملحق رقم (٢) : نصوص نقشية، ونصوص من المصادر العربية الإسلامية ٢٣٥

الخريطة الإثنية لحضرموت في نهاية القرن التاسع ـ النصف الأول من القرن العاشر الميلادي ٢٧٢

كشف بالمراجع المستخدمة ٢٧٥

كشف برموز النقوش المستخدمة ٢٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدمة المترجم

الكتاب والأبحاث المُتعلقة بتاريخ حضرموت وثقافتها

هذا الكتاب الذي أقدمه إلى القاري مترجماً عن اللغة الروسية هو واحد من كتب ثلاثة قُدّمت على هيئة أطروحات علمية لنيل إجازات الدكتوراه من أكاديمية العلوم الروسية ، تتناول جميعها جوانب مختلفة من تاريخ حضرموت وثقافتها ، آليت على نفسي ترجمتها وإصدارها تِباعاً خدمة للباحث والمهتم بتاريخ هذا الجزء من أجزاء الوطن اليمني العربي وثقافته .

وهذه الكتب لاتزال شبه مخطوطة . إذ إنها مطبوعة على الآلة الكاتبة بلغتها الأصلية في نسخ محدودة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة . موزّعة نسخ منها على المراكز العلمية والمكتبات الرئيسية في روسيا ، ونسخ بحوزة مؤلفيها الذين تفضّلوا مشكورين بتسليمها لي شخصياً عند ما كنت طالباً للدراسة في تلك البلاد تلبية لرغبتي في القيام بنقلها إلى اللغة العربية.

أما الكتابان الآخران فهما :

١) **(إثنوغرافية حضرموت الغربية)** : والكتاب عبارة عن أطروحة دكتوراه تم الدفاع عنها سنة ١٩٩١م بمعهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية بمدينة سانت بطرسبورغ (لينغراد سابقاً) . وقام بتأليفه الدكتور ميخائيل روديونوف مسؤول المجموعة الإثنوغرافية في البعثة اليمنية الروسية للتنقيب عن الآثار والدراسات التاريخية والإثنوغرافية في حضرموت ، والعاملة في المنطقة منذ عام ١٩٨٣م .

ويتناول الكتاب الثقافة التقليدية الحضرمية بالمفهوم الأنثروبولوجي الواسع لها ، والمُتجسّدة فيها الملامح الثقافية الخاصة بها ، والمُشتركة العامة مع غيرها من أجزاء الوطن اليمني و العربي والإسلامي.

٢) **(الفنون المعمارية التقليدية بحضرموت)** : وقد أُلف الكتاب لأطروحة دكتوراه أيضا، تم الدفاع عنها في عام ١٩٩٢م . وقام بتأليفه المعماري الروسي يوري كوجين الذي شارك في أعمال التنقيبات الأثرية للبعثة السالفة الذكر في جميع أعمال حفرياتها الأثرية بالمنطقة .

ويدور الكتاب ـ كما هو واضح من العنوان ـ حول الفنون المعمارية التقليدية الحضرمية: كالخصائص المعمارية والتخطيطية للمستوطنات السكنية الحضرمية قبل الإسلام وبعده ، ومميزات العمارة السكنية وأنواعها في مدن حضرموت القديمة والوسيطة ، والعمارة الدينيةالقديمة ، والمنشآت المعمارية المرتبطة بالحصول على المياه ، وحِفظِها وتوزيعها ، من العصور القديمة المرتبطة بفترة الحضارة العربية الجنوبية حتى العصور الوسيطة المتأخرة والعصر الحديث .

وقد ابرز المؤلف في كتابه جذور العمارة الحضرمية وارتباطها بالفن المعماري السائد في مناطق أخرى من جزيرة العرب وبلدان العالم القديم ، وكذا فنون العمارة المحلّية التي لاتزال حيّة حتى يومنا هذا .

بالإضافة إلى هذين الكتابين انوي أن اصدر في المستقبل القريب إن شاء الله كتابي الذي دافعت عنه وهو أطروحة دكتوراه في عام ١٩٩٢م بمعهد الاستشراق المذكور بمدينة سانت بطرسبورغ الروسية والمعنون بـ (التركيب الإثنو ـ اجتماعي ومؤسسات الضبط الاجتماعي في حضرموت . القرن التاسع عشر ـ النصف الأول من القرن العشرين) ، وذلك بعد إضافة كافة المعلومات التفصيلية إليه عن الإتحادات والأحلاف القبلية ، والقبائل الداخلة فيها ، وبطونها ، وحدودها ، ومثاويها ، ومؤسساتها التقليدية ، ليجمع الكتاب بين الناحيتين البحثية والموسوعية . والكتاب بصورته الحالية يتناول الأوضاع الإثنو ـ اجتماعية "القبلية " في حضرموت في الفترة المذكورة. وقد تـمّ فيه استعراض موجز لتطوّر دلالات مصطلح" الإثنية"، وأبرز الإنتمآت الإثنية لسكان المنطقة بمختلف مستوياتها : كالإنتماء المراتبي ، والحضرمي ، واليمني ، والعربي ، والإسلامي . وجرى تحليل الوعي الذاتي الإثني للحضارمة بمختلف المستويات السابقة بما فيه الوعي بالإنتماء إلى حضرموت نفسها ، الذي ينقسم فرعياً إلى مناطق إثنوغرافية مُحدّدة ، والى مجموعات متميّزة في بعض النواحي الفرعية للثقافة .

وجرى في الكتاب تحليل تفصيلي للتركيب الاجتماعي ــ المراتبــي للمجتمــع الحضرمي، وإبراز المراتبية الثالثة (مراتبية القبائل) ودراستها في فصل مستقل ، يتناول مفهوم "القبيلة" في الدراسات الإثنوغرافية ، وفي التراث العربي ؛ ومفهومها في المجتمــع الحضرمي التقليدي؛ والحلقات التي يتكون منها المجتمع القبلي (الأسرة الممتدة ، الفخيــذة ، البطن أو البيت ، القبيلة، الحلف أو الإتحاد القبلي) .

كما تمّ إستعراض كافــة الأحلاف والكتل القبلية بالمنطقــة فــي ديناميكيتهــا وتحوّلاتهــا التاريخية ، من أقدم ذكر لبعضها في النقوش اليمنية القديمة ، مروراً بمــا ذكرتــه كتــب الأنســــــــــاب والحوليات والتراجم التاريخية في العصور الوسيطة المُبكِّرة والمتأخرة ، حتى الخارطة الحالية للقبائل وتحالفاتها في العصر الحديث . ويتناول الباب الثاني مــن الكتاب بأكمله تقريباً دراسة مؤسسات الضبط الاجتماعي في حضرموت التي كانت فاعلة حتى النصف الأول من القرن العشرين ، كما يرصد الفصل الأخيــر فــي هــذا الكتــاب المُتغيرات التي جرت في البنية القبلية ومؤسسات الضبط الاجتماعي مع مطــالع القــرن العشرين ، والعوامل التي أدّت إلى ذلك.

*		*		*

أمّا موضوع هذا الكتاب الذي أُلف عـــام ١٩٩٠م فيتنـــاول تـــاريخ حـــضرموت السياسي والإجتماعي في العصور الوسيطة المُبكرّة التي جعل لها المؤلف إطـــاراً زمنيـــاً يبدأ من القرن الرابع الميلادي : وهي فترة ضم الحميريين لحضرموت ، حتـــى نهايـــة القرن الثاني عشر ـــ بداية القرن الثالث عشر الميلادي : وهي فترة قيام أوائل الـــسلطنات والدويلات الحضرمية المحلّية التي كان من أبرزها سلطنة آل راشد بتريم . وهذه المرحلة الطويلة التي قام بدراستها المؤلف تُعدُّ من أهم مراحل التاريخ الحضرمي المحلـــي علـــى الإطلاق ، ومن أصعبها في عمل المؤرخ. أما عن أهميتها : فلقد شهـــدت المنطقة خلالها أحداثا جساماً وانقلاباتٍ سياسيةً واجتماعية ـــ قبلية، ودينية ـــ فكرية على جانب كبير من الأهمية تمثّلتْ في انهيارٍ نظام الدولة المحلّية المتجسدة في المملكة الحضرمية القديمة التي استمرت في الوجود من الألف الأول قبل الميلاد على أقل تقدير ، حتـــى أوائـــل القـــرن الرابع الميلادي . ودخول المنطقة في إطار الدولة الحميرية الفتية ، ونمـــو دور الأقيـــال المحليين منهم (كاليزنيين) والحميريين (كالمرحبيين) واستقلاليتهم ، وتفتـــت الـــسلطات السياسية بالمنطقة ، والهجرة الواسعة للقبائل الكندية من وسط الجزيرة العربيـــة إليهـــا ، وتنامي عوامل التشتت للجماعات المختلفة التي يتكون منها المجتمع الحضرمي في تلـــك الفترة ، والدور المتزايد للأعراب وتنظيماتهم الإجتماعيـــة القبليـــة والمؤســـسات والقـــيم المرتبطة بها في المنطقة .

وشهدت حضرموت في هذه المرحلة انهيار الاعتقاد القديم بالآلهة الرسمية وإلههـــا الرسمي (سين). وكفّتْ المعابد الحضرمية عن استقبـــال المتعبدين ونـــذورهم . وتسربت إلـــىالمنطقة الديانتان التوحيديتان السماويتان : اليهودية والمسيحية . إضافة إلى ما هـــو مُنتشر فيـــهامن المعتقدات الوثنية السائدة في عموم الجزيرة العربية ، مع بقايـــا الـــشرك التقليدي الذي كان سائدا بها.

وفي هـــذه الفوضى الضاربة أطنابها ، وفي النصـــف الأول مـــن القـــرن الـــسابع الميلادي: ظهر الإسلام في قلب الجزيرة العربية إيذاناً بمرحلة جديدة من مراحل تـــاريخ العرب وأمم كثيرة في العالم.

وشهدت المنطقة بعد انتشار الإسلام فيها حروب الرِّدة ، والنزوح الكبيـــر لأغلـــب سكانها للمشاركة في الفتوحات العربية الإسلامية ، وأدوار الحضارمة الساطعة بوصـــفهم قادة وفاتحين وقضاةً في مختلف أصقاع دار الإسلام .

وعرفت حضرموت الحركات الدينية المختلفة التي كان يمور بها العالم الإسلامي ، وتسرّبت إليها أفكار الخوارج كالنجديّة والإباضية التي أصبحت العقيدة المهيمنة فيها منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي .

وفي هذه الفترة قامت ثورة طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي التي امتدّت إلى كافة مناطق اليمن والحجاز ، وشكلّت تهديداً فعلياً لنظام الدولة الأموية.

وشهدت المنطقة انتكاسة هذه الثورة ، والمذابح التي قام بها الأمويون والعباسيون لأتباع المذهب الإباضي .

وتأرجحت حضرموت بين الإمامة الإباضية في عمان ، واستقلال الإمامة بها ، ودخولها في إطار هذه أو تلك من الإمارات والسلطنات المتُعاقبة على مناطق اليمن الأخُرى، حتى قيام أوائل الدويلات والسلطنات المحلّية في نهاية القرن الثاني عشر ــ بداية القرن الثالث عشر الميلادي ، وانتشار المذهب السني الشافعي بها ، وانحطاط الإباضية.

كل هذه المنعطفات التاريخية الكُبرى التي شهدتها حضرموت ترافقت مع المتُغيرات المهمة في حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية ، والتحولات في التحالفات والإنتمآت القبلية ، والنظام السياسي في المنطقة . ومن هنا تأتي صعوبة عمل المؤرخ لملاحقة مسار هذه الأحداث ، وتتبع أسبابها ودوافعها ، ووضع اليد على نتائجها اللاحقة . هذا إذا ما علمنا أن المصادر التي يجب أن يستسقي منها المؤرخ معلوماته من المفترض أن تكون متنوّعة بحكم تنّوع الفترات التاريخية نفسها ،وعدم كفاية المصادر الكتابية وحدها لملئ الفجوات الكثيرة التي تحيط بالصورة العامة لتاريخ هذه المرحلة.

ومن هذه المصادر: المصادر الأركيولوجية ، والأبيقرافية ،والمعلومات الجغرافية التاريخية، إضافة إلى ما تضمنته المؤلفات العربية الإسلامية العامة ، والمؤلفات التاريخية المحلّية المتأخرة من معلومات عن هذه المرحلة.

فأمّا الأبحاث الأثرية ،فإنه لم يجر حتى الآن أي تنقيب أثري لأي موقع كان من مواقع العصور الوسيطة المبُكِّرة . كما أن نتائج التنقيبات الأثريـة التي جرت في حضرموت لم تأتِ بأية مواد أثرية تعود إلى طبقة حضارية أثريـة تنتمي إلى هذه الفترة.وجميع البعثات الأثرية التي عملت والعاملة في المنطقة ، اختارت لأعمالها

مواقع أثرية تعود إلى عهود الحضارة القديمة المرتبطة بوجود مملكة حضرموت [حفريات كاتن طومسون الإنجليزية لمعبد مذاب قرب مدينة حريضة عام ١٩٣٧م ، وحفريات البعثة الأثرية الفرنسية منذ عام ١٩٧٤م في شبوة عاصمة مملكة حضرموت ، واستطلاعات البعثة المذكورة في وادي

حضرموت وتنقيباتها عن معبد سين ذي حلسم في باقطفه، وحفريات قام بها فريق آثاري يمني في موضع عادية الغرف، وحفريات البعثة اليمنية الروسية منذ ١٩٨٣م في ريبون ، وقنا على الساحل الحضرمي ، وأخيراً حفريات البعثة الأمريكية بموقع جوجة إلى الغرب من مدينة شبام بوادي حضرموت ابتداءً من عام ١٩٩٤م].

ولا تشير نتائج التنقيبات التي نُشرت حتى الآن إلى استمرار الاستيطان الواسع في الفترات الوسيطة بالمواضع التي نُقِّب فيها .

إذ أن هذه المستوطنات القديمة المرُتبطة بفترة ازدهار المملكة الحضرمية يقع معظمها في مخارج الوديان الفرعية الكبيرة (مخارج أودية : عرما ، وعمد ، ودوعن ، والعين ، وعدم، وسنا) أو في وسط الوادي الزراعي الرئيسي ، حيث يمكن التحكم في مياه السيول القادمة من كافة شعاب هذه الوديان وفروعها لري أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الزراعية التي تتسع مع المخارج، إضافة إلى وقوع بعضها على خطوط التجارة الداخلية والخارجية . وكانت مسؤولية حماية هذه المواضع مُلقاة على عاتق المملكة التي كانت تقوم بتحصين الثغور وتسوير المدن المهمّة.

أمّا المستوطنات التي ظهرت بعد انهيار المملكة الحضرمية والتي ارتبطت باستقرار القبائل الكندية بفروعها المختلفة ، فقد تميّزت بهجران مخارج الأودية ذات المساحات الواسعة لأنها من اكثر المناطق عُرضةً لهجوم الأعداء ، ولصعوبة الدفاع عنها من قبل الكتل القبلية الصغيرة . وقد ظلّت هذه المساحات الواسعة لمخارج الوديان مهجورة منذ تلك الفترات البعيدة حتى أيامنا هذه. وليس مستغرباً أن تقوم بهذه الأماكن في القرون الوسيطة المتأخرة القرى المحوّطة التي قامت بالوظائف الأمنية والتجارية ــ الدينية حتى وقت قريب .

وقد كان للعوامل السياسية والاجتماعية المتمثّلة في فقدان منظومة سياسية موحّدة للمنطقة، وغلبة التنظيم الاجتماعي القبلي الإنقسامي بصراعاته المُستديمة ، كان لهـا

دور في انتشار نمط المستوطنات ذات التحصين الطبوغرافي الطبيعي المقامة على المرتفعات الجبلية أو القور أو على عرض الجبال ، وفي أختيار المناطق الحصينة الآمنة في داخل الوديان الجانبية .

والطابع النموذجي للمستوطنة في هذه الفترة كان يتكوّن من مرتفع جبلي (أكمة أو قارة) تقام في أعلاه الحصون ، وتتركز المساكن حول هذه النواة أو خلفها ، وتقع الساحة العامة أو السوق أمامه. وإلى هذه المستوطنات تنتمي مثلاً كل من : هينن وقشاقش وسدبة وحورة وحذية والقارة والنعير والهجرين والعجلانية وحبوضة ، وغيرها من المناطق المذكورة في المؤلفات العربية المُبكرة مستوطنات للقبائل الكندية والحضرمية بفروعها المختلفة [انظر الهمداني:(الإكليل) الجزء الأول والثاني ، و (صفة جزيرة العرب)] .

ويبيّن الاستطلاع الأثري الأوّلي لهذه المستوطنات فقدان أية منشآت بها شبيهة بمنشآت المستوطنات الحضرية قبل الإسلام ، المتميزة بالتقنية العالية في استخدام الحجارة ، وفقدان مواد الزينة الديكورية والمظاهر الصناعية المُتميّز بها سطح المستوطنات الحضرية القديمة .

ولفقدان السلطة المتجسّدة في نظام الدولة المركزي ، واستمرار النظام القبلي ، ظلّ هذا النمط من المستوطنات هو السائد في المنطقة حتى مطالع القرن العشرين .

ورغم ما قد تضيفه أعمال الحفريات في المستوطنات العائدة للعصور الوسيطة المُبكِّرة من معلومات تتعلق بالنواحي الحضارية المعاشية والمعمارية والمعتقدات والعلاقات التجارية وغيرها ، تكمل النقص في هذه النواحي ، إلا انه للأسف الشديد لم تجر حتى الآن ــ كما نوهنا ــ أية حفريات اثرية فيها لأسباب لا يتسع المجال لذكرها .

أما المصادر الأبيقرافية فتتمثل في تلك النقوش التي كتبت باللغة العربية الجنوبية القديمة على مختلف المواد كالأحجار المشذّبه أو الصخور ، وعسب النخيل ، وصفائح البرونز ، وآنية الخزف وغيرها ، التي عُثِرَ أو سوف يُعْثَرُ عليها في المستقبل على طول وعرض الساحة الحضارية التي انتشر فيها هذا الخط ، والتي قد تلقي أضواء على الحياة الاجتماعية الاقتصادية والسياسية والعقائدية الفكرية للمنطقة ، أو تتضمن إشارات إلى الجماعات والقبائل والمناطق والمستوطنات التي لعبت أدواراً مُهمة في تاريخها الوسيط المُبكِّر .

ونضيف إلى النقوش أيضا المخربشات التي نقرها على الصخور، أو كتبها بالألوان بسطاء الناس من الرحّالة وأرباب القوافل وجماعات الصيد ومربي النحل وغيرهم ، والمشيرة – على الرغم من شدة إيجازها – إلى همومهم اليومية وآلهتهم وأسمائهم .

والىهذه المصادر الإبيقرافية نذكر ما قد يُعثَرُ عليه من كتابات في المستقبل بخط لغتنا العربية الشمالية ، وكتابات الشواهد القبورية الإسلامية التي قد تعين المؤرخ على رسم صورة أدق لحجم القبائل والجماعات التي قطنت هذه أو تلك من المستوطنات ، وفي تتبع أنسابها إن أمكن.

ويمكن لهذه الدائرة من المصادر أن تتسع بإتساع العالم الإسلامي لتضم ما قد يُعثَرُ عليه من كتابات عربية أو غير عربية تشئ عن دور أبناء حضرموت المُبكّر في الفتوحات العربية الإسلامية ، ومساهمتهم في بناء صرح الحضارة الإسلامية المجيدة .

إن ما هو متاح للباحث من النقوش اليمنية القديمة حتى الآن – والتي لها صلة بهذه الفترة من تاريخ حضرموت – لا يتجاوز عدداً محدوداً من النقوش المعروفة ، من بينها تلك التي عُثرَ عليه بمأرب ، والموسومة بارياني ١٣ ، ٣١ ، ٣٢ ، وجام ١١٦ ، ٦٤٣ ، ٦٥٦ ، ٦٦٥ ، ٧٢٨. ونقش شرف الدين ٣٢ . ونقش حصن الغراب المهم الموسوم بـ ٦٢١ C1H.

وقد أضاف نشر نقوش المعسال ، وينبق ، وأبو ثور ، ونقش عبدان الكبير التي قام بها عالم النقوش اليمني محمد عبد القادر بافقيه بالاشتراك مع كريستيان روبان في السنوات الأخيرة ، أضاف دفعة قوية للدراسات التاريخية المُتعلّقة بجنوب الجزيرة العربية في هذه الفترة؛ ومن ضمنها حضرموت.

ومازالت الأرض الحضرمية بخيلة بمدّنا بالنقوش المتعلقة بهذه الفترة أو بغيرها من الفترات؛ ولم نسمع بعد وجهة نظرها حول الأحداث العاصفة التي مرّت بها .

وتتضمن كتابات العُقلة القصيرة إشارات مهمة إلى ملوك المرحلة المُبكّرة من العصور الوسيطة ، وإلى بعض الأسر والقبائل التي لعبت شاناً في تاريخ لاحق [حول هذه النقوش والأحداث والإشارات التي تضمنتها انظر : الباب الأول من هذا الكتاب وهوامشه، وكذا ملحق المُترجِمْ رقم (٢) الذي فيه بعض النقوش المنشورة المهمة].

أما بخصوص المُعطيات التي بإمكان الجغرافيا التاريخية أن تقدمها فتتمثل بإمكانية إعادة تصوُّر التوزّع الجغرافي للاتحادات القبلية والبطون الكبيرة وتقدير أحجام أعدادها على ضوء البحث المنهجي عن جميع مواقع المدن والمستوطنات المذكورة في النقوش المنشورة حتى الآن، وفي المصادر العربية الإسلامية المُبكّرة ، وكذا التحصينات (كالنجير) ، والأسواق (كسوق الرابية) ، والموانئ (كالإسعاء أو اسعين المذكورة في النقوش) ، والمناطق التي جرت فيها المعارك (كموضع الزرقان الذي جرت فيه معركة حرب الرِّدة الفاصلة) ، وخط سير الحملات الحربية ، وطرق القوافل التجارية . كما تشتمل إعادة تصوّر البيئة الطبيعية بشكل عام ، وتقنية استغلال الموارد السابقة بما فيها منظومات الإرواء خلال تلك الفترة .

وغنيّ عن القول انه لم تجر حتى الآن بحوث منهجية ميدانية متكاملة في هذا الجانب . ولقد لامس أستاذنا الجليل محمد عبد القادر بامطرف في ملاحظاته على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت هذه الناحية ، وخاصة في ما يتعلق بتعيين المواضع المنتمية لهذه الفترة التي ذكرها الهمداني . ولكنه رحمه الله اغفل الفارق الزمني بينه وبين الهمداني في أثناء تصحيحه لمعلومات الأخير ، فوقع أحيانا ومن حيث لا يدري في بعض الأخطاء لإهماله عنصر تغيّر الأحوال في المُدّة الزمنية التي تفصل عصر الهمداني عن عصرنا ، واحتمالات أخطاء النُسّاخ الكُثر لمؤلفاته. فمثلاً في ملاحظته على موقع مستوطنة (صوران ـ صوأران) نفى المؤرخ القدير أن تكون هذه بوادي الكسر كما ذكر ذلك الهمداني. مع أن جميع الدلائل الأثرية ، وبقاء التسمية القديمة التي مازالت تطلق على الأراضي الواقعة فيها الآكام الأثرية بالقرب من قرية (عادية بن عيفان) ، بل وأسم (العادية) الذي يُطلق على القرية الحالية ، كُلها تشير إلى أنها هي (صوأران) المذكورة في النقوش السبئية (مثلاً : نقشارياني ٣٢) ، وأن تحديد الهمداني لها صحيحاً كل الصحة .

واخطأ في تخطئته للهمداني الذي ذكر أن مستوطنة (حبوضة) التي سكنها الصدَف من آل ناجية وآل كليب وآل مصاحب ، موقعها السرير . فهي واقعة فعلاً في هذه المنطقة التي ذكرها الهمداني ، إلى الشمال من مدينة سيئون تحت سفح السلسلة الجبلية الشمالية . ويطلق الأهالي المجاورون لهذه الخرائب هذا الاسم القديم عليها حتى الآن . وقد زرتها مرتين كان آخرها عام ١٩٩٣م مع زملائي في العمل من هيئة الآثار والمتاحف

والمخطوطات بالمكلا . ولاعلاقة لحبوضة هذه بتلك التي ذكرها المؤرخ القدير ، وافترض موقعها إلى الشرق من مدينة تريم .

أما مستوطنة (قشاقش) القديمة فقد كانت تقع فعلاً على رأس تل جبلي بالقرب من قرية (قارة آل ثابت) الحالية بالكسر ، ولاعلاقة لها بالخرائب المتأخرة التي تقع في سفح هذا التل الجبلي والتي اتخذها الأستاذ بامطرف حجة لتصحيح ما ذكره الهمداني.

ويؤيد احتمالات تغيُّر مجاري السيول خلال هذه الفترة الزمنية ما كشفت عنه مثلاً أعمال إستصلاح الأراضي الزراعية في منطقة (بحران) بوادي الكسر في أواسط سبعينيَّات قرننا الحالي من وجود مساقٍ قديمة مُعطلَّة كانت تتفرع من مجاري وادي العين متجهةً عبر حدبة (بحران) في اتجاه المناطق المجاورة لمدينة (هينن) ، ويؤكد هذا الكشف ما وجدته في بعض وثائق الأملاك الزراعية القديمة في هذه المنطقة، والتي تتحدد مساقيها بمساقي مياه غيضتي وادي العين . مع العلم بأن مياه وادي العين تتجه الآن في مجار لها بالضفة الشرقية لوادي الكسر وتمرُّ على مسيال (الفارحه) في طريقها إلى (الباطنة) كما ذكر ذلك الأستاذ بامطرف الذي نفى ــ على أساس ما هو معلوم الآن من اتجاه مياه هذا الوادي ــ ما ذكره الهمداني عن علاقة " ما " لوادي العين بهينن .

وليس الغرض هنا تصويب جميع ما ورد في الكُتيّب الذي نشره المؤرخ الجليل رحمه الله تحت عنوان (ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت) ، وأنما أردت أن أُبين أن مسألة تحديد المواقع ، وأسمائها القديمة ، والبيئة السابقة المحيطة بها ، والأحلاف القبلية والقبائل التي كانت تعيش فيها تتطلب دراسات ميدانية واسعة يقوم بها آثاريون ، وجغرافيون تاريخيون ، ومؤرخون ، ودارسو نقوش ، ومتتبعون للأسماء القديمة وأصولها ، يقومون بتسجيل الأسماء المختلفة في المناطق قيد الدراسة وتحليلها وإرجاعها إلى أصولها . إذ أن كثيراً من الأسماء القديمة للأشخاص والقبائل والمناطق والمعتقدات وغيرها ، تظلُّ ثابتة لمدد طويلة في مسميات الأملاك الزراعية والشعاب والوديان والساحات والمدن والقرى والجبانات القديمة ، رغم إنتهاء الأفراد وهجرة القبائل وتغيّر المعتقدات واللهجات :[قارن اسم الجبل المطل على قرية (سدبة) المسمى حتى اليوم بجبل يوسف ، بما ذكره الهمداني في الصفة عن (سدبه) بأن الرأس فيها محمد بن يوسف التجيبي ، وعلاقة محمد هذا بيوسف بن عبد المجيد الذي ذكر الهمداني أن مركز أعماله كان بموضع (النُعيرين) . وقارن بين كلمتي (سَرْ) و (عُرْ) مثلاً اللتين

تعنيان (وادي) و (حصن) في اللغة العربية الجنوبية القديمة ، واسم (وادي سَــرْ) و (السرير) و (حُصن العُر) . كما لاحظ إطلاق اسم (الصدَف) القبيلة القديمة المــشهورة ،على بعض الحصون والأراضي الزراعية بمدينة (حورة) ومناطق الكسر وعمد مثلاً ، وبقاء هذه التسمية في أحدى القبائل التي تكوُّن حلف الجوهيين السيباني . ولاحظ أســماء المواضع المُنتهية بحرف النون في المنطقة : كدمون وريبون وهــدون وســيؤن وهيــنن والهجرين وصوران وبحران وعقران وغيرها ، وكذلك لاحظ أسم (تريم) و (مريمــة) المشتق من الاسم اليمني (ريم) المستخدمة في اللهجة الشعبية حتى الآن في معنى سطح المنزل ، وقارن كل هذه الأسماء بأسماء القرى والبلدات المتأخرة ذات الطبيعة الوصــفية أو الوظيفية التي تُشير إلى طغيان العلاقات القبلية في المراحل اللاحقة : كقارة آل فلان ، وعرض آل فلان ، ونُخش آل فلان ، وحصن (أو حصون أو مصنعة) آل فلان ، وديار آل فلان.. وإلى آخره].

كل هذه المصادر من العلوم المساعدة التي ذكرنا تساعــد مؤرخ هذه الفترة على نقد وتقويم النصوص العربية الإسلامية ، وتُتيــح فهمــاً أفضــل لما ذُكــر فيهــا مُبهـــماً عــن تاريــخ المنطقة،كماتفُيد في تكملة الإشارات الناقــصة فــي النقــوش ، وإيــضاح غوامض اللُقى الأثرية ، بل وفي إكمال الفراغات والفجوات التي أغفلتها تماماً المــصادر الكتابية.

* * *

لقد كتب عـن هذه الفترة ـ بالإستناد إلى المصادر الكتابية العربيـة الإسـلامية والمحلية وحدها ـ عدد من مؤرخينا الأوائل كالأساتذة صالح بن علـي الحامـد وسـعيد عوض باوزير ومحمد بن أحمد الشاطري رحمهم الله.

ولكن ومع الإقرار لهم بالريادة ، والعرفان لهم بالجميل ، فان المناهج التي إتَّبعوهـا في تناولهم لتاريخ هذه المرحلة الطويلة لم تستطع أن تخرج تماماً عـن إطـار المنـاهج التقليدية السابقة لتناول التاريخ : كالتركيز على الحوادث التاريخية لذاتها ـــ اسـتمراراً لمنهج الحوليات القديم ـ بصرف النظر عن دلالاتها وعن نتائجها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. أو التناول التاريخي مـن خلال الشخصيات إستمرارا لمنهج الكتابة التاريخيـة عبر تراجم الأفراد، بغض النظر عن دورهم ووزنهم الفعلـي فـي مـسار الـصيرورة التاريخية ذات الأسباب الأبعد والأعمق. ثم إن اللوحة التاريخية العامة للعصور الوسـيطة المُبكِّرة قد تمَّ فصل فترة ما قبل الإسلام عنها ، لتبدو الأخيرة وكأنها تاريخ لأمم سـابقة ، ولحضارة بائدة ، ليست لها علاقة بما بعدها من مراحل التاريخ إلى يوم الناس هذا .

إضافة إلى غياب النقد للمصادر ، وبناء بعض الإستنتاجات على التأمل النظري والأحكام التقييمية المسبقة .

ومازالت الأزمة هي أزمة غياب المناهج العلمية في تناول القضايا التاريخية والفكرية العامة . وهي المسؤولة أحيانا في تشابه الموضوعات والأساليب المتميزة بالتركيز علـى الإنشاء اللفظي ، وتغليب العاطفة ، والتقييم الشخصي ، وإعادة تكـرار مـا قيـل فـي المصادر والمؤلفات التاريخية عن هذه المرحلة أو عن غيرها من المراحـل ، بأسـلوب إنشائي قد يختلف من كاتب إلى آخر ، ولكنه لا يحاول أن يقترب مـن جـوهر العمليـة التاريخية ذاتها ، التي تتطلب لغة بحث أخرى ذات توظيف دقيق للكلمات والمعاني ، وفهم سليم لدلائل الحدث التاريخي .

لقد طرح مؤلف هذا الكتاب عدة قضايا رئيسية كبرى حاول الإجابة عنها من خـلال دراسته للأحداث التاريخية التي مرت بها المنطقة من القرن الرابع الميلادي حتى القـرن الثاني عشر . ومن هذه القضايا : خصائص الانتقال من العصر القـديم إلـى العـصور الوسيطة فـي المنطقة ، وعلاقات الصراع والتأثير المتبادل بين البدو والحـضر فـي إطار الثقافة الحضرية المُطعَّمة بعناصر من الثقافة البدوية ، ونتائج ذلك علـى النـواحي الاجتماعية والسياسية ، ودور الإسلام الكريم في تشكيل ملامح المجتمع الحضرمي منـذ

العصور الوسيطة و حتى يومنا هذا في كافة مناحي الحياة وأصعدتها ، والطبيعة الاجتماعية للحركات الجماهيرية الدينية السياسية، وغيرها من القضايا التي كان لها تأثير كبير في تطوّر المنطقة في العصور اللاحقة.

فالعديد من ظواهر الحياة الاجتماعية ، والتنظيم الاجتماعي القبلي السياسي للمنطقة في العصور الحديثة ، تعود بجذورها إلى تلك الفترات البعيدة ، التي بدأت فيها هذه الظواهر بالتشكّل . ومن هنا تبرز حيوية الكتابة في هذا الموضوع ، وإعادة تناوله بمناهج علمية سليمة للفهم السليم والأمثل لواقع اليوم أيضاً .

وقد خلص المؤلف من خلال دراسته للحياة الاجتماعية والسياسية في المرحلة التاريخية المذكورة إلى بعض النتائج والخلاصات التي أوردها كاملة في خاتمة كتابه ومنها :

(١) إن العوامل الأساسية التي لعبت دوراً كبيراً في ظهور وتحديد ملامح مجتمع القرون الوسيطة في المنطقة تعود إلى إنضمام حضرموت ضمن إطار الدولة الحميرية في نهاية القرن الثالث ـ النصف الأول من القرن الرابع الميلادي ، وكذا إلى الإستيطان الواسع للبدو من وسط الجزيرة العربية إلى جنوبها .

(٢) يرجع إنتشار التنظيم الاجتماعي ـ القبلي الخاص بالمجتمعات البدوية وشبه البدوية في التنظيم الاجتماعي الحضري للمنطقة ، يرجع إلى التأثير المتُزايد للبدو الرُّحل في الحياة الاقتصادية والسياسية للمنطقة منذ القرن الثالث ـ الرابع الميلادي وما بعدهما ، وقد أدى ذلك إلى نشوء أشكال أولية للتنظيم السياسي لما قبل الدولة ، على الرغم من أنّ المنطقة كانت قد عرفت في فترتها الحضارية القديمة نظام الدولة المُستقرة .

(٣) لقد كان التمزق الإثنو- سياسي ، وعدم وجود سلطة مركزية واحدة قوية على مستوى المنطقة كلها ، من أهم مميزات التاريخ الحضرمي في الفترة المُبكّرة من القرون الوسيطة .

وكان يقف وراء ذلك عدّة أسباب وعوامل متداخلة منها : خصائص التكوين السطحي الجغرافي للمنطقة المتميزّة بوجود العديد من الوديان الجانبية المنعزلة ، والهضاب الشاسعة، والموروث السابق لتقاليد الحياة السياسية لمملكة حضرموت القديمة المتُميزة بإعطاء نوع من الاستقلالية الذاتية للجماعات الزراعية ، واللاّمركزية لسلطات

الحكم ، وكذا تحوّل (الأقيال) من أعيان يخدمون الدولة إلى حُكام شبه مستقلين على مناطقهم ، وعدم تجانس سكان المنطقة من ناحية إنتماءآتهم الإثنو- اجتماعية ، وطابع حياتهم المعيشية .

(٤) على الرغم من التمزّق الإثنو- سياسي للمنطقة في هذه الفترة ، فان تقارباً كبيراً كان قد جرى بين المجاميع الإثنو- ثقافية من سكان حضرموت (المزارعون الحضر ، والبدو الأُصلاء ، والأعراب من كندة) . وقد عبّر هذا التقارب عن نفسه في التأثير الثقافي المتبادل، وانتشار كثير من عناصر الحياة الاقتصادية والمعيشية والمؤسسات الإجتماعية ، ونماذج من الثقافة الروحية القديمة ، وأسماء الأعلام. وكذا في انتشار اللغة العربية الشمالية بين أوساط الحضارمة الأصلاء.

(٥) لقد كانت المنافسات القبلية بين المجاميع المختلفة من كندة من أهم دواعي حروب الرِّدة التي شهدتها المنطقة بعد إنتشار الإسلام فيها . ولا توجد في دوافع الرِّدة الحضرمية أية طبيعة دينية بارزة من أي نوع كان .

وقد أدّت هزيمة كندة في أثناء حروب الرِّدة إلى تغيُّر الخارطة الأثنو- سياسية لحضرموت: فلقد فقدت القبائل الكندية إلى الأبد ذلك الوضع المتميّز لها في المنطقة. لكن نتائج حروب الرِّدة بالنسبة للتاريخ الحضرمي كانت بشكل عام ذات أهمية عُظمى : فبإنتصار المسلمين وحلفائهم ، انتشر الإسلام في كافة أصقاع المنطقة ، وانغرست جذوره القوية في التربة الحضرمية ، ودخلت حضرموت – كغيرها من المناطق والبلدان – في إطار الحضارة الإسلامية المجيدة.

(٦) لقد كان ردّ فعل القبائل الحضرمية على السيطرة المركزية القوية للدولة الأموية ، هو انتشار تعاليم المذهب الإباضي الخارجي في أوساطها : وهو مذهب تناسب بشكل كامل في مبادئه – التي منها انتخاب الإمام من قبل الجماعة ، ومسؤوليته أمامها،وحق الجماعة في إزاحته وتغييره ، وحضر إنشاء جيش دائم أو فرض ضريبة أُخرى غير الزكاة – مع المبادئ الديموقراطية للنظام القبلي الذي كان سائداً بمجتمع حضرموت في هذه الفترة من العصور الوسيطة المبكرّة سواءً بين أوساط البدو ، أو لدى المزارعين الحضر .

وقد هيأت الأزمة الداخلية العميقة في دولة الخلافة ، الأرضيـة الـصالحة لثـورة إباضية حضرموت بقيادة (طالب الحق) ، التي كان من نتائجها تعزز مراكز الإباضـية في المنطقة لِعدّة قرون ، وتحوّلها إلى عقيدة دينية سياسية مُسيطرة .

(٧) لقد أدّى انتصار المذهب الإباضي في حضرموت إلى تعميـق الاسـتقلالية القبليـة ، والتفتت السياسي القبلي ، ومن ثم الإبطاء في إنشاء نظام الدولة في حضرموت خلال فترة العصور الوسيطة.

أما الإمامة الإباضية التي عرفتها المنطقة منذ النصف الثاني من القرن الثـامن إلـى القرن الحادي عشر الميلادي ــ مع بعض الانقطاع ــ فإنها لم تكن تشبه نظام الدولة فـي شئ.

(٨) على الرغم من استمرار الصراع القبلي الداخلي بين مختلف المجاميع الإثنو ــ قبليـة في حضرموت في القرن العاشر ــ الثاني عشر الميلادي ، فإن أهم حدث سياسي في هذه الفترة هو ظهور أوائل الدويلات الحضرمية التي تزعمها السلاطين المحليون الذين قامت سلطاتهم على أساس مقدراتهم في إدارة الصراعات القبلية لمصلحة إستمرار سلطتهم .

إن نشؤ أُولى السلطنات الحضرمية التي أقامتها السلالات المحلية ، وإزاحة المـذهب الشافعي للمذهب الإباضي ، يُعدُّ من أبرز العلامات المميـزة لانتقـال حـضرموت مـن العصور الوسيطة المُبكرة إلى العصور الوسيطة المُتطوِّرة .

ولم يصل المؤلف سرجيس فرانتسوزوف إلى استنتاجاته هذه إلا بعد دراسة فاحـصة ناقدة لمعلومات المصادر المختلفة بما فيها النقوش اليمنية القديمـة وأوائـل المعلومـات المدوّنة عـــن

حضرموت في الكتب التراثية الأولى . فهـو يعـود بيـن الفتـرة والأخـرى مثلاً لنص كتبه (ابن حبيب البغدادي) ، أو إلى كتاب كتبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلـى أقيال وزعماء حضرموت ، ليستخرج منه في المرة الأولى معلومات عن التركيب الإثنـو ــ اجتماعي للمنطقة، ويقارن أسماء عوائل الأقيال التي ذكرت في هذه النـصوص بمـا يقابلها في النقوش المعروفة ، ثم يعود للنص مرة ثانية ليفحص ما فيه من معلومات حول المناحي الإقتصادية ــ الإجتماعية، ثمَ يعود إليه مرّة ثالثة ليستشف منه ملامح المعتقـدات

الدينية التي كانت سائدة في المنطقة . كل ذلك في حاسة نقدية رائعة سيلاحظها القارئ في كل صفحة من صفحات الكتاب.

ثم أنه لا يخرج بإستنتاج واحد إلاّ بعد إيـــراد طائفـــة مـــن الوقـــائع والمناقـــشات والمحاكمات العقلية التي تؤيده ، مع فهم جيد لظروف الواقع الإجتماعي والثقافي الـسائدة آنذاك ، من غير حشر أية قناعات أيديولوجية مسبقة للمؤلف : كما جـــرى فـــي كتابـــات عـــدد من الذين أخـــذ بهم الشطط الفكري العقائدي ــ باسم المناهج العلمية باطلاً ــ إلـــى كتابه هُراء سُمّي بصراع اليمين واليسار في الإسلام مثلاً ، أو إلى البحث عن هذه أو تلك من الحركات الإجتماعية التي شهدتها اليمن ودولة الخلافة ، وإعطائها حجماً وعمقاً فكرياً وإجتماعياً و " وطنياً ؟! " اكثر من اللازم/ تلبية لقناعـــات مُسبقة : كتـــصنيف حركـــات زعماء الرِّدة المُعبِّرة عن مصالح قبلية ضيقة الأفق وكأنهـــا تعبيـــر عـــن إرادة وطنيـــة عصبية بغيضة لا أساس لها من الصحة ــ خاصة في أوضاع تلك الفترات البعيـــدة ـــ مُتناسيين أن تلك الحركات كانت عبارة عن ردّة فعل لمصالح وأهواء قبلية ضيقة جرفتهـــا تعاليم الإسلام لتنقلها إلى حضارة ذات آفاق رحبة وواسعة.

ورغم توفيق المؤلف في رسم اللّوحة العامة لتشكُّلِ وتطور المجتمع الحضرمي فـــي القرون الوسيطة المُبكـــرّة ، فإن بعض المواضع فيها بحاجة إلى مراجعة وإعادة للنظر . ومنها مثلاً التقسيم الصارم للمجتمع الحضرمي في هذه الفترة وما قبلها إلى : بادية محلية أصلية ، وسكان المستوطنات المحلية الحضرية ،والبادية النازحة مـــن وســـط الجزيـــرة العربية . ووَضْعِ خطوط فاصلة بين هذه الجماعات والبناء الاجتماعي لكلٍّ منها .

صحيح أن أحدا لا ينكر حَضَرية المجتمع الحضرَمي واليمني عامة قديماً ، غيـــر أن إعطاء هذه الصفة المُطلقة للمجتمع في جنوب الجزيرة العربية ، وجعلها مقابلاً للمجتمـــع "البدوي " في وسط الجزيرة العربية يجانب الواقع ، ويبّسط تعقُّد الوضع الاجتماعي فـــي عموم جزيرة العرب آنذاك تبسيطاً شديـــداً . وأظـــن أن هذا التبسيط لـــدى المستـــشرقين الغربيين يعود إلى انطلاقهم في أبحاثهم التاريخية عن الشعوب الأخرى ، من التصورات الخاصة بتاريخ الحضارة اليونانية ، وذلك بمقابلة المجتمع اليوناني المتحـــضّر بالـــشعوب والقبائل البربرية المحيطة به .

إن المجتمع الحضري القديم لجنوب الجزيرة العربية لم يكن مُنعزلاً علـــى الإطـــلاق عن الساحة العربية العامة المحيطة به . فلقد عرفت هذه المنطقة أيـــضاً ـــ أي وســـط

الجزيرة العربية ـ مراكز تجارية حضرية مهمة على طول الطريق التجاري الرابط بين اليمن وموانى شرق وشمال غرب الجزيرة العربية . ولم تكن " القبيلة " في وسط الجزيرة العربية قبيلة بدوية على إطلاقها . إذ يكفي أن نقرأ آيات القرآن الكريم لنستشف منه أية عقول كان يخاطب، ومدى ما لدى هذه العقول من تصورات فكرية ـ عقائدية ، وصلات تجارية واجتماعية .

ثم إن كندة التي جعلها المؤلف ممثلة للأعراب والنظام القبلي لوسط الجزيرة العربية في حضرموت ، كانت تعرف تماماً ـ حسبما بيّنته نتائج الحفريات الأثرية السعودية في قرية (الفاو) ، وما ذكرته كتب التراث العربي ـ الحياة الحضرية المُستقرّة ، والنظام السياسي الأقرب إلى نظام الدولة.

ثمّ إن وضع النظام الحضري في مقابل البدوي ، وتخصيص طابع النظام الاجتماعي الحضري الزراعي غير النسابي للأُولى ، والتنظيم الاجتماعي القبلي للثانية ، قد يكون مخالفاً للواقع قديماً كما يخالفه حديثاً :

فأولاً : لم تُحدّد النقوش التي بحوزة الباحثين حتى الآن طبيعة التنظيم الاجتماعي الحضري لجنوب الجزيرة العربية بكل أبعاده بعد . ولا يصح إعطاء تصوّر قاطع عن التنظيم الاجتماعي لممالك اليمن القديمة إنطلاقا من تخريجات لمصطلحات محدودة وردت في هذه النقوش ، والتمسك بها ، وتوسيع دلالاتها أكثر من اللازم .

وثانياً : إن الإنتقال من نمط الحياة الحضرية إلى نمط الحياة البدوية المترحّلة أو شبه المترحّلة في ظروف شبه الجزيرة العربية ، ومن ضمنها اليمن وحضرموت ، هو من اليسر بمكان . وذلك بسبب العوامل البيئية الجغرافية . إذ تؤكد المعلومات الموجودة في بطون الكتب التراثية، والأبحاث الإثنوغرافية المعاصرة ، أن غالب المجتمعات العربية تتكون من قبائل متحضّرة مستقرة لها أقسام بدوية ذات صلات دائمة متماسكة بها ، وقائمة على تقسيم اجتماعي للعمل بين قسمي " القبيلة " ، بل إن مركز الثقل القبلي كثيراً ما يكون في القسم الحضري منها كما هو ملحوظ حتى الآن بالنسبة للقبائل في مختلف أرجاء اليمن .

وأعتقد أن الإتحادات القبلية القديمة في حضرموت ـ كسيبان ونوّح والصدَف ـ كانت مثل حالها اليوم ، تتكون من أقسام مستقرة في القرى الزراعية ، وأقسام مترحلة ترحالاً

محدوداً في المكان ، أو شبه مترحّله . ولم تكن هناك خطوط فاصلة فصلاً صارماً بين هذين القسمين.

أما الإثباتات والحجج التي أوردها المؤلف بخصوص انتماء الصدَف إلى القبائل الحضرمية الأصلية في المنطقة ـ بخلاف ما ذكرته المأثورات عن انتماءاتها الكندية ـ فهي في رأي حجج قاطعة ، وُفِّق المؤلف في تأكيدها باستخدامه وابتداعه منهجاً رائعاً تمثل في تحليل " الذخيرة الاسمية" لهذا الاتحاد القبلي ، ومقارنته بغيرها من مسميات القبائل المحليّة القديمة بجنوب الجزيرة العربية ، والأسماء الورادة في النقوش وأسماء القبائل بوسط الجزيرة العربية [انظر ملحق المؤلف : أسماء الصدَف مصدراً لتاريخها القبلي] .

وقد يثير الجدل رأيه في أصول القبائل الكندية وتحديده لبداية استيطانها لحضرموت في القرن السادس الميلادي ، وبعض المسائل المُتعلِّقة بأنسابها ووضعها الإجتماعي في المنطقة منذ القرن السادس الميلادي وما بعده .

أما رسمه للوحة الإتحادات القبلية بفروعها ومثاويها ونظامها الإجتماعي في حضرموت في القرن التاسع ـ العاشر الميلادي استناداً إلى ما ذكره الهمداني ، فيدُلُ على صبر المؤلف وقدراته الممتازة في البحث والتنقيب والتدقيق في كتب التراث ، التي تتساوى مع قدراته واهتمامه بالنقوش اليمنية قراءةً وتفسيراً ـ والتي بدأ يتخصص بدراستها لمتابعة تقاليد المدرسة الإستشراقية الروسية في الدراسات النقشية والتاريخية المُتعلِّقة بجنوب الجزيرة العربية .

وأعتقد ـ إستنادا إلى معرفتي الشخصية بقدرات المؤلف ومواهبه ـ أن الباحث الروسي سرجيس فرانتسوزوف سيكون في المستقبل القريب ـ إذا ما أستمر في دراساته وتخصصه في ميدان تاريخ ولغة جنوب الجزيرة العربية القديمة ـ علماً بارزاً من أعلام علماء نقوش وتاريخ اليمن القديم والوسيط المُبكِّر .

* * *

أمّا في ما يتعلق بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية ، فلقد حاولت المزج بين الترجمة الحرفية إذ لامناص من ذلك لنقل أفكار المؤلف كما هي بالضبط ، والترجمة بتصرف عند القدرة على التعبير عن المقصود الذي يهدف إليه المؤلف مع الاستعانة بالنصوص العربية التي أستند إليها.

وليعذرني القارئ الكريم مُقدّما إذا ما وجد في بعض المواضع ركاكة في التعبير ، أو حرفية في المعنى أو اضطراباً في نقل الفكرة . فلستُ أنا بالمترجم المحترف . وزادي قليل من اللغة التي أترجم عنها والتي أُترجم إليها . وانما كان الدافع للترجمة نقل هذه الأبحاث بأية صورة للباحث والمهتم بتاريخ هذه البقعة من بقاع الأرض اليمنية وثقافتها.

وقد شاءت الظروف ــ كما بيّنت ذلك في السطور الأولى من مقدمة هذا الكتاب – أن أكون في وضع المترجم ، والتزمت أمام مؤلف هذا الكتاب بذلك . وحسبي أنني قمت ــ بمساعدة كبيرة من المؤلف ــ بضبط أسماء المواضع والبلدان و القبائل والأعلام ضبطاً أظنه خالياً من الأخطاء ، إذ شبام وشبوة ، هي شبام وشبوة وليست شيبام وشابوا، والصَدَف هم الصدف وليسوا الصديف ــ كما هو شائع في بعض الترجمات الممتازة غير المدققة في هذه المسائل .

وأتقدم بشكري الجزيل للزميل الأستاذ سعيد سالم الجريري لمراجعته نص الكتاب قبل طبعه ، وتصحيحه لكثير من الأخطاء اللغوية التي وقعت فيها جهلاً أو سهواً ، وإن كنت لم أستطعْ إعادة صياغة النص ــ بعد التصحيح ــ بأسلوبي الخاص ، وإبعاده عن حرفية الترجمة في كثير من المواضع.

أما بخصوص المُصطلحات الواردة في النص الروسي فقد حاولت قدر الإمكان البحث عن مقابلها العربي . غير إني لم استطع أن أجد مقابلاً لبعضها الآخر ، وخاصة مصطلح "الإثنية " والتراكيب المشتقة منه : كالإثنو ــ قبلي ، والإثنو ــ سياسي ، والإثنو ــ اجتماعي، والإثنوــ ثقافي، والإثنو ــ ديني ، والجماعة الإثنية .

ومصطلح الإثنية "Ethnos " مصطلح يوناني كان له في الفترة الممتدة من هوميروس حتى أرسطو دلالات عديدة منها :

شعب ، قبيلة أجنبية غريبة ، جمهور ، وثنيون ، قبيلة محلية متميزة .... وغيرها. غير أننا نجد في المؤلفات العائدة إلى القرن الخامس ــ الرابع قبل الميلاد هذا المصطلح وقد أخذ يطلق أكثر فأكثر في معنى (القبيلة) و (الشعب) .

وقد أُعيد استخدام هذا المصطلح في الدراسات الاجتماعية والإثنوغرافية منذ نهاية القرن التاسع عشر للدلالة على الشعوب الكبيرة منها والصغيرة ، وكذا الجماعات التي تعيش مع غيرها متميّزة عنها لغوياً أو ثقافياً أو عرقياً أو قبلياً ، وما يترتب على ذلك من شعور بالتفرّد والتميُّز ، المُنعكس سلوكياً في التعامل اليومي ، وفي الحقوق والواجبات العامة . ويعني مصطلح " الإثنية " والتراكيب المُشتقّة منه في هذا الكتاب في ما يعنيه : تفرّد هذه أو تلك من الجماعات في النواحي الثقافية ، أو اللغوية ، أواللهجية الخاصة،أوفي التنظيم الإجتماعي ــ السياسي ، أو في طابع نمط الحياة بشكل عام.

أما غير هذا المصطلح في الكتاب ، فقد أوضح المؤلف بعض المصطلحات التي أستخدمها في الملاحظات التي أوردها في نهاية كل باب: كمصطلح " القبيلة المشتركة" و"الإتحاد القبلي" . ولقد رأيت في بعض الترجمات أنه يطلق على الجماعات الحضرية الزراعية المُستقرة في مستوطنات زراعية تعود فيها ملكيات الأراضي الزراعية لعموم المستوطنة ، والمعروفة في النقوش القديمة بأسم " الشعوب "، يُطلق عليها "المشاعيات الأقليمية" وباعتقادي أن هذه ترجمة غير موفَّقة ، لأنها توحي بغياب الملكية الخاصة لدى أفراد المستوطنة ، وبعدم وجود فوارق طبقية بينهم . وهو ما يخالف الواقع قديماً ، و مالم يذهب إليه معظم مؤلفي هذه الأبحاث .

لذلك أطلقت في هذا الكتاب مُصطلح " الجماعات الزراعية المُتّحدة في وحدات مساحية زراعية" أو " الجماعات الزراعية الحضرية " على هذه الإتحادات الإجتماعية الاقتصادية التي عرفتها المنطقة في تاريخها القديم والوسيط المُبكِّر .

ولقد قمتُ بإعداد ملحق ثانٍ في نهاية الكتاب أشتمل على نصوص مختارة من المصادر النقشية، والمؤلفات التراثية العربية ، المتعلّقة بموضوع الكتاب. وأهدف من ذلك إلى إطلاع القارئ على النص الأصلي كاملاً ليقارن بينه وبين تحليلات المؤلف له، والاستنتاجات التي وصل إليها في متن الكتاب . وقصدت أيضاً أن أعرّف طالب العلم

على طريقة المؤلف في نقد وتحليل النصوص ، واستخراج أقصى ما يمكن من معلومات منها .

وأُنبّه القارئ على إنني أبقيت على طريقة المؤلف الحديثة المختصرة في الإحالة على المصادر والمراجع والملاحظات : إذ تشير الأرقام التي بين المربعين [ ] إلى أرقام المراجع المتسلسلة في قائمة المصادر والمراجع بنهاية الكتاب ، والى الصفحات التي استقى المؤلف منها معلوماته.فمثلاً عندما يقابل القارئ في نص الكتاب مثل هذه الأرقام [٣٦ : جزء ٢، ص ٣٧٧ ؛ ١٩:ص ١١٦ ، ١١٧ ؛ ....] فإن الرقم ٣٦ الذي يأتي قبل الإشارة (:) يعني المرجع ، وهو في هذه الحالة (كتاب الإكليل) للهمداني الصادر في القاهرة سنة١٩٦٤م في قائمة المراجع ، أمّا الرقم (٢) فيعني الجزء الثاني من الكتاب ، ثم إشارة إلى صفحة الكتاب السابق وهي صفحة (٣٧٧) ثم فاصلة منقوطة (؛) تعني نهاية الإشارة إلى المرجع السابق وبداية رقم جديد قبيل الإشارة (:) وهو رقم (١٩) الذي يُشير ـــ في قائمة المراجع ـــ إلى كتاب العلامة محمد بن علي الأكوع : (الوثائق السياسية اليمنية من قُبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ) الصادر في بغداد ١٩٧٦م، ثم الأرقام (١١٦) و (١١٧) التي تشير إلى الصفحات من هذا الكتاب ... وهكذا دواليك .

أمّا بخصوص الملاحظات المتعلقة بكل باب فهي تقع في نهايته . ويحيل المؤلف القارئ عليها بأرقام متسلسلة بين قوسين تقع فوق الأسطر .

وفي ختام هذه المقدمة التي طالت وتشعّبت بعض الشيء ، أود أن اعبر عن شكري لجميع من ساعد في إخراج هذا الكتاب إلى اللغة العربية سواءً بالملاحظة أو التصويب أو التشجيع المعنوي، وأخص بالذكر الأخ الأستاذ/ عبد القادر على هلال محافظ محافظة حضرموت لتقديم المساعدات للطباعة الأولية وتشجيعه لنشر هذا الكتاب حفاظاً على التراث اليمني بشكل عام وتاريخ حضرموت بشكل خاص.

ولم ترى هذه الترجمة النور إلا بفضل المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الإجتماعية بصنعاء الذي تولى نشر هذا الكتاب وأخص بالذكر مديره الدكتور/ جان لامبير والكتور/ منير عربش الذي تفضل مراجعة النص وإعداده للطباعة والستاذ/ محمد جازم الذي قام أيضاً بمراجعته والأستاذ/ غالب محمد با فطين في طباعة الكتاب على الكمبيوتر والأخ/ محمد سنان الذي قام بفهرسة الكتاب.

كما أُعبر عن شكري العميق للدكتور سرجيس فرانتسوزوف مؤلف هذا الكتاب على تفضله بالسماح بترجمته ، وكذلك على مساعداته العلمية القيمة لي عندما كنت طالباً للعلم بمعهد الاستشراق بمدينة سانت بطرسبورغ الروسية .

الدكتور : عبد العزيز جعفر بن عقيل

المكلا ــ فبراير ١٩٩٤م

مقدمة المؤلف للطبعة العربية

حَيْثُ يُقَالُ للرِّيَاحُ اسْفِينَا .

هُوجٌ يُصَبِّحْنَ فَلاَ يُنْبِينَا .

وَكُلَّ وَجْهٍ لِلسُّرَى يَسْرِينَا .

بَلَغْنَ أَقْصَى الرَّمْلِ مِنْ يَبْرِينَا .

وَحَضْرَمَوْتَ وَبَلَغْنَ الصِّينَا .

(٦٥ :٢٠٣)

إن هذه الأبيات التي انشدها الشمودل بن شريك ، شاعر بني تميم في زمن جرير والفرزدق ، والذي خرج من ديار قبيلته إلى خراسان (١) ، تدل بكل وضوح على أن العرب الذين سكنوا خارج جنوب جزيرة العرب كانوا لا يعتبرون حضرموت في القرون الوسطى من أبعد مناطق دار الإسلام فحسب ، بل يعدّونها أحد أطراف العالم المعمور كلّه كالصين . هذا وفي رأي البعض منهم كالأديب المصري المشهور للقرنين الثامن والتاسع للهجرة (أحمد بن علي المقريزي) ، كانت حضرموت بلاداً مفتونة ، مُفْعَمَةٌ بالعجائب ، سكنها السحرة والسواحر (مرجع٣٥) . أمّا الحضارمة أنفسهم فاعتقدوا أن مواطنهم هي أراض مُقدَّسة ، قُبر فيها العديد من الأنبياء والأولياء أكثر مما في أي قطر إسلامي آخر . ولذلك كانوا لا يسمحون للإفرنج أن يزوروا ويدنّسوا تربتها المُقدسة . ولم يطرق المسافرون الأوربيون حضرموت إلا في أواخر القرن الماضي ، واستطاعوا في أوائل هذا القرن فقط أن يقوموا برحلاتهم علانيةً.

وابتدأت مع أعمال البعثتين الأثريتين الفرنسية ، واليمنية الروسية المجمَّعية المشتركة ،البحوثُ الشاملة المنتظمة لتاريخ وثقافة هذه المنطقة ، وذلك في سبعينيات وثمانينيات القرن الحالي . وهكذا بقيت حضرموت ــ على ما يبدو ــ حتى أيام قريبة أقل إستقصاء من كل مناطق الوطن العربي .

فما حضرموت هذه وأين تقع حدودها ؟

إن حضرموت من وجهة النظر الجغرافية الصرفة واد كبير في جنوب جزيرة العرب يمتد من الطرف الشرقي لرملة السبعتين على موازاة الساحل في إتجاه الشمال الشرقي، ثم ينحدر تدريجاً إلى الجنوب الشرقي ويصبُّ في المحيط الهندي بالقرب من سيحوت، أمّاطول هذا الوادي فيبلغ اربعمائة كيلو متراً ، وتساوي مساحة حوضه أربعين ألف كيلو متر مربع على الأقل . لكن حضرموت كمنطقة تاريخية ثقافية وإثنوغرافية قائمة بذاتها في العصر الإسلامي ، كانت لا تشمل الأراضي التي تقع في حوض الوادي شرقاً من قبر نبي الله هود عليه السلام (ويُسمّى الآن هذا الجزء من الوادي بوادي المسيلة) ، فقد كانت هذه الأراضي تابعة لمنطقة المهرة ولاتُعدُّ من وادي حضرموت نفسه .

وتشتمل منطقة حضرموت على بعض السواحل ، بما في ذلك ساحل الشحر والمكلا والمناطق المجاورة لهما والتي توجد خارج حوض وادي حضرموت ، ومع ذلك تُشكّل معه وحدةً إجتماعية وإقتصادية وقبلية .

ولقد وصف الحسن بن أحمد الهمداني ، العالم اليمني العظيم ذو المعارف الموسوعية في التاريخ والجغرافية وعلم الآثار ، وصف حدود منطقة حضرموت بدقة وكمايلي:

أول حضرموت من الجانب الغربي هو وادي دُهر ، ومن الجانب الشرقي قبر نبي الله هود،

وتنبسط حضرموت من ساحل المحيط إلى أطراف الرمال (٦٥: ص٨٥،٨٤، ٨٧)(٢)

وتتفق هذه الحدود في جوهرها مع أخبار المؤرخين وعلماء الجغرافية العرب الآخرين في العصور الوسيطة ، ولا تختلف جوهرياً عن الحدود الإدارية المعاصرة لمحافظة حضرموت . أضف إلى ذلك أن الهمداني أعتبر حضرموت جزءاً من اليمن (٦٥: ص٨٥).

وقد إعتمدتُ في هذا البحث عند تحديد منطقة حضرموت وتخومها على التحديد الذي ذكره الهمداني بشكل أساسي . ولكن حدود دولة حضرموت التي إستمرت في الوجود من القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد تقريباً وحتى نهاية القرن الثالث الميلادي، كانت أوسع بكثير من حدود منطقة حضرموت في العهد الإسلامي . فقد كانت هذه الحدود

القديمة تشمل (شبوة) عاصمة المملكة ــ طوال تاريخها ــ وضواحيها ، وعلى ميناء (قنأ) والأراضي الواقعة على طول الشريط التجاري بين قنأ وشبوه ، وعلى بعض مناطق ظفار المسماة في النقوش القديمة بسأكلن وذلك منذ القرون الميلادية الأولى على اقل تقدير، وحتى على (ردمان) في عصر ازدهار حضرموت القديمة في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي وحتى أوائل القرن الثالث للميلاد (٣) .

لذلك فأنني في فصول هذا البحث المخصصة لتحليل التاريخ الحضرمي من القرن الرابع الميلادي وحتى القرن السادس ، اعتبرت الحدود السياسية لمملكة حضرموت القديمة حدوداً لكل منطقة حضرموت في تلك الفترة . وذلك لأن المساحة السابقة لهذه المملكة كانت ــ ولم تزل آنذاك ــ تشكل جزئياً على الأقل ، وحدة اجتماعية وإقتصادية وسياسية حتى تحت حكم الأقيال الحميريين .

وقبل الخوض في سبب اختياري للفترة الزمنية المذكورة مجالاً للبحث ، أُريد أن الفت نظر القارئ الكريم إلى التصنيف المرحلي للتاريخ الحضرمي .

فلقد استخدمت في هذا الكتاب التصنيف المُتَّبع في علم التاريخ العالمي للمسار التاريخي العام والذي ينقسم إلى المراحل الأساسية الثلاث الآتية :

١) مرحلة العصر القديم .

٢) مرحلة القرون الوسيطة .

٣) مرحلة العصر الحديث .

وعلى الرغم من أن هذا التصنيف ليس خالياً من النقائص ، إلاّ أن الأتفاق العام عليه يجعله ملائماً للتصنيف العلمي . ولكل منطقة أُطر زمنية خاصة لهذه المراحل ، تتفاوت بهذا الشكل أو ذاك عن المناطق الأُخرى.

أمّا فيما يخص التاريخ الحضرمي فأنني أظن انه ينقسم إلى قسمين :

١) **مرحلة العصر القديم** : وذلك من بزوغ فجر الحضارة القديمة بجنوب الجزيرة العربية في القرن العاشر قبل الميلاد تقريباً ، وحتى الإحتلال الحميري لحضرموت في أواخر القرن الثالث ــ أوائل القرن الرابع الميلادي .

٢) **مرحلة العصور الوسيطة** : وتنقسم إلى الفترات الزمنية الآتية :

أ) **فترة القرون الوسيطة المُبكِّرة** : وهي تبتدئ من الاحتلال الحميري وحتى ظهور الدويلات الإسلامية المُستقلة الأولى في المنطقة ، في القرن الثاني عشر الميلادي.

ب) **فترة القرون الوسيطة المتطوّرة** : وتبدأ من القرن الثاني عشر ، إلى بداية التوسع الاستعماري البريطاني في جنوب جزيرة العرب في أواخر القرن الماضي .

ج) **فترة القرون الوسيطة المتأخرة** : وهي فترة انتقالية من القرون الوسيطة إلى العصر الحديث، وتبدأ من أواسط القرن الماضي ، إلى ثورة ١٤ أكتوبر المجيدة في سنة ١٩٦٣م .

٣) **مرحلة العصر الحديث** : من ثورة ١٤ أكتوبر إلى أيامنا هذه .

أن فترة القرون الوسيطة المُبَكّرة تعتبر من أهم الفترات الإنتقالية في جميع مراحل التاريخ الحضرمي. فلقد تمّ أثناءها تشكيل المجتمع الحضرمي الخاص بالقرون الوسيطة، وجرى الانتقال من الجاهلية إلى الإسلام الذي حوّل مجالات الدين ، والايديولوجيا ، والثقافة ، والعلاقات الحقوقية والسياسية تحويلاً جذرياً .

وأنوي في هذا الكتاب أن استعيد وأقيّم الشواخص الأساسية لتاريخ المجتمع الحضرمي خلال هذه الفترة ، وأن أطلّ بناء على المعلومات الخاصة بحضرموت ، على المشاكل المهمة للتاريخ العالمي ، ومنها : قضايا الإنتقال من العصر القديم إلى العصور الوسيطة في الشرق الأدنى ، وتضمين البدو في الحضارة الزراعية القديمة ، ونتائجه ، ودور الإسلام في تشكيل المجتمع التقليدي العربي في القرون الوسيطة،والطبيعة الإجتماعية للحركات الدينية السياسية الجماهيرية،وتركيب المجتمع القبلي وطرق تأدية وظائفه،وتشكُّل نظام الدولة ضمن إطاره .... وهلمَّ جرّا .

لقد مرّت العملية التاريخية في حضرموت أثناء فترة البحث ببعض الأدوار وهي :

١) **الدور الحميري** : وقد كانت خلاله حضرموت جزءاً لا يتجزأ من الدولة الحميرية التي بقيت في إطار الحضارة السبئية . وأستمر هذا الدور حتى أواسط القرن السادس ، وانتهى عندما اتخذت هجرة القبائل الكندية إلى حضرموت طابعاً جماعياً .

٢) الدور الإنتقالي من الحضارة القديمة إلى الحضارة الإسلامية ، ومن المجتمع الحضري الزراعي إلى المجتمع القبلي الذي لعبت فيه تقاليد الحياة البدوية دوراً مهيمناً على جميع المجالات:

واشتمل هذا الدور على بضعة عقود من غداة الإسلام وحتى عهد البعثة النبوية ، وحرب الرّدة والخلافة الراشدة والأموية ، وحتى الثورة الإباضية الحضرمية في السنوات الأخيرة من عهد الخليفة الأموي (مروان الثاني) .

٣) دور المجتمع القبلي المتطوّر ، وفقدان نظام الدولة : وهو دور السيطرة الإباضية على حضرموت . وجديـــر بالذكر أن مبادئ الفقـــه الإباضي تتفق على أحسن وجه مع النظام السياسي للمجتمع القبلي التقليدي ، لأن الإمام الإباضي كان يقوم بدور الحكم التقليدي في النزاعات القبلية ، ولم يكن يمتلك جهازاً إدارياً خاصاً به أو جيشاً دائماً مثلاً . وقد أستمر هذا النظام القبلي إلى أن نشأت الدويلات المُستقلّة الأولى في المجتمع الحضرمي في أواخر القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر الميلادي .

لقد قمت بإتمام هذا البحث في إطار البرنامج العلمي للبعثة اليمنية الروسية المجمّعية المشتركة . ولكن الأعمال الميدانية للبعثة لم تحصل حتى الآن على المواد الأثرية المتعلقة بفترة البحث. لذلك كان اعتمادي الرئيسي على المصادر الكتابية فقط ، التي تشمل النقوش العربية الجنوبية القديمة ، والمؤلفات العربية الإسلامية المختلفة .

أمّا النقوش فمعظمها وأهمها تلك النقوش اليزأنية التي نصبها الأقيال من آل (ذو يزأن) في أطراف حضرموت الجنوبية الغربية . وهي لا تزودنا إلا ببعض حوادث أواسط القرن الرابع ، وأواخر القرن الخامس ، إلى أوائل القرن السادس الميلادي .

وإذا ما انتقلنا من النقوش إلى المصادر العربية الإسلامية فأننا نجد أن الفترة قيد الدراسة تتميز بأقصى نقص في المعلومات بشكل عام . ويعود السبب الرئيسي في هذه الظاهرة إلى انعدام التقاليد المحلية في تدوين التاريخ ، والتي ظهرت متأخرة وذلك بعد تكوّن الدويلات الحضرمية (أي بعد القرن الثاني عشر الميلادي فقط) .

أمّا مؤرخو وأدباء المناطق المركزية لدار الإسلام فلم يذكروا من التاريخ الحضرمي إلا بعض الحوادث ذات الأهمية الكبيرة على مصائر الخلافة والشرق الأدنى بأكمله ومنها : ردّة حضرموت ، وثورة طالب الحق الإباضية .

لذلك لم أتمكن في هذا البحث إلا من رسم أجزاء منفردة من الصورة التاريخية الكاملة. ولكن هذه الأجزاء تمكننا من تثبيت الإتجاهات الرئيسية لتطور المجتمع الحضرمي خلال هذه الفترة .

وتتناثر المعلومات القليلة المتعلّقة بكندة والصَدَف والقبائل الحضرمية الأُخرى في الجاهلية ، خصوصاً في كتب الأنساب مثل :(جمهرة النسب) لهشام بن محمد الكلبي (١٢٠هـ / ٧٣٧م ـ ٢٠٤هـ / ٨١٩م أو ٢٠٦هـ / ٨٢١م) ، و (أنساب الأشراف) للبلاذري (المتوفى سنة ٣٠٢ هـ / ٨٩٢م تقريباً)، والجزئين الأول والثاني من (كتاب الأكليل) للهمداني (٤) وفي مقتطفات الأشعار كالتي وردت مثلاً في (كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني ٢٨٤هـ / ٨٩٧م ـ ٣٥٦هـ / ٩٦٧م) ، وفي " الموسوعات " العربية الأولي ، ومنها (كتاب المحبّر) و (كتاب المنّمق في أخبار قريش) لمحمد بن حبيب البغدادي (المتوفى سنة ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) .

ويعتبر (كتاب الطبقات الكبير) لمحمد بن سعد (١٦٨هـ/٧٨٤م ـ ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) أهم مصدر فيه معلومات عن عمّال النبي صلى الله عليه وسلم على حضرموت ؛ وعن الوفود التي قدِمت إلى المدينة من القبائل وعائلات الأقيال الحضرمية.

أمّا أخبار الرِّدة الحضرمية فاقتبستها من كتب المغازي ، ومنها (كتاب الفتوح) لأبن أعثم الكوفي (المتوفى في نحو سنة ٣١٤هـ / ٩٢٦م) ، و (كتاب فتوح البلدان)للبلاذري، و(الإكتفاء بما تضمنه من مغازي المصطفى ومغازي الثلاثة الخلفاء) لأبي الربيع الكلاعي الأندلسي (٥٦٥هـ /١١٧٢م ـ ٦٣٤هـ /١٢٣٧م)،ومن المؤلفات التاريخية العامة التي من أهمها(تاريخ الرسل والملوك للطبري) (٢٢٤ أو ٢٢٥هـ /٨٣٩م ـ٣١٠هـ /٩٢٣م) (٥) .

واستندت عند دراسة الحركة الإباضية بشكل أساسي إلى(تاريخ خليفة بن خياط) (المتوفى سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) وهو أقدم كتب التاريخ التي تنهج منهج الحوليات ؛ وعلى (أخبار المدائني في تاريخ الطبري) ، و (كتاب الأغاني) ؛ وعلى بعض المصادر الإباضية التي من أهمها (كتاب طبقات المشائخ) لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (المتوفى سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧١م) .

ولم تقتصر مصادري على المطبوعات فحسب ؛ بل شملت أيضاً المخطوطات الإباضية المحفوظة في المكتبة التابعة لجامعة مدينة (لفوف) في أوكرانيا الغربية . وتجدر بالذكر من بينها : مجموعة رسائل علماء الدين من الفرقة الإباضية في القرون الأولى للهجرة وتسمّى بـ (السير العمانية) .

وبناءً على المعلومات المستخرجة من(صفة جزيرة العرب) و (كتاب الإكليل) للهمداني، وُفِّقْتُ إلى رسم الخريطة القبلية لحضرموت من أواخر القرن التاسع إلى النصف الأول للقرن العاشر الميلادي وألحقتها بهذا الكتاب .

أمّا فيما يخص التحليل التفصيلي لمعلومات المصادر المتعلّقة بالحوادث المذكورة ، فقد أوردتها في الأمكنة المناسبة في هذا الكتاب. ولم أستطع مع الأسف الشديد أن أتعرّف على مجموعات المخطوطات العربية المحفوظة في سيئون وتريم ، والمدن الحضرمية الأُخرى . لذلك أستند الفصل النهائي لهذا الكتاب إلى مؤلفات المؤرخين الحضارمة، ومنهم : محمد بن أحمد الشاطري ، وصالح بن حامد العلوي، وسعيد عوض باوزير الذين اقتبسوا المعلومات مباشرةً من المصادر الأصلية .

أن هذا الكتاب يُعدُّ أول بحث مختص بتاريخ حضرموت في علم الاستشراق الغربي. إذ لم يتناول العلماء المستشرقون حتى الآن إلا بعض المسائل المنفـردة للتـاريخ الحـضرمي بالإضافة إلى المواضيع الأخرى (٦) .

ولقد وضعتُ في أساس هذا البحث مبادئ علم التاريخ المعاصر ، وأساليب تحليل النصوص المستعملة في الاستشراق الكلاسيكي ، مُتمسكاً في ذلك بتقاليد مدرسة المستشرقين بسانت بطرسبورغ.

وهذا الكتاب هو عبارة عن أطروحة الدكتوراه المُنقّحة والمزيدة قليلاً ، التي دافعت عنها في اجتماع المجلس الخاص التابع لقسم معهد الاستشراق بلينينغراد في السادس عشر من نوفمبر ١٩٩٠م.

وفي الختام أُعبّر من صميم فؤادي عن أعظم تقدير للمساعدات الشاملة في تأليف هذا الكتاب ، للمحترم الذي أوحى اليّ بالاهتمام الكبير بالدراسات اليمنية ـ الدكتور بيوتر غريازنفتش المعروف في اليمن بالدكتور بطرس .

ولا يفوتني أن أخصّ بفائق شكري زميلي الكريم الدكتور عبد العزيز جعفر بن عقيل الذي تكفّل بالعمل الشاق المتعلّق بترجمة هذا الكتاب من الروسية إلي العربية وبتقديمه للقرّاء العرب الأعزّاء.

وأعبر عن شكري وامتناني العميق للدكتور ميخائيل بيوتروفسكي ، وللدكتور ابراهام لوندين ، وللدكتور ميخائيل رديونوف ، وللدكتور أوليغ بلشاكوف ، ولكل العلماء في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية ، وفي الكلية الشرقية بجامعة سانت بطرسبورغ الذين عاونوني معاونة كبيرة بإرشاداتهم ونصائحهم القيمة .

أنني أشكرهم جميعاً شكراً جزيلاً .

سرجيس فرانتسوزوف

سانت بطرسبورغ، أغسطس ١٩٩٢م

البـــاب الأول

حضرموت من القرن الرابع حتى الثلث الأول
من القرن السابع الميلادي
(تشكُّل مجتمع القرون الوسيطة المُبكِّرة)

اكتملت ملامح مجتمع القرون الوسيطة المُبكِّرة في حضرموت ابتداءً من القرن الرابع حتى القرن السابع الميلادي . ومع نهاية هذه الفترة انتصر الإسلام فيها ، ودخلت المنطقة في إطار الخلافة الإسلامية . ولا يتيح نقص المواد والمعلومات التاريخية ، وعدم كفايتها ، إعطاء صورة متكاملة ومترابطة للتاريخ السياسي والاجتماعي لحضرموت في هذه العشرات من السنين . لذا أُولي في هذا الباب اهتماماً رئيسياً بظواهر ومسار الأحداث المهمة التي لعبت دوراً حاسماً في فترة الانتقال من العصر الحضاري القديم إلى العصر الوسيط ، وكذا أهم حوادث التاريخ السياسي والإثني.

الفصل الأول

السكان الحضر بحضرموت

تزامن تكُّون مجتمع القرون الوسيطة المُبكرة في حضرموت مع مُجمل المتغيرات الإثنو ـ قبلية ومتغيرات البُنية الاجتماعية في المنطقة . ولقد هزَّتْ هذه التحولات بالدرجة الأولى كيان السكان الأصليين ، والمُنتمين إلى مجموعتين رئيسيتين هما : الجماعات الزراعية المتحدة في وحدات مساحية زراعية ؛ وهم ورثة وحملة التقاليد الحضارية القديمة لجنوب الجزيرة العربية ؛ والقبائل البدوية المُترحّلة وشبه المُترحّلة الأصلية .

وتميّزت كِلتا المجموعتين بأنتماءآتهما الإثنية المختلفة ، وتنظيماتهما السياسية الخاصة .

فإذا كان الحضارمة الحضر في القرن الرابع الميلادي يملكون تقاليد دولتهم الخاصة الممتدة بجذورها لمئات السنين ، فإن البدو الأصليين لبثوا في مرحلة تطوّر ما قبل الدولة .

ولاتزال مسألة أصول هاتين المجموعتين عصية على الحل حتى وقتنا الراهن : إذ ليس من الواضح حتى الآن في ما إذا كانت كِلتا المجموعتين قد سكنت جنوب الجزيرة العربية في وقت واحد في تخوم الألف الثاني ــ الأول قبل الميلاد ، أو أنهما نزحتا على فترات مختلفة . وهل كانت تربطهما أصول إثنية واحدة ؟ . وهل هناك من ارتباطات وثيقة بين هاتين المجموعتين وبين سكان المنطقة في العصور الحجرية الحديثة ؟ .

(أ) الحضارمة الحضر تحت سلطة الدولة الحميرية

(القرن الرابع ــ القرن السادس الميلادي)

واكب انضمام حضرموت في إطار الدولة الحميرية انهيار الدولة المحليّة ، وتمــزُّق منظومة الارتباطات الاجتماعية السياسية . وبدأ فــي نفــس الوقــت بــروز المقــدمات الضرورية لمجتمع العصور الوسيطة المُبكِّرة في هذه المنطقــة . والمعلومــات حــول السكان الحضر المحليين في هذه الفترة محدودة جداً . فالنقوش التي بين أيدينا عــادة مــا تقتصر على ذكر أسماء القري والمــستوطنات التــي قــام باحتلالهــا الحميريــون فــي حضرموت. ونجد تعداداً تفصُيلياً لهذه المستوطنات في النقش الموسوم بإرياني ٣٢ ، الذي تعود كتابته إلى نهاية القرن الثالث ــ بداية القرن الرابع الميلادي (١). وفي هــذا الــنقش ذِكْرٌ لأخبار معارك فصائل سعد تالب يتلف الذي شنّ حملاته على حــضرموت بمباركــة الملك ذمر علي يهبّر الثاني على أصحاب / أبعل 'b^{c}l / صــوأران (٢) وشــبام وتــريم [إريــاني ٣٢: ســطر١٩ –٢١ ، ٢٤ – ٢٩ ، ٣١ – ٣٥] . إن هــذه وغيرهــا مــن المستوطنات مثل: رطغتم، وسيأن ،(سيئون) ، ومريمتم (مريمه)، وحــدب، وعــرّأهلن ، ودمّن (دمّون) ، ومشطت (مشطة) وعركليبم (٣) ؛ والتــي تحــدّث عنهــا الــنقش المذكور بشكل موجز، كانت عبارة عن مراكز للجماعات الزراعية المتحــدة ولأقــسامها الكبرى . أمّا مصطلح /أبعل 'bcl/ فيعني المواطنين ذوي الحقوق المتساوية الكاملة التــي تتشكل منهم الفرق المقاتلة . وتبين إحدى فقرات نقش إرياني ٣٢ الأهمية الكبيرة للزراعة في المستوطنات الحضرمية في القرن الثالث ــ الرابع الميلادي . فلقد قضى الحميريــون على ألفي عريشة من عرائش العنب / الفن أعمدم 'mdm / 'lfm/ فــي ضــواحي مدينــة تريم أثناء حصارهم للمدينة ، مما أرغم سكانها على الاستسلام [إرياني ٣٢: سطر ٣٤].

وفي فترة الفتح الحميري برزت بشكل واضح الخصوصية المميزة للمجتمع الحضرمي ، والتي تطورت كثيراً في فترة العصور الوسيطة المُبكِّرة : كالإستقلالية الذاتية للجماعات الزراعية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية . فلقد إستطاع سعد تالب يتلف القضاء على فرق المستوطنات المقاتلة الواحدة تلو الأُخرى ، وبشكل منفرد ؛ وكان عدد رجاله المحاربين لا يتجاوز الستمائة والسبعين محارباً . وانضمت فصائل مدينة صوأران المهزومة إلى صفوف جيشه المحارب . على الرغم من

أن الفصائل الحضرمية المقاتلة لو عُدّت مجتمعة ، لتفوّقت على تعداد الجيش الحميري : فالخسائر في الحضارمة بلغت ١٣٠٠ قتيل و٧٠٠ أسير [إرياني ٣٢ : سطر ٣٩ ــ ٤٠].

أن فقدان السيطرة المركزية القوية لمملكة حضرموت القديمة كانت من أهم الخصائص المُتميّزة بها الدولة الحضرمية . فلم يُعثر مثلاً ولو على نقش واحد يذكرُ ملوك حضرموت أو يُذكِّر بالارتباط بهم سواءً في وادي حضرموت الرئيسي ، أو في الوديان الفرعية التابعة له. وهي المنطقة التي أجرت فيها البعثة اليمنية الروسية المجمعيّة المشتركة أبحاثها الأثرية والإستكشافية الواسعة . ويجري ذكر هؤلاء الملوك فقط في البقايا النقشية التي أُكتشفت في الأطراف الغربية والشرقية من المنطقة (٤) .

وبفضل هذه التقاليد السياسية التي تنحو إلى الاستقلالية للجماعات الزراعية في حضرموت ، استطاع الحميريون ــ كما ذكرنا ــ وبدون أية صعوبة تُذكر ، ضم المستوطنات المحلية بصورة إنفرادية ومتتابعة . ولكن الصعوبة التي واجهت الحميريين كانت في الحفاظ على هذه السيطرة لأطول فترة ممكنة . وكما نرى من نقوش شرف الدين ٣٢ ، وإرياني ٣١ ، ٣٢ ، فإن غالبية هذه المستوطنات أعاد احتلالها الحميريون أكثر من مرة (٥) .

ولقد استعان الحميريون أثناء احتلال حضرموت بالوجهاء المحليين الذين انظموا إلى صفوفهم،وبالدرجة الأولى الأقيال اليزأنيون؛ وذلك لتسهيل ضمّ المنطقة في تركيبة الدولة الجديدة بواسطتهم .

وقد جرى ذكر شخص من ممثلي هذه العائلة في نقوش العُــقلة كان على أغلب الظن من المقربين إلى آخر الملوك الحضارمة (٦) . وحسب ما ورد في نقش عبدان الكبير [الأسطر ٢، ١٣ ، ١٨ ــ ١٩ ، ٢١ ، ٢٨] فإن اليزأنيين من بني ملشان (bny Mlšn) كانوا أقيالا على الجماعات الزراعية في (مشرقن) و (ضيفتن) (٧) . وتقع مستوطنة ومنطقة مشرقن إلى الشمال الغربي من ميناء قنأ على الطريق المؤدية إلى شبوة ، وفي نفس المنطقة تقع أيضا مستوطنة ضيفتن (٨) Dyfthn/ [RES ٢٦٨٧ : سطر ٤] ، وكِلتاهما كانتا ضمن ممتلكات المملكة الحضرمية .

وبشهادات النقوش اليزأنية التي وصلتنا ، فإن هذه العائلة إستطاعت في بداية الأمر السيطرة على مناطق الأطراف في حضرموت ، بسكّانها من البدو المحليين القدماء (٩) .

وأمّا فيما يخص السكان الحضر في وسط وادي حضرموت فإنها لم تستطع إحكام السيطرة عليهم إلا في وقت متأخر . وقد استطاعت منطقة حضرموت الداخل أن تصدّ بنجاح كافة ضغوطات اليزأنيين عليها في أواسط القرن الرابع الميلادي.بل استطاع الحضارمة/Hdrmt/ (١٠) في إحدى المرات التسلل إلى مراكز اليزأنيين ، وحرق مدينة عبدان نفسها [نقش عبدان الكبير سطر ٣٢] (١١) .

وقد توسعت الأراضي التي سيطر عليها اليزأنيون في شرقي جنوب الجزيرة العربية مع نهاية القرن الخامس الميلادي . فقد أضافوا إلى أراضى الجماعات الزراعية (الشعوب) التي أصبحوا أقيالا عليها ، أضافوا إليها سأكلن / S'kln / ، وهي أراضي الجماعات الزراعية التي كانت تعيش في منطقة ظفار الحالية [أبو ثور ٤ : سطر ٤] (١٢) . ولكن على الرغم من هذا التوسّع ، فإن الجزء الرئيسي من حضرموت ضلّ ــ كالسابق ــ مُستقلاً عن السيطرة اليزأنية ، ماعدا مناطق استيطان القبائل الرعوية المحليّة .

ومع بداية القرن السادس الميلادي توسّعت مجدداً المناطق التابعة لليزأنيين . فاستنادا إلى نقش ينبق ٤٧ [سطر ٣ــ ٥] الذي يعود تاريخه إلى شهر ذثبتن/ d tbtn/ سنة ٦٢٥ من التقويم الحميري / أبريل ٥١١ ميلادية ، دخل وادي رخية / Rhyt / ، وهو أحد الوديان الفرعية الغربية لوادي حضرموت ضمن إطار ممتلكات هذه العائلة ، وأضيف إلى (الشعوب) التابعة لهم ، شعب سكِرد/ skrd / ، إضافة إلى سأكلن . وشعب سكرد هذا يمثل الجماعات القاطنة بجزيرة سقطرى [١٢٢ : ص ٥٣] .

وفي نهايات ألقاب هذا النقش تُذكر زعامات اليزأنيين ((قبض وكبور))،/ qabd wkbwr / على الشعوب التابعة لهم ؛ ومن ضمنها حضرموت/Hdrmwt وقنأ /Qn'/ [ينبق ٤٧ : السطر٦ –٧] (١٣) .

وبضمّ (شعب قنأ) ، وقع في أيدي اليزأنيين الميناء الرئيسي لحضرموت القديمة ؛ وما يحيط به من المناطق الساحلية . وما ذكره نقش ينبق ٤٧ في السطر السابع عن الحملة التي قام بها الأقيال اليزأنيون على منطقة أسعين /'s^{c}yn/ (الأسعى أو الأسعاء في المصادر العربية) (١٤) يبيّن محاولاتهم الدؤوبة لإحكام السيطرة على جميع مناطق الساحل الحضرمي .

أمّا بخصوص " شعب حضرموت " (١٥) المذكور في النقش ، فإن بالإمكان تحديد موضع بعينه عاش فيه هذا " الشعب " إنطلاقا مما أُكتشف أثناء التنقيب الأثري في شبوة لثلاث قطع من نقوش معمارية هي :

Shabwa 75/128 + Hamilton 2A + Hamilton 2B مذكور فيها : (صدق ذكر، كبير حضرمت وحضرمت) .

وعلى الرغم من أن الفجوة التي أمام أسم " حضرموت " لاتسمح للأسف الشديد بتوضيح المعنى الذي أُستخدمت فيه التسمية ؛ ولكن حسب كُلّ الاحتمالات فإن هذا المعنى مقارب لمعنى " شعب " السبئي [قارن ١٤٨ : ص ٥٨] .

إن مكان العثور على هذه القطع التي وُجدت إحداها في مكانها الأصلي In situ، في السور الجنوبي الغربي من المستوطنة القديمة ، ومحتواها ، يشير بشكل خاص إلى أن " شعب حضرموت" الذي كان يتزعمه الكبراء ، عاش في مدينة شبوة عاصمة المملكة الحضرمية . وقد وحّد " شعب حضرموت " هذا على أغلب الظن ، جميع السكان الأصليين للمدينة . مثله مثل "شعب سبأ " / سبأ كهلن / الذي كان يضمُّ في صفوفه السكان الأصليين لمأرب عاصمة الدولة السبئية .

وهذا الاستنتاج لا يتعارض مع ذكر " شعب حضرموت " الذي لاجدال فيه ، في النقش الوحيد الذي ذُكر فيه هذا المُصطلح ــ عدا ينبق ٤٧ــ والموسوم بجام٦٤٣+bis ٦٤٣ ، حيث تمّ تعداد " شعب حضرموت " ضمن " شعوب " أُخرى لم يحفظ لنا النقش أسماءها ، كانت في قوام الحملة التي قام بها الملك يدع أيل على أرض الملك السبئي كرب أيل بين في القرن الأول الميلادي [جام ٦٤٣ : سطر ٦ / شعبن حضرموت s^cbn Hdrmwt / جام bis ٦٤٣ : شعبن حضرمت / [/s^cbn Hdrmt . وتحديد شبوه مكاناً عاش فيه " شعب حضرموت " تؤكده أيضاً معلومات الهمداني التي ذكرت بأن الأيزون (اليزأنيين) الذين يلحقون أنسابهم بحمير ، استمروا في سكنى مناطق شبوة في نهاية القرن التاسع ، وبداية القرن العاشر الميلادي [٦٥ : ص ٩٦ ، ٩٨] . وعلى الأرجح فإن هؤلاء هم أحفاد اولئك الذين كانوا في يوم ما تحت سلطة الأقيال من آل ذو يزأن .

ولقد امتدت سلطة أقيال هذه العائلة في سنة ٥١١ م إلى أجزاء واسعة من مملكة حضرموت القديمة، كما جاء ذلك في نقش ينبق ٤٧.

ولكن هذه المحاولة المهمة والأولى في نوعها لتوحيد المنطقة في فترة العصور الوسيطة المُبكِّرة ، باءت بالفشل الذريع . فحسب ما جاء في النقشCIH ٦٢١ الذي أُكتشف في خرائب حصن الغراب (/ ماوية . مويت / في النقش) ، المُطل على ميناء قنأ القديم ، فقد بقي تحت سلطة اليزأنيين في عام ٦٤٠ من التقويم الحميري / ٥٢٥ ميلادية ، وهو العام الذي شهدت فيه منطقة جنوب الجزيرة العربية الحروب الحميرية الأثيوبية الدامية ؛ كل من منطقة رخية والكسر /Kśrn//Rhyt/ فقط . وهذا يعني بقاء سيطرتهم على الجماعات الزراعية الساكنة في كلا الواديين (١٦) .

والقول أن الحد يث فيCIH ٦٢١ وينبق٤٧ يجري عن ممتلكات فروع مختلفة من العائلة اليزأ نية، قول لايستند إلى أساس من ا لصحة . ذلك ان من بين أوساط كتاب كلا النقشين نجد تكرارا للو جوه نفسها .

وليس من الممكن إيضاح خروج أقسام من " شعوب حضرموت " عن سلطة اليزأنيين بالضعف الاستثنائي لهذه العائلة أثناء الحرب الداخلية الضروس التي شملت الدولة الحميرية بعد تولية ذي نواس . فأملاك اليزأنيين في هذه الفترة لم تتقلص ، وإنما على العكس من ذلك توسّعت في مناطق أُخرى من جنوب الجزيرة العربية . فلقد حافظ اليزأنيون على سلطتهم التي شملت"سيبان نصاب"/ Sybn d-Nsb/ المجاورة لحضرموت ، وعلى سأكلن وسقطرى/ Skrd/، وقد ضموا إليهم بني ملحم/ bny Mlhm / [CIH ٦٢١ سطر ٤ – ٦] القاطنين قرب جبال الملح في منطقة شبوة [حول الوضع المُحتمل لبني ملحم . أنظر:١١٤: ص٤٧ ؛ ملاحظة رقم ١٠٣ ؛ ١٦٤ :ص ١٠٦ ، ١٠٧] .

وعلى الأرجح فإن " الشعوب الحضرمية " التي كانت تقليدياً تتمتع بدرجة كبيرة من الإستقلالية ، استغلت هذه الفترة العاصفة أثناء حكم ذي نواس للتخلص من السيطرة اليزأنية . ولم يستطع اليزأنيون أن يعيدوها بعد ذلك إلى حضيرتهم . ونجد في نقش أبرهة الشهير الذي يعود تاريخه إلى سنة ٦٥٨ من التقويم الحميري/ ٥٤٣ ميلادية ، ذِكْرُ " كبير حضرموت " ضمن أعيان جنوب الجزيرة العربية الذين ثاروا ضد أبرهة ، ثمّ تصالحوا معه [CIH ٥٤١ : سطر ٨٦ ــ ٨٧] .

و " كبير حضرموت " هذا ، هو على أغلب الظن زعيم شعب حضرموت المُستقل عن سيطرة اليزأنيين .

وقد استمرت سيطرة اليزأنيين على ممتلكاتهم في الساحل الحضرمي ــ على ما يبدو ــ حتى سبعينيّات القرن السادس الميلادي . ففي منطقة الساحل الحضرمي هذه بالذات ، نزل سيف بن ذي يزن المُتطلّع إلى العرش الحميري ، مع الفرق العسكرية التي قدم بها من فـارس [٤٩: جزء ١، ص ٩٥٣ ؛ ٦٩ : جزء ١ ، ص ٣٢٥ ــ ٣٢٦] .

أمّا في حضرموت الداخل فقد انتهى تأثير نفوذ العائلة اليزأنية فيها خلال هذه الفترة، وشاركت حضرموت مع غيرها من التجمّعات الإثنو ــ قبلية في المنطقة كالأشباء والصدَف في الحملة إلى مناطق اليمن الوسطى ضد سيف بن ذي يزن بعد خمس سنوات من توليته الحكم . وقد استطاع الأخير صدّها وهزيمتها [٣٦ : جزء ١ ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ؛ الجزء الثاني : ص ١٨].

ولم تكن العائلة اليزأنية الوحيدة من عائلات الأقيال التي شاركت في إحتلال حضرموت وتعزيز مواقع لها فيها . إذ ذكرت المصادر العربية عائلة ذي مرحب التي أُطلق على أحد ممثليها وهو مرحب بن معد يكرب لقب القيل الحميري بحضرموت [٥٢ : ص٧٧] .

وحول مشاركة الهت مرحبت / Iht Mrhbt’/ في بناء قلعة ذا سلمن / d-’slmn/ يتحدث النقش Fuller-Johnson الذي يعود تاريخه حسب شكل الخط ، إلى نهاية القرن الخامس ــ النصف الأول من القرن السادس الميلادي ، والذي أُكتشف بوادي سنا في الجنوب الشرقي لوادي حضرموت عند نهايته . وهناك احتمال أن تكون هذه المنطقة من ضمن ممتلكات المرحبيين فـــي حضرموت . ويوحّد بيستون بين الهت مرحبت هذه ، والبطن السبئي الشهير ذمرحبم /d-Mrhbm/ [١٢٣:ص١٥] . وهذا ما يؤكده نقش إرياني ٣٦ ، الذي يحكي عن حملة أحد أفراد هذه العائلة وهو لفعثت يشع ، على حضرموت في عهد ذمر علي يهبّر الثاني، في بداية القرن الرابع الميلادي .وغير الهت مرحبت توجد في نقش Fuller Johnson أسماء سبعة بطون أُخرى ، أو مجموعات إثنو قبلية شاركت أيضاً في تشييد القلعة المذكورة . واثنتان منهما، وهما ذا شمسن/d-Smsn/ وتغما/Tgm’/ ، هما على أغلب الظن التغماء والأشموس المذكورتان في سلاسل الأنساب العربية المدونة

في العصور الوسيطة بوصفها أحد أقسام قبيلة المهرة الشهيرة [٣٦ : الجزء ٢ ، ص٢٦ : الثغماء ؛ ٥٧ : الجزء ١ ، القائمة ٣٢٨ ؛ ٨٧ : القائمة A].

أمّا أسماء العوائل أو البطون الخمس الأُخرى وهي: نعمجد N ᶜmgd وبثأن /Bt h/، وشهب /Shb/ ، ومشحطن /Mšhtn/ ، وركب /Rkb/ ، فلم نستطع مماثلتها بغيرها حتى الآن.

ونستشف من نص النقش ، بأن المهرة مع غيرها من البطون القبلية ، كانت داخلة في حلف مع المرحبيين ، كان الهدف منه الدفاع عن وادي حضرموت بمنع تسلل بدو الجيلان اليه. ومن أجل هذا الغرض ــ حسب وجهة نظر بيستون ــ بُنيت قلعة ذا سلمن [١٢٣: ١٤ ــ ١٥].

ب)التركيب الإثنو ــ اجتماعي للحضارمة الحضر

في نهاية القرن السادس ــ بداية القرن السابع الميلادي

لبثت عوائل الأقيال ــ بعد انهيار الدولة الحميرية ــ كالسابق متربعة قمة الهرم الاجتماعي للسكان الحضارمة الحضر . فحسب ما جاء في المصادر العربية الإسلامية فأنه إضافة إلى أملاك المرحبيين في حضرموت ، كان لدى آل ذي مرّان أيضاً أملاك في المنطقة [٢١ : ص ١١] . وكان الفرع الرئيسي من هذه العائلة ، يتزعم شعب همدان، إضافة إلى أحد الفروع القبلية القوية من آل عبد كلال [٢١ : ص ١١ ؛ ٧٦ : جزء ١ــ٢، ص ٣٣] .

وتذكر المراجع الإسلامية الأُولى عائلة تسمى " البسّي " ، خاصة عند ذكرها لكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أقيال حضرموت [٦٨ : ص ١٢٣ ؛ ٧٦ : جزء ١ ــ ٢ ، ص ٣٣]. واسم هذه العائلة يجب مطابقته على الأرجح مع اسم بسأين /Bs'yn / في النقوش وهو أسم أحد العائلات التابعة لليزأنيين [ينبق ٤٧ : سطر ٣ ؛ CIH ٦٢١ : سطر ٣]. وهناك احتمال بان تكون هذه العائلة كانت قد حصلت على استقلالها من اليزأنيين بعد اضمحلال سلطتهم مع فجر الإسلام .

وذُكرت عائلة تُسمّى " البحيري " من ضمن العوائل والبطون المذكورة في كتب النبي صلى الله عليه وسلم [٧٦ : جزء ١ ــ ٢ ، ص ٣٣] . وقد يكون بطن " غوص ذ بحري " / Gws d-Bhry/ المذكور في أحد نقوش ينبق ، تنتمي إليها عائلة البحيري السابقة [ينبق ٤٥] .

ولقد حصل على لقب القيالة على الأرجح عدد من ممثلي الأعيان التقليديين بحضرموت في فترة السيطرة الحميرية . والى هؤلاء الأقيال ذوي الأصول المحليّة والذين ذكرتهم المصادر العربية ، ولم تكتشف أسماؤهم بعد في النقوش ينتمي : زرعة وحُجر [٧٦: جزء ١ــ ٢ ، ص ٣٣] ووائل بن حُجر [١٢ : ص ٥٦ ، ٧٦ : جزء ١ــ ٢ ص ٣٣ . انظر أيضا المراجع الأُخرى] ، وأبو شمر حُجر بن مره الأذمري [١٠: ص ٤٥٣ ، ٤٥٤] ، ومسروق بــن وائل من بني معشر [٣٦ : جزء ٢ ، ص٣٧٥ ، ٣٧٦] ، وأقيال شبوة من أبناء معشر وأبناء ضمعج [١٩ : ص١١٥ ، ١١٦ ؛ ٧٨ : جزء ٤ ص ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ؛ ٩٦ : ص ١٢٢] ، والأقيال العباهلة [١٩ : ص ١١٦ ، ١١٧ ؛ ١٢ : ص٥٦ ؛

٤٥ : ص ١٨٣ ؛ ٣٦ : جزء ٢ ، ص ٣٧٧ ؛ ٧٦ : جزء ١ ــ ٢ ، ص ٣٥ . انظر أيضا المصادر الأخرى] (١٧). والى العباهلة ينتمي القيل الحضرمي المشهور وائل بن حُجر ، وذلك حسب إحدى الروايات التي تدور حول كتب الرسول صلى الله عليه وسلم للعباهلة [١٣ : ص٢٦ ،٢٧] .

ويؤكد هذه المعلومة الإسناد إلى شيوخ حضرموت [١٣ : ص ٢٧ ، ملاحظة ٤ وقد ذُكِرْ هذا الإسناد بالاستناد إلى مخطوطة غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . ورقة ١٣٥ . من مكتبة عريف حكمت بالمدينة] .

أمّا حول نسب القيل فهد ، فهو عرضة للأختلاف بين النسّابة : مابين أن يكون قيلاً حميرياً أو حضرمياً [١٩ : ص ١٨٤] .

ولا توجد أية معلومات سواءً في الروايات حول كتب الرسول صلى الله عليه وسلم أوِ في غيرها من المصادر تشير إلى وجود أية سيطرة اجتماعية اقتصادية أو سياسية لإحدى بطون الأقيال الحضارمة على غيرها ، ماعدا ذكر اللقب اليزأني لعائلة الأقيال من آل البسّي/ Bs'yn/.

وما جاء في أحد كتب الرسول صلى الله عليه وسلم من تأكيد على أنّ : " وائل بن حُجر يترفّل على الأقيال " [١٩ : ص ١١٥ ، ١١٧ ؛ ١٢ : ص ٥٧] ، وحتى على افتراض أن هذه العبارة قد أضيفت في وقتٍ لاحق إلى النص الأصلي لكتاب الرسول الكريم ، فإنها تشير إلى محاولة وائل بن حُجر تعزيز نفوذه ــ عن طريق مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم ــ على الأعيان المحليين ؛ ولا تعكس على اغلب الظن ، النفوذ الحقيقي الذي يحتلّه فعلياً بين الأقيال .

وقد لُقِّب وائل بن حُجر في عددٍ من المصادر بلقب"ملك "[٧٦ : جزء١ــ ٢، ص ٨٠] . ولُقِّب بهذا اللقب أيضاً ــ إضافةً إلى حُجر ــ محمد بن عزرائيل الحضرمي [٢٤: ص١٠] .

وبصرف النظر عن ذكر هذا اللقب في بعض المصادر ، فأنه لا توجد أية أُسس للتمييز بين من سُمّوا " ملوكاً " وبين من سُمّوا " أقيالا " ؛ ذلك إن كِلا المصطلحين قد أُطلقا مترادفين ، ويتوقف استخدامهما على الخصائص الأسلوبية لنص المصدر : فكلمة " الملك " استخدمت بوصفها مفهوما عاما معروفاً لدى العرب في مقابل خصوصية مصطلح " القيل "

الخاص بجنوب الجزيرة العربية . فالأقيال : " ملوك باليمن دون الملك الأعظم " كما تتحدث بذلك الشروح على كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الأقيال العباهلة [١٣ : ص٢٧].

وكان تشتت الأعيان المحليين الموزّعين إلى أقيال ينتمون إلى بطون مختلفة كلٌ منها مُستقل عن الآخر ، من أهم أسباب غياب المركزية العسكرية والسياسية لدى السكان الحضارمة الأصليين في العصور الوسيطة المُبكِّرة ؛ بالإضافة إلى الانتماءات المختلفة لهؤلاء الأقيال ، سواء إلى الفاتحين الحميريين أو إلى الشرائح الاجتماعية العُليا للمجتمع الحضرمي القديم . وحتى اليزأنيين منهم ، والمنتمين إلى أقوى البطون ، فإن محاولاتهم لتوحيد حضرموت قد فشلت فشلاً ذريعاً .

ولاتعود اللامركزية في الحياة السياسية للمنطقة قبل قرون من ظهور الإســـلام إلـــى صراعات وجهاء العائلات النبيلة فقط ، وانما السبب في ذلك يُكْمِن في طبيعة العلاقات بين الجماعات المحلية التي اعتادت نوعاً من الاستقلالية الكبيـــرة ، وكــذا إلـــى الخـــصائص الجغرافية لحضرموت المُتكوّنة من عِدّة وديان جانبية مُنعزلة ، يستطيع سكانها العيش فـــي حياة مُستقلة ذاتياً تقريباً .

وكانت الجماعات المُتّحدة في وحدات زراعية " الشعوب " هي الوحدة التركيبية الأساسية للسكان الحضارمة مع فجر الإسلام ، وفي بدايات العصر الإسلامي.

وقد ذكرت النقوش عدداً من هذه " الشعوب " الحضرمية . وأعطى البلاذري في كتابه (أنساب الأشراف) تفصيلاً اكثر عن هؤلاء السكان الحضر في فترة العصور الوسيطة المُبكرة مُلقّباً إياهم بمصطلح " القبائل " مثلهم مثل القبائل البدوية في القرن السابع الميلادي ، وهو مصطلح قريب الفهم لديه [٢١ : ص ١٠] .

ومعظم أسماء هذه الجماعات التي ذكرها البلاذري تعود أمّا إلى أسماء القرى الحضرمية، مثل : تنعة و الأذمور (ذمار) [٢١ : ص ١١ ؛ ١١ : ص ١٨٥ ؛ ٦٠ : ص ٣٨٥] و الأدمون (دمّون) [٢١ : ص ١١] و الأرحوب (رحبة) [١١ : ص ١٨٤ ، ١٨٥ ؛ ١٢٥ : ص ١٧ ، ملاحظة رقم (١)] ، أو إلى الجماعات القديمة ((الشعوب)) ، مثل ردمان [٢١: ص ١١] (١٨). أو إلى مصطلح (شعب) نفسه ، مثل شعب ــ شعبان [٢١ : ص ١١]، أو إلى أسماء البطون والأسماء الشخصية

لممثلي العائلات الوجيهة التي كانت تقـف ــ على الأرجح ــ على رأس هذه الجماعات، مثل :

ذو مرّان، و ذو طحن ، ووائل ، واللهائع (لهيعة) ، والضماعج (ضمعج) ، والعلاقمة (علقمة)، و الأربوع (ربيعة) ، والجعاشمة (جعشم) ... الخ [٢١ : ص ١٠ ، ١١] .

وبإمكاننا في بعض الحالات تحديد أسماء بطون الأقيال التابعة لها هذه أو تلك من الجماعات الزراعية . فقد سيطر بنو عبد كِلال ــ على أغلب الظن ــ على الجماعات الزراعية الحضرية المسمّاة شعبان [٢١ : ص ١١] ؛ وسيطر آل ذو مرحب و الأذمري على مرحب والأذمور [٢١ : ص ١١ ؛ ١١ : ص ١٨٨] ؛ وسيطر أقيال شبوة من أبناء ضمعج على الضماعج [٢١ : ص ١٠ ؛ ٧٨: جزء ٤ ، ص ١٠٤٥، ١٠٤٦].

وكل هذه الجماعات الحضرية وأقسامها المذكورة آنفاً ، ضمّتها سلاسل الأنساب العربية المدونة إلى مجتمع إثني واحد تحت أسم " حضرموت " أو " قبيلة حضرموت " .

وقد أُطلقت هذه التسمية في العصر الإسلامي المُبكر على جميع الحضارمة الأصليين الذين عاشوا ــ وبالاختلاف عن البدو المحليين ــ عيشة حضرية زراعية بشكل رئيسي ، وحافظوا على عناصر الثقافة القديمة للعربية الجنوبية . ولم تُطلق التسمية على مجتمع زراعي بعينه (أي شعب) ، مثلما هو الحال في عدد من النقوش القديمة .

وانقسمت حضرموت هذه في بداية القرن السابع الميلادي إلى فرعين هما: آل الحارث والأشباء [٦٨ : ص١٢٤] ، اللذين يعود سبب اختلافهما ــ على الأرجح ــ إلى أصولهما المتباينة . وكان الأشباء في سبعينيات القرن السادس الميلادي يُشكّلون مجموعة إثنو ــ سياسية مُنفردة عن حضرموت ، مثلما نستشفه من ذكرهم جنباً إلى جنب مع حضرموت والصَدَف ، في الحملة التي قامت ضد الملك الحميري سيف بن ذي يزن [٣٦ : جزء ١ ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ؛ جزء ٢ : ص ١٨] .

وحسب جميع الاحتمالات فإن الأشباء هؤلاء هم سكان مدينة شبوة عاصمة حضرموت القديمة ، الذين نزحوا منها بعد إنهيارها ، إلى وادي حضرموت وفروعه الجانبية .

و إلى هذا يُشير اشتقاق الاسم ، الذي بالإمكان إن يكون أحد تخريجاته بمعنى "سكّان شبوة " .

وفي القرن التاسع ـ العاشر الميلادي ، سكن جزء من الأشباء مخلاف شبوة [٦٥:ص ٩٨]؛ وعُدَّ سكان مدينة شبام من آل هزيل و بني فهد ، من الأشباء النازحين من مدينة شبوة [٣٦ : جزء٢ ، ص٣٧٩ ؛ ٦٥ : ص٨٧] .

أمّا فيما يخص اسم آل الحارث واشتقاقاته ، فيمكن فهمه على ضوء واحدة من المعاني المختلفة لهذه التسمية التي تعني : " معشر الحُرّث " [٣٦ : جزء ٢ ، ص٣٨٠].

وقد ربطت الوحدة المُتمثِّلة في الأصول الإثنو ـ ثقافية واللغوية المشتركة بين " قبيلة " حضرموت هذه بأقسامها وفروعها المختلفة ؛ ولكنها افتقدت رغم ذلك إلى أي نوع من أنواع الوحدة السياسية والعسكرية .

أمّا فيما يتعلق بأشكال المُلكية لدى سكان حضرموت مع نهاية القرن السادس ـ بداية القرن السابع الميلادي ، فإن المعلومات التي تدور حول هذا الموضوع غامضة ومحدودة جداً.

ونجد هذه المعلومات بشكل أساسي في كُتب الرسول صلى الله عليه وسلم التي بعث بها إلى أعيان المنطقة ، وهي تُشير ـ بصرف النظر عن الإضافات المُتأخرة على النص الأصلي ـ إلى أن الإسلام قد غيّر تغييراً جذرياً من الحياة الفكرية والعقائدية والسياسية للمنطقة أكثر بكثير مما غيّر في المجالات الإجتماعية والإقتصاية .

فمثلاً أُقرّ للأقيال من شبوة ، من أبناء معشر وابناء ضمعج حق ملكيتهم لما يوجد في باطن الأرض الصالحة للزراعة " مُلك عمران " . إضافة إلى ذلك تُركتْ لهم قطع الأراضي التي حصلوا عليها عن طريق المراهن [١٩ : ص١١٥ ، ١١٦ ؛ ٧٨ : جزء ٤ ، ص ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ؛ ٩٦ : ص ١٢٢] . وعن وجود الرهائن في حضرموت تُشير أيضاً كُتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى القيل ربيعة بن ذي مرحب، التي حُدّدت فيها قواعد الضريبة على المحاصيل المزروعة في الأراضي المرهونة ، التي يجب أن يدفعها قابض الرهن وليس مالك الأرض [١٩ : ص ١١٤ ؛ ٧٦ : جزء ١ ـ ٢ ، ص ٢١ ؛ ١٥٧ : ص ١٠٧ ، ملاحظة رقم ٠٣] . وكقاعدة ، فإن وجود الرهن يلازم وجود الملكية الخاصة للأرض . وتُذكَرْ الملكيات الخاصة للأرض في حضرموت في المرويات عن أملاك وائل بن حُجر الخاصة في المنطقة قبل الإسلام ، التي ثبّت له

الرسول صلى الله عليه وسلم حق ملكيتها في كتابهِ له . [١٩ : ص ١١٥ ، ١١٧ ؛ ١٢ : ص ٥٦ ؛ ٧٦ : جزء ١ ــ ٢ ، ص ٧٩؛ ٨١: ص ٧٣] .

وعن النزاع حول ملكية أرض بين ربيعة بن عَيْدان الحضرمي وامرئ القيس بن عابس الكندي ، إنظر : [٨ : جزء ١ ، ص ١١٥ ؛ جزء ٢ : ص ١٧٠] .

وقد أستمر وجود ملكيات الأعيان ليس فقط للأملاك التابعة للبطون من الأراضي الزراعية ، وإنما لغيرها من الأملاك كذلك . ففي كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم لربيعة بن ذي مرحب الحضرمي ، وأخوته وأعمامه ، يؤكد لهم على حقوقهم في ملكيات منشاءآت الري التابعة لهم : " آبارهم ، وسواقيهم ، ومياههم ، وشجرهم ، ونحلهم " [١٩ : ص ١١٤ ؛ ٧٦ : جزء ١ ــ ٢ ، ص ٢١] . وقد بقي في أيدي أقيال شبوة : " ماكان لهم من مُلك عمران ... وملح ومحجر " (١٩) [١٩ : ص ١١٥ ؛ ٧٨ : جزء ٤ ، ص ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ؛ ٩٦ : ص ١٢٢] .

وقد أدخل الإسلام في حضرموت تغييرات جذرية في طريقة إستخدام الأرض والمُتمثّلة في تنظيم ضريبة استخدامها : " العُشر " [١٢ : ص ٥٦ ؛ ٧٦ : جزء ١ ــ ٢ ،ص ٣٥، ٧٩]، التي كانت لها أشكال أُخرى في المنطقة ــ على ما يبدو ــ قبيل الإسلام . وكذا تحريم العادة المُتبّعة المُتمثّلة في بيع المحصول قبل نضجه [٧٦ : جزء ١ ــ ٢ ، ص ٣٥] .

أمّا فيما يخص أشكال التبعية التي كانت موجودة في هذه الفترة لدى السكان الأصليين في حضرموت ، فلا توجد عنها في المصادر غير معلومات ضئيلة جداً . فلقد كان الأقيال من ذي مرحب مثلاً ، يملكون العبيد الأرقاء [١٩ : ص ١١٤ ؛ ٧٦ : جزء ١ــ٢ ، ص ٢١] ، وهم العبيد بالمولد ، الذين تعود ملكيتهم إلى العائلة المرحبية [١٠٤ : ص ٨٣].

وكان مصطلح "العسيف " يُطلق على العامل الأجير ذي المكانة الاجتماعية المُتدنّية. وغالباً ما يطلق عليه " عَبْدَ عَبْدٍ " [١٨ : جزء ٦ ، ص ١٩٨ ؛ ١٦ : ص ١٥١] . والأرجح أن هؤلاء الناس هم أفراد أضطرهم الفقر المُدقع ، أو ضرورة تسديد الديون ، للعمل أُجراء في الأعمال المختلفة. وكان الفرد المولود من سلالة هذه الفئة يُعتبر ذا مكانة هابطة من الناحية الاجتماعية . فلقد سَخِرَ مثلاً شريك بن شداد التنعي في شعره ، سخرية مُرّة من بُحير، حفيد الأزعر ، عندما رفع الأخير سلسلة أنسابه إلى حضرموت

القبيلة . وقد كان الأزعر ، جد هذا الحفيد أجيراً عسيفاً لآل الاذمُري [١١ : ص ١٨٨ ، ١٨٩] .

وفي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أقيال شبوة جرى إقرار ماكان لهم من سلطة على المزارعين الحرّاثين التابعين لهم ، الذين يُطلق عليهم مُصطلح " غُرمان " مفردها "أعرم " . وهذا المصطلح مرادف لمصطلح " أكره " التي مفردها " آكر أو اكّار " [أنظر : ١٩ : ص١١٥ ؛ ٧:جزء ١ ، ص ٢٠٣ ؛ جزء ٣ : ص ٨٤ ، ٨٩ ؛ ٧٨ : جزء ٤ ، ص ١٠٤٥ ؛ ٩٦ : ١٢٢] . ويبدو أن هذه المُصطلحات جميعها كانت تعني المزارعين المرتبطين بالأرض والتابعين للبطون والعوائل النبيلة (٢٠) .

وقد جرت عملية التحام البدو الرُّحل في النسيج الإجتماعيِ لحضرموت بشكل نشط في الفترة الفاصلة بين العصور القديمة والقرون الوسيطة المُبكرة . فلقد أستخدم الملوك الحضارمة الأخيرون ـ مثلهم مثل بقية ملوك هذه الفترة في الدول العربية الجنوبية الأُخرى ـ البدو للخدمة في فرقهم العسكرية المُقاتلة . فمثلاً كان أحد قادة الجيوش الحضرمية المسمّى "ثوبسي " في عهد الريام يدم في أواسط القرن الثالث الميلادي يحمل لقب " سيد الأعـراب " /swd ʿrbn/[نقش المعسال ٣: سطر ١١؛ ٩٩ : ص ١٧ ،٢٧]. وفي نقوش العُقلة يُذكر شهر بن وائل بلقب" كبير مهرة " /kbr ʾmhrn/ [RES ٤٨٧٧=جام ٩٥٤].وإضافة إلى استمالة المملكة الحضرمية للرُّحل ذوي الأصول المحليّة إلى جانبها،فأنها حاولت في الوقت نفسه أن تكسب أعراب وسط الجزيرة العربية أيضاً.وكانت قبيلة الأزد(الأسد= الأزد)/ ʾsdn / تتمتع بالنفوذ الأكبرفي حضرموت بين أوساط قبائل الرُحّل من وسط الجزيرة العربية. وقد تقرب يدع أيل بين بن ربشمس مؤسس عائلة يهبئر الملكية ، تقرَّب عن طريق الزواج ، إلى قبيلة الأزد في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي [جام ٩٥٧ = RES ٤٨٧٨، III . ص ٣٣٨] .

وكان لرب شمس ـ أحد أبناء هذا الملك ـ مكانة مرموقة في أوساط زعماء الأزد ،وقد حصل على لقب " خير الأزد " /hyr ʾsdn/ [جام ٩٧٧ = RES ٤٩١٦] .

وقد دخل الرُّحل القاطنون في حضرموت (الأصليون منهم والنازحون من وسط الجزيرة العربية) في أحلافٍ مُشتركة مع الجماعات الزراعية الحضرية المحليّة . وفي مطالع القرن السابع الميلادي اصبح ينتمي إلى "حضرموت " إضافة إلى السكان المُزارعين الحضر ، البدو الرُّحل أيضاً .

وفي السنين الأولى من دخول الإسلام إلى حضرموت كانت تُـؤخذ الصدقات من حضرموت القبيلة هذه في شكل إبل [٤٩ : جزء ١ ، ص ١٩٩٩ ؛٦٩ : جزء ٢ ،ص ٢٨٩، ٢٩٠] . وما وصل إلينا من كتب النبي صلى الله عليه وسلم للأقيال العباهلة ، في صورها الأربعة المذكورة في المصادر — على الرغم من إحتمالات الإضافات اللاّحقة إليها أو الحذف منها — فإنها تُعطي صورة صادقة للواقع الحضرمي في النصف الأول من القرن السابع الميلادي ؛ وتشهد على أن سلطة هذه العائلة شملت مجاميع واسعة من البدو الرُّحل وأشباه الرُّحل . وذلك مانستشفه من ذكر هذه الكتب لقواعد جمع الصدقات من المواشي والأغنام [١٩: ص ١١٥ ، ١١٧ ؛ ١٣ : ص ٢٦ ، ٢٧ ؛ ١٢ : ص ٥٦].

ومُجمل أسلوب حياة البادية المُترحّلة وشبه المُترحّلة جعل من غياب المركزية السياسية والإجتماعية لديها ظاهرة بارزه مُتطوّرة ، أكثر مما هي لدى السكان الحضر المُستقرين .

وقد كان دخول هؤلاء البدو في النسيج الإجتماعي للمزارعين الحضر ، أحد العوامل التي ساعدت على نمو التمزق العسكري والسياسي لدى الجماعات المحلّية المُتحضّرة في المراحل الأولى من العصور الوسيطة المُبكِّرة .

الفصل الثاني

البدو الحضارمة الأصليون في المنطقة

(أ) الصَّـــــــــدف

تُطلق لفظة (صدفن) في النقوش العربية الجنوبية / Sdfn / [إرياني ٣٢ : سطر ٢٥ ــ ٢٦] على المجتمع الإثنو ــ قبلي المعروف في المصادر العربية الإسلامية بالصَّدَف (٢١) .

وتتيح لنا ما بحوزتنا من معلومات مُتعلِّقة بالصدَف ، أن نعدَّ هذا التجمع القبلي أحد التجمعات القبلية الأصلية القديمة التي عاشت في المنطقة .

ولانجد في النقش الموسوم بإرياني ٣٢ الذي يعود تاريخه إلى مطلع القرن الرابع الميلادي ذكراً لوجود الصدَف وفروعهم القبلية في أية مستوطنة من المستوطنات الحضرمية التي عدّدها النقش . وهناك ذِكرٌ لثلاثة من زعماء الصدف في النقش الموسوم بجام ٦٦٥ وهم: ربعت بن وائلم/Rb^ct bn W'lm/ ، و أفصي بن جمن / fsy bn gmn ' / ، وجشم/ Gšm/ . ويتحدث هذا النقش عن حملة حربية قام بها سعدَ تألب يتلف على حضرموت بأمرٍ من الملكين الحميريين ياسر يهنعم و ذرأ أمرأيمن . وقد كان الزعماء الثلاثة المار ذكرهم يتزعمون الفرق البدوية المحاربة إلى جانب صفوف الكتائب الحضرمية ؛ فلقد لُقِّب أفصى بن جمان بلقب - (نحل كبن) / /nhl rkbn/ : أي قائد فرقة المتطوّعة الهجانة . وعن معنى مصطلح "نحل" / nhl/ أنظر : [١٢٦ : ص ٥٥]. ولُقِّب جشم بلقب "نحل أفرسن " : أي قائد فرقة المتطوّعة الخيالّة [جام ٦٦٥: سطر ٣٢ ــ ٣٣، سطر ٣٥ــ٣٦] . وقد ذُكر ربيعة بن وائل / ربعت بن وئلم / كأحد زعيمين قبليين ترأسا الفرق الحضـــرمية المقاتلة /أسود يهموswdy-hmw' /[جام٦٦٥:سطر ٣١ــ ٣٢] (٢٢) .

ولكن هذه المعلومات ليست بحجّة كافية لعد الصدف من القبائل البدوية ذات الأصول المحلّية في المنطقة . فلم يكن يترأس الفرق البدوية التي كانت تقاتل إلى جانب الدول العربية الجنوبية القديمة زعماء القبائل فقط ، المنتمون إلى الوسط الإثني نفسه الذي تنتمي إليه هذه الفرق ، وإنما يترأسها أيضا ممثلون عن أعيان الحضر . إضافة

إلى ذلك فإن المُصطلحين المذكورين آنفاً : "نجل "/ nhl /، و" أسوديهمو swdy-hmw’/"
لا يمكن الجزم بدقة معانيهما حتى الآن ، وذلك لورودهما في عددٍ محدودٍ من النقوش .

ويمكن القول ــ بثقة ــ إستناداً إلى معلومات المصادر العربية ، إن نمط الحياة الإجتماعية والإقتصادية للصدف في تلك الفترة ، كان نمطاً بدوياً قائماً على حياة الترحال، وشبه الترحال. ولا تختلف مُشجرات أنساب هذا التجمع من ناحية تفرعاته ، والمُسجّلة أجزاء منها في المؤلفات العربية الإسلامية الكبيرة [أنظر: ٥٧: ١ ، القائمة ٢٧٤ ؛ ٨٧ : القائمة ٣]؛ وبشكل مُتكامل في كتاب (الإكليل) للهمداني [أنظر ٣٦ : جزء ٢ ، ص ١٦ ــ ٤٠] ،لا تختلف عن أنساب القبائل العربية البدوية الكبيرة في وسط الجزيرة العربية . فهي تضمُّ ــ أي هذه التسجيلات ــ ستة فروع كبيرة تشتمل على خمسة إلى تسعة أجيال، وحتى ستة عشر جيلاً في بعض الحالات .

ومن المعروف عدم وجود التقاليد الخاصة بالأنساب ، وذلك بضبطها وتسجيلها لدى السكان الحضر في العربية الجنوبية القديمة . وذِكْرُ الإبل الصَدَفية الشهيرة في شعر يُنسب للشاعر الجاهلي طرفة بن العبد يُشير ضمنياً إلى الصدف بوصفها قبيلة من قبائل البدو [٣٦: جزء ٢ ، ص٤٠] .

والقصة المشهورة عن عمرو بن ثعلبة البهراني " البهراوي " والد الصحابي المقداد، الذي فرّ من قبيلته بهراء مُترحِلاً في الأطراف الشمالية للجزيرة العربية ، وأنضم إلى آل بني الشكل ، وهم إحدى بطون الصدف ، وقبول هذه القبيلة به فرداً منها ، وزواجه بإحدى نسائها، يُدلّل على أن التقاليد المُتبعة لدى القبائل العربية البدوية المُتمثّلة في ضمّ الشخص الغريب عن القبيلة إليها ، كعضو متساوي الحقوق مثل غيره من الأفراد، موجودة أيضا لدى قبائل الصدف [١٠ : ص ٤٥٣ ــ ٤٥٤] .

وتُبيّن المعلومات التي جمعها أبو محمد الهمداني عن الصدف ، بأن مناطق سكناهم في تخوم القرنين التاسع والعاشر الميلاديين كانت هي الهضبة الواقعة بين الوادي الرئيسي والشريط الساحلي في المنطقة الجنوبية الشرقية من حضرموت ، وذلك في الأماكن التقليدية لسُكنَى بادية الهضبة الحضرمية.

وعلى ما يبدو فأنهم كانوا رُعاة أو أنصاف رُعاة . وأغلب الظن أنهم عاشوا طريقة الحياة نفسها قبل هذه الفترة بمئات السنين [٣٦ : جزء ٢ ، ص ١٧ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤، ٢٦، ٥٦ ، ٨٧] .

وفي المصادر التي بين أيدينا هناك معلومات مُتضاربة جداً حول الإنتماء الإثني للصدف، وعمّا إذا كانت هذه القبيلة تنتمي إلى البادية المحلّية ، أو أنها ترجع بأصولها إلى البادية النازحة من وسط الجزيرة العربية . فمُعطيات النقوش العربية الجنوبية تُرجّح إحتمالات الأصول العربية الجنوبية للصدف . فحسب نص نقش المعسال رقم (٤) فإن الصدف عاشت في منطقة حضرموت في بداية القرن الثالث الميلادي (في سنة ١٤٨ من عهد أبعلي/'bᶜly/ ٢١٧ ميلادية) وشاركت مع غيرها من الجماعات الزراعية الحضرية والقبائل المحليّة في الإنتفاضة التي قامت ضد الملك العزيلط [٩٩ : ص ١٦ ، ٢٥] .

ويعدُّ الكثير من علماء الأنساب العرب الصدف من قبائل كنده . فلقد أورد الهمداني رأي ابن الكلبي الذي يرى أن الصدف كانت قد قَدِمتْ إلى حضرموت قبل فترة طويلة من نزوح البطون الكندية إليها ، واندمجت مع السكان المحليين : " حتى تكلموا بلسانها وتسمّوا بأسمائها" [٣٦ : جزء ٢ ، ص ١٥] . ومع نهاية القرن السادس الميلادي ، عندما اتخذت هجرة كِندة إلى حضرموت طابعاً جماعياً ، فأن الصدف : " تذكروا الأواصر والقرابات ... فإنهم لا ينكرون أصلهم في كهلان ولا ينكرون التفخُّر بها " [٣٦: جزء ٢ ، ص ١٤-١٦]

وعلى العموم فإن هذه المعلومات مُدعاةٌ للشك . ذلك أنّ انتساب الصدف إلى كندة لا يُفسّرهُ تذكُّر النسب السابق والعودة إليه ، وإنما الاضطرار للخضوع إلى القبائل الكندية النازحة ، القوية ، والدخول معها في أحلافٍ مُشتركة (٢٣) .

وتختلف الروايات المُتعدّدة عن نسب الصدف الواحدة منها عن الأخرى بشكل جوهري، ولاتحتوي على معلومة يمكن القول بأن في أساسها حوادث واقعية " ما " . وجميع هذه الروايات تتكئ على المأثورات العربية في العصور الوسيطة المُتمثّلة بالتخريجات المُختلفة لتسمية " الصَدَف " ــ بالدال المفتوحة ــ بــ " الصَدِف " ــ بالدال المكسورة ــ والتي تُفسّر بــ " الرافضين " أو " الصادين " [٢١ : ص ٩ ؛ ٣٦ : جزء ٢ ، ص ١٤ ــ ١٥ ؛ ٨١ : ص ١٠٢] . وتُفسّر الكلمة بأنها كانت لقباً لمالك جد الصدف أُطلق عليه عندما أخذته أمّه من حضن أبيه " مرتع " جدّ كِندة ، وعادت به إلى

مواطن قومها . وتُبيّن هذه الرواية ماكان للمرأة من حقوق زوجية كبيرة في جنوب الجزيرة العربية .

وهناك اعتراضات لعدد من نسّابة العصور الوسيطة حول أصول الصَدَف الكندية . حيث نجد عدداً منهم يعودون بنسب مالك إلى حمير الأصغر [٣٦ : جزء٢ ، ص ١٣ ـ ١٤؛٥٢ : ص ٥٩] ، أو إلى حمير بن سبأ مباشرةً [٤٧ : ورقة ٣٥٠ أ ؛ ٥٧ : جزء ١، القائمة ٢٧٤ ؛ ٧٠ : جزء ١٢ ، ص ١١٧] ، أو عبر حضرموت [٣٦ : جزء ٢،ص١٥ ؛ ٤٧ : ورقة ٣٥٠ أ ؛ ٧٠ : جزء ١٢ ، ص ١١٧ ؛ ٨٧ : القائمة ٣] ، أو إلى حضرموت الأصغر [٣٦ : جزء ٢ ، ص ١٤ ــ ١٥] ، أو إلى حضرموت الأكبر [٧٣ : ص ٤٣١]. ولا يجب اعتبار وجــود النسب الحميري للصدف ــ الذي غالبــاً ماكان دلالة على القـــدم والأصالة ــ حجة قاطعة لعدّها من المجتمعات الإثنو ــ قبلية الأصلية في المنطقة ؛ الموغلة في القِدم . ففي الفترة التي وُضِعَتْ فيها سلاسل الأنساب المختلفة للقبائل ، جرى الأخذ بالحسبان العلاقات العسكرية والسياسية بين المجاميع القبلية المُختلفة أثناء فترة التسجيل ، إضافة إلى الأصول الإثنية التي تربط القبائل بعضها بالآخر .

فمثلاً جرى رفع أنساب المهرة الذين لا يتطرق الشك إلى أصولهم العربية الجنوبيــة ــ في سلاسل الأنساب هذه ــ إلى قبيلة قضاعة ، وليس إلى قحطان الجد الشهير لمعظم القبائل المؤثّرة في جنوب الجزيرة العربية .

وقد أشار هشام الكلبي في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي إلى الصدف بقوله: " فمن كان من ولد مالك الصدف بن مرتع ببلاد حضرموت فهم يُنسبون الى كندة ، ومن كان بالكوفة فهم ينسبون إلى حضرموت " [٢١ : ص ٩ــ١٠] .

وقد قسّم الهمداني أيضا الصدف إلى قسمين هما : أبناء مرتع الجد الأعلى لكندة ، والآخرون الذين ينتسبون إلى حمير. غير أنه لم يُشرْ إلى مناطق سُكنى هذين القسمين[٦٤: ص ٤٠] . وارتباط أنساب الصدف بحضرموت أو بحمير يعود إلى مشاركتها في الفتوحات العربية الإسلامية الواسعة . ففي اثناء هذه الفتوحات دخلت فصائل من الصدف في علاقات تحالفية مع حضرموت ، أي مع الفروع المحلّية التي كان غالبها من السكان الحضر. وكوّنت الصدف وحضرموت فصائل عسكرية مُشتركة فيما بينها البين عند فتح فارس سنة ٦٣٤ ميلادية [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٢١٨] . وكانت

معسكرات القبيلتين تجاور بعضها البعض أثناء فتح مصر [٦٨:ص١٢٢] . وبعض النسّابة الذين عدّوا الصدف من أحفاد حضرموت ، كانوا يقطنون مصر والمغرب العربي ، كالدار قطني وابن حزم . ونجد في سلاسل أنسابهم انعكاساً للفكرة التي تحملها البطون الصدفية هناك عن أنسابها [٧٠ : جزء١٢، ص١١٧ . أنظر أنساب الصدف بالتفصيل في : ١١٠ : ص ١٦٠ ــ ١٦٢] .

وتتيح دراسة وتحليل أسماء أفراد قبيلة الصدَف ، وبطونها ، تقديم أهم الأدلة على أصالة هذه القبيلة وقِدَمها في المنطقة . فعددٌ من هذه الأسماء التي نجدها في مشجرات الأنساب؛ شبيهةٌ بأسماء رجال وبطون المهرة المذكورة في مشجرات أنسابها في العصور الوسيطة ، وكذا أسماء القبائل والأفراد الناطقين اليوم باللغات العربية الجنوبية المعاصرة (اللغة المهرية والسقطرية والجبّالية) .

وقد جرى في هذا الكتاب تحليلٌ لتلك الأسماء الأكثر قرباً من الجد القبلي الأعلى الذي سميت البطون بإسمه ، وكذا أجداد الفروع الرئيسية الكُبرى .

وتحليل هذه المستويات من المسمّيات تقودنا إلى القول بالأصل المشترك للصدف والقبائل العربية الجنوبية المُتكلمة باللغات العربية الجنوبية غير المكتوبة ، التي هي فرع من فروع المجموعة اللغوية السامية المُنتمية إلى عائلة اللغات الأفرو ــ آسيوية [أنظر الملحق في آخر الكتاب] .

ومع الإنتقال من العصر القديم إلى العصور الوسيطة ، برزت الصدَف كقوة عسكرية مؤثِّرة في المنطقة . وتعاظم دورها في فترة الفتح الحميري لحضرموت في تخوم القرن الثالث ــ الرابع الميلادي . وقد ذكر نقش إرياني ٣٢ عدداً من الزعماء الصدفيين الذين وَقَعوا في الأسر الحميري في هذه الفترة [إرياني ٣٢ : سطر ٤٢ــ٤٨].

وفي القرن السادس الميلادي اضطرت الصدَف إلى التحالف مع حضرموت ، وقامت بالدور الرئيسي في هذا التحالف لمواجهة هجرة القبائل الكندية إلى المنطقة ، والتي اتخذت طابعاً جماعياً في هذا القرن [٣٦ : جزء ٢ ، ص١٦] .

وهذا الوضع يُذَكِّرنا أيضاً بما جرى في القرن الرابع الميلادي عشيّة الإحتلال الحميري لحضرموت .

وعلى أغلب الظن فإن دور الصدف المُسَيْطِر النشط يُعبِّر عن نفسه دائماً بين أوساط الحضارمة الأصليين في تلك الظروف التي يبرز فيها الخطر الخارجي على المنطقة بشكل واضح للعيان (٢٤).

(ب) سيبـــــــان :

لعبت قبيلة سيبان في فترة الإحتلال الحميري ــ إضافة إلى الصدف ــ دوراً مهماً في الحياة السياسية لحضرموت .

وقد ذكر نقش إرياني ٣٢ ، زعيمين من زعماء هذه القبيلة هما : يدع [أب / إل]/ Yd^{c}[←'b/'l] وقضعم /Qd^{c}m/ وقعا في الأسر الحميري مع ثمانية من زعماء الصدَف .

وفي أواسط القرن الرابع الميلادي ضمَّ الأقيال اليزأنيون أطراف منطقة حضرموت ، بسكّانها من الأعراب الأصليين إلى دائرة نفوذهم ؛ ومن ضمن هذه المناطق أرض سيبان /rd Sybn' / التي تقع على الأرجح في حوض وادي حجر ، الذي كانت توجد فيه حصون حجر / $'^{c}$rr hgr/ التابعة للأقيال اليزأنيون ، المذكورة فـــي نقش عبدان الكبيـــر [نقش عبدان الكبير سطر ٣٨] . وتسكن قبيلة سيبان الحالية غربي حضرموت في جنوب وادي دوعن ، وعلى الهضبة (الجول) الجنوبية التي تفصل بين الساحل والوديان الداخلية . وتسكن أيضاً في حوض وادي حجر [٩٤ : ص ٣٥٨].

وقد وصفهم الهمداني في القرن التاسع ــ العاشر الميلادي في كتابه (الإكليل) بأنهم بدوٌ ورعاة للأغنام . وهي إشارة واضحة إلى انتماء هذه القبيلة إلى البادية المحلية الأصلية [٣٦: جزء ٢ ، ص ٣٨٠] .

ومن عهد الهمداني حتى يومنا هذا ، فإن سيبان لازالت بادية مُترحّلة في مناطق سُكْنَاها هذه .

ويرتبط أقدم ذكر لسيبان في النقوش بضمِّ مناطقها ومدنها : (أَسَح) ، و (ميفع)؛ و(رتحم) في إطار ممتلكات الملك السبئي كرب إل وتر بن ذمر علي ، وذلك في حوالي القرن السابع قبل الميلاد[RES ٣٩٤٥ : سطر ٩] .

وقد جرى ذكر سيبان في هذا النقش بوصفها قبيلة حضرية مُستقرة . ونجد في هذا النقش أن مناطق سُكنَاها تمتد عشرات الكيلومترات إلى الجنوب الغربي من مناطق سُكْــنَاها الحالية ، وكذا الأماكن التي يجب تحديد أماكن إستيطانها لها حسب نقش عبدان الكبير .

ويتحدّث النقش اليزأني الموسوم CIH ٦٢١ في السطر السادس منه ، والذي يعود تاريخه إلى سنة٦٤٠ حميرية / ٥٢٥ ميلادية ، يتحدث عن " سيبان ذ نسف " أو "ذ نصف " / /Sybn d̲-Nsf/ أو / /Sybn d̲-Nsf [RES ٢٦٣٣ : سطر ٦] .

ويجب فهم هذا التعبير بأنه " سيبان من نِصاف " أو " نِصاب " على الأرجح. فتسمية " نِسف " أو " نصف " / /Nsf-Nsf ، هي التسمية القديمة لمدينة نصاب [١٦٤ : ص ٥٦] . وهذا يعني أن جزءاً من سيبان كان يعيش في هذه المنطقة في النصف الأول من القرن السادس الميلادي . وتُؤكّد ذلك مُعطيات نقوش القرن السابع قبل الميلاد التي أطلقت أسم "السيبانيين " على السكان الحضر القاطنين منطقة نصاب الواقعة في قلب الأراضي اليزأنية ، وكذا على الرعاة الرُّحل في الهضبة (الجول) الواقعة في الجنوب الغربي من حضرموت .

ويُوضّحْ إطلاق التسمية المشتركة على هذين القسمين من السكان ، وجود رابطة عسكرية وسياسية مشتركة قوية بينهما ، تكوّنت في القرن الأول للميلاد ، في فترة ضمّ وهضم الرعاة الرُّحل وأشباه الرُّحل في مجتمع جنوب الجزيرة العربية .

وقد أطلقت النقوش اليزأنية العائدة إلى نهاية القرن الخامس ــ بداية القرن السادس الميلادي مُصطلح " شعب " على قبيلة سيبان [أبو ثور رقم ٤ : سطر٥ ؛ ينبق ٤٧ سطر٦؛ RES ٤٠٦٩ : سطر ٥].

ويعني إطلاق مُصطلح "شعب " على هذه أو تلك من الجماعات الإثنية أو الإقليميــة فيما يعنيه ، أن هذه الجماعات قد دخلت في النسيج الإجتماعي والسياسي للحضارة العربية الجنوبية.

وحسب ما جاء في نقش أبو ثور ٤ : سطر ٥ ، الذي يعود إلى سنة ٥٩٦ من التاريخ الحميري / ٤٨١ ميلادية، وفي نقش RES ٤٠٦٩ : سطر٣-٥ ، المكتوب من قبل أولئك الأشخاص الذين ألفّوا نقش أبو ثور٤، المؤرخ بسنة ٦٠٣ حميرية / ٤٨٨

ميلادية (٢٥) ، فإن اليزأنيون كانوا في نهاية القرن الخامس الميلادي يتلقبون بلقب كبراء شعب سيبان " (٢٦). ويظهر أن سيبان كانت تتمتع باستقلالية كبيرة أكثر من غيرها من الشعوب المرتبطة بالعائلة اليزأنية . إذ أنه من أجل السيطرة عليها أُستخدم منصب " كبير " الذي يُعتبر من المناصب العُليا في التقسيم الإداري التقليدي للجماعات المحليّة ، وليس منصب مؤسسة " الأقيال " اليزأني.

وقد أطلق على سيبان مصطلح " شعب " فقط /sᶜbn/ ، خلافا لمصطلح /" شعوبهم " / šᶜb-hmw/ الذي كان يطلق على الجماعات التي كانوا أقيالا عليها .

ونجد في نقش ينبق ٤٧ : السطر ٦ ــ ٧ الذي يعود تاريخه إلــى ســنة ٦٢٥مــن التقويم الحميري / ٥١١ ميلادية ، أن الأقيال اليزأنيين ضمّوا في هذا التاريخ سيبان إلــى جُملة "شعوبهم " /šcb-hmw / . وتغيرت في هذه الفترة ألقاب اليزأنيين المسيطرين على سيبان ، إذ أطلقوا على أنفسهم لقب " قبض وكبور " /qbd wkbwr / وليس لقب "كبراء " فقط [أنظر حول هذه الناحية : الملاحظة رقم ١٣] . وعلى ما يبدو فإن سلطة اليــزأنيين على سيبان قد تعاظمت مع بداية القرن السادس الميلادي .

ولكن ما أن أطلّ عام ٥٢٥ للميلاد ، حتى نجد أنه لم يبق من سيطرة الأقيال اليزأنيين على الجماعات السيبانية سوى سيبان نصاب فقط ، الواقعة في مركز الأملاك اليزأنية . وذلك حسبما ورد في النقش CIH ٦٢١، في السطر السادس منه .

وقد ارتبط فقدان سيطرة اليزأنيين على الجزء الأكبر من سيبان بالضعف العام لسلطة اليزأنيين على حضرموت في هذه الفترة .

(ج) المهـــــــرة :

كانت المهرة مثلها مثل " سيبان " تقع في هذه الفترة ضمن فلك النفوذ اليزأني . وعبر أرض المهرة / أرض مهرت ʼrd Mhrt/ مرّت إحدى حملات اليزأنيين من بني ملشان/bny Mlsn/ ضد أعراب شرق الجزيرة العربية في أواسط القرن الرابع الميلادي [نقش عبدان الكبير:سطر ٧ ــ ٨] . وقد سيَّر بنو ملشان أكثر من مرة ، حملة حربية مشتركة من جماعتي مشرقان و ضيفتان، لإخماد ثورات المهرة المتمردين [سطر ٢١- ٢٢] .

وقد كانت للمهرة قديماً أحلاف وثيقة مع المملكة الحضرمية . وأقدم ذكـر للمهـرة نجده في نقش المعسال رقم ٤ الذي يتحدث عن مشاركة المهـرة / مهـرت Mhrt/ مـع الجماعات والقبائل الحضرمية الأخرى بزعامة يهبئر في الإنتفاضة التي قامت ضد الملك العزيلط بن عم ذخر ، وذلك في سنة ١٤٨ من سنة أبعلي / ʼbᶜly =" ٢١٧ ميلادية/ [٩٩ : ص ١٦ ، ٢٥] ؛ وكذا في RES ٤٨٧٧ = جام ٩٥٤ حيث جرى ذكر " كبير مهـرة /kbr ʼmhrt/ " .

وحسب ما جاء في النقش الموسوم بـ RES ٤٠٦٩ سطر ٣ ــ ٥ الذي يعود تاريخه إلى سنة ٦٠٣ من التقويم الحميري / ٤٨٨ ميلادية ، فإن المهرة دخلت في تعداد الجماعات المرتبطة باليزأنيين (٢٧) . واستخدام مُصطلح " شعب " للمهرة ــ مثلها مثل سيبان ــ يُدلل على اندماجها في البناء الاجتماعي السياسي للحضارة العربية الجنوبية.

وإذا أبدلنا كلمة " أمرعن " / ʼmrᶜn/ غير الواضحة الكتابة في النقش اللقبي ينبق ٤٧ السطر ٧ ، بكلمة " أمرين " /ʼmryn/ ، فسوف يحق لنا القول إنه في مطالع القرن السادس الميلادي بقي بنو الآمري الذين هم فرع من فروع المهرة ، تحت سلطة اليزأنيين. وبنو الآمري هؤلاء كانوا يقطنون حضرموت قبل الإسلام حسبما ذكرته المأثورات العربية [٧٨ : جزء ٢ ، ص ١٠٠].

وفي هذه الفترة دخلت فروع المهرة من التغماء والأشموس في أحلاف مشتركة مع عوائل أخرى من الأقيال ، وهم بنو مرحب أو المرحبيون ، وذلك كما جاء في النقش الموسوم Johnson –Fuller . ومهرت / مهرت Mhrt/ هذه المذكورة في النقوش ، هي أجداد المهرة الحاليين : وهم مجموعة من القبائل ذات الأنساب المتقاربة ، المُتكلّمة بإحدى اللغات السامية الجنوبية غير المكتوبة ، العائدة بأصولها إلى أقدم السكان الأُصلاء لجنوب الجزيرة العربية.

وإضافة إلى الاسم الجامع الذي يوحّد هذه القبائل ، فإن أصلها المشترك يُؤكِّدهُ أيضا عيشها منذ أواسط القرن الرابع إلى نهاية القرن الخامس الميلادي في المنطقة نفسها، وبنمط الحياة نفسه الذي تعيشه القبائل المهرية في العهد الإسلامي حتى أيامنا هذه .

ونجد في نقش عبدان الكبير ذكر لمنطقتي جبروت / Hbrt / ودمقوت / Dmqt /[السطر ٢٢]، وذلك في معرض الحديث عن الحملة التي قام بها اليزأنيون على أرض المهرة . وهاتان المنطقتان معروفتان حتى الآن بنفس تسميتهما القديمتين . وتعيش إحدى فروع القبائل المهرية المسماة بيت زعبنوت في حبروت السابق ذكرها .

وقد اشتهرت المهرة قديماً ــ كحالها اليوم وفي العصور الوسيطة ــ بجودة إبلهــا ذات السيط الذائع في كل الشرق الأوسط . فلقد كان أفرادها رُعاةً رُحّلاً يولــون أهميــة كبيرة لتربية الإبل . فبالإضافة إلى آلاف الأغنام (ألفم ضأنم) /'lfm D'nm/ التي غنمها اليزأنيون في أثناء حملتهم على قبائل المهرة ، غنموا أيضا ألفين وثلاثمائة وخمسين رأسا من الإبل [نقش عبدان الكبير : سطر ٢٣ – ٢٤] .

وقد تكوّنت علاقات وثيقة فيما بين المهرة بفروعها القبلية المختلفة ، وبين القبائل النازحة من مختلف أصقاع الجزيرة العربية ؛ كانت تقوم على تبادل المصالح والمنافع المتنوّعة . وهي بهذه لا تختلف عن تلك العلاقات التي قامت بين الرحّل الأصليين في المنطقة ،والقبائل المُترحلة النازحة .

ففي نهاية القرن السادس ــ بداية القرن السابع الميلادي ، عاشت ثلاث بطون كبيرة من قبيلة قضاعة هي : بنو ناعب ، و بنو داهن ، و بنو رئام ، مجاورة للمهرة على حدود الشحر وحضرموت. وكانت هناك أحلاف عسكرية مشتركة بين بني رئام و المهرة ، وتزاوج مُتبادل (٢٨) .

وهناك حكاية تُبيّنُ تلك العلاقات بين المهرة وبني رئام . فعندما عَلِمَ مرضاوي بن سعوة المهري زعيم قبائل المهرة الذي كانت أمه من بني رئام ، عندما علم من خالته خويلة عن مقتل أقاربه الرئاميين في أثناء غزو بني ناعب وبني داهن لهم ، إمتطى *حصانه وقام مباشرة مع فرقة من فرسانه بالإنتقام منهم والثأر لبني رئام . إنّ هذه الحكاية* التي ذكرها أبو علي القالي في (كتاب الأمالي) تُذكّرنا تماماً في حَبْكتها بحكايات غزوات القبائل لبعضها البعض في وسط الجزيرة العربية [٣١ : ص١٢٦ ــ ١٢٨] .

وشبيهٌ ذلك القَسَم الذي أقسَمه مرضاوي على نفسه ، بقسم أبطال أيام العرب ، بالإمتناع عن النساء وطيب المأكل والخمر واللحم ، حتى يأخذ بثأره : " فقال حِجرٌ على

مرضاوي : الأعْذَبَانِ والأَحَمرَانِ. أو يِقَتْلُ بِعَدد رئام من داهن وناعب " [٣١:ص١٢٧،١٢٩] .

والشعر الذي يُنسب إلى مرضاوي وخالته خويله ، نُظم بلغة الشعر العربي الجاهلي ، وليست فيه أية خصائص لهجوية نطقية أو قواعدية مُتميّزة (٢٩) . وبما انه لا توجد أية أسس للشكّ في صحة هذه الأشعار ؛ فيجب الإقرار بأن الخاصية اللغوية الثنائية المُتمثِّلة في معرفة واستخدام اللغتين العربية والمهرية ، التي يتميز بها المهرة الحاليون ، تعود بجذورها إلى فترة الجاهلية القريبة من الإسلام .

فلغة الشعر المشتركة هذه ، وبعض العادات والتقاليد المتشابهة بين المهرة وبدو مناطق الجزيرة العربية ، تُثْبِتْ لنا بأنّ الأعراب ذوي الأصول المحلّية الجنوبية العربية تعرضوا للتأثير الثقافي التقليدي للأعراب النازحين من وسط الجزيرة العربية .

وقد تعاظم هذا التأثير الثقافي بعد نزوح كندة إلى المنطقة مع فجر الإسلام . وجرى في بعض الحالات هضم القبائل المحلية كلّيةً في إطار الثقافة القادمة ، مثلما كان الحال مع الصَدَف. وبرز هذا الإندماج الثقافي في تحوُّل أنساب القبائل المحلّية الأصلية ، وفقدانها لتسمياتها الذاتيه الخاصة بها .

الفصل الثالث
كندة بحضرموت في الجاهلية

(أ) نزوح كندة إلى حضرموت :

يُعدُّ نزوح الأعراب الواسع من وسط الجزيرة العربية إلى جنوبها من أهم مُميزات تاريخ جنوب الجزيرة العربية في القرون الوسيطة المُبكِّرة .

وتميزّ الأعراب النازحون إلى حضرموت قبل الإسلام ، بأنهم كانوا جميعاً ينتمون إلى جموع القبائل الكندية المشتركة (٣٠) ، أو إلى السكون والسكاسك المنتميتين إليها بصلات القُربى السُلالية .

وعلى الرغم من ذلك ، فان كندة حضرموت لم تتمكن من تكوين ولو نوع من التنظيم الإجتماعي لما قبل الدولة ، مثلما هو الحال في " المملكة الكندية الجديدة " في القرن الخامس الميلادي .

ففي نهاية القرن السادس الميلادي بداية القرن السابع ، كانت كندة بحضرموت مُقسَّمة إلى العديد من القبائل والبطون ، التي لم تستطع أيةٌ منها أن تبزّ الأُخريات وتفرض زعامتها واقعياً للسيطرة على بقية الفروع . وكان السبب الرئيسي في هذا الوضع الإثنو ــ سياسي المُمزّق يعود بدرجة كبيرة إلى خصائص عملية الهجرة ذاتها التي امتدت إلى ما يقارب مائة عام على أقل تقدير ؛ وكذا لمرورها بعدّة مراحل .

فلقد ظهرت الفرق الكندية المُحاربة في حضرموت في فترة القرن الثالث ــ الرابع الميلادي ، مثلما نجد ذلك في نقش بيحان رقم ٥ ، و جام ٦٦٥، و إرياني ٣٢ . ولكن هذه المعلومات ليست بحجة كافية للقول إن هجرة كندة إلى المنطقة بدأت في هذه الفترة بالذات . فحسب ما نقرأه من النقوش ، فإن كنده لم تظهر في هذه الفترة كقوة مُستقلة ، وإنما حاربت كفرق مُرتزقة إلى جانب الحضارمة في البداية [بيحان رقم ٥] ، ثم في إطار الجيش الحميري بعد ذلك [إرياني ٣٢ ؛ جام ٦٦٥] .

ولا توجد في هذه النقوش أدنى إشارة لأية محاولة كانت لكندة لتعزيز وجودها على الأرض الحضرمية ، سواءً في أثناء الحملات العسكرية على المنطقة ، أو بعدها. واستمر هذا الوضع على أغلب الظن حتى أواسط القرن الرابع الميلادي .

وذكرت كندة / كدت Kdt/ في نقش عبدان الكبير ، بمناسبة مشاركة كندة مع مراد ومذحج للأقيال اليزأنيين في إخضاعهم لقبائل معد / معدم Mᶜdm/ [نقش عبدان الكبير: سطر ٢٧ ــ ٢٨] .

وفي هذه الحالة فإن مواضع كندة كانت تُحدّد أماكنها خارج منطقة حضرموت.

لقد تعززت في المأثورات العربية الفكرة القائلة إن حضرموت هي " موطن " القبائل الكندية.

فحسب ما ذكر اليعقوبي فأن كندة بعد حروبها الدامية مع حضرموت ؛ كَرِهتْ في قتال ملك حضرموت صغير السن الذي تولّى أمرها، واضطرت إلى الهجرة من المنطقة مُترحّلة في أرض معد ، حيث ظهرت هناك في فترة متأخرة مملكة آكل المرار [٧٧ : جزء ١، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧] .

ولكن هذه الرواية لا تؤيدها لا المواد الأثرية ، ولا مُعطيات النقوش . وأغلب الظن أنها أُخترعت لإعطاء كندة حقاً تاريخياً في الأرض الحضرمية التي إحتلت أجزاء منها في مطالع القرن السابع الميلادي .

وهذا يوضّحُ أيضاً ظهور الأسطورة التي تذكر ان الملك أيمن بن هميسع عيّن ثور بن نبط جدّ كندة والياً بالأحقاف (أي حضرموت) فارضاً على أهلها تأدية الخراج [٢٠:ص ٦٣] .

ووجهة نظر ج . أوليندر G.Olinder القائلة إن الجزء الأكبر من كندة مع زعمائها كان بحضرموت في فترة ظهور وازدهار " المملكة الكندية الجديدة " في بداية وأواسط القرن الخامس الميلادي [١٤٧ : ص ٢٠٨ ، ٢١٤ ــ ٢١٥] ؛ إن وجهة النظر هذه لا يوجد ما يؤيدها في المصادر ، وهي تتناقض حتى مع الروايات الشهيرة لليعقوبي .

وأول ذكر حقيقي ومؤكد على سُكنى كندة بحضرموت يعود إلى بداية الأربعينيات من القرن السادس الميلادي (٣١) . فحسب ما جاء في النقش CIH ٥٤١ فإن الزعيم

الكندي يزيد بن كبشه الذي عيّنه الملك أبرهة نائباً له على كندة /Kdt /، قام في عام ٥٤٢ ميلادية بتزعّم التمرد الذي شارك فيه كثير من أعيان العائلات الحميرية ، ومن بينهم الأقيال اليزأنيون، ضد ملكه ووليه أبرهة ، واحتل حضرموت . ولكنه خضع فيما بعد لأبرهة ، واحتفظ بمكانته العالية السابقة .

وأكثر الاحتمالات قُرباً من الصحة هو أن تكون القبائل الكندية التي تزعمها يزيد كانت تعيش في غربي حضرموت [١١٤ : ص ٦٥ ـ ٧٢] .

وتشير حكاية زواج أبرهة من امرأة كندية إلى المكانة العالية التي تبوأها أعيان كندة في هذه الفترة من حكم المملكة الحميرية [١٥ : ٣ ، ص٣٠١] .

والمُرجّح أن أول موجة لنزوح كندة إلى حضرموت تعود إلى بداية القرن السادس الميلادي . لأنه في هذه الأعوام بالذات جرى الإنهيار النهائي للمملكة الكندية الجديدة ؛وضَعُفَ النفوذ الكندي في وسط الجزيرة العربية نتيجة للعداوات الداخلية بين أحفاد آكل المرار ؛ وتوقُّفْ مساندة الحميريين لكندة.

إن الأزمة الخانقة التي شملت جنوب الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي ، والصراع الديني السياسي في فترة حكم ذي نوّاس ، والحروب الحميرية الحبشية ، كلّ ذلك أدّى إلى توقف الدولة الحميرية عن محاولاتها لضم الأراضي الواقعة خارج حدود المملكة . بل والأكثر من ذلك إلى فقدانها جزئياً للسيطرة على كثير من مناطق الأطراف التابعة لها .

ويعود تعزّز مراكز كندة في حضرموت واستيطانها الواسع لها ، إلى بُعد المنطقة عن مناطق السلطة المركزية للدولة الحميرية .

وقد لبثت كندة النازحة إلى حضرموت بهذا الشكل أو ذاك تحت سُلطة أحفاد آكل المرار على أغلب الظن . ذلك أن أحد زعمائها وهو يزيد بن كبشة يعود نسبه إلى بطن بني كبشة الذين ينتسبون إلى امرئ القيس بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار [٥٧ : جزء ١ ، القائمة ٢٣٨] .

أمّا فيما يخص السكاسك فإن أقدم المعلومات عنهم في حضرموت ترتبط بأخبار هبوط سيف بن ذي يزن ، المُطالب بالعرش الحميري ، وبصحبته أفراد الحملة الفارسية ، بساحل حضرموت في سبعينيات القرن السادس الميلادي .

وقد كان السكاسك من أوائل المناصرين لإبن ذي يزن [٦٩ : جزء ١ ، ص ٣٢٥ ــ ٣٢٦] . وتعيد معظم المصادر العربية نسب السكاسك هذه ، إلى كندة [١٢ : جزء ٢ ، ص ٢٧٦ ؛ ٥٧ : جزء ١ ، القائمة ٢٣٣ ، ٢٤١ ؛٧١: ص ٢٢١ ؛ ٧٩ : ص ١٦٩ . وغيرها].

وبالإمكان أن تكون هناك علاقات تحالف مُشتركة تكوّنت بين كندة والسكاسك عندما كانتا من قبل في وسط الجزيرة العربية ، ومن ثمّ نزحتا معاً لإستيطان حضرموت .

وهناك وجهة نظر أخرى حول السكاسك تنسبهم إلى وائلة بن حمير [٣٢ : ص٣٢٦]. وأظن أن وجهة النظر هذه ظهرت متأخرة بعد فقدان كِندة لنفوذها في حضرموت ، واندماج السكاسك كُلِيةً في التركيب الإثنو ــ اجتماعي للسكان الأصليين .

وتربط المأثورات العربية بين أكبر موجة من موجات نزوح كندة إلى حضرموت وبين هزيمتها باليمامة في موقعة شِعْب جَبَلَه ؛ حيث كانت إلى جانب بني تميم ، المناصرين لذبيان، وبني أسد ، وجيوش اللخميين ؛ ضد بني عبس ، وعامر بن صعصعة [٣٦ : جزء ٢ ، ص ١٥ ؛ ٦٥ : ص ٨٥ ، ٨٨ . وعن المعركة نفسها أنظر ١٤٧ : ص ٢١٥ ــ ٢٢٧] .

والمعلومات المُتضاربة الموجودة في المصادر تُتيح لنا أن نحدّد تاريخ هذه المعركة بعام ٥٥٢ ميلادية أو ٥٦٩ ، أو ٥٨٠ . والإحتمال الأكبر لهذا التاريخ هو عام ٥٦٩ ميلادية [١٤٧ : ص ٢١٥ ، ٢٢٠] .

وحسبما ذكره الهمداني فإن كندة قَدِمتْ إلى حضرموت بعد هزيمتها في شِعب جبِلة من أماكن سُكناها السابقة في غمر ذي كندة بجنوب الحجاز ، ومن شمال شرق الجزيرة العربية (البحرين) [٣٦ : جزء ٢ ، ص ١٥ ؛ ٦٥ : ص ٨٥ ، ٨٨] .

ولقد اتجهت كندة في أثناء نزوحها إلى المنطقة باتجاهين رئيسيين تقريباً : من الحجاز إلى غربي حضرموت ؛ ومن البحرين إلى الجزء الشرقي من المنطقة .

ويؤكد الهمداني أن ثلاثين ألفاً منهم قد شارك في هذا النزوح [٦٥ : ص ٨٨].وإذا أخذنا بالإعتبار أن الرقم المذكور هو عدد الرجال البالغين ــ كما هي العادة ــ ، فإن إجمالي عدد النازحين كان تقريباً أكثر من هذا العدد بأربع مرات . وهذا يعني أن كندة

النازحة برجالها ونسائها ،وأطفالها ، بلغ عددهم قرابة مائة وعشرين ألف فرد [عن طريقة التعداد . أنظر ١٠٢ : ص ٢٣٢ ، الملاحظة رقم ١٦] .

وللمقارنة نشير إلى أن تعداد سكان المحافظة الخامسة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية عام ١٩٧٣م (حالياً : محافظة حضرموت ـ الجمهورية اليمنية) بلغ ٦٥٧، ٤٥٠ نسمة .

ومحافظة حضرموت الحالية تنطبق مع حدود حضرموت التاريخية الثقافية القديمة[٩٧: ص ٢٩٦] . وواضح من خلال هذه المقارنة الرقم المبالغ فيه الذي ذكره الهمداني لأعداد كندة النازحة . ولكن حتى إذا أخذنا أوضاع المنطقة في السابق ، فان النازحين من كندة إلى حضرموت كانوا يُعدَّون بالآلاف .

وهجرة هذه الجمهرة الواسعة من الناس غيّرت بشكل جذري من الوضع الإثنو ـ قبلي، والديموغرافي للمنطقة .

ومن الواضح أن الحديث يجري هنا عن هجراتٍ امتــدت لعشرات السنين ، وكان من أسبابها فقدان كندة النهائي لسيطرتها على وسط الجزيرة العربية ، وليس لهزيمتها في معركة واحدة ؛ مهما كان حجم خسائرها في هذه المعركة .

وحتى بالنسبة لكندة البحرين ، فإن يوم شِعْب جَبَلَة لايعدُّ سببا رئيسيا لنزوحها : ذلك أن هذه الهزيمة لم تكن الوحيدة في هذه الفترة . ففي العام الذي تلا معركة شِعْب جَبَلَة ، وفي معركة ذي نجب فإن فرقها تعرّضت من جديد لهزيمة نكراء [١٤٧ : ص ٢٢٥ ـ ٢٢٧].

ولقد كان ابن حبيب البغدادي قريباً في تناوله للأسباب الحقيقية التي وقفت وراء نزوح كندة ، من الهمداني . وذلك عندما ربط هذا النزوح بمقتل شرحبيل و حجر وسَلَمْه أبناء الحارث بن عمرو ، وجنون أخيهم معد يكرب . وهذا يعني بنهاية آخر ممثلي بطن بني آكل المرار ، الذين كانوا يملكون السلطة الفعلية على القبائل العربية . ويشير ابن حبيب إلى أن كندة التي فقدت ملوكها الأقوياء لم تستطع أن تحافظ على سيطرتها على البدو التابعين لها في السابق. وقد ذكر ابن حبيب أن من نزح من كندة إلى حضرموت كان فقط تلك الفروع التي تزعمها عمرو أفحل بن أبي كرب [١١ : ص ٣٧٠] .

وعلى الأرجح فإن مناطق سُكنى هذه المجاميع في الجزيرة كانت تقع على الأطراف الشمالية منها ، في منطقة فينيقيون والتي كان " فيلارخاً " لها قيس بن سلمه جدُّ عمرو أقحل [١٢٠ : ص ٢٤١ ، ٢٤٥] .

ويلفت الإنتباه إفتراض ق . أوليندر الذي ربط بين نزوح كندة اليمامة المرتبطة بالدولة الساسانية إلى حضرموت ، وبين الغزو الفارسي لجنوب الجزيرة العربية [١٤٧ : ص ٢١٥، ٢٢٨ ـــ ٢٢٩]. ولكن في أثناء إخضاع الفرس لجنوب الجزيرة العربية ، فإن كندة ـــ على الأرجح ـــ لم يكن لها أي دور يُذكر في هذه الأحداث . ولم يتمكن زعماؤها من الحصول في حضرموت على تلك الإمتيازات والمراتب التي كانت لهم باليمامة ، المُتجسِّدة في تمثيلهم للدولة الساسانية ، ولاة يجمعون الجزية من القبائل هناك .

وما ذكره حمزة الأصفهاني عن المرزبانين " سخت " و " سنداد " اللَّذين وُليّا في أوقاتٍ مختلفة على " أرض كندة وحضرموت وماصاقبهما " ، فانهما كانا على ما يبدو من أصلٍ فارسي؛ مثلما هو واضح من اسميهما [٦٦ : ص ١٣٧] .

ومن المُحتمل أن يكون قد قُــلِّد في منصب الوالي ، أو غيره من المناصب في التقسيم الإداري الساساني لجنوب الجزيرة العربية ، من المُحتمل أن يكون قــد قُلّد رجلٌ من قبائل كندة ـــ وهو ابن عم ليزيد بن كبشة ؛ وقد لُقِّب فعلاً بلقب " المرزبان " [٥٧ : جزء ١ ، القائمة ٢٣٨ ؛ جزء ٢ : ص ٤٠١] .

ولكن هذا الزعيم ينتمي إلى بطن بني كبشة الذين كان لهم تأثير ملحوظ في حضرموت، قبل نزوح كِندة اليمامة إليها .

ويبدو أن سلطة الفرس في حضرموت كانت سلطة شكلية . وكانت علاقة كِندة بالدولة الساسانية ، كعلاقتها اللاحقة بالرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، وبأمته المؤمنة في الأعوام الأولى للإسلام . فلقد كانت تنظر إليها كعلاقة قائمة مع وسيط قوي يمكن الإحتكام إليه في حالة الصراعات القبلية الداخلية .

ونجد في المأثورات العربية ذكراً لحكاية حاكم تريم الكندي الملك أبي الجبر بن عمرو؛ وهو أحد أحفاد آكل المرار من نسل شرحبيل بن الحارث ، الذي توجّه إلى " الشاهنشاه " الفارسي طالباً مساعدته في حربه ضد بني الحارث بن معاوية المُــنتمية إلى كندة نفسها أيضاً [٣٧ : ص ١١٠ ؛ ٦٠ : ص ١٩٦ ؛ ٦٥ : ص ٨٧ . وفي الحالات

الثلاث فإن أسم (أبي الخير) نقترح قراءته بـــ (أبي الجبر) مثلما هو لدى ابن الكلبي ٥٧ : جزء ٢ ،ص ٢٥١].

ولم يستطعْ الحكم الساساني في جنوب الجزيرة العربية أن يعتمد في سيطرته على كندة حضرموتَ ، لإنقسامها إلى قبائل وبطون عديدة مُنفصلة ، قد تلتقي في بعض الأحيان في أحلافٍ مؤقتة ، لكنها سرعان ما تنحل .

وقد أعاق التمزُّق الجغرافي ، والإثنو اجتماعي لكندة ، التي كانت تقطن قبل نزوحها إلى حضرموت في اليمامة والحجاز وفينقيون،وغيرها من مناطق الجزيرة العربية،أعاق إنصهارهافي بوتقة اجتماعية وعسكرية وسياسية واحدة؛وخلخل من تضامنها وتماسكها الإثني.

(ب) التركيب الإثنو ــ اجتماعي والتنظيم السياسي لكندة حضرموت.

لقد قطن حضرموت ، إضافة إلى السكون والسكاسك ــ حسبما ذكره الهمداني ــ كُلٌ من : بني يزيد بن معاوية ، وبني وهب بن الحارث ، وبني الرائش بن الحارث ، وبني بدّا بن الحارث ، وبني عمرو بن معاوية بن الحارث ، وبني ذهل بن معاوية ، وبني الحارث بن معاوية [٦٥ : ٨٥ ، ٨٨]. وهذا يعني انه قد سكن المنطقة جميع فروع الأنساب الكندية تقريباً . ولكن يجب التنويه بأنَّ هذه الفروع القبلية قد لاتكون مُمثِّلةً في كل الحالات للقبائل والبطون التي عاشت فعلاً على أرض الواقع في هذه الفترة .

فبعض هذه الأنساب كان يعكس العلاقات الحربية السياسية التي تكونت بين مختلف المجاميع الكندية ليس في أثناء وجــودها بحضرموت فقط ، ولكن قبــل نزوحها إلى المنطقة. وكذا في زمن الفتوحات العربية الإسلامية التي تمّ خلالها التسجيل الكتابي للأنساب .

وتتيح لنا مواد المصادر أن نكتشف العلاقة مابين الإرتباطات الجاينولوجية والبناء الإثنو-إجتماعي على امتداد ثلاثة فروع من كندة كان جدها الأعلى من ابناء معاوية بن الحارث الأكبر . وهذه الفروع هي : ذهل ، و الحارث الأصغر ، وعمرو .

فقد كانت بنو ذهل بن معاوية تُشكّل عشيّة حرب الرِّدة ، قبيلة كندية مُستقلّة أُطلق عليها مُصطلح " حي " أو " قبيلة " [٦ : ص٦٠ ، ٦١] . ويُبيّن دور هذه القبيلة في

معركة النجير تأثيرها العسكري والسياسي . فلقد كان أحد زعمائها وهو مُرّة بن امرئ القيس ، قائداً لفرقة كاملة شكّلت أحد أجنحة الحملة الكندية [٦ : ص ٧٦ ، ٨٠] .

وأغلب الظن أن هذه القبيلة كانت تعدُّ " جمرة " من جمرات العرب ، حتى حرب النُجير. ومصطلح " الجمرة " ـــ مثله مثل كثير من المصطلحات الإثنية العربية ـــ يحمل معنى وظيفياً. وهذا يعني أن إطلاق هذا اللفظ على مجموعة إثنية (ما) ، لا يرتبط بحجمها أو مكانتها التي تتمتع بها بين الجماعات الأخرى في سِلّم الهرم الاجتماعي ؛ بقدر ما يرتبط ذلك بدورها الحيوي الأساسي عند الترحال مثلاً ، أو في حالة الصراعات القبلية.

وقد كان مصطلح " الجمرة " يعني في الجزيرة العربية في القرن السادس ـــ السابع الميلادي : القبيلة التي لاتطلب عوناً من أحد ؛ ولاتدخل في حلف مع غيرها أثناء حربها مع قبيلة أخرى ؛ وتضم في صفوفها ما يقارب ثلاثمائة فارس [١٨ : جزء٣ ، ص ١٠٧ ؛ ١٥ : جزء ٢ ، ص ٦٩ ؛ ٣٠ : ص ٤٢٨ ؛ ٥٢ :ص ٢٢ ؛ ١٣٨ : جزء ٢ ، ص٤٠٣] .

ويجب أن لاتُفهم عبارة : " فقد أخمد الله عز وجل جمرة كندة بقتل عرفجة الذهلي " التي قالها المسلمون الشامتون للذهليين المشاركين في حرب الرِّدة [٦ : ص ٧٩] ؛ يجب أن لاتُفهم على أن ضعف هذه القبيلة يعود إلى مقتل زعيمها عرفجة ، بقدر ما تشير هذه العبارة أيضاً إلى أنه بإتحادها الآن (أي بعد حرب الرِّدة) مع فروع كندة الأُخرى ، فقدت الحق في تسميتها بالجمرة ، التي تُعدُّ من الألقاب المُشرِّفة لقبائل العرب .

أمّا فيما يخص بني الحارث الأصغر بن معاوية فإن المأثورات العربية أولت اهتماماً خاصاً لوجهاء بطن بني جبله منهم . وقد عُدَّ المُلك فيهم بعد قدومهم إلى حضرموت، ورثوه عن أحفاد آكل المرار الذين كانوا " ملوكاً " في وسط الجزيرة العربية [١٢ : جزء ٢ ، ص ٢٧٦؛ ٧٩ : ص ١٧٩ ؛ ٨٤ : ص ٤٤١] ؛ وأن مَلِكهُم الأول معاوية بن جَبَلة وابنه معد يكرب حكما بني الحارث الأصغر [٧٥ : ص ٣٦٧] ؛ وأن قيساً بن معد يكرب ، والأشعث بن قيس أصبحا " ملكين " على سائر كندة [٤٨ : ص ٥١ ؛ ٧٥:ص٣٦٧] .

ورغم ذلك ، فإن الحديث عن وجود أي نوع كان من المُلك والدولة لكندة في حضرموت ، شبيه بالمملكة الكندية الجديدة ، حديث لاطائل منه ، ولا يقوم على أية أُسس من الحقائق . فلقد بُولغ مبالغة كبيرة في قوة وتأثير هذا البطن بين أوساط كندة في عدد من المؤلفات العربية المؤلفة في العصور الوسيطة . ويعود جزء من هذه المبالغة إلى ذلك الدور الذي لعبه قيس وابنه الأشعث بن قيس اللذان كانا يقودان أحياناً حلفاً عسكرياً مكوناً من عِدّة بطون كندية . والجزء الأكبر من هذه المبالغات يرجع إلى الدور السياسي البارز للأشعث وأحفاده في العشرات الأولى من سني الخلافة العربية الإسلامية .

وقد تكون الفكرة المغلوطة هذه ممتدة جذورها إلى الشعر الجاهلي : حيث مدح الشاعر الجاهلي الشهير الأعشى قيساً والد الأشعث مُظهراً جبروته وقوته المبالغ فيها في أربع من قصائده التي تناقلتها الشفاه ، وبالغ على أساسها الرواة [٥٩ : ص ١٣ ـــ ١٤].

فأحداث الرِّدة بيّنت أن الأشعث بن قيس كان يتزعم بطن بني جبلة فقط ، التي تسيطر بشكل مباشر على فرعي : بني عدي بن ربيعة وبني مُرة بن حُجر المُنتسبة إلى بني معاوية الأكرمين [٦ : ص ٦٥] . والى معاوية الأكرمين تنتمي عِدّة قبائل أو أحياء مُستقلة عنها استقلالا تاماً. وهذه القبائل هي : بنو حُجر بقيادة زعيمها أبي قُرّة ، وبنو خمر [ذكرهم أبن أعثم خطاءً ببني حمير ، وقد جرى تصحيح الإسم حسب المرجع : ٥٧ : جزء ١ ، القائمة ٢٣٧ ؛ الجزء ٢ : ص ٣٤٤] بقيادة زعيمها أبي شمر ؛ وبنو الأرقم [عند أبن أعثم في المرجع ٦ : ص ٦٥ مذكور خطاءً (بنو العاقل / بنو عاقل)] التابعة للجبر بن القشعم .

وقد عدّ أبن أعثم قبيلة بني حُجر من جمرات كندة [٦ : ص ٦٥] ، وذلك لكون الفروع الداخلة في هذه القبيلة كانت تحارب ـــ على أغلب الظن ـــ مُنفردة في أثناء نزاعاتها مع غيرها من القبائل ؛ دون أن تدخل في أحلاف مع غيرها .

ويجب عدُّ كُلّ من قبيلة بني هند وبني الطمح المذكورتَيْن في سلسة أنساب بني الحارث الأصغر ، واللتين تقعان في نفس المستوى الذي تقع فيه بنو معاوية الأكرمون من سلسلة النسب هذه ، يجب عدّها من القبائل المُستقلة [٦ :ص ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨١ . في صفحة ٧٦ في مكان كلمة (الحطحمي) نقترح قراءتها (الطمحي) . وعن الطمح أنظر: ٥٧ : جزء ١ ، القائمة ٢٣٤ . وعند أبن دريد (بنو الطُمّحَ) . المرجع ٧١ :ص ٢١٨] .

وجميع هذه القبائل المذكورة آنفاً ؛ إضافة إلى بني ذُهل نفسها ، حالفت الأشعث بن قيس حلفاً مؤقتاً في أثناء حرب الرِّدة ، واعتبرته زعيماً لها .

إضافة إلى ذلك فإن بني حُجر ، وبني خَمر ، وبني الأرقـم ، نقضت هذا الحلف عند أول اختلاف جدي بين زعمائها والأشعث بن قيس الكندي بشأن مقتل رسول أبي بكر الصديق رضي الله عنه [٦ : ص ٦٨ ، ٦٩] .

ووقوف قبائل كندة مع بعضها البعض أحياناً ، قد جرى قبل حرب الرِّدة . ففي الحملة التي قام بها الأشعث بن قيس على المراديين للثأر من مقتل أبيه قيس ، شارك كلٌ من : بني الأرقم بزعامة سعيد ويزيد وزرارة من بطن بني فروة ؛ وقشعم بن يزيد ، وكذا كبس بن هانئ من بني عدي بن ربيعة مع فصائلهم المقاتلة [٥٧: جزء ٢ ، ص ٣٦٧ ، ٤٦٧ ؛ ٧١ : ص ٢٩١] .

ويحدث أحياناً عند تجهيز الحملات المُشتركة أن تحاول إحدى البطون المُشاركة أن تفرض هيمنتها على غيرها . فعندما أشتهر في حضرموت خبر " الملك " السكوني قيبسة بن كلثوم الراقد في الأسر لدى بني عامر بن صعصعة ، إتجه الجون أخو قيبسة إلى قيس بن معد يكرب طالباً مشاركته في غزو العامريين . وقد لبى قيس الطلب ، مُشترطاً انضمام الجون وجماعته من السكون تحت لوائه : أي أن يعترفوا بسلطته العُليا عليهم . وقد رفض الجون بشكل قاطع طلب قيس بن معد يكرب هذا . ولكنه أضطر إلى القبول به تحت ضغط أفراد قبيلته الآخرين الذين رأوا بأن الحملة لن تقوم لها قائمة دون الدعم الفعلي لقيس بن معد يكرب.

ولقد انتصرت الحملة التي قادها قيس من كندة والسكون على قبيلة بني عامر بن عقيل المُترّحلة في الأطراف الشمالية من اليمن ؛ واستطاعت تحرير قيبسة من الأسر . وقد ذاعت شهرة هذه الغارة في جميع أرجاء الجزيَرة العربية ، وخلّدها الأعشى في إحدى قصائده [٥٩: ص ٣٠ ــ ٣١] . وكما قال صاحب كتاب الأغاني عن هذا اليوم بأنه " .... أول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة لقيس ، وبه أدرك الشرف " [١٧ : جزء ١١ ، ص ١٣١] .

إن زعامة أشراف كندة من بني معاوية الأكرمين التي ينتمي إليها قيس بن معد يكرب للسكونيين ، يُجسِّده شعراً قاله عامر بن السكون في رثاء معاوية الأكرمين : ذكر فيه فضائله الحميدة ، وقدّم له آيات الولاء والإحترام [٢٠ : ص ١١٧ ، ١١٨].

وعلى الأرجح فإن وجود أحلاف قبلية غير متكافئة بين بطن بني جبلة الكندي و السكون حتى لو كانت مؤقتة في طابعها ، قد أنعكس بشكل واضح في التصوُّر الجانيولوجي عن السكون كإحدى القبائل الكندية .

أمّا فيما يخص المعلومات عن التركيب الإثنو ــ اجتماعي للفروع الجانيولوجية الكندية من بني عمرو بن معاوية فإنهـا قليلة ونادرة . فلقد كان يقف على رأس بطونها عــدد مــن العائلات النبيلة مثل : بني آكل المرار التي فقدت ماكان لها من نفوذٍ سابق ، وبني التمليك أو التمليكيين ، وبني الشيطان ، وبني وليعة .

ومن بني وليعة هؤلاء ، الملوك الأربعة : مخوس ومشرح وجمد وأبضعة ، الذي كان كل واحد منهم يمتلك وادياً قائماً بذاته [٧٨ : جزء ٢ ، ص ٢٨٧] . وتشير ملكياتهم المجزأة هذه إلى تأثير جغرافية المنطقة على نوع السلطة التي تكيّفت بموجبها كِندة . وإعاقةِ هذه البيئة لإمكانيات التوحيد الشاملة لحضرموت .

وتتيح لنا المعلومات المُتوفرة ، أن نُحدّد مواضع سُكنى عددٍ محدودٍ من البطون الكندية. ففي بداية القرن السابع الميلادي ، لم تكن مناطق سُكنى كندة في غربي حضرموت فقط ــ الذي سُمّي في فترة متأخرة (مابين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين) ببلد كِندة [٦٥: ص ٨٥] ــ ولكن كانت لها أيضاً مثاوٍ في شرقي المنطقة : مما جعل من مناطق هذه القبيلة مناطق مبعثرة غير مُتصلة المساحة . فقرى قبائل بني هند كانت تقع في النهاية الشرقية لوادي حضرموت حتى وادي برهوت [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٧] . وتقع تريم التي كانت مقراً لملوك بني عمرو بن معاوية ، ومن ضمنهم أبو الجبر في الجزء الرئيسي من وادي حضرموت. وعلى بعد حوالي ثلاثين كيلومتراً إلى الشرق من تريم يقع حصن النُجير لبني معد يكرب الذين ينتمي إليهم الأشعث ووالده قيس بن معد يكرب [٣٧ : ص ١١٠] .أمّا دمُون الواقعة بالقرب من مدينة تريم ، فقد كانت لحمير ــ أي كانت تابعة للسكان الأصليين في المنطقة ــ ؛ ولم تكن تابعة لكندة [٣٦ : ص ١١٠] .

وقد عرفت القبائل الكندية الحياة الحضرية التي كانت مُنتشرة في أوساطها ؛ وخاصة في أوساط أعيانها قبل نزوحها إلى حضرموت . وكانت المراكز العسكرية والسياسية لكندة في وسط الجزيرة العربية وشمالها هي مدن : هجر مع حصن المشقر ، وغمر ذي كندة ، وغيرها من المواضع . أما ملكيات المحاجر : وهي الملكيات الخاصة ، وتُسمى أيضاً في عدد من المصادر بالحِمى [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٥ ؛ ٧٧ : جزء ٢ ، ص ١٤٩] . فقد تأثر بها " ملوك كندة " من أقيال حضرموت .

ولقد عبّر التقارب الإثنو ــ ثقافي بين كندة والسكان الأصليين لحضرموت عن نفسه بأشكال مُتنوّعة : منها مثلاً تلقّب بني معاوية الأكرمين بلقب حضرموت [٢٠ : ص ١١٤] . وكذا تلقّب منافسيهم من ملوك بني وليعة بهذا اللّـقب الرفيع . وقد ذكر أبن سعد وفد ملوك بني وليعة مستخدماً تعبير : " وفد حضرموت " ، لتمييزهم عن " وفـد كندة " بزعامة الأشعث [٧٦ : جزء ١ ــ ٢ ، ص ٧٩] . وتُعيد قبيلة ذهل بن معاوية بأصولها إلى إمراة من حمير [٥٧ : جزء ٢ ، ص ٢٣٩] . أمّا بنو أشاءة المنضوون تحت بطن بني جبلة ، فيعودون بأصولهم إلى أمة من حضرموت تسمّوا بإسمها [٥٢ : ص ٣ ؛ ٥٧ : جزء ٢ ، ص ٢٠٠ ؛ ٧١ : ٢١٩] .

وعرفت كندة حضرموت الكتابة العربية الجنوبية القديمة (المسند) ، واستخدمتها لكتابة اللغة العربية القديمة . فلقد كتب قيبسة السابق ذكره ، عندما كان في أسر العامريين لأقاربه على لوحٍ من الخشب بالخط المسند يُعْلِمهُمْ بأسره ، وأرسله مع الشاعر المُتجوّل أبي الطمحان [١٧ : جزء ١١ ، ص ١٣١] .

لقد كان التنظيم السياسي لكندة في حضرموت يختلف اختلافا واضحاً عن التنظيم السياسي لسكان المنطقة الأصليين . فإذا كانت الجماعات الزراعية الحضرمية المحلّية (الشعوب) تقع تحت سيطرة الأقيال الذين أخذوا يستقلون تدريجياً عن سلطة الدولة ، ويصبحون قوة سياسية مُستقلّة ، محافظة على عناصر الدولة العربية الجنوبية كمولود طبيعي لها ، فإن الجماعات الكندية الإثنو ــ قبلية ، ومن بينها السكون والسكاسك ، كانت تقع في أدنى درجات سلّم التطوُّر السياسي .

ومثلما نستشفه من المصادر ، فإن القبائل الكندية الكبيرة المُستقلة التي يتزعمها أعيان البطون " الملوك والسادة " كانت تُشكّل نوعاً من التنظيم السياسي بالكاد بدأ فيه

تنظيم الدولة بالظهور . ويُطلق على هذا النوع من التنظيم السياسي في المراجع التاريخية والإثنوغرافية المعاصرة مُصطلح " المشيخة Chiefdom" أو " الدولة الأوّلية " (٣٢) .

ولا تتيح لنا شحة الموارد والمعلومات التاريخية أن نرسم صورة كاملة لوظائف " المشيخات " الكندية في حضرموت . فلقد كان أهم محور لنشاط هذه المشيخات يتركّز في المجالات الحربية . حيث تُشكِّل الغنائم والضرائب المفروضة على القبائل المهزومة أهم مصدر من مصادر الدخل ؛ أن لم تكن المصدر الوحيد. وكان ربع الغنائم الــحربية "المرباع" يذهب بشكل مباشر إلى زعماء القبائل . فلقد كان يحصل على المرباع مثلاً : الملك قيس بن معد يكرب [٩٤ : ص ٧١] ، وكذا إبنه الاشعث بن قيس الذي سُمّي بصاحب مرباع حضرموت [٧٢ : ص ٩٧ ــ ٩٨] . وهذه القاعدة كانت مُنتشرة في كل أنحاء الجزيرة العربية قبل الإسلام [٩٦ : ص ١٥١،الملاحظة٣ ؛ ٩٤: ص٧١]. وكان إعادة توزيع الخيرات والعطايا بين رؤساء وأفراد القبائل، يُعتبر من أهم واجبات شيوخ القبائل ذات الأهمية الخاصة. وقــد حافظت إعادة توزيـــع الثروة هذه على التوازن الاجتماعي، وحــدّتْ من نمــــــــوّ التفاوت الشاسع في المُلكية بين أعضاء القبيلة [عن دور (إعادة التوزيع) كمُنظِّم إقتصادي عام للمجتمعات الأولية . أنظر : ١٠٨ : ص ١٧ ــ ٢٢ ، ٣٠ ــ ٤٠ ؛ وكذا ١١٥ : ص ١٦٩ ــ ١٧٠] . وكان الجزء الأكبر من الثروة المُتراكمة في أيدي الزعماء يُنفق ــ حسبما تمليه التقاليد ــ على الضيافات وإطعام الأفراد ؛ وكذا في شكل هِبات . فلقد مدح الأعشى قيس بن معد يكرب في قصائده واصفاً إياه بالواهب " المائة المُصْطَفاة " ، والواهب " المائة الهِجَان" [٥٩ : ص ١٨ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٥٩] .

والزعماء الذين تربّوا بروح الشعر الجاهلي يعدّون الكرم ليس فقط قيمة خلقية يستحق صاحبها المدح والثناء ، وإنما أيضاً قيمة معنوية تُعزّز من مكانة صاحبها الاجتماعية ، وتُبيّن موضعه فيها . فمثلاً عندما أُرسل الأشعث بن قيس الكندي ــ مع جمعٍ من أصحابه المشاركين في حرب الرِّدة ــ مخفوراً إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المدينة ليقول كلمته فيه وفيهم ؛ وعندما عفى عنه الصديق رضي الله عنه ؛ قام بنحر جمال دفع أثمانها لأصحابها ، مُستضيفاً جميع من كان بالسوق ؛ ليُدلل للجميع أنه رغم ما أصابه من إذلال ، فهو لا يزال كالسابق زعيماً قبلياً معطاء ؛ وذلك في محاولة منه لإعادة مكانته السابقة التي إهتزّت بعد إرتداده [٨١ : ص ١٠١ ؛ ٧٢ :ص ٩٨] . ولهذا الهدف

أيضا قام الأشعث بالدفع من حُرّ ماله عن كل رجلٍ أربعمائة درهم لإطلاق سراح أسرى حرب الرِّدة [٨١ : ص ١٠٤] .

والإتجاه الغالب لدى كندة نحو التشرذم وعدم التضامن يعود بدرجة رئيسية إلى تنظيمها السياسي . فالقوة المحاربة الأساسية التي تحت تصرف الزعماء كانت تتكون من المقاتلة الهجّانة . ولكن أعداد هؤلاء المحاربين التابعين لأحد الزعماء لايمكن لها أن تنمو بدون حدود في المجتمع البدوي للجزيرة العربية . ذلك لأن العوامل الجغرافية المناخية ، كعدم وجود المراعي الكبيرة لجمال القوة المحاربة ، لا تسمح بمثل هذا النمو.

والزعماء الذين تُعدُّ قوتهم الحربية المتواضعة قرابة ألف محارب ، كانت المأثورات العربية تسميهم الجرّارين : (أي الذين يتبعهم محاربون كُثر) . وقد كان هؤلاء "الجرارون" يُعدَّون بالعشرات في كل جزيرة العرب قبل الإسلام [١١ : ص ٢٤٦ ــ ٢٥٣] . وكان منهم بحضرموت كُلٌّ من : الأشعث وأبيه وجده وكبش [" كبس "٥٧:جزء٢،ص٣٦٧] بن هانئ من بطن بني عدي ؛ والقشعم بن يزيد زعيم قبيلة بني الأرقم ؛وخُدَيج بن جفنة بن قتيرة ابن أحد زعماء السكون المشاركين في حرب الرِّدة [٥٧ : جزء ١ ، القائمة ٢٤٠ . وقد ذكره باســم (خَديج) ؛ ١١ : ص ٢٥١ ــ ٢٥٢].

إن الجرارين من كندة المُتزعمين للقبائل والبطون ، مثلهم مثل الجماعات الإثنو ــ قبلية الأُخرى ، الأقل حجماً ، كانوا يسيطرون على إتحادات قبلية كاملة في وسط الجزيرة العربية وشمالها قبل نزوحهم إلى حضرموت . ولكن عندما تركّز الجميع في المساحة الصغيرة لحضرموت ، وتغلبوا على مقاومة السكان المحليين ، وأزاحوهم من أماكن عيشهم السابقة العديدة ، فإن أكبر " مشيخاتهم " وصلت إلى أقصى ما تستطيع بلوغه من قوة سياسية وعسكرية في الجزيرة العربية قبل الإسلام . فأصبحت كل " مشيخة " متقاربة في قوتها مع " المشيخات " الأخرى ؛ بحيث لم تستطعْ أية منها أن تتزعم الأخريات .

ومع بداية ثلاثينيات القرن السابع للميلاد إشتدّت حِدّة النِزاعات والمنافسات بين المشيخات الكندية في حضرموت ، مُنتقلة بدرجة صراعاتها إلى الحرب الداخلية المكشوفة

الفصل الرابع
الوضع الديني في حضرموت قبل الإسلام

تميّزت حضرموت في القرن السادس ــ بداية القرن السابع الميلادي بتنوّع العقائد الدينية فيها. ويعود هذا التّنوع في كثير من جوانبه إلى إختلاف التركيب الإثني لسكان المنطقة في هذه الفترة .

فلقد تعايشت المُعتقدات الوثنية للبدو الرُّحل النازحين من وسط الجزيرة العربية ، جنباً إلى جنب مع بقايا عبادات الشِرك للسكان الحضارمة الأُصلاء ؛ ومع الديانتين التوحيديتين : اليهودية والمسيحية ، اللتين دخلتا إلى المنطقة مُزيحتين من أمامهما الوثنية القديمة .

وارتبط إنهيار الإعتقاد القديم بتعدّد الآلهة إرتباطاً مباشراً بسقوط المملكة الحضرمية في نهاية القرن الثالث ــ بداية القرن الرابع الميلادي ؛ ودخول حضرموت في إطار الدولة الحميرية . وقبل هذه الفترة بقرون ــ كما يرى الباحثون ــ اختفت النقوش النذورية المُهداة للمعابد [١٢٩ : ص ٢٠] . ومع ضياع الإستقلالية السياسية للمنطقة ،انقرضت العبادات المرتبطة بالآلهة المحليّة ، وبالذات (سين) : الإله الرئيسي والرسمي لمملكة حضرموت القديمة . وكان انتشار الديانتين اليهودية والمسيحية في جنوبي الجزيرة العربية ، ومن ضمنها حضرموت ، بمثابة الضربة النهائية لديانات الشِرك التقليدية في المنطقة . وقد ازداد تأثير هاتين الديانتين في عهد الدولة الحميرية مع مطلع القرن الخامس الميلادي ، وأصبحت ديانتها الرسمية ماعُرف " بالتوحيد غير المُحدَّد " أو " الرحمانية " (٣٣).

ولم تعرف المأثورات العربية الديانة الوثنية في حضرموت . فمثلا نقابل الإله سين المذكور غالبا في النقوش بــ (سين ذي ألم) /Syn d-'lm/ ، نقابله بضورة محرّفة في كتاب (الإكليل) للهمداني ، حيث يذكر في أثناء تعليقه على معلقة علقمة الجاهلية شبه الشفاهية : "وربّ غمدان وذو أليم " بأن المقصود هنا هو (سيان ذو أليم) أحد ملوك حضرموت القدماء [٣٦ : جزء ٢ ، ص ٣٧٩] . ويرى يوسف عبد الله أن " سنان "

تجب قراءته ((سيان)) ، وبهذا يمكن إعادة النطق التقريبي الصحيح لاسم الإله سين /Syn/ [١١٩: ص٥٠؛١٦٣:ص٢٦].

ولم يُميّز المؤلفون العرب في العصور الوسيطة بين معتقدات سكان حضرموت الأصليين والمعتقدات الوثنية التي كانت سائدة في أوساط بادية العرب . ومثال على ذلك ماذُكرعن صنم"مرحب"الذي كانت تعبده حضرموت.فلقد زعموا أن له سادناً اسمه ذو مرحب، مثله مثل أي صنم كان في وسط الجزيرة العربية [١١ : ص ٣١٨ ؛ ٧٣ : ص ٤٦٠ ؛ ٧٨: جزء ٤ ، ص ٤٤٥] .

والمعلومات المتوفرة عن مرحب هذا يسيرة جداً ، وليست بواضحة . وهي لا تشير ــ على أغلب الظن ــ إلى تقبُّل السكان الحضارمة الأُصلاء للمعتقدات البدوية ، بقدر ما تشير إلى الفهم المُحرَّف لديانات حضرموت الوثنية من قِبل المؤرخين في الفترة الإسلامية .

ويعني اسم " مرحبم " في النقوش العربية الجنوبية المُتأخرة ، اسمٌ لمبنى مُعيّن [١٤٥ : ص ١٨ ــ ١٩ ؛ RES ٤٥١٦ ؛ CIH ٣٦٥] . وفي نقش CIH ٣٦٥ يجري الحديث عن المكان المُقدّس المُسمى"مرحب"/موثبهمو مرحبم / mwṯbhmw Mrhbm /الذي قام ببنائه تبعكرب قائد الملك الحميري ذمر علي يهبّر الثاني . وتوجد بالمتحف الوطني بمدينة عدن ، قطعة حجرية بها نقش يذكر " شمسم بعلت مرحبم " / Šmsm b^clt / Mrhbm / [معروضات NAM ٣١١ ــ ٥٨ : صII.١٧٥ ــ II. ١٧٧] ، وإذا حكمنا من شكل الحجر الذي هو عبارة عن صخرة معمولة بشكل ردئ كانت تقع بجانب صخرة كبيرة عبارة عن بيت إيل ــ أي: " بيت إله " ، فإن مُصطلح "مرحبم " في هذه الحالة يجب فهمه كموضع طبيعي مُقدّس وليس كمبنى للعبادة .

ولقد حافظ البدو الرُحَّل النازحون من وسط الجزيرة العربية إلى حضرموت على عبادتهم الوثنية . ففي المخربشات الحضرمية كثيراً ما نقابل اسم الإله " العزى " الشهير في كافة أنحاء الجزيرة العربية [١٠٥ : ص ١٤٩ ــ ١٥٠] .

وكان " ذُريح " معبود كندة يقع في حصن النجير الذي كان المركز الأخير من مراكز المتمردين من كندة في أثناء حرب الرِّدة [١١ : ص ٣١٨ ؛ ٧٣ : ص ٤٦٠ ؛ ٧٨ : جزء٢ ، ص ٧٢٠] .

وقد ذكر أبن حبيب طريقة تلبية الناسكين لذريح في الجاهلية وهي :

لَبّيْكَ اللّهمَّ لَبيك لَبَّيك كُلّنَا كنود وكلّنا لنعمةٍ جَحُود
فَاكفِنَا كُلَّ حَيَّةٍ رَصُودِ [١١ : ص ٣١٤] .

والملحوظ في هذه التلبية استخدام كلمة (كنود) بمعنى : (العصاة) ، وذلك لمقاربتها في النطق مع كلمة " كندة " المُشتركة معها في الجذر .

ولانجد في المصادر ما يوضح نوع الإله الذي يمثّله ذريح المذكور . وقد أعاد فلهوزين Wellhausen أسم ذريح إلى الفعل اليهودي " زرح " والآرامي " دنح " بمعنى : أشرقت أو سطعت (للشمس) [١٥٦:ص٦٥] .

ولم يعارض الباحث العربي توفيق فهد بطريقة قاطعة هذا التخريج ، وإنما ضمّ ذريح إلى مجموعة الآلهة الكوكبية [١٣٢ : ص ٥٨] .

أما فيما يخص صنم " الجلسد " الذي قيل إنه بحضرموت ؛ فلم يرد ذكره إلا عند ياقوت الحموي عبر سلسلة طويلة من المُحدّثين هم : أبو مسكين ← هشام الكلبي خاتم بن قُبيْسَه المهلبي ← الحسين بن دُريد ← محمد بن الحسن بن دريد ← أبو الحسن عبدالله العسكري [٧٨ : جزء ٢ ، ص ١٠٠] .

وعلى الرغم من أن محور الموضوع الذي يدور حول الجلسد يحمل طابعاً اسطوريا واضحاً ، وخاصة فيما يتعلق بتنبّؤاته حول ظهور وإنتصار الإسلام ؛ إلاّ أن الوصف التفصيلي للصنم نفسه ، وطقوس عبادته ، لا تترك شكاً على وجوده الفعلي .

وكان سدنة الجلسد من بني علاّق ، وهم من بني شكامة بن شبيب ، من قبيلة السكون .

وتشير عبادة هذا الصنم بين أوساط السكون وكندة وحضرموت ، وحتى بين أوساط بني الآمري الذين يعودون بأنسابهم إلى المهرة ــ وهي إحدى الأحلاف القبلية السامية الجنوبية ــ ؛ تُشير إلى التقارب الإثني الديني لمجاميع السكان النازحة والأصيلة في حضرموت مع فجر الإسلام [٧٨ : جزء ٢ ، ص ١٠٠] .

والجلسد عبارة عن صخرة بيضاء عظيمة لها ما يشبه رأس أسود ، إذا تأمله الناظر رأى فيه كصورة وجه إنسان . وكانت له حِمىً ترعى فيه بحرية تامة الإبل التابعة له . ويفقد المالك حق ملكيته لحيواناته إذا أضطرها الجوع لأن تدخل حمى الجلسد .

ويرى كل من ك . روبان و ج . ريكمانز بأنه يوجد شبيه لهذه العادة في المجتمع الحضري القديم لجنوب الجزيرة العربية . فلقد قارنا بين حِمى الجلسد وحوض الإلهة (نوشم) /Nwšm/ المذكورة في نقش روبان / المشامين رقم (١) [١٥٠ : ص ٥٩]. فالحيوانات التي تشرب من هذا الحوض تكون باسم الآلهة : فالإناث توهب للإلهة نوشم ، والذكور توهب للإله تالب [١٥٠ : ص ٤٦] .

وقبل الوقوف أمام الجلسد لطلب مساعدته في الشؤون اليومية ، مثل العثور على الإبل الضائعة ، يجب أخذ ثوبين نظيفين من السادن ، ولبسهما . ويرى فيلهاوزن أن هذا الطقس شبيهٌ بالوضوء في الإسلام ، وهو يهدف إلى نفس الغرض، ألا وهو بلوغ الطهارة الطقوسية [١٥٦ : ص ٥٥ ــ ٥٦] . وقد قارنه كذلك بما ذُكر في التوراة عن العادة الكنعانية الوثنية التي تُوجِبُ لبس ملابس خاصة عند التعبد للإله " بعل " [سفر الملوك الثاني : ١٠ ، ٢٢] .

ويُعتبر الدخول إلى المعابد في شبه الجزيرة العربية بثيابٍ نجسة ، ذنوبا دينية يتوجب على صاحبها طلب التوبة والمغفرة . وعن إحدى هذه الحالات تتحدث لوحة التوبة للعبدة خوليت التي نشرها المستعرب الروسي كراتشكوفسكي [١١٢ : ٤٠٢] .

وتُقدّم الحيوانات المنزلية وأحياناً الإبل كأضاحي للجلسد . ويُطلى الصنم بدماء الأُضحيات . وتُصاغ الطلبات والتضرُّعات إليه بعبارات مُسجَّعة [٧٨ : جزء ٢ ،ص١٠١].

ويجب إحنا الرأس عند الإقتراب من الجلسد ، ويعكس ذلك بيت من الشعر الجاهلي قاله المُثَــقَّب العبدي أو عَدِي بن ودّاع :

فَبَاتَ يَجْتَابُ شُقَارى كمَا بَيْقَرَ مَنْ يَمْشي إلى الْجَلْسَدِ

إن فعل (بَيْقر) آتٍ على الأرجح من أسم (بقر ــ البقر) ، وتعني في أصلها : (مشيةٌ يُطاطئُ الرجل فيها رأسه) .

وتشير الطقوس المرتبطة بعبادة هذا الصنم : كالحمى الخاصة به ؛ والأضاحي التي تقدّم له ؛ إلى أنه كان إلهاً حامياً للمواشي . ولقد كان هذا المعبود موجوداً بأشكال مختلفة لدى جميع الشعوب والقبائل السامية القديمة .

إن اسم الجلسد يُعاد به حسب تخريجات شكل الكلمة الكتابي إلى " جسد ـ أي بدن". ولكن هذا التخريج لا يستطيع توضيح ظهور حرف اللام بعد حرف الجيم [١٨ : جزء ٢ ، ص ٣٢٧] .

ويرى توفيق فهد بأن كلمة الجلسد هي تحريف لهجوي لكلمة الجلمد التي تعني الصخرة؛ أو الإنسان القوي [١٣٢ : ص ٨٦] .

وكان مُنتشراً بحضرموت الإعتقاد بالسحر والسحرة فيما قبل الإسلام ، وذلك حسبما ذكره ابن سعيد المغربي وابن خلدون في مؤلفاتهما .

ولقد ذُكِرَ عن وجود السحرة في أوساط قبيلة السكاسك الذين كان بإستطاعتهم إيقاف السحابة الماطرة ، وجلب السيول المُفاجئة [١٢ : جزء ٢ ؛ ص ٢٧٦ ، ٧٩ : ١٦٩] .

ووُجِدَ الكهنة أيضاً في القبائل الأُخرى بحضرموت قبل الإسلام . وكان مركزهم الاجتماعي ، وكذا علاقة الآخرين بهم ، مختلفة أشد الإختلاف .

ومن بين هؤلاء الكهنة نذكر الكاهن الغني المشهور خنافر بن التؤام الحميري الذي كان يملك قــوات محاربة خاصة به ، وداخلاً في حلفٍ مع الزعيم المهري القوي جودان بن يحيى الفرضمي [٣١ : ص ١٣٣] . والجارية المقطوعة النسب زبراء ،التي هي من مولّدات العرب. وقد استهزأ المحاربون الرئاميون بتكهناتها وسخروا منها [٣١:ص١٢٦].

وقد انتشر فن الزجر ، والتنبؤ عن طريق إتجاه طيران الطير أو جري الوحوش ، بين العرب في الجاهلية . وقد كان هذا الإعتقاد مُنتشراً لدى سكان حضرموت الأصليين أيضاً . فبحسب رواية علقمة وعبد الجبار ابني القيل الحضرمي وائل بن حجر ، فإن والدهما كان من مشاهير الزاجرين ، على الرغم من إعتبار الإسلام للزجر من بقايا الوثنية الجاهلية . ففي إحدى المرات رأى وائل غراباً ناعقاً بالكوفة ، فأخبر زياد بن أبيه بأنه سَيُحوَّل قريباً إلى منصبٍ ذي شأن . ولمّا ينقضي اليوم ، حتى وصل رسول معاوية بن أبي سفيان مُبلغاً (زياد) بأمر تعيينه عاملاً على البصرة [١٤ : ص ٦٢٥] .

وكان من عادة الأعراب في الجاهلية جزّ شعر رؤوسهم قبل الدخول في المعركة الفاصلة ؛ إشارة إلى الإستعداد للموت من أجل حِمى القبيلة .

وحسب وجهة نظر غولد تسير فإن ذلك لم يكن إشارة مُميّزة إلى المحارب الإنتحاري ، ولكنه يُعبّر عن معنى طقوسي يتمثّل في تقديم خصل الشعر المجزوز كأضاحي للآلهة الوثنية [١٣٣ : ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠] .

وفي رواية الطبري عن الرِّدة الحضرمية ، وحسب أقوال كثير بن الصلت شاهد عيان تلك الأحداث ، ذُكرت إحدى مظاهر هذه العادة . ففي آخر محاولة لكندة اليائسة المُحاصرة في حصن النجير ، قام رجالها بجزّ نواصيهم التي كانت رمزاً لتساوي جميع أفراد البطن ، وتكاتفهم ، وتنادوا فيما بينهم البين لقتال المسلمين : " ... جزّوا نواصيكم حتى كأنكم قوم قد وهبتم الله أنفسكم ، فأنعم عليكم فبؤتم بنعمه لعله أن ينصركم على هؤلاء الظلمة " [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٧].

وعن جزّ كندة لنواصيها يوم النجير ، تخبرنا غيره من المصادر .

فابن أعثم يُؤكِّد أن كندة قامت بتعليق نواصيها بعد جزّها على أسنة الرماح ، وأقسمت أن تموت بشرف وعزّة [٦ : ص ٨١] .

أمّا فيما يتعلق بطقوس دفن الموتى في حضرموت قبل الإسلام ، فالمعروف عنها قليلٌ جداً . فلقد كان الميت يوارى الثرى ، ويعتبر عدم دفنه إهانة بالغة له . فبعد إستيلاء زياد بن لبيد البياضي على حصن النجير ، منع دفن القتلى من كندة ؛ وقد كان ذلك بالنسبة لمن بقي حياً منهم أفظع واشد مرارة من القتلْ [٧٨ : جزء ٤ ، ص ٧٦٣] .

وهذه التصوُّرات عن فظاعة عدم دفن الميت كانت موجودة في جنوب الجزيرة العربية بشكل عام . فمثلاً نرى الشاعر علقمة يذكر بِسُخطٍ واستياء تعامل المتمردين من حمير مع جثةِ ملكهم المقتول يوسف ذي نوّاس :

أوْ مَا سَمِعْتَ بِقَتْلِ حِميرْ يُوسُفَ   أَكَلَ. الثَّعَالِبُ لَحْمَهُ ، لَمْ يُقْبَرِ

[٤٥ : ص ١٤٩]

ونستنتج مما ذكره العديد من الإخباريين الذين عاشوا مع بداية ظهور الإسلام ، بأن القبائل العربية في الجاهلية كانت تنقسم إلى عددٍ من التجمعات الدينية ــ القبلية التي تختلف طقوس حجها إلى مكة ، وأنظمة المحرمات الدينية التي تراعيها في الأشهر المعظّمة . فابن هشام واليعقوبي والأزرقي يحدثوننا عن مجموعتين من القبائل هما : قبائل الحمس (القبائل المُتشدّدة) وقبائل الحلّة (وهي القبائل التي لاتراعي المحرمات كثيراً) [٦١ : ص ١١٨ ــ ٢٢٥ ، ١٣٠ ؛ ٧٧ : جزء ١ ، ص ٢٩٧ ــ ٢٩٨ ؛ ٨٠ : ص ١٢٦ ــ ١٢٩] .

ويضيف أبن حبيب إلى هؤلاء مجموعة ثالثة هي : قبائل (الطلس) وتضمُّ سكان اليمن وحضرموت [١١ : ١٧٨ ــ ١٨١] .

أمّا اليعقوبي فأنه لم يذكر الطلس ، وضمّ اليمنيين والحضارمة إلى أهل الحلّة [٧٧ : جزء ١ ، ص ٢٩٧ . انظر بالتفصيل عن الخمس والحلّة والطلس في : ١٠٩ : ص ٤٧ ــ ٥٧] .

وتصمت المصادر عن ذكر أسماء القبائل الحضرمية التي كانت تحجُّ إلى مكة قبل الإسلام ، ماعدا ما ذكره صاحب (كتاب الأغاني) من رواية لهشام الكلبي عن الملك السكوني قيسبة بن كلثوم الذي أسره بنو عامر بن عقيل وهو في طريقه من حضرموت للحج بمكة ؛ على غير عادة العرب . فلقد كانت العرب " ... تحجّ في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض " كما أشار أبن الكلبي [١٧ : جزء ١١ ، ص ١٣٠] .

إضافة إلى حجّ بيت الله الحرام ، فإن كثيراً من الحدود والأخلاقيات الإسلامية المُبكِّرة تعود بجذورها إلى ما هو متعارف عليه من عادات وتقاليد في الجاهلية ، ومنها مثلاً الإمتناع عن شرب الخمر .

فحسب المعلومات التي أوردها القالي في (كتاب الأمالي) فإننا نجد عدداً من أفراد القبائل العربية قبل الإسلام قد حَرّم على نفسه شربَ الخمر ، ومن بينهم أفراد من قبيلة كندة

الحضرمية . فقد عبّر عن إمتناعه عن الخمر مثلاً عفيف بن معد يكرب عمّ الأشعث بن قيس بقوله :

وقائلة هَلُمَّ إلى التَّصابـــــــي فقُلْتُ عَففْتُ عَمَّا تَعْلَمينا
وَوَدّعتُ القداحَ وقَـــــدْ أرانـي بها فـــي الدَّهْرِ مَشْغُوفاً رَهَينا
وَحرّمتُ الخُمور عليَّ حتـــــــىَّ أكُونَ بَعْقر مَلْحُــودٍ دفــيَنا

وقد علل إمتناعه عن شرب الخمر بالآتي :

فَلاَ وَاللهِ لاَ أُلفْى ولاشَرْبــــــاَ أُنازِعُهُمْ شــرَاباً مَاحَيــيت
أبَى لي ذا كَ آ باءٌ كِـــــرامٌ وأَخَـــــوالٌ بِعــزّ هُمُ رَبيتُ

ولكن يوجد إختلاف جوهري بين هذه العادة ـ عادة التأفف من شرب الخمر ـ وبين التحريم الإسلامي لشربها .

فقد كان الإمتناع عن معاقرة الخمرة قبل الإسلام قضية شخصية يوجبها الشرف وكرم المُحتدْ ؛ ولكنها ليست بالعادة المُلزمة للآخرين . فلقد كان الذين حرَّموا على أنفسهم شرب الخمر في الجاهلية أفراداً قليلين ؛ حسبما ذكره أبو علي القالي [٣١ : ص ٢٠٧ ــ ٢٠٨] .

أما فيما يخص الديانتين التوحيديتين : اليهودية والمسيحية فلا توجد معلومات ذات شأن حول بدايات تغلغلهما في حضرموت ، لا في المصادر النقشية ، ولا مدوّنات التأريخ.

وقد ذكر العطّاس الذي عاش في القرون الوسيطة المتأخرة (القرن الخامس عشر الميلادي) في كتابه (تاريخ بلد حريضة) أنه كانت توجد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعمائة عام (أي في القرن الثالث الميلادي) ، جالية يهودية بمدينة حريضة أزاحتها من المدينة قبائل السكون فيما بعد [٤ : الورقة A1] . وعلى الأرجح فإن غالبية أعضاء هذه الجالية يعودون بأصولهم إلى السكان الأصليين لحضرموت .

وبالطبع فإن التاريخ الدقيق الذي ذكره العطّاس لايمكن إلاّ أن يكون مُدعاة للشك.

أمّا ما ذكره الطبري في تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن) عن حكاية النزاع الذي جرى بين الملك الكندي الأشعث بن قيس ، وبين اليهودي من حضرموت حول قطعة أرض صغيرة ، جرى التحاكم حولها لدى الرسول صلى الله عليه وسلم [٢٨ : ص ٢٢٩] ؛ فإنها تدل على قدر من التأثير الملحوظ للجالية اليهودية بحضرموت في فترة ظهور الإسلام .

وقد حكى أبن سعد عن عمرو بن المهاجر الكندي حكاية امرأة من قرية تِنْعَة الواقعة في وادي برهوت [٧٨:جزء١، ص ٨٧٩] ، واسمها تهناة بنت كليب ، كانت قد خاطت للنبي صلى الله عليه وسلم كسوةً بعثت بها مع أبنها كليب بن أسد بن كُليب ، الذي سلّمها للرسول صلى الله عليه وسلم وقال فيه شعراً [٧٦ : جزء ١ ــ ٢ ، ص ٨٠] .

ومجرى هذه الحكاية التاريخية كثير التشابه مع حكايات الوفود الأُخرى التي التقت بالرسول صلى الله عليه وسلم . ولكن البيت الأخير من القصيدة وهو :

أنْتَ النبيُّ الذّي كُنَّا نُخَبَّرُهُ وَبَشَّرَتَنْا بِكَ التَّوراةُ والرُّسُل

يُشير إلى أن مؤلفه كان يهودياً، والأرجح أنه ينتمي إلى الحضارمة الأصلاء في المنطقة ؛ مثله مثل غيره من سكان تنعة [١١ : ص ١٨٦] .

ويجب النظر إلى البيت الشعري السابق كشاهد على إحدى أوائل المحاولات للدخول في الإسلام من قبل معتنقي الديانة اليهودية ؛ وتعليل الدخول في الدين الجديد بما ذُكر في التوراة (العهد القديم) عن قدوم الرسول (محمد) صلى الله عليه وسلم . ولكن من المستبعد جداً أن يكون جميع أتباع الديانة اليهودية في حضرموت قد قابلوا بعين الرضى ، دخول الإسلام وإنتشاره في المنطقة .

فمن بين نسوة كندة وحضرموت اللآتي فرحن وأستبشرن بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ اليهودية هرّ بنت يأمن ، التي عاقبها المسلمون على فعلتها تلك بحزم وشدّة

[١١ : ص ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ . وهناك صيغة أخرى لاسمها هي (هند بنت يامين) ، مذكورة في المرجع رقم ٨١ : ص ١٠٣] .

ولم تنتشر الديانة اليهودية في حضرموت بفضل الدعاة اليهود من السكان المحليين فقط ، وإنما بواسطة البدو النازحين من وسط الجزيرة العربية أيضاً .

فمن المعروف أن جزءاً من كندة كان من أتباع الديانة اليهودية قبل الإسلام [٤٦ : ص ١٣٦ ؛ ٥٢ : ص ١١٢ ؛ ٥٤ : جزء ٧ ، ص ١٢٧] . وفي رواية كثير بن الصلت ، أن سبب الرِّدة الحضرمية كان رفض العامل الإسلامي زياد بن لبيد إرجاع الناقة التي أُخذت صدقة عن طريق الخطأ . وقد أخبر زياد معارضيه بأن الناقة لايمكن أن تُعاد لصاحبها لأنها قد وسمت بميسم الصدقة ، وأصبحت في حق الله. وقد أجابه الزعيم الكندي أبو السميط حارثة بن سراقة بن معد يكرب : " ذاك إذا كنت يهودياً " .

وانطلاقاً مــن الشريعة اليهوديــة فإن بإمكاننـــا القول إن أبا السميط كان يعني بعبارته السابقة (قانون العُشر اليهودي) ، وخاصة ماجاء في التوراة من تحريم إستبدال البهيمة التي أُعطيت كعُشر باعتبارها قدساً للربّ : " ٣٢ ــ وأمّا كل عُشر البقر والغنم ، فكل مايعبر تحت العصا يكون العاشر قدساً للرب ٣٣ ــ لايُفحصْ أجيّد أم رديء ، ولايُبدله ، وإن أبْدله يكون هو وبديلهُ قُدساً لايُفك " [الكتاب المقدّس . اللاويين ٢٧ : ٣٢ ــ ٣٣].

وليس مُستغرباً أن تثير طريقة جمع الصدقة مقارنة كندة لها بالعُشر اليهودي . ذلك أن تشابه هاتين الديانتين حول هذه المسألة كانت واضحة للعيان ليس فقط للباحثين المعاصرين ، وإنما أيضاً لمعاصري الأحداث في تلك الفترة البعيدة .

وفي كِلتا الديانتين تُعدُّ بهائم الصدقة من مال الله ، وتُعلم بعلائم خاصة : ففي الإسلام توسم بميسم الصدقة ، وعند جمع العُشر اليهودي ، فإن العاشر من الحيوانات تلوّن بعصا مطلية بطلاء أحمر [التلمود ؛ رسالة الباكورات ٩ : ٧] . وكُلٌّ من الصدقة والعُشر تنفقان لمساعدة الفقراء ، وأبناء السبيل ، والأرامل .... وغيرهم .

لذلك فإن مساجلة أبي السميط مع زياد لم تكن بالمساجلة النظرية حول الشريعة اليهودية، بقدر ما كانت مساجلة لِما عرفته كندة من تطبيقات عملية للشريعة اليهودية في حضرموت . فحسب ما جاء في التلمود (رسالة الباكورات ٩ : ١) فإن " عُشر الماشية فرض في الأرض [أي في أرض إسرائيل] وخارج الأرض ، أمام الهيكل أو خارجه " .

وكما نرى من فقرة التلمود السابقة فإن دفع العُشر يُعتبر واجباً دينياً مفروضاً ، لا يرتبط بالضرورة بشؤون المعبد فقط .

وعلى الأرجح فإن جَمْعُ العُشر كان معروفاً بين يهود حضرموت في مطلع القرن السابع الميلادي .

وتعود معرفة أبي السميط الجيّدة بالقانون الديني اليهودي إلى أن جزءاً من كندة الحضرمية كان ــ كما ذكرنا ــ ينتمي إلى الجالية اليهودية . وقد ذكر إبن حبيب أن أحد ملوك كندة المشاهير وهو قيس بن معد يكرب كان يهودياً . وقد هاجم قيس هذا المراديين يوم جمعة، وكان بينه وبينهم صُلح ينتهي أجله في يوم السبت . وقد علّل هجومه هذا ولمّا يَبْقَ من أجل الصلح غير يوم واحد ، بأنه لا يحل له القتال في يوم السبت [١١ :ص٢٤٤-٢٤٥]. وقد ذكر الحكاية السابقة إبن حبيب في معرض حديثه عن أعرق الناس غدراً . وقد ذكر أيضاً غدر معد يكرب والد قيس .

ويظهر بجلاء أن هذه الأخبار كانت لها دوافع سياسية في أيام الخلافة ، والتي شارك في أحداثها ممثلو هذا البطن من كندة ؛ وهم أحفاد الأشعث بن قيس الكندي . والإتجاه العام المُغرض لهذه الأخبار ، يدعو إلى الشك في صحتها .

وقد كان الصراع اليهودي ــ النصراني بجنوب الجزيرة العربية ذا طابع سياسي ساعد على إشتعال أواره الصراع بين الرومان والفرس من جهة ، والأعيان المحليين والأحباش من جهة أخرى .

وقد أدّىَ هذا الصراع السياسي إلى مُلاحقة المسيحيين وأضطهادهم في مطلع القرن السادس الميلادي في أثناء حكم الملك الحميري ذي نوّاس . والى هذه الفترة يعود الذكر الوحيد لنصارى حضرموت الموجود في (رسالة شمعون من بيت أرشم) .

وقد كانت الحملة الحميرية على حضرموت في خريف عام ٥١٨ ميلادية ، أي قبل احتلال نجران المركز الرئيسي للنصرانية في جنوب الجزيرة العربية [٨٣ : ص٤٥ ؛ ١٥٣: ملاحظة ٢] .

وكان الهدف الرئيسي لهذه الحملــة مدينة الهجرين الواقعــة في وادي دوعن ؛ وقد كانت ــ على الأرجح ــ مركزاً من مراكز الموحّدين النصارى (المونوفيزيون : أي القائلين بالطبيعة الإلهية فقط للمسيح) [٥٦ : ص ٥ ، ١١١] .

وكانت هناك علاقات وثيقة بين مسيحيي سوريا وحضرموت في مطلع القرن السادس الميلادي . فلقد كان إثنان من القساوسة الأربعة الذين قُتلوا في أثناء حملة ذي نواس على حضرموت ، من قساوسة الأديرة السريانية وهم : مار إيليا و مارتونا [٨٣ : ص ٤٥] . وكان هناك أيضاً قساوسة من السكان المحليين ، وهذا ما يشير إليه أحد أسماء هؤلاء القساوسة وهو: مار وائل .

وكانت هناك علاقات وثيقة بين مسيحيي نجران الموحدين ومسيحيي حضرموت . ففي فترة إضطهاد المسيحيين في حضرموت قُتل القسيس النجراني مارتونا فوما[٨٣ : ص ٤٥]. وبعد إجراء التحقيق مع الطفل النجراني ذي الثمان سنوات ، أعلن ذو نوّاس أن والد هذا الطفل المسيحي أصله من حضرموت [٨٣ : ص ٦١] .

والشاهد الأثري الوحيد عن وجود الجالية المسيحية في حضرموت ، لا يزال هو تلك الزخرفة الرخامية التي بها صورة لِمَلاك ، وقد أُكتشفت في أواسط القرن الحالي بين أنقاض حصن الرناد ، ونُقلت عند إعادة بناء القصر السلطاني . ولكن حسب ملاحظة ف. دوستال الصائبة ، فإننا لا نملك أي دليل على أن هذه الزخرفة كانت مادة عبادة للمسيحيين في حضرموت بالذات ؛ او انها لم تكن جُلبت إلى المنطقة كغنيمة من غنائم الحرب [١٣١ : ص ٩٤ ــ ٩٥] .

وقد افترض روبرت سارجنت وجود بقايا تقديس سرجيس القدّوس بين أوساط مسلمي تريم . وإفتراضاته هذه مقنعة تماماً . فلقد أثبت سارجنت على أساسٍ مما هو مذكور في حوليات العصور الوسيطة ، والمساءلة الشفاهية للمُخبرين ؛ بأن النبي الأسطوري لِما قبل الإسلام جرجيس ، والذي سُمي بإسمه أحد مساجد تريم ، كان يُسمى باسم سرجيس .

وهكذا كان فعلاً يُسمى هذا القديس باللغة السريانية والعربية . وكان تبجيل هذا القديس مُنتشراً بشكل واسع بين أوساط مسيحيي شمال الجزيرة العربية القاطنين على طول حدود الروم في القرن الرابع ــ السابع الميلادي ؛ وكذا في الحبشة المجاورة لليمن. ولكن لا توجد أية دلائل حتى الآن تُشير إلى تبجيل هذا القديس في جنوب الجزيرة العربية [١٥٤ : ص ٥٧٤ ــ ٥٧٥] .

إن تحليل الوضع الديني في حضرموت مع بزوغ فجر الإسلام يقودنا إلى القول إنّ المجتمع الحضرمي على الرغم من إختلاف تركيبه الإثنو ــ قبلي ، وتمزّقه السياسي في هذه الفترة ، وفقدانه لأي شكل كان من أشكال الوحدة العامة ؛ فإن تقارباً كبيراً كان قد جرى في الجانب الروحي بين السكان الأصليين القاطنين في المنطقة ، وبين القبائل النازحة من وسط الجزيرة العربية . وقد كان هذا الاتصال المُكثّف أقوى مما كان على المستويين : الحربي والسياسي .

والى هذا يُشير بالدرجة الأولى ظهور العبادات المُشتركة ، وإِنتشار الديانات التوحيدية.

إضافة إلى ذلك فإن اليهودية والمسيحية في حضرموت ــ اللتين يُشير إِنتشارهما إلى العلاقات الوثيقة بين المنطقة وبلدان الشرق الأوسط الأُخرى ــ هيأت الأرضية الصالحة لقبول الحضارمة لأُسس العقيدة الإِسلامية السمحاء .

الفصل الخـــامس

دخول حضرموت في الإسلام

(نهاية العشرينيات ــ بداية الثلاثينيات من القرن السابع الميلادي)

أُبتليت معظم أصقاع الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بحروب الرّدة . وفي حضرموت فإن ما ظهر على السطح في أثناء هذه الحروب ، ليس الواجهة الدينية، بقدر ما هو الجانب الإثنو ــ سياسي من النزاع .

فقد تمثّلت الرّدة الحضرمية في الصراع الطاحن بين القبائل والبطون التي أخذت هذه أو تلك منها في تأييد المسلمين .

إن دخول الإسلام إلى المنطقة سارع من تفاقم التناقضات الموجودة أصلاً بين مختلف الجماعات الإثنو ــ قبلية إلى أقصى حدودها . ولم يكن بأي حالٍ من الأحوال سبباً لهذه النزاعات الدامية بقدر ما كان حافزاً لها .

(أ) إنتشار الإسلام بحضرموت

كانت كلّ من مكة وحضرموت مع فجر الإسلام ترتبطان بعلاقاتٍ وثيقة مُنتظمة ، تجسدت بشكل أكبر في مجالي التجارة والديانة . فمن بين الإثني عشر سوقاً من أسواق العرب المشهورة في الجاهلية ، كان اثنان منها يقومان في وقت معلوم بحضرموت : أحدهما سوق الرابية الذي لا يعرف مكانه حتى الآن ؛ وقد كانت تشرف عليه كندة . والآخر هو سوق الشحر الذي يقام بالقرب من قبر هود ، في مكان تقع فيه ــ على أغلب الظن ــ المُقدّسات الوثنية في تلك الفترة . وكانت تشرف عليه المهرة .

وكان التجار من قريش يأتون سوق الرابية في كل عام ، في النصف الثاني من شهر ذي القعدة ، وهو الشهر نفسه الذي يقام فيه سوق عكاظ من كل عام ؛ وكان هذا السوق لا يقلُ شهرة عن عكاظ .وكان بنوآكل المرار يقدمون خفارة للتجار من قريش في هذا السوق لأن الرابية ماكانت أرضا مملوكة "فمن عز بها بز" [١١:ص٢٦٧-٢٦٨ ؛٧٧: جزء١ ص٣١٣ – ٣١٤] .

وقد جرى الحديث عن حج الحضارمة إلى مكة المكرمة في الفصل السابق . وكان يعيش في مكة زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عددٌ من العائلات والأشخاص الذين تعود أصولهم إلى حضرموت . وقد لعب هؤلاء جميعاً أدواراً بارزة في الحياة المدنية لمكة ، ومنهم مثلاً : البيت الصدفي لعبد الله بن ضماد (أو عماد أو عبّاد) [٤١ : ص ٧٢ ، ٢٢٣ ـ ملاحظة رقم (١) ؛ ٧٦ :جزء ١ــ ٣: ص ١٥٢ ؛ جزء ٢ ــ ٤: ص ٧٥ ؛ ٨٠ : ص ١٢٦]، وبنو الحضرمي الذي عُدَّ جدهم عبداً فارسياً تمّ شراؤه في حضرموت وأسمه زُرّ مهزْ [١٠ : ص ٣٢٠ ــ ٣٢٢ ، ٤٠٢]، والمهاجر الشهير المقداد بن عمرو الذي كانت أمّه تنتمي إلى بني شكل من الصدف [١٠ : ص ٤٥٣ ــ ٤٥٤] ،.. وغيرهم.

وكانت حضرموت معروفة بشكل جيّد للرسول صلى الله عليه وسلم وكذا لصحابته المقربين . وقد أُرسل سليم بن عمرو الأنصاري في بداية العشرينيات من القرن السادس الميلادي (بين عامي ٦٢٢ و ٦٢٥ م) للدعوة إلى الإسلام . وهو من أوائل المبعوثين لنشر الدين الجديد في المنطقة .

ولكن صحة المعلومات عن سليم هذا يعتورها الشك ، وذلك لأننا نجد اليعقوبي يذكر ذلك في المعلومات عن الوفدين المبعوثين إلى هرقل وكسرى [٧٧ : جزء ٢ ، ص ٨٥] . إضافة إلى ذلك فإننا لانجد أية معلومات عن مدى تأثير بعثة سليم بن عمرو على الوضع الإثنو ــ سياسي والديني في حضرموت بالغاً ما بلغ حجم هذا التأثير.

وقد زارت الوفود الحضرمية رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة / ٦٣١ ــ ٦٣٢ ميلادية ، أي في الفترة نفسها التي وفدت فيها معظم الوفود من مختلف أنحاء الجزيرة العربية . وكانت تجيب فقط ؛ وهي من أكبر فروع قبيلة السكون قد أرسلت ممثليها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة / ٦٣٠ ــ ٦٣١ ميلادية .

وقد ذكر ابن سعد أن عدد وفد تجيب كان ثلاثة عشر فرداً ؛ وأشار إلى الهدف من وفادتهم ؛ وهو دفع الصدقة (٣٤) [٧٦ : جزء ١ ، ص ٦٠] . أمّا عدّة أفراد كندة فكان حسب معلومات المصادر المختلفة : بضعة عشر فرداً [٧٦ : جزء ١ــ ٢ ، ص ٦٤ ؛ ٧٨ : جزء ٢ ، ٢٨٦] ، أو ستين [٤٩ : جزء ١ ، ص ١٧٣٩ ؛ ٥٥ : ص ١٦٠ ؛ ٦٩ : جزء٢ ، ٢٢٧] ، أو سبعين [٦٦ : ص ١٤١] أو ثمانين [٨٠ : ص ٩٥٣] .

وقد أشار العلاّمة أبن خلدون إلى هذا الإختلاف في السابق بقوله : " قدِم وفد كندة يقدمهم الأشعث بن قيس في بضعة عشر ، وقيل في ستين ، وقيل في ثمانين ..." [١٢ : بقية جزء ٢،ص ٥٦]. ومن المحتمل أن يكون عدد مرافقي الأشعث بن قيس الكندي من عشرة إلى عشرين فارساً تقريباً . وعدا الأشعث ، فقـد قدِم إلى محمد (ص) على أقل تقدير وفد آخر من وفود كندة برئاسة الملوك الأربعة من بني وليعة [٧٦ : جزء ١ ــ ٢ ، ص ٦٤ ، ٧٩ ؛ ١٢ : بقية جزء ٢ ، ص ٥٦] .

وعلى أغلب الظن فإن من ذَكَرَ أن وفد كندة كان يتكون من ستين إلى سبعين فرداً ، ربما يقصد به جميع وفود كندة التي قدمت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهناك معلومات عن وفد الصدَف الذي بلغت عدَّتُهُ من عشرة إلى عشرين فارساً والتقوا بالرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه بمكّة في حجّة الوداع ، وسألوه عن مواعيد الصلاة [١٢ : جزء ٢ ، ص ٥٧ ؛ ٤٩ : جزء١،ص ١٧٤٠ ؛ ٧٦ : جزء ١ ــ ٢ ، ص ٦٤ . وقد كانت حجة الوداع في ٧ ــ ٩ مارس سنة ٦٣٢ ميلادية] . وعن وفادة القيل وائل بن حُجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر : [١٢ : بقية جزء ٢ ، ص ٥٦ ؛ ٧٦: جزء ١ ــ ٢ ، ص ٣٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ؛ ٧٧ : جزء ٢ ، ص ٨٥].

أمّا بخصوص زيارة وفدي المهرة للمدينة ، اللذين كان أحدهما بزعامة مهري بن الأبيض والآخر قدم من الشحر ، وكان يضم زهير بن فرضم ــ أو قرضم ــ بن العجيل بن قباث وابنه ذهبان ومجموعة من أفراد قبيلتهم من بني الآمري : فأنظر [١٩ : ص ١١٨ ، ١١٩ ؛ ٧٦ : جزء ١ ــ ٢ ، ص ٨٣] .

ولا يمكن حلّ مسألة صحة الأخبار حول الوفود المرسلة إلى الرسول (ص) بشكل مُطلق. فبدون أدنى شك فإن عدداً من هذه الأخبار تعكس أحداثاً واقعية ، وهناك عدد آخر منها تستند إلى معلوماتٍ إخبارية أسطورية . ففي عِداد الأخبار الصحيحة مثلاً خبر الملك الكندي الأشعث بن قيس وصحبه الذين قابلوا الرسول صلى الله عليه وسلم وعليهم حلل من الحرير والديباج ؛ وقد نهاهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه عن لبسه [١٢ : بقية جزء٢، ص ٥٦ ؛ ٤٩ : جزء ١ ، ص ١٧٣٩ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٢٧ ؛ ٧٦ : جزء ١ ــ ٢، ص ٦٤ ؛ ٨٠ : ص ٩٥٣] . وكذا خبر القيل الحضرمي وائل بن حُجر الذي وقف الحاجز اللغوي مانعاً بينه وبين التفاهم مع الرسول (ص)، ولم يستطعْ أن يطوّع بشكل كامل هذا الحاجز اللغوي أو اللهجوي . فقد فهم مثلاً كلمة (ذُباب) جمع

الحشرة المعروفة ، بمعنى : (الشعر) أو (أشعث الشعر) / من الجذر (زبّ) الذي يعني الشعر / . وهكذا نرى أن وائلاً خلط بين الزاي والذال ؛ وكذا الخبر المُتعلق بحلق وائل لفروة شعر رأسه الكث [٧٦ :جزء ٦، ص ١٦] . وفي الوقت نفسه فإن الشكوك تحيط ببعض الأخبار ، التي منها مثلاً : شفاء الرسول (ص) لمخوس ، وهو أحد الملوك الأربعة من كندة ، من مرض فالج عصب الوجه (اللّقوة) عن طريق الكي. وهي طريقة معروفة في الطب الشعبي لجنوب الجزيرة العربية [٧٦ : جزء ١ ــ٢ ،ص ٨٠] .

وهناك عدد من الوقائع الحقيقية التي تعرّضت للتحريف في أثناء نقلها المتأخر ؛ مثل قصة الوجيه الحضرمي الذي رفض أن يردف معاوية بن أبي سفيان على ظهر راحلته أو يعطيه نعليه حتى الوصول إلى المكان المقرر له . وكان ذلك في حَمْي القيظ الشديد ؛ مُعلّلاً هذا الرفض بأن معاوية ليس بالشخصية المساوية له في المكانة . وتُحدّد المصادر هذا الوجيه أمّا بوائل بن حُجر [٧٦ : جزء ١ــ٢ ، ص ٧٩ ، ٨٠] أو محمد بن عزرائيل الحضرمي [٢٤ : ص ١٠] .

ولكن لايمكن في معظم الحالات وضع حد فاصل بين الأخبار الواقعية ، ومالحق بها من تحوير وإضافة في الفترات المتأخرة . وعلى الأغلب فان لقآءات عدد من الأفراد، أو من ممثلي الفروع القبلية الصغيرة بالرسول (ص) ، ودخولهم في الإسلام ، والتي كانت تحمل طابعاً فردياً أو تمثيلياً محدوداً في مبتدئها ؛ أصبحت بعد إنتصار الإسلام تُعدُّ كأنها تمثيلٌ لإرادة القبائل والبطون جميعاً .

وقد كان من دواعي المبالغة في الأخبار عن دور بعض القبائل في إنتشار الإسلام ،هو الصراع الإثنو ــ قبلي فيما بينها البين . حيث أصبح دورها في إنتشار الإسلام يترتب عليه موقعاً في قمة الهرم العسكري والسياسي في المجتمع الإسلامي .

وكانت عملية تحوير المعلومات حول الوفود التي وفدت على الرسول (ص) تهدف أيضاً إلى تأكيد حق الملكيات الخاصة للأراضي الصالحة للزراعة ، والممتلكات الثابتة والمنقوله ؛ وذلك بإرجاع هذا الحق إلى أقوال وأوامر وردت في كتب الرسول(ص) . خاصة عندما تكون هذه الأملاك مجالاً للنزاع .

إن الوفود الحضرمية وضعت نصب عينيها جملة من الأهداف عند وفادتها على الرسول صلى الله عليه وسلم . فمجموعات صغيرة من الداخلين في الإسلام من تجيب

والصَدَف كانت تهدف من وفادتها معرفة وإيضاح عدد من شرائع وقواعد الإسلام من الرسول صلى الله عليه وسلم شخصياً .

ولكن الكثرة من ممثلي القبائل الذين توافدوا على الرسول (ص) كانت لهم دوافع أُخرى غير الناحية الدينية . فلقد كانت الصراعات الدائمة بين المجموعات الحضرمية الإثنو ــ قبلية المختلفة حافزاً للبحث عن حليف قوي من خارج المنطقة. وكان هذا السبب هو الدافع لعدد من زعماء القبائل وفروعها لطلب المساندة من الرسول (ص) ، الذي أصبح بعد فتح مكة في ٨ رمضان/ يناير ٦٣٠ ميلادية ، أقوى شخصية في كل أنحاء الجزيرة العربية .

وكان الدخول في الإسلام بالنسبة لكثير منهم يعني الدخول في حلف عسكري وسياسي شخصي مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي يشترط عليهم فقط شرط قبول الأيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى .

ولم يَدْرِكْ الإختلاف الجذري بين الإسلام والوثنية التي كان يعتنقها غالبيتهم حينذاك ، إلا أفراد قليلون منهم . وليس هناك من شك في أن قدوم الأشعث بن قيس الكندي إلى الرسول (ص) ، كانت الأهداف منه سياسية أكثر مما هي دينية . فلقد ذكّر وعَرَض هذا "الملك" على الرسول الكريم النُسبة " الملكية " إلى بطن كندة من بني آكل المرار ، عن طريق إنتساب إحدى أمهات الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذا البطن . وقد رفض الرسول صلى الله عليه وسلم هذه النسبة بقوله : " لا . نحن بنو النضر بن كنانة ، لانقفوا أمّنا ؛ وننتفي من أبينا "، أي لا ننتسب إلى الأمهات ونترك النسب إلى الآباء . حينها تقرّب الأشعث للرسول صلى الله عليه وسلم بمحاولة مصاهرته عن طريق أخته قتيلة بنت قيس (عند أبن حبيب : قيلة) .

وكانت وفاة الرسول صلى الله علية وسلم قد وقفت حجر عثرة أمام قرابة الأشعث له عن طريق المصاهرة [٢١ : ص ٤٥٦ ؛ ١١ : ص ٩٥ ؛ ١٢ : بقية جزء ٢ ، ص ٥٦ ؛ ٤٩ : جزء ١ ،ص ١٧٣٩ ، ١٧٧٥ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٢٧ ؛ ٧٦ : جزء ٨ ، ص ١٠٥ ؛ ٧٧ : جزء ٢ ، ص٩٤ ؛ ٨٠ : ص ٩٥٣] . وخطب الأشعث من أبي بكر الصديق أخته أم فروة [٤٩ : جزء ١، ص٢٠١٠ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص٢٩٢] .

وفي جميع هذه الحالات نرى مظاهر التقاليد السابقة على ظهور الإسلام المُتمثِّلة في تعزيز الأحلاف القبلية عن طريق التزاوج بين ممثلي أعيان البطون والعائلات المختلفة .

وكان النزاع حول ملكيات مساحات الأراضي مع زعماء كندة هو السبب الرئيسي الذي جعل وائل بن حُجرَ يجدُّ الطلب للبحثِ عن سند الرسول صلى الله عليه وسلم له؛ خاصة أن كندة كانت تحاول السيطرة على أحد الوديان التابعة لوائل في حضرموت [٧٦ : جزء ١ ــ ٢ ، ص ٣٥] .

وكما يؤكد علقمة أبن القيل وائل بن حُجر فإن الرسول (ص) ثبّت لأبيه ماكان تحت يده من " الأرضين والحصون " [١٢ : بقية جزء ٢ ، ص ٥٦ ؛ ٧٦ :جزء ١ ــ ٢ ،ص ٣٥ ، ٧٩]؛ وإن كان ليس من المُستبعد الإضافات اللاحقة من أحفاد القيل ، على ما ليس موجوداً في النص الأصلي لكتب الرسول صلى الله عليه وسلم .

وبعد وصول الوفود اليمنية إلى الرسول (ص) فإنه " وجّه إليهم رُسُلَهُ وعُمَّاله لتعريفهم بشرائع الإسلام وسننه ، وقبض صدقاتهم ، وجزي رؤوس من أقام على النصرانية واليهودية والمجوسية منهم" [٨١ : ص ٦٨]. ومن الصعب تحديد وظيفة عمّال الرسول (ص) وأعمالهم المُحدّدة أحسن وأدقّ من ذلك. وقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة من عمّاله على حضرموت موزعاً مهامهم ليس بحسب التقسيم المساحي الجغرافي ، وإنما حسب التقسيم والانتماء الإثنو ــ قبلي .

وكان هذا التقسيم هو الحل العملي الوحيد لمنطقة لم تكن فيها بُنية إدارية سياسية مركزية . ويُبيّن لنا هذا التقسيم المجاميع الأساسية للقبائل الحضرمية التي تكوّنت في ثلاثينيات القرن السابع الميلادي . فالعامل على حضرموت : أي على الجماعات السكانية الحضرية الأصيلة في المنطقة ، كان المهاجر الأنصاري زياد بن لبيد [٢١ :ص ٢٣٥ ، ٥٢٩ ؛ ١١:ص ٤١؛١٢١ :ص٤٩؛٧٢ :جزء ١،ص ١٧٥٠ ، ١٨٥٣ ، ٦٩؛١٩٩٩: جزء٢،ص٧٦؛٢٨٩ :جزء٢،٣،ص٧٧؛١٣١ :جزء٢،ص٨١؛١٣٦ :ص٥٨]،وكان عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثي عاملاً على السكون والسكاسك [٤٩ :جزء١،ص١٨٥٣] ، (٣٥) . والمهاجر بن أبي أمية بن المُغيرة القرشي المخزومي كان عاملاً على كندة والصدف[٢١ :ص٥٢٩؛١١ :ص٤١؛١٢٢ :ص٤٩؛٧٢ :جزء١،ص١٨٥٣ ، ١٩٩٩، ٦٩؛٢٠٠٠: جزء٢،ص ٢٨٩] . وقد تأخر المهاجر في المدينة بعد تعيينه لمرض ألمَّ به ،

ووصل إلى حضرموت على رأس جيش إسلامي مع إشتعال حرب الرّدة فيها. وقد قام بأعماله قبل وصوله إلى حضرموت ، زياد بن لبيد [٢١:ص٥٢٩؛١٣:ص٣٥ــ٣٦ ؛ ٤٩:جزء١،ص١٨٥٣،ص١٩٩٩ ؛ ٦٩:جزء٢،ص٢٨٩ . ولهذا نجد في بعض المصادر أن زياد بن لبيد يُعدُّ عاملاً على حضرموت وكندة . ٧٨:جزء٢ ، ٢٨٥ ؛ ٤:ص٧٦٢؛٨١:ص١٠٠] .

إضافة إلى العمال الذين بعثهم الرسول (ص) إلى حضرموت ، فقد بعث صلوات الله عليه برسله مع تكليفات خاصة إلى المنطقة . فلقد كلّف الوليد بن محمد الحضرمي مثلاً بنشر الإسلام بين الأقيال العباهلة [٢٤:ص١١] . ويجري ذكر حضرموت بين مناطق اليمن التي انتشر الإسلام فيها بفضل الزعيم المرادي فروة بن مسيك [٢٧:ص٧٧،٢١٥] . وقد كان فروة عاملاً للرسول على مراد وزبيد ومذحج . وقد كلّف الرسول خالد بن سعيد بن العاص ، من بني أمية ، بجمع صدقات هذه القبائل [١٢: بقية جزء٢،ص٥٥؛ ٧٦:جزء١ــ٢ ،ص٦٣ ؛جزء ٥:ص٣٨٣] .

وقد توجّه خالد بن سعيد من خولان إلى حضرموت لدعوة سكانها إلى الإسلام ، وبنى بها أول مسجد في الإسلام في المنطقة [٢٧:ص١٤٩]. والظاهر أنّ نشاط كل من فروة بن مسيك، وخالد بن سعيد كان في الأطراف الشمالية الغربية لحضرموت ، التي كانت من مناطق نفوذ القبائل المُرادية .

(ب) الـــــــرِّدّة

لقد ساعد على إشتداد الصراعات بين مختلف المجاميع الحضرمية، ماقام به عمّال المسلمين من طرق لجمع الصدقات ، والمُتمثِّلة في أن الجزء الذي كان يُجْمع من حضرموت ، يتمّ توزيعه على كندة والسكون ؛ والجزء الذي يُؤخذ من كندة والسكون ، كان بدوره يوزع على حضرموت [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٠ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ٢٩٠] . وقد عدَّ ابن الأثير هذا الأمر أيضاً من أسباب الرّدة . فرفضُ بني وليعة (البطن المشهور من كندة) إعطاء صدقات إبلهم ، كان له رد فعل جماعي تمثّل في رفض القبائل الأخرى تسليم صدقاتها أيضاً [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠١] .

إن محاولات قادة الجماعة الإسلامية في حضرموت الحفاظ على التوازنات العسكرية والسياسية لمختلف القبائل التي دخلت في الإسلام ، أدّتْ إلى إحباط كثير من البطون الكندية ، التي كانت حساباتها قد دارت على أنه بتحالفها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فستحصل على امتيازات تجعلها مُتـــفوّقة على غيرها من البطون والقبائل . وقد رأت كندة المُعتادة أخذ العطايا من القبائل الأُخرى ، إنّ في تسليمها الصدقة نوعاً من الإهانة والهبوط بمكانتها [٦ : ص ٥٩] . وقد أوضح الأشعث بن قيس لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بعد أسره ، سبب ارتداده قائلا إنه لم يكن راغبا في دفع الصدقة [٧٨ : جزء ٢ ، ص ٢٨٧] .

وكانت الإختلافات الجوهرية بين التقاليد القبلية لكندة والتشريع والضوابط الجديدة للدولة الإسلامية ، من الأسباب التي وقفت وراء القطع الكامل للعلاقات بين القبائل الكندية، والجماعات الإسلامية الأولى في حضرموت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

فبحسب القواعد القبلية ؛ وما تعاملت به كندة من ضوابط عُرفية في السابق ؛ فإنها بوفاة الرسول (ص) عَدّت كافة الإلتزامات والإتفاقات معه فاقدةً لمصداقيتها ؛ وهي بِحلٍ عن ما ألزمت نفسها به من واجبات . وقد عُدَّ هذا الموقف ــ حسب وجهة نظر الديانة الإسلامية ــ ردّة ، وخروجاً عن تعاليم الإسلام ، يوجب إيقاع العقاب الشديد المباشر بأصحابه .

وقد رفضت كندة في أثناءِ حوارها مع زياد بن لبيد الإعتراف بأبي بكر زعيماً للأمة الإسلامية ، مُحتجّة بعدم تعيين الرسول (ص) للخليفة من بعده؛ وعبّرت عن عدم رضاها بتولي الخلافة لرجلٍ من غير بيت الرسول (ص) [٦ : ص ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ؛ ٣٤ : ص ١٩٦ ؛ ٤٤ : ص ١٦٢ ؛ ٧٨ : جزء ٢ ، ص ٢٨٦ ــ ٢٨٧]. وظهور مثل هذه النظرات مرتبط ــ على الأرجح ــ بما تعوّدته كندة من أن سلطة زعمائها " الملوك السادة " يتوارثها البطن الذي فيه المُلك فقط .

وإنطلاقاً من الموروثات القبلية الديموقراطية ، فإن كندة لم ترغب في تأييد خليفة أُختير من المهاجرين والأنصار فقط . ولقد رفضت من حيث المبدأ أن يكون لصحابة رسول الله حقّ في إتخاذ القرارات المُــلْزمة لجميع المسلمين في الإطار الضيق لهم [٦ : ص ٦١].

وعندما قطع الأشعث بن قيس الكندي مع غيره من زعماء كندة علاقته بالمسلمين، فأنه استند إلى العادات المُتبعة لدى كندة المتوارثة من مئات السنين . فلم يدع الأشعث عصيان أبي بكر الصديق صراحةً ، وبشكل واضح ؛ فضلاً عن رفض الإسلام ، وإنما لم يكن من أوائل المُلبّين لدعوة زياد بن لبيد لكندة في تقديم الطاعة والمبايعة للخليفة الجديد ، وذلك لمعرفته المُسبقة بأن القبائل التابعة له ، لن تعترف أبداً بخليفة المسلمين قبل اعتراف زعمائها به [٦ : ص ٥٥ ، ٥٦ ؛ ٣٤ : ص ١٩٤ ؛ ٤٤ : ص ١٦١] . ولا يوجد أي أساس للنظر إلى الرّدة الحضرمية كرّدة لها ولو حتى القليل من الطابع الديني . ولا تؤكّد المعلومات الواردة في المصادر المُختلفة ، تأكيدات الطبري وأبن الأثير التي مفادها : إجابة زعماء كِندة لدعوة المتنبي " الأسود العنسي" باليمن [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٠ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٩٠].

فلقد لجأ معاذ بن جبل ، وأبو موسى الأشعري ــ عامِلا الرسول صلى الله عليه وسلم باليمن ــ إلى حضرموت بالذات ، هرباً وتخفياً من المتنبي العنسي [٤٩ : جزء ١ ، ص ١٨٥٢ ، ١٨٥٤] . وقد أوضح الأنصاري عبيده بن صخر السُلمي أن الأوضاع في هذه المنطقة ــ أي حضرموت ــ لم تكن خطرةً بقوله : " فبينا نحن كذلك بحضرموت لا نأمن أن يسير إلينا الأسود ، أو يبعث إلينا جيشاً ، أو يخرج بحضرموت خارج يدّعي بمثل ما أدّعى به الأسود " [٤٩ : جزء ١ ، ص ١٨٥٥] .

ولقد رأى بيستون في خروج العشرات من نساء كندة في مدن وقرى حضرموت الكبيرة : كشبوة ، ومشطة ، وتريم ، والنجير ، وذمار ، وتنعة ؛ وضربهن الدفوف ، وتخضيب أيديهن بالحناء سروراً بوفاته عليه الصلاة والسلام [١١ : ص ١٨٤ ، ١٨٥] ، رأى فيها أحد مظاهر العداء للإسلام من قِبل المُتحمّسين للوثنية العربية التقليدية. وقد عدّ بيستون عبارة: " بغايا حضرموت " التي استخدمها أبن حبيب عند ذكره لحكاية هؤلاء النسوة، إشارة إلى بغايا المعابد الوثنية المعروفة باسم " الهيرودولات " [١٢٥ : ص٢٠] .

إن رأي بيستون سالف الذكر ، لا يأخذ في حسبانه ــ برأينا ــ الواقع الفعلي للوضع الإثنو ــ قبلي والديني في حضرموت مع مطالع القرن السابع الميلادي .

فلقد انتهت النقوش النذورية في المعابد الحضرمية في القرن الثالث الميلادي . والإحتمال الأكبر أن يكون قد إنتهى في هذه الفترة أيضاً دور المعابد الوثنية في المنطقة .

إضافة إلى ذلك لا توجد أية معلومات حول وجود بغايا المعابد " الهيرودولات " الوثنية في حضرموت قديماً .

ولقد كان نصف هؤلاء النسوة اللآتي ذكرهن أبن حبيب ينتمين إلى القبائل الكندية وفروعها . وكانت المعابد والطقوس المحليّة الحضرمية القديمة في المنطقة ، غريبة عنهن تماماً . وأغلب الظن أن أبن حبيب إستعار عبارة " بغايا حضرموت " في حديثه عنهن ، من شعر لامرئ القيس بن عابس ، وهو أحد زعماء كندة ، وشدّاد بن مالك بن ضمعج وهو أحد أعيان حضرموت من قرية تنعة ؛ بعثاه إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه [١١ : ص ١٨٦ ـ ١٨٧] . وقد أُطلق هذا اللقب على هؤلاء المتمنيات والمسرورات بموت الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويمكن القول أن مصطلح " بغايا " في هذه الأشعار بإمكانها أن تعني "المُتمردات" وليس " الدّاَعِرات " .

ففي إحدى الروايات عن حرب الرِّدة ، أُطلق مثلاً على الأشعث بن قيس الكندي لقب " رأس البغي " أي : زعيم الفتنة والتمرّد [٣٤ : ص ٢٠٠ ؛ ٤٤ : ص ١٦٥].

وقد عوقبت هؤلاء " البغايا " بمنتهى الشِّدة في أثناء حرب الرِّدة لانتقاصهن من الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه [١١ : ص ١٨٧ ـ ١٨٨ ؛ ٣٤ : ص ١٩٨ ـ ١٩٩ ؛ ٤٤: ص ١٦٣ ؛ ٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠١٤ ؛ ٨١: ص ١٠٢] .ولكن لا توجد أية إشارة تدل على الطابع الديني لِما قمن به . وهناك إحتمال أن يكنَّ قد عبّرن عن مزاج ذلك الجزء من أعيان كندة وحضرموت ، الذي رفض التحالف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبدأ الأمر (٣٦) .

وتتفق جميع المصادر في الذريعة التي كانت بداية للصراع المكشوف بين أنصار المسلمين ومعارضيهم ، والمُتمثلة في رفض زياد بن لبيد إعادة ناقة غلام كندة التي أُخذت كصدقة . ولكن هذه المصادر تروي تفاصيل هذا الحادث بشكلٍ مُتنوع [٦ : ص ٥٧ ؛ ٣٤ : ١٩٥ ـ ١٩٦ ؛ ٤٤ : ص ١٦١ ـ ١٦٢ ؛ ٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٢ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٩٠ ؛ ٧٨ : جزء ٢ ، ص ٢٨٦ ؛ ٨١ : ص ١٠٠ ، ١٠٣] .

وتُذكِّرُنا هذه الحادثة التي كان سببها ناقة في كثير من جوانبها بأسباب الصراعات المعتادة بين القبائل العربية أيام الجاهلية .

وتعتبر محاولة الزعيم الكندي حارثة بن سراقة إعادة الناقة المُتنازع عليها ، أول معركة من معارك حرب الرِّدة . ففي أثناء هذه المعركة بين المحاربين المرافقين لزياد من السكون وحضرموت ومعارضيهم من كندة ؛ هُزم حارثة وأتباعه ووقعوا في الأسر [٣٤ : ص ١٩٦ ؛٤٤:ص ، ١٦٢ ؛ ٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٩٠؛ ٧٨ : جزء ٢ ، ص ٢٨٦] .

وقد أيَّد قسم من السكون ، وعَددٌ من ممثلي كندة زياد بن لبيد مع بداية حرب الرِّدة . وقد شدّ من عضد المسلمين وقوف بني قتيرة من السكون برئاسة زعيمها جفنة إلى جانبهم [٦ : ص ٧٦ ؛ ٣٤ : ص ٢٠١ ؛ ٤٤ : ص ١٦٦] . ووقف إلى جانب المسلمين أيضاً زعماء السكون : عون بن مرارة [٩٦:ص١٥٤]، وأبن صالح [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٥؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٩١] ، والحصين بن نمير التجيبي [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤، ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٩١ ؛ ٩٦ : ص ١٦٧] ، والوجيه الكندي امرؤ القيس بن عابس من التمليكيين، وقد كان يتزّعمُ على أغلب الظن إحدى بطون السكون [٦ : ص ٥٥ـ ٥٦ ؛ ٣٤ : ص ١٩٣ ـ ١٩٤ ؛ ٤٤ : ص ١٦٠ ـ ١٦١ ؛ ٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٥؛ ٦٩ : جزء ٢، ص ٢٩١ ؛ ٧٨ : جزء ٤ ، ص ٧٦٢ ؛ ٩٤ : ص ١١٣ ؛ ملاحظة رقم٤ ـ أبن عانس] ، والزعيم الكندي شرحبيل بن السميط من بني جبلة ، وأبنه [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٤] ، وكذا عُدي بن عوف من بني ذُهل [٦ : ص ٦١] وثور بن مالك [٦ : ص ٦٣] .

وهكذا فإن من ضمن الأسباب التي دعت إلى الرِّدة إضافة إلى صراع السكون وكندة؛ نِزاعات زعماء كندة نفسها (مثلاً في داخل بطن بني جبله ، أو بين بني وليعة والتمليكيين) .

وكانت الصراعات بين زعماء كندة وأقيال حضرموت ذات تأثير ضعيف على سير أحداث الرِّدة ، وليست بجوهر هذا الصراع كما ذهب إلى ذلك ميخائيل بيتروفسكي [١٠٤: ص ٦١] .

وقد تعرّضت حضرموت في أثناء هذه الصراعات القبلية للتمزُّق . فلقد انحاز عددٌ من أعيانِ الحضارمة كوائل بن حُجر بشكل كامل إلى جانب المسلمين [٦ : ص ٧٦] . وكذا كلٍّ ١٠٠ من : ربيعة الحضرمي ، وشدّاد بن مالك بن ضمعج [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٧ ؛١١: ص ١٨٦] . وأيّد جزءٌ من السكان الحضارمة الأصليين كندة في

موقفها ، ورفض الوقوف إلى جانب زياد بن لبيد في حربه لها [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٥ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص٢٩١؛ ٨١ : ص ١٠٣] .

وكان الجيش الإسلامي في المرحلة الأُولى من مراحل حرب الرِّدة ، قبل وصول الحملات من المدينة وعمان ، مُكوناً بشكل كامل تقريباً من القبائل الحضرمية المحليّة . وإلى هذا تُشير بشكل مباشر أو غير مباشر جميع المصادر التاريخية ، عدا ما ذكره أبن أعثم من ذهاب زياد بن لبيد إلى المدينة بعد أوائل المصادمات مع كندة ، وحصوله من الخليفة أبي بكر الصديق على جيش بلغ تعداده أربعة آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار ، عاد بهم إلى حضرموت [٦ : ص ٦٢] .

ومعلومات أبن أعثم مُبالغ فيها بدرجة كبيرة حسب كل المقاييس . فمصادر معلومات المؤرخين الحضارمة في العصور الوسيطة تذكر أن العدد الإجمالي لأنصار الرسول (ص) الذين كانوا بحضرموت في زمن الرِّدة لم يزد على ثلاثمائة فرد [٩٤ : ص ٩٧] . وهناك إحتمالٌ أن يكون الخبر السابق لأبن أعثم مُستنداً إلى المعلومات الكندية الشفاهية المتوارثة ، التي حرّفت الحوادث الواقعية ، لتصوير هزيمة كندة نتيجة لقوة وعدد الجيش الإسلامي المُكوَّن من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فقط (٣٧) .

وكانت الخطوات العملية الأُولى لزياد بن لبيد في بداية حرب الرِّدة قد تمثلت في محاولاته الدؤوبة عن طريق المفاوضات للحصول من كندة على تعهدات بوقف تمرداتها المسلّحة ، وإطلاقه سراح حارثة بن سراقة وأصحابه . وتشهد جميع هذه الخطوات على النوايا السلمية التي كان يهدف إليها هذا العامل لإعادة الإستقرار إلى حضرموت بإستخدام كل الوسائل السلمية المُتاحة [٦ : ص ٦٠ ــ ٦١ ؛ ٤٩ : جزء ١ ؛ ص ٢٠٠٣ ــ ٢٠٠٤ ؛ ٦٩: جزء ٢ ، ص ٢٩١] .

وقد عبّر السكون وزعماء كندة المؤيدون للمسلمين ، الذين كانوا يأملون ضرب منافسيهم ضربة قاضية في أثناء حوادث الرِّدة ، عبّروا عن عدم إستحسانهم لموقف زياد بن لبيد المسالم . فلقد كانوا يشعرون بأن تردُد زياد ، وفقدان أية نجاحات حربية كبيرة في الصراعات القبلية ، سوف يُغري العديد من أنصارهم وحلفائهم المؤقّتين بالإنضمام إلى المُعسكر المُعادي .

وقد قاد زعيما السكون : أبن صالح ، وامرؤ القيس أبن عابس ، بعد موافقة زياد، جميع الفرق الإسلامية المُقاتلة وأعدّا خطة الهجوم الليلي المباغِت على معسكر كندة ، خاصة عندما علِما بأن أقواماً من السكاسك وشذاذاً من حضرموت وفرقة " قوم " من السكون قد أنظمت إلى المتمردين من كندة [٤٩ : جزء ١، ص ٢٠٠٥ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص٢٩١].

وهناك عدد من المصادر التي أعتمدت في أغلب الظن على المأثورات المتأخرة، تذكر أن زعامة الفرق الاسلامية في المراحل الأولى لحرب الرّدة كانت بقيادة زياد بن لبيد نفسه [٧٨ : جزء ٢ ، ص ٢٨٧ ؛ ٨١ : ص ١٠٠ ، ١٠٣].

وقد أنتصر الهجوم الليلي على أحد المحاجر التي كان بها رؤساء بني وليعة ، وقُتل في هذا الهجوم مخوس ، ومشرح ، وجمد ، وأبضعة ، وأختهم العمرّدة ، وهم ملوك بني وليعة [٦ : ص ٦٤ ـــ ٦٥ ؛ ٣٤ : ص ١٩٧ ـــ ١٩٨ ؛ ٤٤ : ص ١٦٢ ـــ ١٦٣؛ ٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٥ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٩١ ؛ ٧٧ : جزء ٢ ، ص ٢٨٧ ؛ ٧٨: جزء ٢ ، ص ٢٨٦ ؛ ٨١ : ص ١٠٠] . وهجمت خمس فرق من أنصار المسلمين على معسكر كندة من خمس طُرق ؛ فقتلوا كثيراً من المُرتدين ، وأسروا من تبقّى ؛ وهرب الباقون من وجه الفِرق الإسلامية [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٥] .

وعلى الأرجح فأنه على أثر هذه الإنتصارات ، وقعت تلك الأحداث التي يُحدّثنا عنها أبن أعثم ، ألا وهي إنضمام أغلب قبائل السكون والسكاسك إلى جانب الجماعة الإسلامية ، بعد أن كانت مجاميع منها قد أيّدت في السابق المُرتدين من كندة [٦ : ص ٦٥] .

وقد تعرّضت لهجوم المسلمين المُباغت بطون : بني هند ، وبني العاقل (ومن المُمكن أن تُقرأ ببني الأرقم) ، وبني حُجر ، وبني خمر [وفي النص : بنو حمير . وهذا خطأ واضح]. وجميع هذه البطون الكندية مُنيت بالهزائم ، وإن كانت خسائرها محدودة [٦ : ص ٦٥ ــ ٦٦] .

وفي هذه الفترة بالذات دخل الأشعث بن قيس الكندي مُعترك الصراع المسلح . وقد انتقلت زعامة المرتدين من كندة من بطن بني وائل الذين منهم حارثة بن سراقة و " الملوك الأربعة " القتلى ، إلى بطن بني جبلة . ولقد أستطاع الأشعث أن يُحرّر الأسرى

من أيدي المسلمين ، وأن يسترجع ما أخذ من مُمتلكات [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٥ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٩١ ؛ ٧٧ : جزء ٢ ، ص ١٤٩ ؛ ٨١ : ص ١٠٠] .

ونجد تفصيلات كثيرة عند أبن أعثم عن أوائل المصادمات بين الأشعث بن قيس والمسلمين؛ فلقد كانت فِرقْ الملك الكندي تضم المحاربين من بني جبلة وغيرها من فروع بني عُدي ، ومن ضمنهم بنو مرّة . وقد بلغ تِعدادهم قرابة ألف فارس . بينما كان تِعداد الفرق الإسلامية خمسمائة فارساً من السكون والسكاسك .

وقد إلتقى الجمعان بالقرب من مدينة تريم التي سماها أبن أعثم " مدينة حضرموت" [٦ : ص ٧٨] . وكان يقع فيها على الأغلب مقر العامل الإسلامي . وقد هُزِمَ المسلمون فيها هزيمة نكراء ، إذ قتل منهم ثلاثمائة فرداً ، وأنسحب الباقون إلى المدينة للتحصّن بها ، حيث ضُرب عليهم الحصار [٦: ص ٦٦] .

وهكذا كانت معركة تريم خاتمة الفصل الأول من فصول الرِّدة الحضرمية . وقد أنقسمت قبائل حضرموت إلى قسمين مُتعارضين : القسم الأول وقد ضمّ معظم قبائل السكون والسكاسك وأعداداً من بطون حضرموت القبيلة، وبعض الزعامات الكندية التي وقفت إلى جانب المسلمين في شخصية العامل على حضرموت . والقسم الثاني وقد ضمّ كندة ومن والاها من مقاتلي القبائل والبطون الأُخرى التي قاتلت بشكلٍ مُبْعثر وغير مُنظَّم وتعرَّضتْ لإخفاقات عديدة مهمّة .

وبتولي الأشعث بن قيس زعامة المُرتدين ، ووقوف بني جبلة إلى جانبه ، تمكَّن من حشد قوة كبرى ، أستطاعت تحطيم قوة المسلمين بشكل كامل تقريباً .

وتميَّز الفصل الثاني من فصول معركة الرّدة بأن القوة الإسلامية المحاربة كانت مكونة من الجيوش الإسلامية التي أرسلها الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وغيرها من القبائل الحضرمية المحليّة .

وكان أول من وصل لمساعدة المسلمين المحاصرين في تريم هو المهاجر بن أبي امية الذي قَدِمَ من صنعاء إلى حضرموت بعد إجتيازه لمفازة صيهد [٣٤ : ص ٢٠٠ ؛ ٤٤ : ص ١٦٥ ؛ ٤٩ : جزء ١ ، ص٢٠٠١ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٩٢] ؛ في جيش بلغ تعداده قرابة ألف فارس [٦ : ص ٦٦] .

وقد رفع الأشعث بن قيس الكندي حصاره عن مدينة تريم عندما علم بوصول القوة القادمة من صنعاء اليها . وعندما دخل المهاجر بن أبي أمية بقوّته إلى المدينة ، عاد الأشعث بن قيس إلى إحكام حصاره للمدينة ثانيةً .

وقد قام الأشعث بجمع المقاتلين من فروع كندة جميعهم بهدف التقويض النهائي لقوة المسلمين . وقد أنظم إليه بنو الأرقم ، وبنو حُجر ، وبنو خمر ، وبنو هند .

ولكن ساءت العلاقات بسرعة بين الأشعث وزعماء هذه البطون بعد مقتل رسول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، الذي وصل إلى حضرموت مُقترحاً السِلم بين الأطراف المُتنازعة.

وقد عدَّ زعماء البطون الكندية قتل الرسول خرقاً للأصول المُتّبعة في الحروب القبلية؛ وفعلاً مُستهجناً يجلل مُرتكبه بالعار ؛ وسارعوا بفضِّ أحلافهم التي عقدوها مع الأشعث [٦ : ص ٦٧ــ ٦٩] .

واضطر الأشعث بن قيس أن يرفع حصاره عن مدينة تريم ، عندما علم بوصول فرق السكون والسكاسك لمساعدة زياد والمهاجر المُحاصرَين في المدينة . وقد كانت القوة الإسلامية تُقدّر بخمسة آلاف فرد (وقد بالغت المأثورات الكندية على أغلب الظن في عدد أفراد هذه القوة)، وقد بقي تحت زعامة الأشعث ألفا مقاتل تقريبا.

وقد إلتقى الجمعان بعد إنسحاب كندة من تريم في وادي الزرقان بالقرب من المدينة (٣٨) . وقد تمكّن الأشعث ، في هذه المرة أيضاً ، من دَحرِ القوة الإسلامية ومطاردتها حتى أسوار قلعة مدينة تريم [٦ : ص ٦٩ ــ ٧٠] . وهناك عددٌ من المصادر التي ترى في (يوم الزرقان) هزيمة ماحقة لجيوش المُرتدين من كِندة وأحلافها الذين أُضطروا إلى الفرار والإلتجاء إلى حصن النُجير ، حيث تمّت مُحاصرتهم هناك [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٦ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٩٢ ؛ ٧٨ : جزء٢ ، ص ٩٢٤] .

وعلى الرغم من كل هذا ، فإنّ أخبار أبن أعثم التي توقّف فيها طويلاً أمام إخفاقات المسلمين المؤقتة كحصار مدينة تريم مثلاً ؛ تُمثِّلُ في رأينا أخباراً أكثر صحة وواقعية من تلك التي ذكرها الآخرون ، وحاولوا أن يصوّروا فيها الفصل الثاني من فصول حرب الرّدة كسلسلة متوالية من إنتصارات المسلمين .

وقد إستطاع المسلمون الإنتصار النهائي على المرتدين ، بعد قدوم فصائل عكرمة أبن أبي جهل التي وجهها الخليفة أبو بكر إلى حضرموت [٦ : ص ٧١ ــ ٧٢ ؛ ٤٩ : جزء١ ، ص ٢٠٠١] . ولكن أحداث الرّدة العمانية أضطرت الخليفة الأول أن يوجّه جيوش عكرمة من مأرب إلى منطقة دبا [٦ : ص ٧٣] . وقد قدِم عكرمة إلى حضرموت من جهة المشرق، بعد القضاء على الرّدة في عمان ، والفتنة التي نشبت في المهرة [١٢: بقية جزء٢:ص٧٧] .

وقد بلغ عدد أفراد القوة التي توجَّهتْ من مكة بقيادة عكرمة ألفي فرداً من قريش وأنصارها وحلفائها [٦ : ص ٧٣] . وبالرغم من انضمام بعض أفراد من المهرة إلى جيش عكرمة ، فإن ما وصل منها بقيادة عكرمة إلى حضرموت بلغ ٥٠٠ ــ ٧٠٠ محارب [٣٤ : ص ٢٠٩ ؛ ٤٤ : ص ١٧٢ ، ٩٤ : ص ٩٣] . وعلى الأرجح فإن الأشخاص الذين أستقى منهم أبن أعثم معلوماته بالغوا كثيراً في عدد جيش عكرمة في مبتدأ تكوينه ، وذلك لصعوبة إيضاح تقلُّص هذا الجيش إلى ٣ ــ ٤ مرات عند وصوله إلى حضرموت ؛ حتى لو وضعنا في الحسبان عدد من قُتِل في عمان ، والفرق التي بقيت هناك بعد عودة الأمور إلى مُجرياتها.

وكان الأشعث عشية وصول عكرمة بن أبي جهل قد انسحب من تريم إلى حصن النجير، حيث قام بتحصينه ، وجمع فيه نساء وأطفال قبيلته، مُستعداًلإحتمالات الحصار . ولكن محاولات زياد والمهاجر لإلحاق الهزيمة بكندة إعتمادا على قوتِهما إنتهت بالفشل ، ولم تؤدِّ إلى أية نتيجة تُذكر .

وفي المعركة التي دارت تحت أسوار مدينة تريم تشتت المسلمون مجدداً ، ووقعوا من جديد تحت الحصار ، وقد ساهم في تنظيم المعركة في هذه الموقعة التي خاضها جيش الأشعث، القبائل الكندية من بني هند، وبني الطمح ، وبني ذهل ، التي كانت لاتزال حتى هذه الفترة تقف إلى جانب الأشعث بن قيس [٦ : ص ٧٦ ــ ٧٨] .

وبعد وصول عكرمة إلى حضرموت ، إستطاع أن يلتقي بزياد بن لبيد المُثخن بالجراح، وأن يُنسقا معاً خطواتهما المُشتركة للقضاء على المرتدين . وفي اليوم المُحدّد ، قام المحاصرون بمحاولة أُخرى لفك الحصار والخروج من تريم . وقد قارب الأشعث بن قيس ورجال قبيلته من فرصة تمزيقهم وتشريدهم ، لولا أن الفرق المقاتلة لعكرمة بن أبي جهل إستطاعت أن تضرب قلب القوة الكندية بشكل مفاجئ وجرئ .

وبعد فترة طويلة من المُقاومة والصبر ، لم تَجِدْ قوات المرتدين مناصاً لها من الإنسحاب والدفاع عن نفسها في حصن النجير [٦ : ص ٧٨ ــ ٨٠] . وقد تحصّن معها أيضاً فرق السكون ، والسكاسك ، وحضرموت ، المُنضمَّة اليها [٤٩ :جزء١ ،ص٢٠٠٧ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٩٢] .

وقد أحتلّ المسلمون منافذ الطرقات الثلاثة المؤدية إلى حصن النجير ، قاطعين بذلك جميع الإمدادات عن المحاصرين ، بمافيها إمدادات الأطعمة والمياه [٤٩ : جزء ١ ، ص٢٠٠٧] . وقد إنتهت محاولة كندة لفك الحصار عنها بالفشل الذريع [٦ : ص٨١ ؛ ٤٩: جزء ١ ، ص ٢٠٠٩ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٩٢ ؛ ٧٨ : جزء ٤ ، ص ٧٦٢] .

وتَوجَّهَت قبائل من كندة من بني الأرقم ، وبني خمر ، وبني الحارث (٣٩) لمساعدة المحاصرين في حصن النجير ، ولكن عكرمة بن أبي جهل أستطاع إيقافها ، وإنْ لم يستطعْ تحطيمها [٦ : ص ٨١ ــ ٨٢] (٤٠).

وقد ذكر الطبري حملتين أيضاً قام بها المسلمون اثناء حصار حصن النجير لإستئصال شأفة المرتدين من كندة في عموم حضرموت . إحداها إكتسحت قُرى بني هند في شرقي الوادي الرئيسي ، والأُخرى هزمت سكان قرية مخا وغيرها من القبائل المُتمرّدة في المناطق الساحلية [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٧] .

وقد أضطرّ المحاصرون من كندة إلى قبول إقتراح الأشعث بن قيس الكندي في البدء بالتفاوض مع المسلمين ، وخاصة عندما فقدوا الأمل في أية مساعدة لهم من الخارج [٦ : ص ٨٢ ، ٣٤ : ص ٢٠٣ ؛ ٤٤ : ص ١٦٧ ؛ ٤٩ : جزء١ ، ص ٢٠٠٩] .

وقد داخل الأشعث بن قيس شعور بالخوف ــ وكان مُحقاً في مخاوفه تلك ــ من أنّ زعماء المسلمين لن يسالموا من أرتدّ عن الإسلام ، لذلك وافق على تسليم حصن النجير ، شريطة أن يحافظ المسلمون على حياته وحياة أفراد أسرته ، وممتلكاتهم ، وكذا تسعة أفراد من أقاربه وعوائلهم (أي عشيرته) . ولقد وافق المسلمون على هذه الشروط [٦ : ص ٨٢؛ ٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٩ ؛ ٦٩ : جزء ٢ ، ص ٢٩٢ ؛ ٧٧ : جزء ٢ ، ص ١٤٩] .

وعند عودته إلى الحصن أقنع الأشعث ــ بدون صعوبة تُذكر ــ المدافعين عنه بالتسليم، مؤكداً لهم بأنه قد أُعطي له وعداً بالصفح عنهم [٧٨ : جزء ٤ ، ص ٧٦٢] .

وعند خروج المحاصرين من حصن النجير ، قام المسلمون بقتلهم صبراً بحد السيف عدا الأشعث بن قيس وأقاربه . وقد قُتِلَ تقريباً جميع رجال كندة الذين خرجوا من بوابة الحصن ، وسبيت النساء والأطفال [٦ : ص ٨٥ ــ ٨٦ ؛ ٣٤ : ص ٢٠٥ ــ ٢٠٧ ؛ ٤٤ : ص ١٦٨ــ١٦٩؛ ٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠١٠ ؛ ٧٨ : جزء ٤ ، ص ٧٦٣] .

وكان زعماء الجماعة الإسلامية وعلى رأسهم الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، يهدفون ــ بالإختلاف عن العمّال المحليين ــ إلى تخفيف وقع الهزيمة على كندة ، وإنقاذها من التحطيم النهائي والتصفية الجسدية ، وذلك لإستخدام إمكاناتها وتجربتها العسكرية العريقة لصالح الإسلام والمسلمين .

وعلى الرغم من الوصول المُتأخر لرسول أبي بكر الصديق رضي الله عنه المُكلّف بإبلاغ زياد بن لبيد بمنع قتل المرتدين من كندة في حالة إستسلامهم ، إلاّ أن وصوله حضرموت على كل حال أوقف تنفيذ القتل في البقية الباقية من المرتدين ، وأنقذ حياة جزء من المدافعين عن حصن النجير بمافيهم ثمانون فرداً من البطون " الملكية " [٦ : ص ٨٥ ــ٦ ٨؛ ٣٤ : ص ٢٠٠ ، ٢٠٦ ؛٤٤ : ص ١٦٥ ، ١٦٩ ؛ ٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠٠٨] .

وقد أطلق الخليفة سراح الأشعث بن قيس الكندي ، أحد كبار زعماء المتمردين من كندة ، الذي أُرسل إليه مُكبّلاً بالقيود ، و زَوَجَهُ من أخته أم فروة بنت أبي قحافة [٦ : ص ٨٦ ــ ٨٧ ؛ ٣٤ : ص ٢٠٧ ؛ ٤٤ : ص ١٧٠ ؛ ٤٩ : جزء ١ ص ٢٠١٠ ــ ٢٠١١ ؛ جزء ٢: ص ٢٩٣ ؛ ٧٧ : جزء ٢ ،ص ١٤٩ ؛ ٧٨ : جزء ٢ ص ٢٨٧ ؛ جزء ٤ : ص ٧٦٣ ؛ ٨١ : ص ١٠١ ، ١٠٤] (٤١) .

وقد قبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه شفاعة وفد كندة ، وطلب من جميع المسلمين تحرير ما بأيديهم من سبايا حرب الرِّدة مقابل أربعمائة درهم عن كل فرد منهم [٣٤: ص ٢٠٨ ؛ ٤٤ : ص ١٧٠ ــ ١٧١] . وحسب إحدى الروايات حول هذه الواقعة فإن الأشعث بن قيس قد قام بدفع هذه المبالغ بنفسه ، مُقترضاً إياها من تجار المدينة لإفتداء أفراد قبيلته [٨١ : ص ١٠٤] . كما قام الخليفة بردِّ مُمتلكاتهم من " الرثّة والسلاح " التي غنمها المسلمون أثناء هذه الحرب [٣٤ : ص ٢٠٨ ؛ ٤٤ : ص ١٧١].

وكان المبلغ الذي عيّنهُ أبوبكر الصديق رضي الله عنه لتحرير سبايا كنده مبلغاً زهيداً. فمن المعروف مثلاً أن الفارسي زرّ مهر الذي أُسر في معركة ذي قار قُبيل الإِسلام بيع لأحد الحضارمة بمبلغ أربعمائة ألف درهم [١٠ : ص ٣٢٠] .

وبالطبع قد يكون الحديث في هذه الحالة المُفردة يدور حول مقدرة الشاري وحول قيمة النجّار ذي الخِبرة . ولكن ، ومهما يكن الأمر ، فإن قيمة الأسير لايمكن لها أن تكون أقل من هذا الثمن بعشر مرات .

وفي حديث الطبري المرفوع إلى سيف ، فإن أوامر الخليفة أبي بكر الصديق حول ضرورة تسليم الأسرى من كندة مقابل فداءٍ من المال ، تعود إلى عمر بن الخطاب . ويشير أيضاً إلى أنَّ مقدار الفدية للفرد الواحد كان من ستة إلى سبعة رؤوس من الإبل ؛ وقد جرى تخفيض هذا المقدار لكندة وبني حنيفة ، لخسائرهما الجسيمة أثناء حرب الرِّدة [٤٩ :جزء١، ص ٢٠١٢] .

لقد أستمرت الرِّدة الحضرمية عامين كاملين : بدأت بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة في أواسط العام الحادي عشر للهجرة / النصف الثاني من عام ٦٣٢ ميلادية ؛ وإنتهت في العام الثالث عشر الهجري / ٦٣٤ ميلادية ، قُبيل وفاة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه [٧٨ : جزء ٢ ، ص ٢٨٧] .

وقد تركت نتائج هذه الحرب بصماتها الواضحة على جميع المراحل التاريخية اللاحقة لحضرموت . وبنهاية الرِّدة ، أخذ الإِسلام الكريم يُعزّز مواقعه بشكل نهائي في حضرموت .

وأصبحت المنطقة منذ هذه الفترة واحدة من مقاطعات دولة الخلافة ، ودخلت بشكل وثيق في إطار الحضارة الإِسلامية المجيدة .

وتَغيَّرَ الوضع الإثنو ــ سياسي في حضرموت تَغيُّراً جذرياً ، فلقد مُنيت كندة بخسائر جسيمة ، وخاصة بطون بني جبلة وبني وليعة ، والقبائل والبطون التابعة لهما ، وكذا قبيلة بني هند .

فمن المعروف انه في لحظة سقوط حصن النجير ، كان فيه قُرابةَ ألفي مُحارب ، وألف إمراة [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٠١٠] . وبين أوساط هؤلاء كان هناك قرابة سبعمائة فرد من ممثلي البطون الكندية النبيلة (الأشراف) [٣٤ : ص ٢٠٥ ؛ ٤٤ :

ص ١٦٨] . وقد قُـتِل في اليوم الأول لسقوط حصن النجير ما يقارب سبعمائة رجل . وقد توقّفت مذبحة كندة في اليوم الثاني ، عند وصول رسول أبي بكر الصديق إلى المنطقة . ولكن وصوله لم يستطع أن يُوقِفَ فوراً ما بدأ من قَتْل [٣٤ : ص ٢٠٦ ؛ ٤٤ : ص ١٦٩] .

وتذكر بعض المُعطيات الأُخرى بأن من كان في النجير يوم فتحه هم سبعمائة محارب قتلوا جميعاً على بكرة أبيهم [٧٨ : جزء ٤ ، ص ٧٦٣] . وحتى لو أخذنا أقل رقم للقتلى من الرجال بعد إستسلام المُحاصرين في حصن النجير وهو ٧٠٠ قتيل ، فأنه يجب أنْ نُضيف إليه قتلى عشرات المعارك الأُخرى التي ذكرتها المصادر المختلفة . هذا إذا ما علمنا أنه في إحدى المعارك العادية في حجمها بين بني حُجر وزياد بن لبيد ، بلغت خسائر كندة فيها مائتي قتيل وخمسين أسيرا [٦ : ص ٦٥] .

وبهذه الصورة فإنّ خسائر كندة في جميع مراحل حرب الرّدة بلغت من ثلاثة إلى أربعة آلاف مُقاتل على الأقل . وإذا ما أضفنا إلى هذا العدد من وقع في الأسر ، ومن طُرد من حضرموت (على أساس ما ذكره أبن أعثم من أمثلة ، فأن نسبة القتلى إلى الأسرى كانت تقريباً ٤ : ١) ؛ مع الأخذ في الحساب أنه عشية الرّدة ، كانت كندة والقبائل النازحة معها إلى حضرموت ــ كحالها في نهاية القرن السادس الميلادي ــ تتكون من ثلاثين ألفاً من الرجال البالغين ، مع ملاحظة أن ثلث هذا العدد كان من السكون والسكاسك ؛ فإن أعداد كندة في حضرموت تقلّصت نتيجة لحروب الرِّدة بنسبة ٢٠ ــ ٢٥ % على أقل تقدير .

وَفَقدتْ كندة بعد هذا التاريخ إلى الأبد وضعها الحيوي المُتميِّز في حضرموت . وحتى تلك البطون التي تفادت الهزائم الماحقة كبني حجر وبني الأرقم وبني خَمَر ، فإنها أضطرت للنزوح الجماعي من المنطقة ، مُشاركة في الفتوحات الإسلامية ، وذلك كي لا تدخل في نزاعات دامية مع تلك القبائل والمجموعات المحلّية التي خرجت مُنتصرة من حروب الرّدة .

وصعد نجم السكون بعد هذه الحروب ، وإستطاعت إحدى فروعها القوية (وهي تجيب) من نشر نفوذها على جميع مناطق حضرموت الغربية في القرن التاسع الميلادي.

وتعزز وضع الحضارمة الأصليين في المنطقة .

ولقد فقدت حضرموت نتيجة لحروب الرّدة أقوى جماعة إثنو ـــ قبلية من سُكّانها ، مُتمثِّلة في القبائل الكندية التي اضمحلت مشيخاتها ، تلك التي كان بإمكانها أن تكون بمرور الزمن مراكز تجميع لمُختلف القبائل المحلّية ، مُعطيةً بدايات أُسس تكوينات دولة القرون الوسيطة المُبكِّرة . وأشتد التمزُّق الإجتماعي والإثنو ـــ سياسي لسكان المنطقة ، الذي كان من الظواهر البارزة في العصور الوسيطة المُبكرة بعد حروب الرّدة .

ولم تستطعْ العقيدة الإِسلامية السمحاء أن تكون الإِطار الذي يُوحِّدُ جميع سكان المنطقة بمختلف إنتماءآتهم الإثنو ـــ قبلية .

هوامش الباب الأول

هوامش الباب الأول

١) بما أن التأريخ المُطلق لفترة نقش إرياني ٣٢ الزمنية مفقودة ، فإن بالإمكان أن تكون الطريقة المُثلى لتحديد هذا التأريخ بتعيين زمن حكم الملك الحميري الذي كُتب في عهده نص النقش . ولكن لم تُحدد حتى الآن بشكل كامل الفترات الزمنية لملوك الدولة الحميرية في الفترة الممتدة من نهاية القرن الثالث إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادي . فالقائمة التي أعدّها فون فيسمان [١٦١: القائمة رقم ٧ ؛ ١٦٢ : القائمة الجانيولوجية رقم ٣] لم تأخذ بالحسبان المادة الابيقرافية التي أصبحت مجالاً للأبحاث المُكثَّـفة في العشرين السنة الأخيرة ؛ ومنها نقوش الإرياني نفسها . لذا تثير الاهتمام فرضية جاك ريكمانز حول هذه المسألة ، والتي لفت الإنتباه فيها إلى أن نقش إرياني ٣٠ وجام ٦٥٧ وإرياني ٣١ ، كُتبت جميعها في عهد شمر يهرعش و ذمر علي يهبّر الثاني ، وتعود إلى كاتب واحد وهو لفعثت يشع من عائلة مرحب .وما كتب بإسم سعد تالب يتلف في نقش جام ٦٦٥ وإرياني ٣٢ يَرِدُ فيهما ذكر ملوكٍ آخرين :

ففي النقش الأول يجري الحديث عن الملكين يسرم يهنعم و ذرأ أيمن ، وفي الثاني عن ذمر علي يهبّر الثاني . وعلى أساس هذا التوافق يخرج جاك ريكمانز بإستنتاج يتمثّل في أن جميع الملوك المذكورين في النقوش السابقة قد حكموا في زمنٍ واحد . ويُفسّر هذه الوضعية بوجود عدد من العائلات الحاكمة في وقت واحد ، في عهد الدولة الحميرية . وكذا بوجود عدد من الحكّام الممثلين لهذه العائلات في قمة السلطة؛ وأن كانوا برأيه ليسوا حكاماً بالمعنى الكامل لهذه الكلمة . ولهذا لا يذكرون جميعهم في النقوش الرسمية [١٥٢ :ص٢٠٤ــ ٢٠٦].

وتتيح لنا الوقائع التي يستند اليها ريكمانز الخروج أيضاً بإستنتاجات أُخرى منها مثلاً: إحتمالات أن يكون الملوك الحميريين قد حكموا بالتناوب بين فترة وأُخرى في مطلع القرن الرابع الميلادي .

ولهذا السبب نجد أنه قد تولّى الحكم في سني لفعثت يشع المُبكِّرة ثلاثة من الملوك الحميريين ؛ وفي فترة تولّي سعد تالب يتلف مسؤولية كبير الأعراب المرتبطين بالدولة الحميرية [جام ٦٦٥ : سطر ١ــ٤؛ إرياني ٣٢ : سطر ١ ــ ٤] تَولّى الحُكم مَــلِكان حميريان .

ولكن المعلومات الجديدة في الفترة الأخيرة أكّدت فرضيات ريكمانز . ففي نقش عبدان الكبير أُكتشفت أسماء ثلاثة ملوك حميريين هم : ثأرن ينعم [السطر ١٦ [و ثأرن ايفع [السطر ٢٤] ، و ذمر علي أيفع [السطر ٢٦] ؛ والأخير ليس معروفاً في المصادر النقشية الأُخرى . ويعود تأريخ هذا النقش إلى شهر ذمذرأن سنة ٤٧٠ من التقويم الحميري / يوليو ٣٣٥ ميلادية ؛ وهذا يعني أن الملوك المذكورين في النقش قد حكموا في أواسط القرن الرابع الميلادي ؛ أي في الفترة التي كان يقف فيها الأخوة من آل بني ملشان /bny Mlšn/ على رأس بطون أقيال اليزأنيين ، على امتداد عشرين سنةتقريبا.

وتُشير المواد التي بحوزة الباحثين في وقتنا الراهن إلى توالي سبعة ملوك على العرش الحميري في الفترة المُمتدة من نهاية القرن الثالث حتى أواسط القرن الرابع الميلادي ؛ كانوا على رأس السلطة تسع مرات . فلقد حكم في هذه الفترة كُل من : يسرم يهنعم وابنه شمريهرعش ؛ وشمريهرعش ؛ ويسرم يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن ؛ و ذمر علي يهبّر الثاني ؛ وذمر علي يهبّر الثاني وأبنه ثأرن يهنعم ؛ ويأسر يهنعم مع ثأرن أيفع ؛ [جام ٦٦٤] و ثأرن ينعم الذي يُطَابقْ بـــ ثأرن يهنعم ؛ و ثارن أيفع و ذمر علي أيفع.

وقد تناوب على حكم المملكة الحميرية خلال ٦٠ إلى ٧٠ عاماً ، ما تناوب عليها خلال مائة وخمسين عاماً في السابق . ومِثلُ هذا العدد الكبير من الحُكّام يُشير عادةً إلى ضعف الدولة، وإلى صراعات الحُكّام الداخلية .

ولكن هذه الفترة بالنسبة لحمير (أي نهاية القرن الثالث ــ بداية النصف الأول من القرن الرابع الميلادي) كانت فترة إمتداد حكمها إلى كافة أنحاء جنوب الجزيرة العربية وحملاتها النِشطة على المناطق الداخلية في الجزيرة العربية .

ولكن لا يزال الغموض يكتنف طُرق تغيير الحُكّام .

وهناك إِحتمال لوجود قاعدة مُتّبعة لتولي الحُكم بالتناوب بين مختلف أعيان البطون؛ أو داخل فروع البطن الواحد ؛ أو حكم عدد من الملوك الممثلين لعدد من البطون في وقتٍ واحد ؛ وذلك حسب فرضية ج . ريكمانز.

وهكذا لا يوجد تحديد أكثر دقة لفترة حكم ذمر علي يهبّر الثاني في الفترة الممتدة من نهاية القرن الثالث ــ بداية القرن الرابع الميلادي (وإلى هذه الفترة يعود نقش إرياني ٣٢)، وذلك لعدم العثور على معلوماتٍ أُخرى بإمكانها أن تُعيِّنَ زمناً أدقْ من هذه الفترة.

٢) يرى بطرس غريازنفتش أن موقع صوأران هو مايُعرف الآن بمستوطنة بير حمد المقابلة لواديي رخية وذهر،على خط عرض٤٧،٥٠ دُرجة وخط طول١٥،٤٤درجة.وذلك نتيجة لقيامه بالاستكشافات التاريخيــة الجغرافية للمنطقة في أثنـــاء عمل البعثة اليمنية الروسية المُشتركة في عام ١٩٨٥م .ولكن الأبحاث الأخيرة لآثار مستوطنة " بير حمد " ونقوشها لم تؤكّد هذا الرأي .

٣) لازالت قائمةً حتى الآن مدن : سيئون ، ومريمة ، ودمّون (التي بجانب مدينة تريم) ، ومشطة . وأما "رطغتم" /Rtġtm / فهي مذكورة في نقش شرف الدين ، إضافة إلى نقش إرياني ٣٢ ، وإرياني ٣١ ؛ فــي معرض الحديث عن غزوات الحميريين للحضارمة . وهذه التسمية لاتُعرف حاليا في حضرموت .

ونظن أن مستوطنة " رطغتم " هي نفسها مستوطنة " رتغة " المذكورة في مؤلفات العصور الوسيطة . ويجب تحديد مكانها في تلك المنطقة التي تقع فيها ــ كما هو مذكور عند الهمداني ــ إضافة إلى " رتغة " كُلٌ من : حبوضة ، ومدودة ، وتريس [٣٦ : جزء ٢ ، ص ١٩] . وهذا يعني أنها في الجزء الأوسط من وادي حضرموت الرئيسي فيما بين مدينتي سيئون وشبام .

وقد أفترض ف . ميللر ان إسم "رطغتم " كانت تتسمّى به قرية قديمة تقع في مكان مدينة الغرفة الحالية [١٤٦ : ص ٢٤٠] .

وقد حاول كُلٌ من فون فيسمان و ف . ميللر مطابقة مستوطنة (حدب) /Hdb/ بالخرائب الواقعة بالقرب من قرية سونة في وداي عِدم ، والتي تحمل أسم (حدبة الغصن) [١٤٦ : ص ٢٤٢ ؛ ١٦١ : ص ٣٧] .

وأقترح محمد عبد القادر بافقيه البحث عن خرائب " عرّ أهلن " و " عرّ كليبم " في التلال المعزولة الواقعة إلى الشرق من مدينة تريم .

٤) إستناداً إلى المعلومات الشفاهية لبطرس غريازنفتش ، وأبراهام لوندين .

٥) إن " رطغتم " مذكورة في كل النقوش الثلاثة . وهذا يعني انها أُحتلت لثلاث مرات : في فترة الحملة التي قام بها يعمرأشوع وأخوه زيد قوم أريم زعيما " شعب سبأ " ، وذلك في عهد الملك شمريهرعش [شرف الدين ٣٢] ، وفي فترة الحملات العسكرية التي قام بها لفعثت يشع [إرياني ٣١] ، وسعد تالب يتلف ، في عهد الملك ذمر علي يهبّر الثاني [إرياني ٣٢].

وأحتل الحميريون لمرتين على الأقل كلاً من : (عقران) [شرف الدين ٣٢ ، وإرياني ٣٢] ، و (شبام) [شرف الدين ٣٢ ، وإرياني ٣٢] ،و(صوأران) [إرياني ٣١ ، ٣٢]، و (مريمتم) / مريمة / [إرياني ٣١ ، ٣٢] ، و (تريم) [إرياني ٣١ ، ٣٢] .

٦) في النقش الموسوم بجام ٩٩٤ وجام ١٠٠٣ = RES ٤٨٩١ يجري ذكر شهرم أسأر بن ربعت ذيذأن Shrm 's'r bn Rb^{c}t d̲-Yd̲'n /

وفي النقوش اليزأنية التي كُتبت بعد ضم الحميريين لهذه العائلة ، فان ممثلي هذا البطن يطلقون على أنفسهم تسمية/ " ذي يزأن"d̲-Yz'n/ ، حسب المتعارف عليه في قواعد اللغـــــة السبئية التي كانت هي اللغة الرسمية للدولة الحميرية .

وانتقال الحرف الحضرمي " ذ d̲ " إلى الحرف السبئي " ز Z " كان مميزاً لعدد من أسماء الأعــلام الأخرى مثل "العذ = العز 'l^{c}z = 'l^{c}d ... وغيره " .

وليس واضحاً حتى الآن ما إذا كان اليزأنيون قد حملوا لقب ((القيل)) أثناء حكم الملوك الحضارمة ، أم أنهم حصلوا على هذا اللقب من الحميريين .

وأغلب الظن أن المملكة الحضرمية لم تعرف مؤسسة " القيالة " هذه [١٢١ : ص ؛ ٦١: الملاحظة ١٥] .

وما ذُكر في النقوش السبئية عن أقيال مدينة شبوة ورؤسائها وأبعالها [وأبعال شبوة هم سكانها] : (أقيال حضرموت ورؤسائه/'qwl wmr's Ḥḍrmwt/' [جام ٦٦٥ : سطر٣٧]، يجب النظر إليه تقريباً كمحاولة من السبئيين والحميريين لفهم الحقائق الاجتماعية الغريبة عنهم بمساعدة المُصطلحات الخاصة بهم .

٧) الإحتمال الآخر لتسمية جماعتي " ضيفتن ومشرقن " مذكور في نقش ينبق ٣٨ في السطر الثالث ، فــي معرض لقب أحد الأقيال اليزانيين : " قيل الشعبين رثحم وضيفتن ومـــشرقن " / -qyl š^{c}byhn Rthm w Dyftn w-Mšrgn / . وصاحب هذا اللقب هو على أغلب الظن نفس برلم يمقد بن معد يكــرب / Brlm Ymgd bn M^{c}dkrb / المذكور في نقش عبدان الكبير [سطر ١ – ٢ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤١] .

٨) في النقش الموسوم بـــ RES ٢٦٨٧ الذي يعود تاريخه إلى تخوم القرن الأول للميلاد يذكر بناء أسوار قلعتي "يذان" /yd'n / ، و "يذتان" /Ydt'n / ، وبوابة "يكن" /Ykn / ، إضافة إلى ذكر بناء تحصينات قلعة "ضيفتن" . ولازالت بقايا هذه المنشاءآت قائمة إلى يومنا هذا .

٩) أنظر بالتفصيل : الباب الأول ، الفصل الثاني ، المبحث (ب) من هذا الكتاب .

١٠) إن كتابة حضرموت بدون واو "حضرمت" /Hdrmt /. كان من من طبيعة اللهجة الحضرمية التي يظهر تأثيرها جليا في النقوش اليزأنية من شعب ينبق [١٢٢ :ص ٦٠] .

١١) إذا كانت "هدون " / Hdwn/ المذكورة في نقش عبدان الكبير التي قام اليزأنيـون ببناء منشآت معمارية فيها ، هي هدون التي تقع في وادي دوعن ، المذكورة في أعمال الهمداني [٣٦ جزء ٢،ص٣٨؛ ٦٥ : ص ٨٥] والموجودة حتى الآن ، فإنه يجب الإقرار بان أقيال بني ملشان/bny Mlšn / استطاعوا أن يجدوا لأنفسهم موضع قدم في واحدة ــ على الأقل ــ من قرى أطراف حضرموت الداخلية .

وأسماء الأماكن الحضرمية الأخرى المنتهية بواو ونون (ون) تكتب في لغة النقوش بدون الواو مثل : سيأن /sy'n/ (سيؤن) ودمن /Dmn/ (دمون) [إرياني ٣٢:سطر ٣٠، ٣٦]. ولكن الواو في هذه الاسماء ليست من جذر الكلمة وإنما تُكتب في اللغة العربية لإظهار حركة الضمة (أو) ، أمّا إسم هدون فإن الواو قد تكون من جذر الكلمة : ؟.. هدو..؟.

١٢) عن " سأكلن " والمستعمرات الحضرمية التي أُسست فيها في القرن الأول الميلادي (أرض سأكلن /S'kln/ . (جام ٨٩٢ سطر ٥ ، خور روري ٢ سطر ٧ ، ٤ ، ٦) أنظر: [١٦٣ :ص ١٩ ، ٢٢ – ٢٣ ، ٢٩ وغيرها] .

١٣) ترجم ناشرا نقش ينبق ٤٧ مصطلح " قبض qbd / " بـــ (فرقة عسكرية ــ أو حملة)، على الرغم من أنهما يعبّران عن شكّهما في صحة هذا التفسير للمُصطلح [١٢٢ : ص ٤٩ ، ٥٤] . وعلى الأرجح فأن كلمة " قبض" يجب عدّها من التسميات الرسمية للأشخاص الذين كانوا مع " الكبراء " يقفون على رأس الجماعات الزراعية الحضرية " الشعوب " [قارن ذلك مع معنى كلمة " قبض " : أمسك الشي بيده وضمّ عليه أصابعه] ، وذلك إسوة بغيره من مُصطلحات الألقاب اليزأنية الواردة في النقوش .

ويُذكر "الكبراء " و " الأقباض " في صف واحد مع (الأقيال الصغار) ومقتويو الملوك الحميريون في السطر السابع والتاسع من النقش الموسوم RY ٥٠٩ .

" وما أقترحناه من تفسير لهذا المُصطلح لا يتعارض مع المعلومات الضئيلة عن الأقباض " الموجودة في مراجع العصور الوسيطة [٣٦ : جزء ٢ ، ص ٣١٧ ؛ ٦٥ : ص ١٠١] .

وعلى الأرجح فأن لقب " قبض وكبور " /qbd wkbwr / بالمقارنة مع لقب " كبور " / kbwr/ فقط ، كان يُطلق للإشارة إلى تبعية الجماعات الزراعية الحضرية "الشعوب " الكاملة لليزأنيين . لذلك ليس

من المصادفة في شئ أن يُطلق زعماء العائلة اليزأنية على أنفسهم لقب كبــراء سيبان ، عندما كانت الأخيرة تسمّى (شعبن) فقــط [أبو ثور ٤ : سطر ٥ ؛ RES ٤٠٦٩ : سطر ٥] ، أمّا حينما أصبحوا يطلقون على أنفسهم لقب " قبض / qbd " ، فأنهم كانوا قد ضمّوا سيبان إلى مجموعة "شعوبهم " [ينبق ٤٧ : سطر ٦] .

١٤) تقع (الاسعى ، الاسعاء) في موضع مدينة الشحر الحالية أو بالقرب منها[١٢١ : ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨ ؛ ١٢٢ : ص ٥٥ ، ٥٦] .

١٥) يعني مُصطلح " شعب " في اللهجة السبئية للغة العربية الجنوبية : الجماعات الزراعية المُتّحِدة في إطار مساحة محددة . ويقابل هذا المُصطلح في الكتابات الحضرمية القديمة مصطلح (شرك) /šrk/ . ومع الأخذ بعين الاعتبار للغة النقوش الحضرمية فيما بعد الغزو الحميري ، التي أصبحت تَسْتَخْدِم مُصطلحات اللهجة السبئية . فأن استخدامها مُصطلح (شعب) للمتحدات الزراعية المساحية الحضرمية ، له ما يبرره من وجهة نظر المُصطلحات الرسمية لتلك الفترة .

١٦) إن تعيين موضعي : شرقن و قبلن المذكورتين في النقش الموسوم CIH ٦٢١ [السطر ٢ ، ٤] بقرية (الشرقي) الحالية الواقعة في الجزء الغربي من وادي دوعن ، وبقرية (القابل) الواقعة في الجهة اليُمنى من وادي هرّ [١١٤ : ص ٤٧ ؛ ١٤٤ : ص ٦٩] ؛ لا يزال حتى الآن غُرضة للاختلاف والنقاش بين الباحثين : وذلك لأن هذين الإسمين من الأسماء المُنتشرة للأماكن اليمنية . إضافة إلى ذلك فمن غير الممكن ذِكرُ هذه القرى الحضرمية الصغيرة في نقش CIH ٦٢١ــ وهي التي لا توجد عنها أية معلومات تُذكر في المصادر المختلفة ــ وذلك جنباً إلى جنب مع وديان كبيرة ، ومناطق كاملة سُجلت في النقش المذكور .

١٧) لقد إحتلت التخريجات التقليدية المأثورة التي فسّرت كلمة " العباهلة " كمراتبية خاصة ومُتميّزة ، أو كلقب بمعنى : " الملوك الذين أُقرّوا على مُلكهم " و " الملوك المستقلون "؛ إحتلت مكاناً لها حتى في الأعمال العلمية [١٠٤ : ص ٧٤ ، ٧٥ ، ٩٦] .

ولكننا نرى أن هذا المُصطلح الذي لم يرد في أي نقش من النقوش اليمنية القديمة ؛ ولم يُسْــتَخْدم بصيغة الإسم المفرد ؛ هو عبارة عن إستخدام لمصطلح عربي القراءة لم تكن تعرفه منطقة جنوب الجزيرة العربية في السابق مثله مثل لقب (تبّع)تماماً . والمصادر المختلفة تعيد "العباهلة" هؤلاء إلى إحدى فروع ذي أحماد[٤٥:ص ١٨٣ ؛ ٣٦ :جزء٢ ،ص ٣٧٧] . ولايمكن أن يكون مجال هذا اللقب (إن كان لقبا) ضيقا إلى هذا الحد .

وعلى أغلب الظن فأنه نتيجة للصدفة في أتفاق الجذر الأصلي للفعل العربي " عبهل ":

أي الإبل المُرسلة التي لا راعي لها ؛ مع اسم العلم الحضرمي " العباهلة " : والعبهليون هم أحفاد (عبهل) [قارن مع ماورد في المرجع٢١ :ص١٠ من أن الجعاشمة هم أحفاد جعشم.. وغير ذلك] فإن الكلمة الأخيرة أصبحت تسمية عامة تعني المُستقلين الذين لا يرتبطون بغيرهم .

وصيغة الجمع الناقص " عباهل " التي عدّها ميخائيل بيتروفسكي صيغةً أساسية من صيغة جمع هذا المُصطلح ، وردت بهذه الصورة مرّة واحدة في " القصيدة الحميرية " لنشوان الحميري ، وذلك لمقتضيات الضرورة الشعرية على الأرجح [٤٥ : ص ١٨٣].

١٨) كان الأقيال الردمانيون داخلين في حلف مشترك مع حضرموت ، وقد حاربوا معاً سبأ في أواسط القرن الثاني الميلادي . وفي بداية القرن الثالث الميلادي كان الأقيال الردمانيون تحت سيطرة الملك الحضرمي العزّيلط ، وقد ساعدوه في أخماد ثورة آل يهبئر ؛ ولكنهم وقعوا في أواسط القرن الثالث الميلادي تحت السيطرة الحميرية [٩٩ : ص ٩ ، ١٦] .

وقد أستمرت الصلات بين ردمان وحضرموت على الأرجح حتى بعد وقوع هاتين المنطقتين تحت السيطرة الحميرية . ولهذا السبب فإن الفرق الردمانية المُقاتلة أثناء الفتوحات العربية الإسلامية كانت تحارب إلى جانب الفرق الحضرمية ، وقد عُدّت أنسابها داخلة في أنساب حضرموت .

١٩) لا يوجد هذا المُصطلح في النقوش التي بين أيدينا حتى الآن . وحسب التفسير العربي لقراءة هذه الكلمة ، فإن مَحْجِرَ (مَحْجَرَ مَحْجِر) القيل الحميري : هي أملاكه الخاصة ، أو المراعي الخاصة به (الحِمى) التي لا يحق لشخص آخر أن يرعى مواشيه فيها/ وذلك بالمعنى الضيّق لهذه الكلمة [١٨ :جزء ٣ ، ص ١٢٦ ، ١٢٨ ؛ جزء ٢ : ص ٥١٨] . والجدير بالذكر أن مصطلح " الحِمى " لايعنى المراعي المُقدّسة الموهوبة للآلهة الجاهلية فقط، ولكن أيضاً المراعي القبلية التي كان سادة القبائل يملكون الحق الإستثنائي لرعي إبلهم فيهـــا

[١١٨:ص٩٤ –٩٥] .

وعلى الأرجح فإن مؤلفي القواميس العربية لدى مقارنتهم للحِمى بالمحجِر قد أرادوا التأكيد على طبيعة الملكية الخاصة لأملاك الأقيال هذه (في مقابل شكل الملكية الجماعية المُعتادة للمراعي عند البدو العرب) ، ويؤكد على أن محجر أقيال شبوة كانت مراعي بالّذات، ماذكره أبن الأثير في تعليقه بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقرّ للأقيال هؤلاء ملكيتهم ليس للمِحجر فقط ، وإنما لِعرضان المِحجر أيضاً [٧ : جزء ١ ، ص ٢٠٣ ؛ جزء ٣ : ص ٨٤] .

ولكن التفسيرات المختلفة لمعاني المُصطلحات المكتوبة بنطق اللغة العربيــة ؛ والمُتعلقــة بواقــع العربية الجنوبية قديماً ؛ كثيراً ما تكون عُرضة للأخطاء . فإذا ما أخذنا مــثلاً مــصطلح " مُحجِـر " وقارناه بالكلمة العربية " حجر " فإن بإمكاننا القول بأنّ المحْجر هو أسم لمقر القيل المبني من الحجر ــأي قصره. على الرغم من أن مثل هذا المعنى للمصطلح لم يرد ذكره في أي قاموس مــن قــواميس اللغــة العربية .

٢٠) يعني مُصطلح " عُرمان " حسب تفسيرات أُخرى : المزارع أو الحقول [٧ :جزء ٣ ، ص ٨٩] .

٢١) تُذكر الصَدَف في أغلب المصادر العربية الإسلامية بالدال المكسورة (الصدِف) [٤٧ : ورقة ٣٥٠ B ؛ ٥٧ :جزء ١ ، قائمة ٢٧٤ ؛ جزء ٢ : ص ٥٣٠ ؛ ٦٨ : ص ٦٢ ؛ ٨٧ : قائمة رقم ٣ ؛ ٨٨ : ص ١٤٣] .

وأظن أن سبب ظهور هذا الشكل الكتابي لنطق أسم القبيلة المشهورة يعود إلى محاولة توضيح أسم هذا العلم غير المفهوم ، وجعله يبدو كصفة على وزن (فَعِل) بالعين المكسورة (صَدِفْ) ؛ وربطه من ثمَّ عبر مختلف الروايات الجاينولوجية بالفعل (صَدَف) : أي " أعرض عن " أو " صدّ " [١٣٨ : جزء ٤ ، ص ١٦٦٥] . والقرآءة التي استخدمتها للصَدَف في هذا الكتاب مذكورة في مؤلفات الهمداني التي تناولت أسماء القاطنين بجنوب الجزيرة العربية [٦٤ : ص ٣٢ ، ٤١] ، وكذا في قاموس نشوان بن سعيد الحميري [٥٢ : ص ٥٩] . ويذكر أبن خلكان كلتا القراءتين ، وإن كان يُعطي الأولوية لقرآءة الصَدِف بالدال المكسورة [٧٠ : جزء ٤ ، ص ٦٦ ــ ٦٧] .

وهناك أحتمال أن تكون هذه القرآءة للكلمة من طبيعة المأثورات الجانيولوجية المكتوبة، بينما تُدعى هذه القبيلة في اللغة اليومية المُستخدمة بالصَدَف .

واشتقاقات كلمة الصَدَف لاتزال عصيّة على التأويل . وبالإمكان الإفتراض أن للكلمة إرتباطاً بالكلمة العربية صَدَف (صُدُف) بمعنى : الجبال ، القور ، المرتفعات [١٣٨ : جزء ٤،ص ١٦٦٦] ، وأنها كانت في البداية اسم مكان . وقد ذكر الهمداني الصُدَف كإسمٍ لمجموعة إثنو ــ قبلية أخرى غير الصَدَف ؛ لها سلاسل أنسابها الخاصة [٦٤: ص ٤٠ ،٤٢ ، ٤٣] . وهناك احتمال أن تكون هذه القبيلة التي ذكرها الهمداني لها أصول عامة مُشتركة مع الصَدَف ؛ وذلك إذا ما تذكّرنا أن عدداً من البطون الصدفية كانت تعيش في مناطق بعيدة عن سكنى قبيلتها الأصليه كضواحي نجران مثلاً [٣٦ : جزء ٢ ، ص ١٩] ، وفــي وادي

"ذي دهانة " في مناطق سرو حمير [٦٥ : ص ٨٩] . وفي حالات منفردة ، قد يكون بعض هذه البطون قد فقدت وعيها الإثنو ـ قبلي هناك ، وغيّرت من طريقة نطق إسمها حسب مقتضيات لهجة السكان المحليين .

٢٢)غالباً ما كانت تربط الكلمة المُثنّاه : أسود يهمو / 'swdy-hmw/ بكلمة " سيّد " العربية : أي زعيم قبيلة [١٢٦ : ص ١٢٩] . وقد أُكتُشِفَ مُفردُ هذا المُصطلح أول مرة في نقش المعسال رقم ٣ ، في السطر الحادي عشر منه ، وذلك في اللقب " سود عربن "/ swd ʿrbn / الذي أُطلق في هذه الحالة على قائد الجيش الحضرمي .

٢٣) لا تخبرنا المصادر عن كيفية تَشكُّل هذا الحلف . ويذكر القضاعي فقط إحدى الروايات المُتعلّقة بنسب الصَدَف عند إشارته إلى أن جدّهم المسماة بإسمه القبيلة قد " لحق كندة فنزل فيهم " [٧٠ : جزء ٧ ، ص١١٧] . وقد عبّر عن اتحاد الصَدَف مع كندة بمصطلح " دعوة": (قال القضاعي يعني الصَدَف : دعوتهم مع كندة) [٧٠ :جزء ١٢ ، ص ١١٧] . وهو بهذا يؤكّد أن دخول الصَدَف في حلفٍ مع كندة رافقه تقبّل النسب الكندي [حول أصل ومعنى هذا المُصطلح أنظر : ١٣٨ ؛ جزء ٣ ، ص ٨٨٤] .

٢٤) لاتوجد أية معلومات كانت حول الصَدَف على امتداد قرنين من الزمان : من بداية القرن الرابع الميلادي حتى نهاية القرن الخامس الميلادي .

غير أن هناك أقتراحاً بقراءة كلمة " صدقين /ṣdqyn/" التي تأتي بعد لفظة "ألهت/lht '/ بكلمة " صدفين /Sdyfn/"وذلك عند تِعْدَاد ممتلكات العائلة اليزأنية في السطر الخامس من النقش الموسوم بـــ RES ٥٠٨٥ الذي كُتب في سنة ٥٦٠ من التقويم الحميري / ٤٤٥ ميلادية .

و " صدفين " هو إسم ، نسبه إلى إسم القبيلة (صدفن / (Sdfn) [١٤٦ :ص ٢٤٧].

وإذا صحّت هذه القراءة المُعدّلة ، وكان اليزأنيون قد استطاعوا فعلاً أن يمدّوا نفوذهم ولو على جزءٍ من هذه القبيلة ؛ فإنه يجب الإقرار بأن ممتلكات اليزأنيين بحضرموت كانت في أواسط القرن الخامس الميلادي واسعة بشكل كبير .

٢٥) يرى لوندين بأنه مادام السميفع أشوع هو أحد كتّاب النقش RES ٤٠٦٩ ، مذكور في النقش RES ٣٩٠٤ الذي يعود إلى ثلاثينيات القرن السادس الميلادي ، ولذلك فإن من بين المُقترحين المُمكنين لتعبئة الفراغ في بداية السطر الحادي عشر لنقش RES ٤٠٦٩ وهما : بث .. [لثث وسثما ..] تم / tm [' ltt /bṯ [wsṯm (أي في سنة ٦٠٣) ؛ وبث [لثي وستما] تم /bt [lṯy wstm'] tm/ (أي في سنة ٦٣٠) ، فقد أخذ لوندين بالمقترح الثاني [١١٣ : ص ٧٩ – ٨٠ ، ٩٠] .

وقد أوجب نشر نقش أبي ثور ٤ ، إعادة النظر في هذا التاريخ : فكرستيان روبان أعاد نقش RES ٤٠٦٩ إلى نهاية القرن الخامس الميلادي [١٤٩ : ص ، ١٨٤] .

وأظن أن هذا النقش بالإمكان أن نحدد تاريخه بعام ٦٠٣ بالضبط من التقويم الحميري/ أي ٤٨٨ ميلادية .

٢٦) عند تحليل محتوى النقش RES ٤٠٦٩ انطلقنا من تلك الصورة التي أقترحها كريستيان روبان لقراءة الألقاب وحسب جميع الإصدارات الثلاثة لهذا النقش فأنه إضافة إلى من ذُكِرَ باسم (الهت يزأن) lht Yz'n/ يُعدُّ من مؤلفيه أيضا أعضاء (أولاد) (شعوبهم ضيفتين ورثحم الخ sᶜbhmw Dyftn w-Rthm وكبراء شعب سيبان ، الذين لم يُذكروا بالتحديد [١٥١ : ص ٢٩٠ ــ ٢٩١ ؛ RY ٦٣ : سطر ١ــ ٥ ؛ ٨٦ : جزء ٧ ص ٦٦ ؛ ١١٣ : ص ٨٩ ، RES 4069 : سطر ١ ــ ٥].

وقد اقترح كريستيان روبان بأن تُقرأ كلمة " أولاد / [']w[l]d " في النقش بأقيال"أقول /qwl' / " وذلك تمشياً مع القاعدة المُستَّبعة في النقوش اليزأنية الأُخرى .

ولذا فأن لقبي " القيل " و " الكبير " عند تفسير النقش ، سوف يعودان إلى اليزأنيين أنفسهم . ولأن النسخة الوحيدة من صور النقش RES 4069 التي قام بإلتقاطها بسكافهن تتميز بالرداءة النوعية ، فإنّ مثل هذه المُقترحات لها ما يبررها .

٢٧) لقد أُقتُرِحَتْ صورة أُخرى لتفسير كلمة " مهرت /Mhrt /" ؛ إذ أن هذا الأسم قبل اكتشاف نقش عبدان الكبير ونقوش المعسال ، لم يُذكر في أي نقش آخر ، ماعدا النقش الموسوم بــRES 4069 . فلقد فهم لوندين مثلاً كلمة " مهرت /Mhrt/" مُصطلحاً يُطلق على أعيانٍ في الجهاز الإداري للجماعات الزراعية (الترجمة المقترحة : الولاة ؛ أولو المال ؛ الأغنياء) ورَبَطها في المعنى مع الجملة اللاحقة (... وكبراء شعب سيبان) [١١٤ : ص١٠٣ ؛ ١١٣: ص ٨٨، ٨٩، ٩١] .

وهناك عدد من الباحثين شكوّا في قراءة كلمة " مهرت " وأقترحوا بدلاً عنها كلمة "محرج " /mhrg / " وذلك على المنوال نفسه في السطر السادس من نقش CIH ٦٢١ [٨٦: جزء ٧ ، ص٦٧ ؛ ١٢١:ص ٢٣٩ ، الهامش ٤٨ ؛ ١٢٦ : ص ٧٠] . ولكن رغم ذلك فإن كريستيان روبان الذي حلَّل جميع النقوش اليزأنية المعروفة حتى اليوم ، رأى أن كلمة "مهرت / Mhrt / " تعني أسم القبيلة اليمنية المعروفة [١٤٩ : ص ١٨٥ ، ١٩٢] .

٢٨) دخلت بنو رئام في وقت لاحق في إطار المهرة . ففي سلاسل الأنساب المدونة في العصور الوسيطة كانت بنو رئام تُعدُّ كأحد فروع المهرة [٣٦ : جزء ١ ، ص ١٩٢ ؛ ٥٧ : جزء ١ ، القائمة ٣٢٨ ؛ ٦٣: ص ٧٣] .

٢٩) الإستثناء الوحيد لذلك هو وجود (مِلْـ ...) المتكوّنة نتيجة لاندماج حرف الجر (من) و (أل) التعريف : مِلَقومْ ، مِلَوذرْ[٣١ : ص ١٢٧ ، ١٢٩] . ومثل هذا الشكل في الإدغام لاوجود له في اللغة المهرية . ويعود أستخدام مثل هذه الأساليب ــ على أغلب الظن ــ إلى الشعراء الذين تبيح لهم الضرورات الشعرية بعض الإستخدامات اللغوية غير المألوفة .

٣٠) مصطلح " القبيلة المُشتركة " ، مُصطلح أقترحه عالما الإثنوغرافيا الروسيان : آرتيونوف و تشيبوكساروف ، وذلك ليعني القبائل المُتّحدة ، غير المتساوية ، على الرغم من قرابتها المُشتركة ؛ والمرتبطة بمنظومة مُعقدة من الواجبات والمسؤليات المتبادلة. و " القبيلة المُشتركة "تُعدُّ أحد الأشكال الأساسية للإثنوس في مرحلة المجتمع المشاعي المتأخر ، ومع بداية تشكُّل المجتمع الطبقي [٩٠ : ص ٢٣ ــ ٢٥] .

وقد طوّر بيرشيتس من مفهوم : " القبيلة المُشتركة " وأدخل مفهومي" القبيلة المُشتركة ذات الهيئة الإثنو ــ إجتماعية " و " القبيلة المُشتركة ــ الإثنيكوس " . والمفهوم الأخير يعني المجتمع الإثنو ــ قبلي الموزّع في المساحة ، والمُرتبِط بوحدة المنشأ والثقافة فقط [١٠٦ : ص ١٦٦ ، ١٦٧] .

وهكذا يجب عَــدّ كندة على مستوى الجزيرة العربية كقبيلة مشتركة " إثنيكوس "، وكندة الحضرمية كقبيلة مشتركة ذات هيئة إثنواجتماعية .

وفي هذا الكتاب فإن مصطلح " القبيلة المشتركة " أو " الإتحاد القبلي " يُطلق على المجتمع الإثنو ــ قبلي المُسجّلة تركيبته بشكل كاملٍ وكافٍ في المراجع المختلفة ؛ ويوافق بشكلٍ تام المعنى المقصود بهذا المصطلح .

وإذا لم تكن هناك أية معلومات حول هذه التركيبة ، فإننا نستخدم مصطلح "القبيلة" الذي يلاقي قبولاً عاماً .

إضافة إلى ذلك فإن مصطلح " القبيلة " المُستخدم في هذا الكتاب يعني الفرع الكبير من القبيلة المُشتركة ذا الاستقلالية العسكرية والسياسية .

٣١) تُعدُّ المقطوعتان الشعريتان لامرئ القيس ، اللتان ذكر فيهما دمّون ، من أقدم الإشارات المتعلّقة بظهور كندة في القرى والمستوطنات الحضرمية في ثلاثينيات القرن السادس الميلادي [٣٦ :جزء ٢ ، ص ٢١ . الملاحظة رقم ١ ، ٦٠ : ص ٣٤٨ ؛ ٦٥ : ص ٨٥ ؛ ٧٨ :جزء٢ ص ٦٠١ ، ٧٣٥] . ولكن الشك يحوم حول نسبة هذه الأبيات إلى امرئ القيس ؛ إذ أن نشوان الحميري نسب واحدة منها إلى شاعر آخر هو (الأشعر الجعفي) [٥٢ : ص ٧٧ ــ ٧٨] .

٣٢) حول مصطلح "المشيخة" أنظر:[١١٥ :ص ٣٤ –٣٦] . وقد استخدم العالم الروسي فاسيلييف أحد مترادفات هذا المصطلح وهو"الدولة الإبتدائية Chiefdom" ،وقام بتحليله بصورة مفصلة في احد مؤلفاته[١٠٨ :ص٣٢ –٤٠].وعلى الرغم من تركيز فاسيلييف الأساسي على "المشيخة"في المجتمعات الزراعية الحضرية،إلا أنه اشارإلى أن هذا البناءالسياسي هوظاهرة شاملة معروفة حتى عند البدو الرحل [١٠٨: ص٣٢] .

٣٣) إن مفهوم "الرحمانية" أو"التوحيد غيرالمحدد" ظهرنتيجة لتحليل تلك النقوش التي تبدأ بالصيغة الاستهلالية التوحيدية ، ولكنها لاتحتوي على عبارات دالة على أن كتابها كانوا يهودا او نصارى .ومن بين النقوش ذات المحتوى الديني فإن هذه الكتابات أصبحت لها الغلبة منذ القرن الخامس الميلادي . وقد عد كثيرمن الباحثين _ على أثرجاك ريكمانز_ وبالإستناد إلى المصادر الكتابية،ومن بينها المصادرالعربية المدونة في العصورالوسيطة ،عد الديانة اليهودية ديانة رسمية للدولة الحميرية في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي .

وهناك وجهة نظر أخرى يتبناها كل من بيستون، ولوندين، وبيتروفسكي، مفادها أن الصيغة الإستهلالية للتوحيد غيرالمحدد في النقوش ،تشيرإلى إنتشارالمعتقدات السنسكريتية التي تضم عناصرمن الديانتين اليهودية والمسيحية في أوساط الحميريين في هذه الفترة [أنظرالمراجع١٠٤ :ص١٠٥ ،١٥٥،١٠٦-١٢٤؛١٥٧:ص ١٤٩-١٥٢].

٣٤) كانت الصدقة في المرحلة الأولى لتكوين الدولة الإسلامية تعني تلك الضريبة المفروضة على جميع المسلمين والتي كانت تذهب إلى الخزينة العامة ،وتصرف للأغراض الخيريـــــــة [١٠٢ :ص١٧٠] . وفي فترة متأخرة سميت هذه الصدقة بالــزكاة .اما كلمة"الصدقة" فأصبحت تعني تلك الهبات الطوعية التي تذهب إلى حاجة الأفراد والجماعات الإسلامية "الرحمة" .

٣٥) في رواية كثيربن الصلت ذكرعكاشةبن محصن بوصفه عاملا على السكون والسكاسك [٤٩:جزء١ ،ص١٩٩٩] .وقد قتل هذا الصحابي من قبيلة بني أسد سنة١٢هجرية/٦٣٣_٦٣٤م /في

المعركة التي جرت في موقعة بزاخة بهضبة نجد ،بين المسلمين والمتنبئ الكاذ ب طليحة [٧٦:جزء ١-٣،ص٧٨؛٦٤:جزء ١،ص٦٠١] . ومن المستغرب ان يكون عكاشة قد أستدعي من حضرموت أثناء الردة فيها ،ليتم إرساله لإخماد ردة أخرى ،في منطقة أخرى من الجزيرة العربية. وأظن بأنه خلال النقل الشفاهي أو التسجيل الكتابي لذكِريات حرب الرِّدة ؛ فإن كثير بن الصلت ذَكرَ في مكان عكاشة بن ثور غير المعروف كثيراً ؛ ذَكَرَ عكاشة بن محصن الذي ليست له أية علاقة تُذكر بحضرموت . ويذكر العلوي أن الطبري قد كتب خطأً في مكان (أبن ثور) : (أبن محصن) [٩٦ : ص ١٣٦] .

٣٦) قد يكون ماقامت به"بغايا" حضرموت اللآتي خضبن ايديهن بالحناء،وضربن بالدفـوف [١١ :ص١٨٤-١٥٨] عبارة عن ردة فعل، أو " نواح عكسي" لنواح نساء الأبناء في صنعاء ــ وهم أحفاد الفرس وا لسكان المحليين الذين حافظوا على إسلامهم زمن الرِّدة ــ عندما علمن بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . فلقد شقت نساء الأبناء الجيوب ، وضربن الخدود ، وفيهنّ المرزبانه التي شقت (درعها بين يديها ومن خلفها عندما وصل خبر وفاته صلى الله عليه وسلم إلى اليمن) [٣٤ : ص ١٦ ؛ ٤٤ :ص ٨].

والطريف في الأمر أن النسوة المشاركات في المناحة " والمناحة العكسية " في كِلتا الحالتين ينتمين إلى طبقة الأعيان والأشراف . وقد يكون ذلك دليلاً على وجود عادة إشراك نساء عليَّة القوم بجنوب الجزيرة العربية ، في النواح على الزعماء والوجهاء المتوفين .

ويعود إشتهار الحضرميات اللاتي استبشرن بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم " كبغايا" كذلك ــ على أغلب الظن ــ إلى السمعة التي كانت مُنتشرة في الجزيرة العربية عن نساء هذه المنطقة الموصوفات بالتهتُّك والإغواء .

فلقد ذكر أبن حبيب أن معد بن يكرب ، جدّ الأشعث بن قيس ، عندما قتلته المهرة بعد أن هجم عليها غدراً ، وكان بينه وبينهم حلف ؛ شقوا بطنه وملأوها حجراً وهم يـــــــردّدون " إشْبَع لاَشَبِعْت يابْنَ بَغَايَا ضَرِيَّة " [١١: ص ٢٤٤] .

ونجد أبا المصعب البلوي في هجائه لقيس بن كليب الذي ينتمي إلى الأشباء ، أحد فروع قبيلة حضرموت يقول :

وَظِلْتُ أُنَادِي اللكْعَاءِ قَيْساً ... لَتُدْخِلني وقَدْ حَضرَ الْغَدَاءُ

وليس بماجد الجدّات قيسٌ ... ولكن حَضْــرميّا ت قمَــاءُ

[٦٨:ص١٢٣ــ ١٢٤] . وقد صرخ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في وجه الصحابي طلحة بن عبدالله في لحظة غضب داعياً أياه بــ " أبن الحضرمية " [٥١ : ص ٧٨] . وقد كانت أم هذا الصحابي : الصعبة بنت عبد الله بن عماد الحضرمي تنتمي إلى حضرموت من ناحية الأب ،و إلى قريش من ناحية أمها عاتكة : وهي من أعيان نساء قريش [٧٦ : جزء ٣ ، ١ ، ص ١٥٢] . وقد عَدّ مثل هذا الوصف من الخليفة لطلحة إهانةً صريحة ؛ على الرغم من أحتمال أن يكون عثمان بن عفان رضي الله عنه يُريد بعبارته تلك جرح طلحة بن عبدالله بتذكيره بنسبه القرشي غير الكامل من ناحيةالأم ، وليس الإنتقاص من شرف والدته بأي حال من الأحوال .

٣٧) وإلى مثل هذا الإستنتاج ذهب كذلك أو. ج . بلشاكوف الذي قدر العدد الإجمالي للمهاجرين والأنصار بما لايزيدعن ثلاثة إلى أربعة آلاف فرد . اما ماذكره ابن أعثم – حسب وجهة نظر بلشاكوف ــ حول التعزيزات العسكرية التي حصل عليها زياد بن لبيد في المدينة، والبالغة ثلاثة آلاف مقاتل فإنها : (لا تتوافق منطقياً مع مجريات الأحداث المُسجّلة كتابياً) . غير أنه يرى أيضا إحتمال المبالغة الفنية الأدبية في خبرٍ عن تعزيزات مُعيّنة وصلت من الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه [١٠٢ : ص ٢٠٤ ، ٢٧٣ ـــ الهامش ٦٢] .

٣٨) يذكر عدد من المصادر أن " الزرقان " هو أسم محجر جرت بالقرب منه المعركة [٤٩: جزء ١ ، ص ٢٠٠٦] . *وعلى الأرجح فإن هذا الإسم كان لوادٍ ومحجر يقع فيه ، سُميا بإسم واحد . ولا* يعرف الآن موضع هذا المكان في حضرموت.

ولايذكر أبن الأثير " يومِ الزرقان " وإنما " يومِ الزبرقان " ولكن ذلك خطأٌ واضح من النُسّاخ [٦٩ :جزء ٢ ،ص ٢٩٢] .

٣٩) ذُكر أبو قرة زعيماً لبني الحارث ؛ والذي عادةً ماكان يتزعّم بطن بني حجر الذي ينتمي اليه . والواضح أنه قد كانت تحت زعامته في المعارك التي دارت مع عكرمة عدد آخر من البطون القبلية المُنتمية إلى بني الحارث الأصغر مثلها مثل بني حجر [عن نسب بني حجر أنظر في ٥٧ : جزء ١ ، القائمة ٢٣٥ ، ٢٣٧] .

٤٠) الأعمال والتحركات العسكرية لعكرمة في المرحلة الأخيرة من مراحل حرب الرِّدة والمتكثة بصورة رئيسية على ما ذكره أبن أعثم تُمثّل في رأينا أكثر الحوادث صحة وواقعية . وعلى العموم فإن جميع المصادر التاريخية الأخرى ــ ماعدا الطبري وأبن الأثير ــ تتفق في أن عكرمة قد قدم إلى حضرموت

بعد إخماده الرِّدة بعمان [١٢: بقية جزء ٢ ، ص ٧٨ ؛ ٣٤ : ص ٢٠٩ ؛ ٤٤ : ص ١٧١ ؛ ٨١ : ص ١٠١] .

أمّا أهم إختلاف حول الأخبار المتعلقة بعكرمة في المصادر المختلفة فهي تدور حول مشاركته في حرب النجير من عدمها ؛ وكذا بشكل عام حول ما إذا كان عكرمة قد شارك أصلاً في معارك الرِّدة الحضرمية. وتتفق معظم الروايات في أن عكرمة بن أبي جهل قـــد وصل إلى حضرموت بعد سقوط حصن النجير . ولكن بالرغم من ذلك فأن مقاتليه قد شاركوا في تقسيم الغنائم [٣٤ : ص ٢٠٩ ،٤٤ : ص ١٧١ ، ٤٩ : جزء١،ص ٢٠٠٨ ؛ ٨١ : ص ١٠١] . ويذهب بلشاكوف إلى الأخذ بالرواية الأخيرة [١٠٢:ص ٢٠٥] .

ويبدولنا أن الرواية الأخيرة يمكن إيضاحها إنطلاقا من تلك الأحداث التي ذكرها أبن أعثم:فبعد هزيمة القبائل المرتدة ،عندماوصل عكرمة إلى حصن النجير؛كان زياد بن لبيد قد عقد صلحا مع الأشعث بن قيس ،التزم فيه الأخير بتسليم الحصن للمسلمين .

وقد عاتب عامل حضرموت عكرمة على خور عزيمته وطمعه.وأعلن أن عكرمة قد ترك متعمدامحاربة بقايا المرتدين من كندة حتى النصر النهائي ، خوفاً من أن يتأخر عن لحظة توزيع غنائم حُصن النجير . وقد تجهّز عكرمة للعودة مع جنده الذين قدِموا معه ، رداً على عتاب زياد بن لبيد وإتهامه له . ولكنْ بعد مجادلات طويلة ، تصالح القائدان المسلمان [٦ : ص ٨٣ ــ ٨٤] . وأظن أنه تمّ الإتفاق بعد ذلك على توزيع الغنائم .

٤١) يرى بلشاكوف في الرواية التي تتحدث عن رسول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، الذي أسرع إلى المنطقة حامِلاً أمراً من الخليفة بمنع قتل أسرى كندة نموذجا من الروايات الفلكلورية [١٠٢ : ص ٢٧٤ ، الملاحظة ٨٦] .

وأظن أن المنشأ الفلكلوري يبدو أيضاً في الروايات المذكورة عن الأشعث بن قـــيس فـــي جميـــع الأخبار المُتعلِّقة بالرِّدة الحضرمية ، وخاصة عندما كان قاب قوسين من القتل بحد الـــسيف بعـــد ســـقوط حصن النجير ؛ وذلك لعدم كتابته أسمه في اللائحة التي كتبها هو نفسه بأسماء الذين أتفق مـــع المـــسلمين على إستثنائهم من القتل [٦ : ص ٨٤ ؛ ٣٤ : ص ٢٠٦ ؛ ٤٤ : ص ١٦٨ ؛ ٤٩ :جزء ١ ، ص ٢٠٠٩ ــ ٢٠١٠ ؛ ٨١ : ص ١٠٠ ، ١٠٤] .

الباب الثاني

المجتمع الحضرمي

(منتصف القرن السابع ـ القرن الثاني عشر الميلادي)

البـــاب الثاني

المجتمـــع الحضـــرمي

(منتصف القرن السابع ــ القرن الثاني عشر الميلادي)

يكتنف الغموض والإبهام تاريخ حضرموت في الفترة المُمتدة من القرن السابع حتى القرن الثاني عشر الميلادي . ويعود ذلك بشكل رئيسي إلى عدم وجود تقاليد خاصة بالكتابة التاريخية في المنطقة خلال هذه الفترة.

وتتبعثر المعلومات المُتعلِّقة بتاريخ حضرموت في العصور الوسيطة المُبكرة (الفترة الإسلامية) هنا وهناك في مؤلفات المؤرخين والكتاب العرب الذين عاشوا خارج المنطقة ، والذين أولوا الإهتمام الأكبر ــ بالطبع ــ لتلك الأحداث المحليّة التي تمتلك أهمية كبرى على مصائر الخلافة الإسلامية بشكل عام .

ولذلك نجد من بين الوقائع القليلة التي ذكرتها المصادر العربية بشيء من الإسهاب والتفصيل الكامل : ثورة طالب الحق الكندي ، التي إندلعت في أربعينيات القرن الثامن الميلادي ؛ وعمّت كافة أنحاء جنوب الجزيرة العربية والحجاز .

ونتيجة لقلة المادة التاريخية فإننا لم نستطع في هذا الباب إعطاء صورة كاملة ومترابطة كما يجب للتاريخ الاجتماعي والسياسي لحضرموت من أواسط القرن السابع وحتى القرن الثاني عشر الميلادي .

وقد جرى في هذا الباب التركيز على تلك الحوادث التاريخية التي كان لها تأثير حاسم على تطور مجتمع القرون الوسيطة المُبكِّرة في المنطقة .

الفصل الأول

حضرموت في إطار دولة الخلافة

كانت حضرموت في العهدين الراشدي والأموي إحدى مقاطعات دولة الخلافة التي يقوم بالأمر فيها العُمّال التابعون بشكل مباشر لوالي صنعاء . وكانت هذه المقاطعة تُكوّن وحْدة إدارية مُستقلّة ، تنطبق تماماً مع الوحدة التاريخية الثقافية للمنطقة المُسماة بإسمها المقاطعة . وذلك بالإختلاف عن المقاطعتين الأُخْرَيَيْنْ في الجزء الجنوبي من جزيرة العرب واللتين كان مركزهما كلاً من صنعاء والجند .

وبعد حروب الرِّدة ، وعلى إمتداد مئات السنين ، تعزّز الإسلام ، وتعززت أصول العقيدة الإسلامية في وعي الحضارمة ،وأقاموا شرائعه وقوانينه المكتوبة في معاملاتهم الإجتماعية اليومية .

وقد ساهم إنتظام الوضع الإثنو ــ سياسي في حضرموت بعد هزيمة كندة ، وضعف بعض المجاميع الإثنو ــ قبلية نتيجة لحرب الرِّدة ، والنزوح الجماعي لأنشط عناصر السكان في أثناء الفتوحات العربية ، في تجذُّر الإسلام في المنطقة .

(أ) اشتراك الحضارمة في الفتوحات العربية الإسلامية .

ساهمت قبائل جنوب الجزيرة العربية في الفتوحات العربية الكبرى منذ نهاية السنة الرابعة عشرة للهجرة / ٦٣٥ ميلادية .

ففي الحملة التي قامت من المدينة تحت قيادة سعد بن أبي وقّاص لفتح فارس كان هناك ٢٨٠٠ مقاتل يمني ضمن ٤ آلاف مقاتل هم قوام الجيش المذكور . ومن بين هؤلاء اليمنيين كانت هناك فرقة من حضرموت والصَدَف بقيادة شدّاد بن ضمعج ، يبلغ تعداد أفرادها ٦٠٠ محارب . وأُخرى من السكون بقيادة الحُصين بن نمير التجيبي ومعاوية بن حديج أو خديج ويبلغ تعداد أفرادها ٤٠٠ مقاتل [٧٧ : جزء ٢ ، ص ١٧١ ؛ ٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٢١٨ ؛ ٩٦ : ص ١٦٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥] .

وشارك في موقعة القادسية سنة ١٥هـ / ٦٣٦م ألف وسبعمائة محارب يمني بزعامة الأشعث بن قيس الكندي [٤٩ : جزء ١ ، ص ٢٣٩٢] . وكان القسم الأكبر من

هؤلاء المحاربين ينتمي على الأرجح إلى القبائل والبطون الكندية الحضرمية . وعلى الرغم من عدم توفر جميع الارقام الدقيقة لأعداد الحضارمة المشاركين في الفتوحات العربية الإسلامية ، فإننا

لو أخذنا حتى الارقام المذكورة في المصادرالمختلفة،فإنهاتبين لنا حجم ماتقلص من سكـــــان حضرموت في أواسط القرن السابع الميلادي . والذي تقلص إلى عدة آلاف من الأفراد ،إضافة إلى ماتقلص نتيجة لحرب الردة . ونستطيع أن نتبين بوضوح حجم ظاهرة إستيطـــان

الحضارمةخارج منطقتهم إذا ما أخذنا أمثلة مُختارة لمناطق إستيطان القبائل الحضرمية في المناطق المفتوحة في آسيا وشمال أفريقيا وجنوب غرب أوروبا.

فأقدم شهادة عن ظهور الحضارمة في المنطقة السورية الفلسطينية نجدها في الوثائق المكتوبة في أوراق البردي من نيسان (Nessana) : وهي عبارة عن وثائق تتعلق بالحياة الإقتصادية وشؤون المعاش اليومية ، مكتوبة باللغة الإغريقية ، وتعود إلى النصف الثاني من القرن السابع الميلادي . وفيها يجري ذكر قبيلة حضرموت (Αδpaμouθ) ، وحديث عن تخصيص قدحين من الحبوب لجنديين من هذه القبيلة هما الأخوين ــ على الأرجح ــ يزيد بن أبجر (Ιζιδ β[εγ]Αβχαρ) وحبيب بن أبجر (Αβιβ β[εγ]Αβχαρ) ،وكذا عن دفع مبلغ شهري مُنتظم لشخص حضرمي أسمه جابر بن عامر(Γαβερ β[εγ]Αμερτω[γ]Αδραμουθ) [١٣٧: ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣].

ولبث أحفاد الحضارمة بأرض الشام في المئات السنين الّلاحقة . ففي القرن العاشر كان من بين سكّان مدينة حمص (الإسم القديم لها Emessa) الّذين كانوا من مختلف القبائل اليمنية ، فروع وبطون تنتمي إلى كندة والسكون وحضرموت [٥٤ : جزء ٧ ، ص ٣٢٤ ؛ ٩٦ : ص ١٧٠ ــ ١٧١] . وقد تزعم شرحبيل بن السمط ، أحد أقارب الأشعث بن قيس ، توطين القبائل بعد فتح المسلمين لمدينة حمص [٧١ : ص ٢١٨] . وفي (جُند حمص) في القرن التاسع أستمر عدّ سكان مدن انطرطوس [في النص خطاءً : انظرطوس ، وكان أسمها قديماً /Tortosa أو Anti - Arados] ، وشيزر [وكان أسمها قديماً Larissa] من كندة . وعُدّ من كندة أيضاً أكثر سكان مدينة الأطميم [الأطمين أو لطمين ــ أسمها القديم غير معروف حتى الآن] [٥٤ : جزء٧ ، ص ٣٢٤ ــ ٣٢٥].

وفي هذه الفترة إنتمى إلى كندة كذلك جزء من سكان جُند فلسطين [٥٤: جزء ٧ ، ص٣٢٩] .

وعندما قام سعد بن أبي وقّاص بأمر من الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإنشاء خُططٍ لسكنى القبائل في الكوفة التي تمّ فتحها ، أقطع لكندة بزعامة الأشعث بن قيس خطة لسكناها [٥٤ : جزء ٧ ، ص ٣١٠ ــ ٣١١] . وقد عاشت في الكوفة بموجب هذه الخطة فروع كندة من بني ذهل بن معاوية [٥٧ : جزء ٢ ، ص ٢٣٩] ، وبني الرائش [٥٧ :جزء ٢ ، ص ٥٣٣ ؛ ٧١ : ص ٢١٨] ، وبني مّرة بن حجر [٥٧ : جزء ٢ ، ص ٤٣٤] ، وبني الأرقم [٩٦ : ص ١٦٨] . وعدد من أسماء أحياء هذه المدينة كحضرموت ، وكندة ، والسكون ، سُمّيت بأسماء القبائل التي سكنتها . وقد بقيت هذه الأسماء حيّة حتى القرن العاشر الميلادي [٩٦: ص ١٧٠] . وكان هناك حي آخر سُمّي بإسم حضرموت في مدينة الموصل بشمال العراق [٥٤ :جزء ٣ ، ص ٢٧].

ولبث في قرية سراة بأذربيجان جماعة من كندة كانوا أحفاداً لأولئك الذين قَدِمُوا إلى المنطقة مع الأشعث بن قيس الكندي ، أول والٍ لها بعد فتحها [٥٤ : جزء ٥ ، ص ٢٨٥] .

وقد ذكر البلاذري في كتابه " أنساب الأشراف " أسماء أعيان حضرموت وزعمائها الذين سكنوا الكوفة والبصرة والشام ومصر [٢١ : ص ١٠] . أما في مصر حيث كانت كندة قليلة العدد ، فإن معظم الحضارمة كانوا من السكون ، وخاصة تجيب ، ومن الصدَف ، ومُمثّلين عن فرعي حضرموت : بني الحارث والأشباء . وجميع هؤلاء أسّسوا خُططاً لهم في الفسطاط ؛ وأسس الصدفيون إضافة إلى ذلكِ خطة لهم في الفيوم [٣٦ : جزء ٢ ، ص ٣٩ ؛ ٦٨ : ص ٦٢ ، ١١٩ ــ ١٢٦ ؛ ٧٨ : جزء ١ ، ص ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٨٢٧ ؛ ٩٦ : ص ١٧١ ــ ١٧٥] . وتحرّكتْ القبائل الحضرمية إلى الغرب أكثر فأكثر مع حركة الفتوحات الإسلامية اللاحقة . فلقد إستوطنت برقة قبائل تجيب والصدف ، حيث لبثت البطون المُتفرّعة منها إلى ما بعد ثلاثمائة عام من إستيطانها الأول [٥٤ : جزء ٧ ، ص ٣٤٣] . واستمرت فروع قبيلة حضرموت في سكنى أحد أحياء مدينة ودّان بمنطقة طرابلس الغرب حتى القرن العاشرــ الحادي عشر الميلادي [١٤١ : ص١٦] .

وشاركت القبائل الحضرمية أيضاً في فتح الأندلس وكان لها تأثيرٌ قوي على مجريات الحياة السياسية لهذه المنطقة . فقد لعبت بطون تجيب من بني صمادح ، وبنو ذي النون ، وبنو الأفطس مثلاً دوراً لا يستهان به في عهد ملوك الطوائف بالأندلس [١٢:جزء ٢ ، ص ٢٧٦] .

وأحتلَّ عددٌ من رجال حضرموت مناصب رفيعة الشأن في الجهاز الإداري لدولة الخلافة . فقد وُلّي القضاء عدد من الحضارمة في مختلف مناطق دولة الخلافة . فكان يونس بن عطيّة أول قاضٍ حضرمي يتولّى قضاء مصر في عام ٨٤ ــ ٨٦ هــ / ٧٠٣ ــ ٧٠٤م . وتولّى القضاء من بعده بين وقت وآخر حتى عام ٢٠٤هــ / ٨١٩م ثمانية قضاه آخرون من حضرموت . وفي نفس هذا الوقت تولّى القضاء عددٌ من إخوانهم الحضارمة في كلٍ من : القيروان ، وبرقة ، وفلسطين ، وحمص، ودمشق [٦٢ : ص ٣٢٢ ، ٤٢٥ ــ ٤٢٦] . وفي

عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الأول ولّي معاوية بن صالح الحضرمي قضاء الأندلس كلّها في الربع الأخير من القرن الثامن الميلادي [٦٢ : ص ٤٢٥ ؛ ٦٧ : ص ٣٠ ــ ٤٠] . وقدكان السبب وراءتعيين الحضارمة في جميع هذه المناصب الرفيعة،يعود بدرجة رئيسية إلى شهرتهم بالإستقامة،والمعرفة الرائعةلأسس التشريعات والموروثات الإسلامية ،وكذا كفاءتهم الأدارية الرفيعة ، ومواهبهم الخلاقة في تسيير شؤون الدولة . وقد أوصى معاوية الأول ــ حسبما ذكرته المأثورات العربية ــ مسلمة بن مخلد ، واليه على مصر قائلاً له : " لا تَولِّ عَمَلَكَ الاّ أَزْدّياً أوْ حَضْرميّاً فإنّهمُ أهلُ الأمَانَة " .

ونجد إنعكاساً لما ذكرناه آنفاً في بيتين بقيا من قصيدة لشاعر مجهول يقول فيهما :

لَقَدْ وَلى الْقَضَاةَ بِكُلّ أَرضٍ   مِنَ الْغُر الحَضارَمَةِ الكِرامِ

رجَالٌ لَيْسَ مِثْلَهُم رِجَالٌ   مِنَ الصّيد الْحَجاحِجة الضّخامِ

وكذا بيتين ليزيد بن مقسم الصدفي :

يا حَضْرَموتُ هَنيئاً ماخَصِصْتَ بــهِ   من الحُكومَةِ بَيْنَ العُجمِ والعَرَبِ
في الْجَاهليَّةِ والإسْلاَمِ يــَعْرِفُـــــهُ   أهْلُ الروَايَةِ والتَّفْتيشِ والطَّلَـــبِ

[٦٢ : ص ٤٢٦] .

ولم يستوطن الأراضي المفتوحة المشاركون بشكل مباشر في الفتوحات الإسلامية فقط ، وإنما لحق بهم من بعد أقاربهم الذين لبثوا في حضرموت .

ولكن ، وحسبما نَستَشفُّه من أقوال القاضي يونس بن عطية حول هجرة والده إلى مصر، فإن هذا الأمر كان يستدعي سماحاً من الخليفة بذلك . فعلى الرغم من أن أقارب يونس كانوا يعتبرون من سادات حضرموت ، إلا أنهم عندما قرّروا الهجرة إلى مصر ، رأوا أن من الضروري مقابلة الخليفة عثمان بن عفان في المدينة لإعلامه بموضوع هجرتهم [٦٢ : ص٣٢٣] .

ولم تنقطع الروابط الإثنو ـــ ثقافية بين سكان حضرموت والمهاجرين منها . ففي نهاية القرن التاسع ـــ بداية القرن العاشر كان علماء الأنساب الصدفيون الحضارمة على علمٍ تام بفروعهم القبلية التي تعيش بمصر : كبني حجر ، وبني غفير، وأولاد جليح [٣٦ : جزء ٢ ، ص ٣٩] .

(ب) أهم حوادث التاريخ الحضرمي

(من القرن السابع حتى أواسط القرن الثامن الميلادي)

إن المعروف من تاريخ حضرموت على إمتداد عشرات السنين من بعد حرب الرِّدة حتى الثورة الإباضية ، ما هو إلا صور جزئية غير مكتملة في أحايين كثيرة . إذ لا نجد ولو قائمة كاملة بمن حكمها من الولاة . فقد لبث زياد بن لبيد عاملاً على حضرموت بعد حرب الرِّدة [٨١ : ص ١٠٢] . وفي نهاية خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان هناك عاملان على حضرموت هما : زياد بن لبيد ، وكان عاملاً على سكان حضرموت الأصليين ، وعبيد بن سعيد وكان عاملاً على كندة والسكاسك [٤٩ : جزء١ ، ص ٢٠١٣] . وجرى تغيير التقسيم الإداري السابق لحضرموت مع تطوّر الدولة الإسلامية الوليدة . فأُستُعيض عن التقسيم الإداري القبلي ــ الإثني للمنطقة ، بالتقسيم الإداري الإقليمي ؛ الذي أصبح بموجبه سكان حضرموت في وحدة إدارية مساحية واحدة شملت جميع المنطقة.

وكان عدي بن نوفل عاملاً على حضرموت في عهد الخليفتين الراشدين عمر وعثمان رضي الله عنهما . وعدي هذا هو من بني عبد العُزى من قريش [١٧ : جزء ١٣ ، ص ١٣٥؛ ٧٣ : ص ١١١] (إسترشدنا هنا بتصحيح صالح بن حامد العلوي فيما ذُكر في كِلا المصدرين. ففي مكان عبارة : .. لعمر أو عثمان . تجب قراءتها : لعمر وعثمان.أنظر٩٦: ص ١٦٣).

وكانت تعيينات العمال بحضرموت تعتبر في بعض الأحيان عقاباً لهم بالنفي ، او تهبيطاً لمكانتهم السياسية .

فلقد أعتبر النعمان بن بشير الذي ولاّه معاوية بن أبي سفيان أمر حضرموت ، أعتبر هذه التولية عقاباً سياسياً له . وقد إستطاع بشفاعة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أن يتحوّل عن هذه المنطقة التي وصفها بأنها " بلدة القرود " ويصبح والياً على الكوفة [٢٢:ص١٦١]. وقد ولّى معاوية بن أبي سفيان في مكانه ــ حسب ما ذكره أبن الديبع ــ بشير بن سعـــــــد الأعرج. ولكن أبن الديبع لم يذكر أسم المنطقة التي وُلّي عليها [٩ : ص ٩١ ــ ٩٣] .

ولم يشترك أهالي حضرموت في الفتن الداخلية التي نشبت في دولة الخلافة في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي اشتراكا لا يُستهان به .

وفي سنوات الفتنة الثانية وقعت حضرموت ، مثلها مثل بقية أجزاء جنوب الجزيرة العربية ، تحت سلطة المُطالب بالخلافة : الصحابي عبد الله بن الزبير ، الذي عين عمر بن عمرو بن حزم الأنصاري عاملاً من لدنه على حضرموت [١٧ : جزء ٦ ، ص ١٦٢].

وقد عَزلتهُ وطَردتهُ النجدية من حضرموت في عام ٦٨هـ / ٦٨٨ ـ ٦٨٩م . والنجدية هذه، هي فرقة من فرق الخوارج سُمّيت بإسم زعيمها نجدة بن عامر . وقد تكوّنت بين قبائل اليمامة بزعامة بني حنيفة ، وإستطاعت أن تبسط يدها لسنوات عديدة على معظم أنحاء الجزيرة العربية [٤٩ : جزء ٢ ، ص ٤٠١ ـ ٤٠٢ ، ٥١٧ ، ٧٣٧، ٨٢٩ ، ٨٥٢ ؛ ٥٠:ص ١٢٧ ـ ١٤٨ ؛ ٦٩ : جزء ٤ ،ص ١٦٥ ـ ١٦٩] .

وقد قابل سكان جنوب الجزيرة العربية الفرقة النجدية الخارجية باللامبالاة وعدم الإكتراث ؛ وفي نفس الوقت لم يحاول أنصار النجدية أن يجنّدوا أنصاراً لهم من قبائل المنطقة. وقد قام أبو فديك ، أحد أقرب أنصار نجدة بن عامر، بجمع الصدقات من حضرموت [٥٠ : ١٣٧ ؛ ٦٩ :جزء ٤ ،ص ١٦٥ ، ١٦٨ ... وفي مكان أبي جديل يجب قراءته أبو فديك] .

ولم يكن للفرقة النجدية أي تأثير يُذكر على تاريخ هذه المنطقة . إذ لا نجد من بين أصحاب نجدة ولو مُمثلاً واحداً ، ليس فقط عن قبيلة واحدة من قبائل حضرموت ؛ وإنما عن أية قبيلة يمنية كانت بشكل عام . ووجهة نظر ت . ليفتسكي التي علّل فيها إنتشار المذهب الخارجي الإباضي في جنوب الجزيرة العربية وقبول سكان المنطقة به ؛ بتأثُّرهم السابق بمذهب النجدية الخوارجي؛ إن وجهة النظر هذه لا تجد ما يُدعّمها من الوقائع [١٤١: ص ٤].

وقد إستطاع الحجّاج بن يوسف الثقفي ، أحد كبار القادة والسياسيين العرب في العهد الأموي، إستطاع أن يعيد جنوب الجزيرة العربية إلى حضيرة الحُكم الأموي في عام ٧٢ هـ/ ٦٩١ ـ ٦٩٢م . وعيّن أحد رجال قبيلته وهو الحكم بن أيوب الثقفي والياً على حضرموت [٩: ص ٩٨ ـ ١٠٠ = أبن الديبع : قرّة العيون .. ؛ ٢٦: ص ٦٩]

. وقد أستمر ولاة بني أمية على إمتداد عشرات السنين من نهاية القرن السابع ــ حتى النصف الأول من القرن الثامن الميلادي ينتمون بشكل أساسي إلى بني ثقيف ، وهي إحدى القبائل العربية الشماليـــة [٤٣ : ص ١٦ ــ ١٨ ؛ ٩ : ص ٩٨ ــ ١١٢ ؛ ٢٦ : ص ٦٨ ــ ٧٣] .

ويُعيد عدد من المؤرخين العرب المعاصرين سبب الثورة الإباضية في حضرموت واليمن إلى عدم رضا سكان هذه المنطقة عن أولئك الولاة الثقفيين ، الذين ينتمون إلى المجموعة الإثنو ــ قبلية القيسية العدنانية ، والمشهورين بالقسوة وفرض الضرائب الجائرة على الرعيّة [٩٦ : ص ٢٠٢ ؛ ١٠٧ : ص ١١٦] .

نعم لقد كان عدم رضا السكان عن هؤلاء الولاة دافعاً فعلياً من دوافع الثورة الإباضية ؛ ولكن الأسباب الحقيقية لها كانت أعمق من ذلك بكثير .

فلقد برز التناقض المؤدي للصدام بين البُنية المركزية الشديدة لدولة الخلافة وتبعية المنطقة لها ، وبين ما أعتاده المجتمع الحضرمي من إستقلالية إثنو ــ سياسية طويلة .

ولتعمُّق مفاهيم الإسلام الكريم في وعي الحضارمة بشكل كامل ، لم يكن بالإمكان تصُّور توق القبائل المحليّة إلى الإستقلالية الموروثة عن الماضي ،دون أن تجد سنداً أيديولوجياً لها في إطار العقيدة الإسلامية نفسها ، يُبرر مثل هذا التطلُّع .

ولهذا كان تجمُّعها حول المذهب الإباضي : أحد تيارات الإسلام المعارضة للمذهب السُني .

الفصل الثاني

الحركة الإباضية الحضرمية

من أواسط القرن الثامن ــ حتى القرن العاشر الميلادي

(أ) مقدمات الثورة الإباضية في حضرموت :

أخذ دعاة المذهب الإباضي الذين أطلقوا على أنفسهم " حملة العلم " بنشر هذا المذهب بشكل نشط في جنوب الجزيرة العربية منذ عهد جابر بن زيد الأزدي المؤسس والإمام الأول لهذا التيار من تيارات الخوارج في البصرة ، وذلك في نهاية القرن السابع ــ بداية القرن الثامن الميلادي .

وقد سعى جابر الأزدي بكل ماإستطاع من جهد إلى نشر مذهبه في أوساط قبيلته الأزديه في عمان ، خاصة بعد أن نفاه الحجاج بن يوسف إليها [١ : ورقة٢٢ أ ؛ ١٠٧ : ص ٨٩، ١٠٤ : الملاحظة ٩٦] .

ومن أزد عمان دخلت الإباضية حضرموت واليمن .

وقد واصل أبو عبيدة مُسلِم بن أبي كريمة التميمي الذي تولّى إمامة الإباضية بعد جابر بن زيد في عام ٩٥هــ / ٧١٣ ــ ٧١٤ ميلادية ؛ إرسال المبعوثين لنشر الإباضية في جنوب الجزيرة العربية [١٠٧ : ص ١٠٣ ، ١١٧] . وكان من تلامذته عددٌ من الحضارمة ، من بينهم وائل بن أيوب الحضرمي المولود بحضرموت وأحد مشاهير العلماء الحضارمة .

وقد هاجر وائل إلى البصرة وظلّ على إرتباط مستمر بعلي الحضرمي وبغيره من سكان حضرموت [٣ : ورقة ٧١ b، ٧٤b، ٧٥a ؛ ٥ : ورقة ٢٧٠a ؛ ١٠٧ : ص ١١٧].

وقد رأى زعماء الإباضية في جنوب الجزيرة العربية منطقة مؤهّلة قبل غيرها من المناطق لإنطلاقة ونجاح الثورة الإباضية ؛ وذلك لموقعها البعيد عن مركز الخلافة ؛ ووجود المجاميع الإثنو ــ قبلية التي حافظت على إستقلاليتها العسكرية السياسية الموروثة مما قبل الإسلام ، ووقوعها في القرن السابع تحت السيطرة الجائرة لولاة الدولة الأموية .

وقد ساعد على إنتشار هذا المذهب في أوساط الحضارمة وغيرهم من سكان جنوب الجزيرة العربية،المبادئ الديمقراطية للإباضية التي تأثّرت ــ مثلها مثل بقية تيارات الخوارج ــ بالتقاليد القبلية العشائرية للمجتمع العربي الأصيل.وكذا الطبيعة المُعتدلة لهذا المذهب الديني السياسي ، الذي يقرُّ بمبدأ التقيّة (أي إخفاء إعتناق المذهب ، إذا كان هناك إحتمال وجود ضرر أو خطر ،في حالة الجهر به) ؛ ويدعو الى الحفاظ على العلاقات السلمية المتبادلة مع المسلمين غير الإباضيين ، والذين يعتبرهم أنصار هذا المذهب من المؤمنين .

واستجاب مبدأ إنتخاب الإمام الإباضي الذي تمّ إقراره في هذه الفترة ، إستجاب لرغبة القبائل المحلّية في تطلّعها لهذا النوع من أنواع السلطة . ولم يكن هذا المبدأ بالنسبة للإباضية حبراً على ورق ، وإنما تجسيدٌ على أرض الواقع لمبدأ العقد بين الإمام والأمّة ؛ وحق الأُمة في عزل الإمام الفاسد، أو غير القادر على تحمّل المسؤولية (البراءة) ، وإلزامه بعدم فرض أية ضرائب أخرى على الناس عدا الزكاة ، ومنع الإمام من تكوين جيش دائم له حتى لا يغتر ويشجّع ذلك على قيام " سلطان الجور " [١٥٩ : ص٥٣٥ ــ ٥٤٢] .

وكانت طريقة إنتخاب الخليفة هي إحدى أهم المسائل التي شغلت القبائل الكندية ــ كما رأينا ــ عشية حرب الرِّدة [٦ : ص ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١] .

وقد تزعّم عبدالله بن يحيى الكندي الحركة الإباضية في حضرموت . وهو ينتمي إلى بني الشيطان إحدى أنبل البطون الكندية من فرع بني عمرو بن معاوية [١٧ :جزء ٢٠ ، ص ٩٧ ؛٥٧ : جزء ١ ، القائمة ٢٣٩ ؛ جزء٢ : ص٥٢٤ ؛ ٧٣ : ص٤٠٢].(١)

وقد شغل عبدالله بن يحيى منصب القضاء ، أحد أهم المناصب في المنطقة في عهد الوالي عليها : إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي [٢ : ورقة bo] . وقد إنضمَّ عبدالله إلى الإباضية على الأرجح قبل فترة طويلة من قيام الثورة ؛وقام بنشر تعاليمها سراً بين صفوف مواطنيه [١٠٧ : ص١١٩] . وقد ذكر أحد المصادر أن عبدالله بن يحي الكندي كان من دُعاة الإمام أبي عبيدة [٥ ؛ ورقة b٢٧١].

وقد عدّ عوض محمد خليفات ما قيل حول ضمّ الداعي البصري أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي لعبدالله بن يحيى إلى الفرقة الإباضية في أثناء موسم حج سنة

١٢٨هـ / سبتمبر ٧٤٦م ، وقدومهما معاً الى حضرموت ، وإعلان عبدالله بن يحيى خليفةً على المسلمين [١٧ : جزء ٢٠ ، ص٩٨ ، ٩٩ ؛ ٤٩ : جزء ٢ ، ص ١٩٤٢، ١٩٤٣] ، عدّه خبراً ليس له أساس من الصحة ، لتناقضه مع ماعُرف عن العقائد والشرائع القانونية لإباضيي تلك الفترة [١٠٧ : ص ١١٨] .

وعلى الأرجح فإن عدم رضا عبدالله بن يحيى عن سياسية الأمويين في جنوب الجزيرة العربية كانت من أهم الأسباب التي دفعته لإعتناق المذهب الإباضي [٢ : ورقة b٥؛ ١٧ : جزء ٢٠ ، ص٩٧] : فلقد كان إستبداد ولاة بني أمية وتعسُّفهم بالنسبة له كعالم فقه إسلامي ، لا يستجيب لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من أوائل أنصار الإباضية كانوا من أشهر القضاة وعلماء الفقه.

ويعود الفضل الأكبر للإعتراف العام بزعامة عبدالله بن يحيى الكندي لإباضية حضرموت ــ إضافة إلى كفاءته الشخصية ، ومنصبه الرفيع في سلك القضاء ــ إلى كونه من بني الشيطان ، إحدى بطون قبائل كندة الرفيعة النسب والمكانة .

فلقد فقد هذا البطن ، كغيره من البطون الكندية التي ظلّت بحضرموت بعد هزيمتها في حرب الرِّدة ، فقد مكانته العسكرية والسياسية السامية . ولم يُعد يُنظر إلى كندة ــ بعد مرور ما يقرب من مائة عام على هزيمتها في حرب الرِّدة ــ كقبيلة منافسة وخطرة على سواها من القبائل المحليّة . وإنما أصبح يُنظر إلى أفرادها كأنبل قسم من سكان المنطقة . وكان الإنتماء بوشائج القُربى إليها يُعدُّ من دلائل الشرف والرفعة .

وبما أن عبدالله بن يحيى الكندي لا تسنده مجموعة إثنو ــ قبلية قوية ينتمي إليها، باستطاعتها التفوّق على غيرها من المجموعات ، فقد لاقى اختياره إماماً للإباضية في حضرموت قبولاً واسعاً لدى الحضارمة بجميع فئاتهم .

وقد قام عبدالله بن يحيى الكندي بإعلام زعماء الإباضية في البصرة عن إستعداده للقيام بالثورة عندما رأى أن الظروف المساعدة على قيام الثورة الإباضية قد توفّرتْ . وأرسل له الأخيرون رسلهم جواباً له بالموافقة على البدء بالثورة في أسرع وقت ممكن [٢: ورقة b٥ ؛ ١٧: جزء ٢٠ ، ص ٩٧] . وقد كان الإختيار الزمني للثورة سليماً، وموفقاً جداً : فالجيوش الأموية المشغولة بالقضاء على الفتن المتوالية في مقاطعات

الخلافة المُختلفة ، لم يكن بإستطاعتها التوجّه فوراً في الوقت نفسه إلى جنوب الجزيرة العربية .

وقَدِمت من البصرة إلى حضرموت فرق من المقاتلين الإباضيين بقيادة الأزديين : أبي حمزة المختار بن عوف من بني سلامة ، وبلج بن عُقبة من بني مسعود ؛ لمساعدة إخوانهم في العقيدة [٢ : ورقة٥b ؛١٧ : جزء ٢٠ ، ص ٩٧] .

وتبرّع إباضيو البصرة بأموالهم لنصرة الثورة ؛ وتمّ جمع مبلغ عشرة آلاف درهم في يوم واحد . وقد صُرف جزء من هذا المبلغ لشراء السلاح الذي نقله أبو حمزه ــ مع المبلغ المُتبقي ــ إلى حضرموت [٣ : ورقة ٧٧a ،٧٧b] .

وقد حاول قادة البصرة ــ على مايبدو ــ السيطرة على أنتفاضة إباضية حضرموت منذ البداية . ولكن الضوابط التشريعية الدينية للمذهب الإباضي لاتُجيز تزعُّم أحد أئمة الأمصار على غيره من الأئمة [٥ : ورقة ٨٨a] . لذلك تساوى عبد الله بن يحيى الكندي بعد إنتخابه إماماً ، مع مكانة أبي عبيدة ، مما جعل الأخير يُركِّزُ كل جهده لجعل البصري أبي حمزة يحتلُ المكانة الثانية في زعامة هذه الثورة.

ولا يعــرف عدد المقاتلين الذين قَدِموا مع أبي حمزة وبلج . ولكنهم كانوا ــ على الأرجح ــ أفراداً قليلين ، حيث ذكرت إحدى المصادر بأن المقاتلين الذين كانوا بصحبة بلج كان عددهم أثني عشر محارباً فقط [٢ : ورقه ٥b] . لذلك فالمبالغة واضحة جداً في قول بعض المصادر بأن أنصار عبدالله بن يحيى في ثورته ، كانوا جميعهم من البصرة [٤٢:ص٥٨٢] .

فقد كان من بين أقرب الناس إلى مجموعته القيادية مثلاً ــ ناهيك عــن الأفراد العاديين ــ إثنان من الحضارمة سكان المنطقة هما : عبدالله بن سعيد الحضرمي [١٧:جزء٢٠ ، ص٩٧ ؛ ٤٢ : ص ٥٩٦] ، وأبرهة بن الصبّاح الذي يعود نسبه إلى الصدّف من فرع أحسس بن جعشم الخير [٣٦ : جزء ٢ ، ص ٢٢] (٢) ، ويحيى بن حرب الحميري أحد رجال المناطق الجنوبية من اليمن [٢ : ورقة ٥b] . وكان التركيب الإثنو ــ قبلي للمشاركين في الثورة الإباضية مُتنوّعاً ، كما أعلن ذلك أبو حمزة في إحدى خطبه في المدينة في قوله " ... فاقبلنا من قبائل شتى " [٣ :ورقة ٧a ؛ ١٧: جزء ٢٠، ص ١٠٤ ؛ ٤٩: جزء ٢ ، ص٢٠٠٩] .

(ب) ثورة (طالب الحق) عبدالله بن يحيى الكندي

بعد وصول فرق كُلٍّ من أبي حمزة وبلج إلى حضرموت في عام ١٢٩ هـ / ٧٤٦ ـ ٧٤٧م ، أعلن عبدالله بن يحيى الكندي ثورة الإباضيين بحضرموت الذين اعترفوا له بالإمامة عليهم . وقام بالاستيلاء على (دار الإمامة) وهي مقر الوالي على حضرموت ، والتي كانت تقع على الأرجح في دمون تريم ، وليست بدمون الهجرين كما ذهب إلى ذلك المؤرخ الحضرمي المعاصر الشاطري [٩٤ : ص١٢٩] . وقد أُلقي القبض على العامل الأموي إبراهيم بن جبلة الكندي وسُجن يوماً واحداً ، ثم أُطلق سراحه وسمح له بالذهاب إلى صنعاء .

واستطاع الثوار السيطرة على حضرموت كلها بدون خوض ولو معركة واحدة ، وأخذ أنصار الإباضية يتكاثرون يوماً بعد يوم .وقد لقّب الثوار الإباضيين عبدالله بن يحيى الكندي بلقب " طالب الحق " [١٧ : جزء٢٠ ، ص٩٧ ؛ ٤٢ : ص٥٨٢] (٣)

وأنتشر لهيب الثورة بسرعة إلى كافة مناطق اليمن . ففي السنة نفسها ، أي سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦ ـ ٧٤٧م أتّصل طالب الحق بأنصاره في صنعاء ، وتوجّه اليها في جيش بلغ تعداده ألفي مقاتل ، بعد أن عيّن عبدالله بن سعيد الحضرمي والياً له على حضرموت [١٧ : جزء ٢٠ ، ص ٩٧ ؛ ٤٢ : ص٥٨٢ . وما جاء في المصدر ٢ : صفحة b٥ فإنّ تعداد الجيش كان ألفا وستمائة محارب] .

وبعد توجّه طالب الحق إلى صنعاء ، كفّتْ حضرموت عن لعب أي دور يذكر في أحداث الثورة الّلاحقة . فلقد دارت الأحداث الرئيسية للثورة الإباضية منذ هذا التاريخ في مناطق اليمن الوسطى والحجاز .

ولكن على الرغم من ذلك ، فإن هذه الثورة قد حدّدت خصائص تطُور المجتمع الحضرمي لمئات من السنين الّلاحقة ؛ وقد شارك سكّان المنطقة بحيوية فائقة في جميع أحداثها. ولهذا إرتأينا ضرورة إستعراض مجرى هذه الثورة ولو في خطوطها العامة :

فعندما علم قاسم بن عمر الثقفي عامل اليمن من قبل بني أمية [في المصادر الإباضية كان يُطلق علية القويسم تصغيراً لشأنه . أنظر ٢ : ورقة b٥] بقدوم طالب الحق ، قام بالإستعداد لملاقاته.

وقد إستطاع عبدالله بن يحيى تحطيم قوة هذا العامل في المعارك التي دارت بقرية (لحج) بأبين ، وحول أسوار مدينة صنعاء . وفرّ العامل الأموي إلى سوريا بعد أن عيّن في مكانه أبن أخيه الصلت بن يوسف الأمير الأموي المشهور ، الذي قُتِلَ فيما بعد [١٧ : جزء ٢٠ ، ص ٩٧ ــ ٩٨ ؛ ٤٢ : ص ٥٨٣] . وقد حكى أبن خيّاط والشماخي بأن تعداد أفراد جيش العامل كان ثلاثين ألف مقاتل [٢: ورقة b٥ ؛ ٤٢ : ص٥٨٢] ؛ وعلى الرغم من أن هذا الرقم فيه على ما يبدو شيئاً من المبالغة ، إلا أنه ليس ثمة شك في أن تعداد أفراد فرق جيش القاسم كان يفوق تعداد أفراد الفرق الإباضية . فقد حارب إلى جانب العامل الأموي في المعركة الأُولى التي دارت بالقرب من صنعاء ، ثلاثة آلاف مقاتل سوري ويمني [١٧ : جزء ٢٠ ، ص ٩٧] .

وألقى طالب الحق خطبة شهيرة في سكان صنعاء بعد دخوله المدينة ، دعاهم فيها إلى إتباع تعاليم الإسلام الأساسية [١٧ : جزء ٢٠ ، ص ٩٨] . وقد صنّف جميع السكان الذين تَوَلّىَ أمرهم إلى ثلاث مجموعات : مجموعة قَبِلتْ المذهب الإباضي وشرائعه ، وانضمت إلى جيشه ، وقد وعدها بالمساواة الكاملة في الحقوق والواجبات تماماً كأنصاره ؛ وخاصة فيما يتعلّق بنصيبها من غنائم الحرب (الفيء) . ومجموعة قبلت مبادئ المذهب الإباضي ولكنها لم ترغب في المشاركة في الثورة ؛ وقد دعاها إلى نشر المذهب والدعاية له. ومجموعة رفضت قبول المذهب ، ولكنها وقفت موقف المحايد ، وقـد وعدها بحماية أرواحها وأموالها [١٠٧ :ص ١٢١ بالإستناد إلى أنساب الأشراف للبلاذري / النسخة المخطوطة رقم ٥٩٨ بالمكتبة السليمانية بتركيا/ الجزء ٢ : ص٣٧٤] . وكل هذه القرارات والوعود كانت منسجمة تماماً مع التشريع الإباضي الذي بموجبه تمتدُّ سُلطة الإمام في كل منطقة على أتباع المذهب فقط (المسلمين كما يصفون أنفسهم) ؛ ولا يملك أي سلطان على المسلمين من غير أتباع هذا المذهب (وقد كانوا يصفونهم بالمؤمنين) .

فكما ذكر الفقيه العماني محمد بن محبوب بن الرحيل في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي فقد " كان المسلمون في العقد مع عبدالله بن يحيى رضي الله عنه ، وكان إماماً واحداً ، ولم يعقدوا إسم أمره على المؤمنين " [٥ ورقة b٤٧] (٤) .

وقد كان من نتائج هذه السياسة المرنة المُتسامحة تجاه غير الإباضيين ، إرتفاع نسبة أنصاره من أهالي صنعاء بعد أشهر قليلة من الإستيلاء عليها [١٧ : جزء ٢٠ ،

ص ٩٨] . ولا تذكر المصادر أية محاولة كانت من اليمنيين لخلع حكم طالب الحق أو مقاومة سلطته .

وأصدر طالب الحق أمره بجلب خزنة المال التي كانت بحوزة الوالي الأموي إلى المسجد ، ووزّع كل ماكان فيها من مالٍ على فقراء صنعاء ، ولم يأخذ الإمام ولا أحد أفراد جماعته مليماً واحداً منه [٢ ورقة رقم b٥] .

وقد جلب هذا العمل الذي قام به " طالب الحق " ، جلب إلى صفوفه أفقر فئات المجتمع اليمني وجعلهم من أنصاره .

وكانت الإباضية مثلها مثل غيرها من الفرق الإسلامية في هذه الفترة تُولي أهمية كبيرة لمسألة تنظيم أُسس الحكم في دولة الخلافة ، وذلك فيما أعلنته من مبادئ . ولهذا فإن قاعدتها الإجتماعية كانت على درجة كبيرة من التنوّع والتعقيد .

فقد كان للطبقة التجارية التي كان مبدأ المساواة في توزيع الثروة غريباً عنها تماماً ، كان لها دوراً مهماً في أوساط أتباع المذهب منذ ظهوره في البصرة [١٦٠ : ص٧٥] . فالمصالح الحيويةَ لهذه الطبقة تُكْمِنُ في تغيير أحد أهم مبادئ الإسلام المُتمثّلة في تحريم الربا. فقد أحلّ الإباضيون عقد الصفقات الربوية من هذا النوع في الذهب والفضة ، وفي غيرها من الصفقات الشبيهة بها ؛ شرط أن تُعقد دون وِساطة ، وذلك خِلافاً لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلّم المُحرّمة للربا بمختلف أشكاله [٢٩ : ورقة رقم a٩ ، ص٢١] .

ولكن عندما بدأ التحضير للثورة الإباضية في مختلف مقاطعات دولة الخلافة ، أصبح واضحاً أن أفقر مجاميع السكان المُضطهدين الذين يقفون بطبعهم مع أية حركة ضد نظام الدولة ، كانوا من الحلفاء الأساسيين للثورة الإباضية . ولـذا راعت قيـادة الحركة الإباضية وجود مبادئ المساواة البدائية بين أوساط هذه المجاميع المُنتمية اليها ، فقامت بين فترة وأُخرى بتوزيع غنائم الأعداء على فقراء الحركة . .

ولا يُعتبر في المذهب الإباضي من باب الغنيمة ما يملكه أعداء الإباضيين إذا كانوا من المسلمين . فالغنيمة في هذا المذهب هي فقط ما بحوزة الولاة الجائرين " الجبابرة " من مال جمع كضرائب ، وتمّ إيداعه في بيت المال [٥: ورقة b٩٢ ــ a٩٣] . ومثل هذه الغنائم هي التي قام بتوزيعها طالب الحق على الفقراء .

وعلى كل حال ، فإن مثل هذا الحل لمسألة الفقر لايمكن وصفه إطلاقاً بالحل الجذري.

وكان فقراء الإباضية من الشرائح الإجتماعية المختلفة يُشكّلون القوة الأساسية المُحرّكة لثورة طالب الحق في مرحلتها الثانية ، بعد السيطرة على اليمن ومجئ دور الحجاز . ففي الخطبة التي ألقاها أبو حمزة بعد إحتلال المدينة ، وصف أنصاره بقوله : " النفرُ منّا على بعير واحِد ، عليه زادهم وأنفسهم ، يتعاورون لِحافاً واحداً ، قليلون مستضعفون في الأرض " [١٧ :جزء٢٠ ، ص ١٠٤ ؛ ٤٩ : جزء ٢ ، ص٢٠١٠] .

وقد ذكّرهم بأهم مبادئ العقيدة الإباضية المُتمثّـلة في " القسم بالسّوية " [انظر ٣ : ورقة a٧٩] . وكانت الفرقة التي وُجِّهت لإحتلال الحجاز ، تتكون في غالبيتها من الشباب المُتعَصِب للإباضية [٣ : ورقة b٧٨ ؛ ١٧: جزء ٢٠، ص ١٠٤، ١٠٥ ، ١٠٧ ؛٤٢: ص ٥٨٤] .وقد وصف سكان المدينة هؤلاء الشباب المُنحدرين من قبائل جنوب الجزيرة العربية البدوية وشبه المُستقرة ، بالأعراب الجُفاة [١٧ : جزء٢٠ ، ص ١٠٤].

ومما يدعوا إلى الاستغراب عدم قيام الإمام عبدالله بن يحيى الكندي بتزعُّم الحملة التي توجهت إلى الحجاز ؛ وتسليمه زمام الأمور للقائد البصري أبي حمزة. وأظن أن في هذا ما يدل على وجود اختلافات جوهرية بين زعماء الثورة : فطالب الحق كان يرى بأن الحركة لا تملك القوة الكافية لأن تحسم الصراع لصالحها مع الخليفة الأموي مروان الثاني لذا فضّل التحصُّن باليمن ؛ والعزوف عن القيام بحملات أُخرى . بينما كان أبو حمزة الأزدي المُعبِّر عن مصالح زعامة الحركة في البصرة يرى بأن الهدف الرئيسي للثورة هو إسقاط حكم بني أمية ، وأستلام السلطة في دولة الخلافة ، حتى لو كانت فرص النجاح ضئيلة .

وقد إستطاع أبو حمزة أن يستميل المُتطرفين من أنصار الحركـة الإباضـية إلـى صفوفه، والذين كان في معظمهم من الشرائح الاجتماعية الفقيرة المُنتمية بـشكل رئيـسي إلى القبائل البدويّة المحلّية . وكان زعيم هذه المجموعة من الحضارمة هو ـ على أغلب الظن ـ أبرهة الصدفي الذي ذكرتـه المصادر بإعتباره أحـد زعماء الحملـة علـى الحجاز. إضافـة إلى البصريين أبي حمزة وبلج بن عقبـة [٢ : ص b٥؛ ١٧ : جـزء ٢٠، ص ٩٨] . وقد تولّى أبو حمزة القيادة العامة لجميع الفرق التي إنطلقت من صنعاء،

والبالغ تِعدادُها قرابة الستمائة مقاتل [٣ : ورقة a٧٨] أو السبعمائة مقاتل[١٧:جزء ٢٠، ص٩٩؛ ٤٩: جزء ٢،ص١٩٨١](٥).

وقد وصل الإباضيون إلى مكة في الثامن من ذي الحجة سنة ١٢٩ هـ / ٢٠ أغسطس ٧٤٧م مع بداية موسم حج ذلك العام .

ووافق أبو حمزة بعد التفاوض مع عامل الحرمين الشريفين عبد الوحيد الأموي أبن الخليفة سليمان ، على عقد الهدنة ، واحترام شروطها حتى ينتهي الحجيج من مكّة.

وفي الثاني عشر من شهر ذي الحجة الموافق ٢٤ أغسطس من السنة المذكورة ، ومع مغادرة أول قافلة للحج ، خرج عبد الوحيد من مكة المكرمة مُسلِّماً المدينة بدون أية معركة [٢ : ورقة b٥ ؛ ٣ : ورقة a٧٨ ؛١٧ :جزء ٢٠ ، ص ٩٨ ــ ٩٩ ؛٤٢ : ص ٥٨٤ ؛ ٤٩ : جزء ٢ ، ص ١٩٨١ ــ ١٩٨٣] . وعندما علم الخليفة مروان بالأمر قام بعــزل عبد الوحيد عن الولاية ،وأمر عامله على المدينة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بقتال الإباضيين[١٧ : جزء ٢٠ ، ص ١٠٠ ؛ ٤٢ : ص ٥٩٢] .

وقد سارع عبد العزيز بجمع المقاتلين المُتطوّعين من قريش والأنصار (٦) ، والذين بلغ تعدادهم قرابة ثمانية آلاف فرد ؛ وأرسلهم إلى مكّة [١٧ : جزء ٢٠ ، ص١٠٠] . ورغم كثرة عدد أولئك المُتطوعين ، إلاّ أنَّ معظمهم كان لا يملك الخبرة القتالية اللازمة ؛ لذا تعرّض هذا الجيش لهزيمة شنيعة عند لقائه بالمقاتلين الإباضيين في المعركة التي جرت بالقرب من قرية قديد ، في يوم الخميس التاسع من شهر صفر سنة ١٣٠ هجرية /١٩ أكتوبر ٧٤٧م (٧).

وجرت مذبحة هائلة لمن وقع في الأسر من القرشيين بعد إنتهاء المعركة .

ولم يكن سبب هذه المقتلة يعود إلى التعصب المذهبي لغالبية أفراد الحملة على الحجاز فقط ، أو إلى التُهم العقائدية الموجّهة ضد قريش لتمتعهم بالإمتيازات والمكانة الخاصة في دولة الخلافة ، ولكن كان هذا السبب يعود أيضاً إلى الخلافات الإثنو ــ قبلية الحادة . فإباضية الحجاز بزعامة أبي الحرّ علي بن الحسين كان غالبيتهم من قبيلة خزاعة التي كان بينها وبين قريش عداوات ومُشاحنات منذ ما قبل الإسلام .

وكان للصراع بين العدنانية والقحطانية الذي أشتّد أواره مع نهاية حكم بني أمية ، دورٌ لا يُستهانُ بهِ في مأساة أولئك الأسرى [١٧:جزء ٢٠، ص١٠١ ــ ١٠٢ ؛ ٤٢ : ص٥٩٢ ــ ٥٩٣؛ ٤٩ : جزء ٢ ، ص ٢٠٠٩] (٨) .

وقــد كانت خسائر أهل المدينة فادحة جــداً في الأرواح التي بلغت خسائرها أربعة آلاف قتيل ، كما ذكرت ذلك بعض المصادر [٣ ورقة b٧٨] . وفي اعتقادنا أن الأرقام التي أوردها المدائني لخسائر أهل المدينة هي الأكثر قُرباً من الصحة . فلقد ذكر أن تِعدَاد القتلى كان ٢٢٣٠ فرداً من ضمنهم ٤٥٠ قرشياً ، و٨٠ أنصارياً و١٧٠٠ من القبائل الأُخرى والموالي [١٧ : جزء ٢٠ ،ص ١٠٢] (٩).

واحتلت الفرق الإباضية المُقاتلة المدينة المنوّرة بدون أية معركة تُذكر في الثالث عشر من شهر صفر سنة ١٣٠ هــ أو في التاسع عشر من شهر صفر / ٢٣ أو ٢٩ أكتوبر سنة ٧٤٧ميلادية [٤٢ : ص ٥٩٣ ؛ ٤٩: جزء ٢ ، ص ٢٠٠٨ ــ ٢٠٠٩].

وقد جُن جنون الخليفة الأموي مروان الثاني لفقدان الحرمين الشريفين الذي جرح في الصميم مكانة وهيبة الدولة الأموية ، وجعل مصير مركز الخلافة بأرض الشام في مهب الريح. فسارع إلى إرسال جيش إلى الحجاز قوامه أربعة آلاف مقاتل ، ثلاثة أرباعهم من أهل الشام ، والربع الباقي من أعراب الجزيرة بقيادة عبد الملك بن عطية . وقد اعترضه بلج بن عقبة مع ستمائة محارب في وادي القُرى .

وللتفوّق الكبير في تعداد جيش أبن عطيه الذي بلغ سبعة أضعاف تعداد قوة بلج ، فإنَّ مصير المعركة كان قد تحدد سلفاً : فلقد قُتل بلج وجميع أفراد قوته المحاربة تقريباً [١٧ : جزء ٢٠ ، ص ١٠٨ ــ ١٠٩ ؛ ٤٢ : ص ٥٩٥] .

وغادر أبو حمزة المدينة مُتجِهاً إلى مكة للإحتماء بها ، بعد أن ترك في الأولى أحد أتباعه وهو المُفضل ، مع مجموعة من المحاربين .

والجدير بالذكر أنه قبل قدوم الجيش الأموي إلى الحجاز قامت ثورة رعاع المدينة من البربر ، والزنج ، وأهل السوق ، والعبيد ، بهزيمة الإباضيين وطردهم من المدينة [١٧ : جزء٢٠ ، ص ١٠٨ ــ ١٠٩] . ويؤكد هذا الحدث مجدداً على خطأ أولئك الذين ينظرون نظرة أُحادية إلى حركة طالب الحق بوصفها حركة مُعبّرة عن الفئات

والشرائح الإجتماعية الدُنيا. فلقد وقفت هذه الفئات في اليمن إلى جانب طالب الحق وحركتهِ الإباضية ، أمّا في الحجاز فكانت من اشدّ معارضيه .

وتَوجَّه أبن عطيه بعد شهر من إحتلاله المدينة إلى مكة هازماً القوة الإباضية المُشتتة التي كانت بها ، ومُحتلاً المدينة الإسلامية المُقدّسة . وقُتل أبو حمزة ، وأبرهة ، وجميع أنصارهما تقريباً [٣ : ورقة b٧٦ ــ a٧٧ ؛ ١٧ : جزء ٢٠ ، ص ١٠٩ ــ ١١٠ ؛ ٤٢ : ص٥٩٦] .

وقرّر ابن عطيه بعد توقّفه لمدّة شهرين بمدينـــة الطائف ، التوجـــه إلى اليمن لملاقاة طالب الحق وأنصاره . حيث جرت المعركة الحاسمة بالقرب من جرش واستمرت يومين كاملين ، وانتهت بمقتل الإمام الإباضي وألف فارس حضرمي كانوا يشكّلون نواة جيشه المُقاتل. واستسلمت مدينة صنعاء بدون معركة تقريباً .

ولم يستطعْ الإباضيون تنظيم مقاومتهم إلا في المناطق الجنوبية من اليمن بزعامة يحيى بن عبدالله الكلاعي ، احد أنصار طالب الحق الذي تحصّن بالجند . وقد وجّه ابن عطيه إليه قوة بقيادة أحد أقربائه وهو عبدالرحمن بن يزيد ، استطاعت أن تُلْحِق الهزيمة بالكلاعي ، واضطرته للإنسحاب مع جمع من أنصاره إلى عدن ، حيث قتلوا جميعاً بالقرب من المدينة .

وعلى الساحل الشرقي لمدينة عدن ــ على الأرجح ــ نظّم يحيى بن كرب (عند أبن خياط : بن حرب) مقاومة للإباضيين هناك ، أستطاع أبو أمية الكندي ــ أحد قادة أبن عطية ــ أن يهزمها ويشتتها . وفرّت الفرق الناجية من هذه المعركة إلى حضرموت [١٧: جزء ٢٠؛ ص ١١٣ ؛ ٤٢: ص ٥٩٦] .

وفي حضرموت قرر عبدالله بن سعيد الحضرمي ، عامل طالب الحق على المنطقة (في كتاب الأغاني هناك أمّا خطأ أو خطأ مطبعي مذكور بـــ : عبدالله بن معبد الجرمي) أن يستعد مُسبقاً للدفاع . فخرج من مدينة شبام ونزل بجيشه في الفلاة على أربع مراحل من حضرموت إلى الغرب ، لملاقاة جيش أبن عطيه القادم إلى حضرموت ؛ بعد أن جمع ما يكفي من الأغذية والسلاح وتركها بمدينة شبام (في النص مذكور خطأ ــ سنام) .

ولم يستطعْ كُلٌ من الفريقين أن يحقق أي انتصار يُذكر على الآخر في اليوم الأول من أيام المعركة . وفي اليوم الثاني أستطاع أبن عطية أن يتجاوز معسكر الإباضيين ليلاً، ويَغُذُّ السير إلى شبام التي وصلها في أيام معدودة ؛ وتمكّن من إحتلال حصنها ، والأستيلاء عليه وعلى أحتياطات الأغذية والأسلحة التي جمعها الحضرمي . وأخذ الجنود الأمويون في تتبع الإباضيين وقتلهم دون أن يواجهوا أية مقاومة تُذكر . ولكن أبن عطية سارع إلى عقد صلح مع الإباضيين الحضارمة وافقهم فيه على أن يولّوا عليهم من يختارونه بأنفسهم ، وعلى إرجاع ما أُخذ من ممتلكاتهم ، وذلك بعد أن أمره الخليفة الأموي مروان الثاني بالذهاب إلى الحج لتولّي أمر الحجيج هُناك [١٧ : جزء ٢٠ ، ص ١١٣] .

ومما يدعو إلى الأستغراب موقف القائد أبن عطية هذا : فعلى الرغم من انتصاره الساحق ، وسيطرته التامة على زمام الأمور في المنطقة ، إلا أنه ذهب إلى توقيع صلح كانت كافة شروطه ليست في صالحه .

ونرى أن ما ذكره وائل بن أيوب الحضرمي أكثر منطقية وأقرب إلى الحقيقة من الخبر السابق . فلقد ذكر وائل أن أبن عطية دخل إلى حضرموت واستطاع أن يحتلّ إحدى قلاعها (لعلها مدينة شبام) ولكنه وقع في الحصار ، وبعد مُضي ٢٤ يوماً أضطر إلى أن يوقّع صُلحاً مع مُحاصريه من الحضارمة الإباضيين [٣ : ورقة a٧٧] . أي أنه وقع فيما وقع فيه العاملان الإسلاميان زياد بن لبيد والمهاجر في أثناء حرب الرِّدة ، حيث إستطاعت القبائل الكندية يومئذٍ إدخالهما إلى تريم ، ومن ثمَّ محاصرتهما ، لتتحول المدينة إلى سجن مُغلق لم يستطيعا النفاذ منه .

وقد توجّه أبن عطية سريعاً في ثلّة من جماعته إلى مكّة للِحاق بداية موسم الحج. وتتبعته في طريقه فرقة إباضية إنتقامية التقت به بالقرب من ديار بني مراد فقتلتهم عن بكرة إبيهم [١٧ : جزء ٢٠ ، ص ١١٣ ــ ١١٤ ؛ ٤٢ : ص ٥٩٦ ــ ٥٩٧ ؛ ٣: ورقة a٧٧] .

وعندما علم عبد الرحمن بن يزيد قريب أبن عطية بمقتله ، قام بتجهيز حملة تأديبية بقيادة شعيب البارقي على حضرموت ، حيث أعملت القتل في الحضارمة بمُنتهى القسوة والوحشية [١٧ : جزء ٢٠ ، ص ١١٤ ؛ ٤٢ : ص ٥٩٧] . وعلى الأرجح فإن خسائر

المنطقة من الأرواح والأموال والمُمتلكات لم تكن أقل من الخسائر التي عرفتها المنطقة في أثناء حرب الرّدة .

وحسب ما جاء في الحوليات التاريخية لأبن خيّاط ، وما ذكره صاحب (كتاب الأغاني) فإن مصرع أبن عطية عشية موسم الحج ، وهجمة شعيب البارقي على حضرموت كان في نهاية عام ١٣٠ بداية عام ١٣١هجرية / يوليو ـ سبتمبر ٧٤٨م . ولقد أخطأ عوض محمد خليفات الذي أعاد هذه الأحداث إلى نهاية عام ١٣١هـ / يوليو ـ أغسطس ٧٤٩م [١٠٧ : ص١٢٥] .

وبهذه الصورة ، فإن ثورة طالب الحق كانت قد استمرت زهاء العام ونصف العام.

ولقد وقفت الأزمة السياسية الطاحنة التي أطاحت في النهاية بالدولة الأموية بعد أقل من عامين على مقتل طالب الحق ، وقفت حجر عثرة أمام القضاء التام على الحركة الإباضية الحضرمية .

واستطاعت الإباضية في حضرموت الأستمرار ؛ لانتشارها وتعمُّقها في وعي سكان المنطقة وبين أفراد القبائل ، أكثر مما إستطاعت الإنتشار في مناطق جنوب الجزيرة العربية الأُخرى . إضافة إلى ذلك ، كان للظروف الجغرافية الصعبة ، ومناعة المنطقة ، دورٌ مهم في استمرار المذهب الإباضي بها فترة أُخرى من الزمن .

(ج) الإمامة الإباضية بحضرموت

(من أواسط القرن الثامن إلى القرن العاشر الميلادي)

جرى بعد حملة شعيب البارقي التأديبية على حضرموت ، إنقسام واضح في أوساط الجماعة الإباضية بين أعضائها المُعتدلين الذين رأوا ضرورة إيقاف الكفاح الإباضي خارج إطار المنطقة ، والإكتفاء بالدفاع عن المذهب وتعزيز مواقعه في حضرموت ؛ وبين الأعضاء المُتشددين الآخرين الذين رأوا ضرورة استمرار الكفاح المُسلح النشط خارج إطار المنطقة، لإسقاط الدولة الأموية بأي ثمن كان .

وكان عبدالله بن سعيد الحضرمي من أبرز ممثلي المجموعة الأولى ، وقد انتخبه أنصاره إماماً عليهم ، ولقبوه بالإمام المدافع .

وأعلن معارضوه عدم شرعية إمامته ، وقاموا باعتقاله ، وقيدوه بالحديد ، وأعلنوا الإمامة للإمام الشاري حسن (١٠) [في كتاب تحفة الأعيان : للسالمي خنبش . أنظر ٩٤: ص ١٢٥] .

وقد ذهب كِلا الجانبين للتقاضي لدى حاجب الطائي أحد أشهر مشائخ البصرة الإباضيين، حيث التقيا به في مكانٍ يقع على الأرجح بضواحي مكّة المُكرّمة .

وعلى الرغم من تأييد الفقيه البصري لموقف الإمام الشاري ، وتقديره العالي لكفاءته في زعامة إباضية حضرموت ، إلا أنه طلب من أنصار الإمام مغادرة حضرموت قبل إعلان حربهم على جيوش الخليفة حتى لايُحمّل إباضية المنطقة مصائب جديدة فوق تلك التي أحتملوها في السابق [٣: ورقة ٧٤a ـــ ٧٤b] .

وعلى الأغلب فقد وافق الإمام حسن الشاري وأنصاره على حكم الحاجب ؛ وقتلوا من ثمّ في ساحات المعارك .

لقد تعرض إباضيو حضرموت في أواسط القرن الثامن الميلادي ـــ كما رأينا ـــ لهزائم ساحقة على يد كُلٍّ من أبن عطية وشعيب البارقي . ويعود الفضل الأكبر في إيقاف ما بدأ من مُلاحقة وإضطهاد لأتباع المذهب الإباضي ، يعود إلى سقوط الدولة الأموية المروّع .

وأهتمَّ العباسيون في سني حكمهم الأولى بتركيز كافة جهودهم على تعزيز سلطتهم في المقاطعات الرئيسية لدولة الخلافة . ولم تتصدر قائمة إهتماماتهم مسألة حرب إباضية جنوب الجزيرة العربية ؛ التي لا تُشكّل بَعْد أي خطر واقعي يُذكر على نظام حكمهم الجديد . ولكن هذا الهدوء النسبي لم يستمر طويلاً في حضرموت . ففي عام ١٣٥ ــ ١٣٧ هجرية / ٧٥ــ ٧٥٣، ٧٥٤ ــ ٧٥٥ ميلادية ، قــام الإباضيون في المنطقة بتأييد جلنــدي بن مسعود الإمام الإباضي الأول في عمان ، واعترفوا له بالسلطة عليهم [١٤١: ص ١٠] (١١) .

وبعد هزيمة جلندي بن مسعود ومقتله ، قرّر العباسيون توجيه ضربتهم القاضية إلى أنصاره الحضارمة . فتوجّه معن بن زائدة عامل الخليفة العباسي المنصور على اليمن منذ سنة ١٤١هــ/٧٥٨ ــ ٧٥٩م إلى حضرموت ؛ وقام بأعمال السيف في أهلها . وقتل ــ حسب ما تذكر المأثورات المحلّية ــ خمسة عشر ألف رجل منهم (وهذا الرقم تقريبي ، ومبالغ فيه على أغلب الظن) ، وأخرب الأرض والزرع وأمر بسد العيون ، وطمّ الآبار ، وقطع الأشجار والنخيل [٤٥ : ص ١٨٤ ؛ ٣٩ : ص ٤٠١] .

ولم يتورع أبن زائدة عن إستخدام أية وسيلة تُمكّنهُ من الإيقاع بالإباضيين : فلقد أعطى الأمان مثلاً لزجر الحضرمي ، وعمرو بن عبدالله ملك الأشباء من قبيلة حضرموت، المُتحصنين في إحدى القلاع ؛ أعطى لهما الأمان إذا ما توقفا عن المقاومة . ولكن ما أن وضعا السلاح حتى أمر بضرب عنقيهما [١ : ورقة ٣١a ــ٣١b ؛٤٥ : ص ١٨٤ ــ ١٨٥ ؛٣٦ : جزء ٢ ، ص٣٧٣ ؛ ٣٩ : ص ٤٠١](١٢) .

ولبثتْ حضرموت عشرات السنين بعد حملة معن بن زائدة تحت السيطرة الإسمية للدولة العباسية ، وإن كانت لم تكن تُشكّل أية أهمية تُذكر بالنسبة لمصالح هذه الدولة .

وتُبيّنُ إحدى الحكايات التاريخية المُضحكة علاقة دولة الخلافة بهذه المنطقة البعيدة عن مركز الخلافة : ففي عام ١٥٨ هــ/ ٧٧٤ ــ ٧٧٥م عيّن الخليفة المنصور رجلا من العرب لم يحفظ لنا التاريخ أسمه ، والياً من قبله على حضرموت . ولكنه قام بعزله بسبب إهتمام الرجل الكُلي بالبَيْزَرَة على حساب مهامه المُناطة به [٤٩ :جزء٣، ص٣٩٩] .

وظهرت من جديد مع نهاية القرن الثامن الميلادي الإمامة الإباضية بحضرموت . حيث برز الوارث بن كعب الحضرمي إماماً لإباضيي المنطقة ، وهو على الأرجح

الشخص نفسه المُسمّى بوارث بن كعب الخروصي ، الذي أُنتخب في عام ١٧٧هـ / ٧٩٣ ـ ٧٩٤م إماماً لعمان [١٤١ : ص١٠ ـ ١١] (١٣) .

وفي بداية القرن التاسع الميلادي إستطاع أبن زياد ، عامل المأمون الذي أرسله إلى تهامة في سنة ٢٠٣هـ / ٨١٨ ـ ٨١٩ م ، أن يضمّ حضرموت و الشحر مدّة قصيرة إلى سلطنته التي كان قد كوّنها في اليمن وأتّخذ من مدينة زبيد عاصمة لها [٤٣ : ص٢٥ ـ ٢٨ ؛ ٥٣ : ص ٢ ـ ٣ ؛ ٨٩ : ص ٥ . النص العربي صفحة رقم ٤] . ولكن سلطته على هذه المنطقة أصبحت تحمل طابعاً شكلياً صرفا. لذا فإن القول بأن حضرموت و الشحراستمرت تحت سلطة أبن زياد [٥٣ : ص ٢ ـ ٣ ، ١٦] ، قول ليس له أي أساس من الصحة[١٠٤: ص٣٠] .

فمنذ أواسط القرن التاسع الميلادي دخلت حضرموت في إطار إمامة عمان في عهد مهنأ بن جيفر (٢٢٦ ـ ٢٣٧هـ / ٨٤٠ ـ ٨٥١م) ، بينما كانت الشحر مع منطقة المهرة تابعة لعمان قبل تبعية وادي حضرموت لها بحوالي عشرين عاماً [١٤١ :ص١١].

إن الحملات العسكرية المتوالية على المنطقة من قبل عُـمّال الخلفاء ؛ وكذا حملات الحُكّام المُستقلين في اليمن ـ ابتداءً من القرن التاسع الميلادي ـ أضطرت إباضيي حضرموت لطلب المساندة ، والدخول في أحلاف مع إخوان العقيدة في عمان .

وكان الفقهاء يضربون مثلاً بعمان وحضرموت عند الحديث حول مسألة توحيد إمامي منطقتين إباضيتين متجاورتين [٥ : ورقة ٨٨a] .

وتشهد واقعة إرسال جوابين فقهيين من عُمان إلى حضرموت ، المذكورة في المخطوطة المجهولة المؤلف والمعنونة بـ (السير العمانية) (١٤) ، تشهد على العلاقات الوثيقة بين إباضية المنطقة . فالجواب الأول : " سيرة محبوب بن الرحيل إلى أهل حضرموت في أمر هارون " يعود على الأرجح إلى بداية القرن التاسع الميلادي (١٥). وفيه تجري مناقشة آراء مجموعة من الفقهاء حول ضرورة تغيير جملة من التشريعات الإباضية الأساسية ، وبشكل خاص مقترحهم بالسماح في سبي نساء وأطفال المسلمين غير الإباضيين ، وكذا ممتلكاتهم كغنائم حرب ، كما هو مُتبع عند الصفرية والأزارقة . ويوضّح محبوب بن الرحيل الضوابط التشريعية التي تجب مراعاتها عند حرب أصحاب

المذاهب الأُخرى في الإسلام ؛ والقواعد التي يجب إتباعها في العلاقة معهم في أثناء فترة السلم [٥: ورقة ١٠٢a ـــ ١٠٧a] .

وأهمية هذه المسألة بالنسبة لإباضية حضرموت المُتداخلين مع أهل السُنة ، والذين دائماً ما كانوا عُرضة للحملات القمعية من اليمن ، واضحة بكل جلاء .

وفي الجواب الثاني على أسئلـــة الحضارمة ، الذي يعـــود تاريخه إلى نهاية القرن التاسع ـــ بداية القرن العاشر الميلادي بعنوان : " سيرة أبي الحواري إلى أبي عبدالله ، وابي عمر ، وأبي يوسف محمد بن يحيى بن عبدالله بن مرّة ، وأحمد بن سليمان ، ومحمد بن عمرو، و عبد الرحمن بن يوسف إخواننا من أهل حضرموت " ، فإن جوانب من تاريخ إمامة عمان ، تؤخذ في هذا الجواب كمسائل قانونية فرعية يجب على إباضية حضرموت إتّباعها .

ونرى في هذا الجواب التشديد مُجدداً على الضوابط التشريعية التي تجب مراعاتها خلال حرب غير الإباضيين من المسلمين [٥ : ورقة ٨٨a ـــ ٩٩a] (١٦) .

وفي أثناء التذكير بأركان العقيدة الإسلامية الأساسية ، فإن الحواري يؤكد تاكيداً خاصاً على ضرورة تأدية الزكاة [٥: ورقة ٨٩a] .

ويبدو أن تأدية الزكاة كانت من المسائل التي إحتاجت إلى تأكيد خاص بوجوب دفعها من قِبَل أفراد القبائل الحضرمية ، على الرغم من مُضي مايقارب على الثلاثمائة عام من حرب الرّدة ، التي كانت أحد دوافعها مسألة الزكاة هذه .

ولانجد للأسف الشديد في كِلا الجوابين تقريباً اية معلومات تفصيلية عن إباضية حضرموت في هذه الفترة . إذ لا نجد إلاّ ذكراً محدداً لعددٍ من أهم الشخصيات الإباضية الحضرمية وأبرزها : كالعالم الشريف الشهير عبد العزيز بن سليمان [٥ : ورقة ٨٩a] . ويجري في مكان آخر من هذا الأثر المخطوط ذكر الإمامين الحضرميين سليمان بن عبد العزيز ، ومحمد بن سليمان ؛ اللذين لايمكن إطلاقاً ـــ من خلال النص ـــ تحديد زمن توليتهما الإمامة [١٤١ : ص١٢] .

ومن المفترض ـــ على الأرجح ـــ أن نُعيدَ احتلال إباضية حضرموت والمهرة لجزيرة سقطرى إلى نهاية القرن الثامن ـــ بداية القرن التاسع الميلادي [٣٦:جزء١ ، ص ١٩٧ ؛ ٦٣: ص٧٤ ؛ ٦٥ : ص٥٣].

وعلى الرغم من أنّ احتلال الجزيرة لم يكن له أي دور يُذكر في تاريخ الحركة الإباضية بجنوب الجزيرة العربية ، إلاّ أن احتلالها كان له تأثير مهم على الناحية الإثنية من تاريخ الجزيرة نفسها . إذ أصبح هذا الإحتلال نقطة تحوّل تاريخية كُبرى تمثّلت في بداية تغلغل المهرة ، والدور المُتزايد الذي لعبته على مرور الأيام فيها.

أمّا فيما يتعلق بإباضية حضرموت في القرن العاشر الميلادي ، فلا يُعرف عنهم أي شي يُذكر .

وقد ذكر الهمداني أنه كان لهم إمام في نهاية القرن التاسع ــ النصف الأول من القرن العاشر الميلادي ؛ وأن مقرّه في مدينة دوعن (أمّا أن يكون مقرّه في مدينة مُسماة بدوعن ؛ أو المدينة الرئيسة لوادي دوعن) (١٧) ، ولكنه لم يذكر أسم هذا الإمام.

وهكذا نرى أن الإمامة الإباضية كانت قائمة بذاتها في حضرموت ، وغير مرتبطة بعمان في هذه الفترة الزمنية .

أمّا فيما يتعلق بانتماءآت إباضية حضرموت الإثنو ــ قبلية فلا نجد إلا معلومات جدِّ ضئيلة . فلقد كانت الإباضية قليلة في تجيب (الفرع الأساسي من فروع قبيلة السكون الحضرمية) ، وأكثرهم كان في الصدَف لأنهم : " دخلوا في حمير " ؛ أي أنهم دخلوا في أحلافِ عسكرية ــ سياسية مع سكان المنطقة الأصليين ، والذين أطلق الهمداني عليهم أسم حضرموت أو حمير [٦٥ : ص٨٨] .

ونستنتج من ذلك أن الإباضية كانت مُنتشرة بشكل كبير بين أوساط قبيلة حضرموت.

ومن المعروف أيضاً أن جميع الهمدانيين من فرع ذي الجراب بن نشق والذين كانوا يقطنون قرية " القارة " بمنطقة الكسر،هم من أتباع المذهب الإباضي [٤٦:ص ٢٠٢ــ ٢٠٣].

وفي أواسط القرن العاشر الميلادي أستمرت الإباضية كالسابق ، هي الإتجاه المذهبي المُسيطر في حضرموت ، فحسب ماقاله المسعودي: (ولحق بقية الخوارج ــ بعد هزيمة طالب الحق ــ ببلاد حضرموت ؛ وأكثرها إباضية إلى هذا الوقت) [٨٢ :ص٦٧].

ورغم كل ذلك ، فإن الإمامة الإباضية بعد ثورة طالب الحق لا يجب مطابقتها بمؤسسة الدولة التي تمتد سلطتها على كافة أرجاء المنطقة ، أو حتى على جزء كبير منها

على الأقل . فلقد كان الإمام لا يملك جيشاً دائماً تحت أمرته ، وكان ما بحوزته من الضرائب شيئاً يسيراً جداً يتمثّلُ بشكل أساسي في الزكاة ؛ وكانت شهرته وزعامته بين أوساط الإباضيين ذات طبيعة دينية تشريعية فقط . بينما كان زعماء القبائل يملكون القوة العسكرية والسياسية الفعلية .

وكانت سلطة الإمام بوصفه زعيماً دنيوياً تمتد على مدينة دوعن فقط ؛ والمناطق المجاورة لها في أحسن الأحوال [٦٥ : ص ٨٧] .

وقد كان السكان في فترة وجود الإمامة الإباضية بحضرموت ينتمون إلى مختلف المذاهب الدينية ، على الرغم من أن معتنقي المذهب الإباضي كانوا يشكّلون أغلبية السكان.

إضافة إلى ذلك فإننا نجد القبيلة الواحدة ، أو الفرع القبلي الواحد ، يتوزّع أفراده مابين معتنق للمذهب الإباضي ، ومعتنق لغيره من المذاهب .

ففي قبيلة تجيب مثلاً ــ وهي إحدى أكبر الجماعات الإثنوقبلية في حضرموت ــ فإن معتنقي الإباضية منهم كانوا قلّة قليلة . وقد كانت سلطة الإمام ضعيفة جداً على القبائل ذات الطوائف المذهبية المتنوّعة ، لأن القوانين والتشريعات الإباضية لا تجري على غير الإباضيين، وفقاً للفقه الإباضي .

وقد أعاق من تركّز السلطات في يد الإمام أيضاً ، الهجوم المُتكرّر على معاقل الإباضيين من قبلِ عُمّال الخلفاء وحكّام اليمن المُستقلين . وعندما كان هؤلاء يتمكنون من بسط نفوذهم على المنطقة في فترة زمنية قصيرة أو طويلة ، كان الإباضيون في المنطقة يُعلِنون البدء في دور الكتمان .

ودخول إباضية حضرموت بين فترة وأُخرى منذ نهاية القرن الثامن الميلادي ــ النصف الأول من القرن التاسع ، في إطار الإمامة العمانية يؤكد عدم وجود القوة الكافية لديهم لتأمين وجود إمامتهم بشكل متواصل ؛ أو أنهم كانوا لا يولون هذا الموضوع أهمية كُبرى .

الفصل الثالث

الوضع القبلي والسياسي في حضرموت

(من أواخر القرن التاسع ـ إلى النصف الأول من القرن العاشر الميلادي)

تعود كافة المواد المُستخدمة في هذا الفصل تقريباً إلى مُؤلَّفينْ شهيرَينْ من مؤلفات العالم اليمني الموسوعي العظيم الحسن بن احمد الهمداني (ولد تقريباً في ١٩ صفر ٢٨٠هـ/ ١٠مايو ٨٩٣م ـ وقد توفي بعد سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ ـ ٩٥٦ م) (١٨). هذان المؤلفان هما : " كتاب الإكليل " و " صفة جزيرة العرب " .

والأول منهما فرغ من كتابته في عام ٣٢٠هـ / ٩٣٢م تقريباً، أمّا الثاني فقد كُتب بعد ذلك [٩٣:ص٢٣ ، ٢٨] ؛ وبالتالي فإن المعلومات التي فيهما تعود إلى نهاية القرن التاسع ـ النصف الأول من القرن العاشر الميلادي .

ولم يزر الهمداني شخصياً حضرموت ، وتتكئ معلوماته عن هذه المنطقة وسكّانها بشكل كامل على شهادة الرواة ؛ ولذا ينقصها الكمال ودقة التفاصيل التي أوردها المؤلف نفسه حول مناطق اليمن الرئيسية . وبرغم كل هذا فإن المعلومات التي ذكرها الهمداني ، المتمحور غالبها حول أنساب القبائل ، كافية تماماً لإعادة رسم الخارطة الإثنية لأكبر أجزاء حضرموت، وتحديد التركيب القبلي ـ الإجتماعي؛ والإتحادات القبلية الأساسية المُشتركة ؛ وكذا لتحليل الوضع السياسي في المنطقة .

ومعلومات الهمداني هذه تمتلك قيمة خاصة في بحثنا ، إذ تُبيّن لنا درجات التطوّر الاجتماعي والسياسي التي بلغها المجتمع الحضرمي في المرحلة النهائية للعصور الوسيطة المُبكِّرة .

لقد كان سكان حضرموت في نهاية القرن التاسع ـ النصف الأول من القرن العاشر الميلادي اكثر تجانساً من الناحية الإثنية مما هو عليه الحال في فترة العصور الوسيطة المُبكرة. فعملية نشر الإسلام الواسع أدّت إلى إضمحلال الإختلافات السابقة في النواحي الدينية والروحية بشكل عام بين المجموعات الحضرمية الإثنو ـ ثقافية الثلاثة الأساسية (وهي المزارعون الأصليون ، والرُعاة المحليون ، والبدو القادمون من وسط

الجزيرة العربية)، وإلى تسريع تعريب السكان الأصليين ، والذي أدّى في بعض الحالات إلى فقدانهم للغتهم المحلي. ولكن في الحقيقة بقيت الإختلافات على مستوى اللهجات أو اللكنات؛ هذا إذا لم نتحدث عن المهرة القاطنين في الأطراف الشرقية والجنوبية الشرقية لحضرموت ، والذين إحتفظوا بلغتهم الخاصة .

وحسب قول الهمداني فإن : (حضرموت ليسوا بفصحاء وربّما كان فيهم الفصيح وأفصحهم كندة [بشكل عام أي من ضمنهم السكون ـ المؤلف] ، وهمدان وبعض الصدَف) [٦٥ : ص١٣٤].

وأضحى التنظيم الإجتماعي الخاص بالبدو الرُّحل : أي القبائل التي كان يقف على رأسها الزعماء ـ " الملوك " ، هو التنظيم الطاغي في نهاية فترة العصور الوسيطة المبّكرة في حضرموت ، وقد أزاح من أمامه التنظيم الإجتماعي الآخر الموروث من فترة الإحتلال الحميري والخاص بالسكان الحضر المحليين وهو :" الجماعات ـ الشعوب" ، الواقعة في درجات مختلفة من التبعية لعوائل الأقيال .

وكانت كُلّ من حضرموت ، والصدَف ، والسكون ، وتجيب ، من أكبر الإتحادات القبلية في المنطقة ، في نهاية القرن التاسع ـ النصف الأول من القرن العاشر الميلادي [حول مصطلح الإتحادات القبلية ، أو القبيلة المُشتركة ، أنظر الملاحظة رقم ٣٠ في الباب الأول] .

(أ) الإتحاد القبلي " حضرموت "

حسب أقوال كويل محمد بن كويل الذي كان جدّه عارفاً بحضرموت ؛ فإن هذا الإتحاد القبلي كان يتكّون في زمن الهمداني من ثلاث فرق كُبرى هي : آل الحارث ، والأشباء، وسيبان [٣٦ : جزء ٢ ، ص ٣٨٠] . وقد بدأ هذا الإتحاد يتكون منذ مشارف القرن السادس ــ السابع الميلادي على أساسٍ من الإتحاد بين آل الحارث ، الذين يمثلون تجمّع الجماعات الزراعية في حضرموت الداخلية ؛ وبين الأشباء ، الذين ينتمي إليهم ــ بدرجة رئيسية ــ سكان شبوة عاصمة حضرموت قديماً ، التي تعرضت مكانتها للهبوط في هذه الفترة [أنظر بالتفصيل الباب الأول ، الفصل الأول ، المبحث (ب) من هذا الكتاب] . وكانت سيبان قد اندمجت في حضرموت قبل فترة غير طويلة من زمن الدراسة . وهذا ما ترينا إياه سلاسل أنسابها العائدة إلى زرعة وهو حمير الأصغر ، وليس إلى حضرموت بن سبأ الأصغر [٣٦ : جزء ٢ ، ص ٣٧٥] . وفي الواقع يذكر الهمداني أنهم أصبحوا يعيدون أنسابهم إلى حضرموت، ولكنه لم يذكر السلسلة النسبية التي تؤكد ذلك [٣٦: جزء ٢ ، ص٢٥٠] .

ويشهد على وجود مثل هذا التركيب للإتحاد القبلي المذكور أبيات من قصيدة لأحد الشعراء الحضارمة يقول فيها :

وَإِنْ فُهْتَ بالأَشْباءِ أو مَعْشَرالْحُرَث   وَسَيْبَانِهَا في مُعْظَمٍ حلَّ أوْ حَدَث

فَكُنْ طَائِراً في الجَوّ أوْ سَاكِنَ الجَدَث   فَلَنْ تنْجُ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ حَتْفُ مَنْ نَكَث

[٣٦ : جزء ٢ ، ص ٣٨٠]

وقد لعب آل الحارث دوراً رئيسياً نشطاً في هذا الإتحاد القبلي . وكانت الزعامة من بين أوساطهم لآل أبي ناعمة . وآل مرشد ، وآل نافع وآل النمر، وآل أبي ثور ، الذين كان يُطلق عليهم " سادة بني الحارث " [٣٦ : جزء ٢ ، ص ٣٨٠] .

إضافة إلى ذلك كان ينتمي إلى بني الحارث كُلٌّ من : بني فهد الذين يُعدّون من الأشراف ، وقد سكنوا بمدينة شبام وشكّلوا نصف قريةِ العُجُز(لا يُعرف مكانها حالياً) [٦٥: ص ٨٧] ؛ والمراحب ؛ وكذا فرعان من حضرموت هما : ذو جدن وذو أحماد ، اللذين كان فيهما العدد [٣٦ : جزء٢ ، ص ٣٧٧ ، ٣٧٨] .

قائمة رقم (١)

أقسام بطون (ذي جدن) و (ذي أحماد)

من الإتحاد القبلي "حضرموت".

الفرع	البطون	منطقة السكن	المصدر
ذو جدن	بنو عوف . بنو حقيق(أحفادعبدالحق). بنو ربيعة. بنو شخيم. الأذمور. آل عمرو.	المسفلة من حضرموت (وهذا يعني جزءاً من وادي حضرموت يقع شرقي مدينة تريم) (١٩)	٣٦:جزء٢،ص٣٧٧
ذو أحماد	العباهلة . آل حجور . بنوالقعيب . بنو ذُهل . بنو جُبَر . بنو متيع . بنو عمرو . الأعدول ـ وهم بنو العديل.	لم تُذكر	٤٥ : ١٨٣؛٣٦:جزء٢، ص٣٧٧-٣٧٨.

ذو أحماد(بقية)	البطـــــون	منطقة السكــن	المصـــدر
	بنو حرمل .		
	بنو ربيعة .		
	ناعمة .		
	بنو أسحم بن حمد .		
	آل جذيمة .		
	الضيّاح .		
	بنو شريح .		

وكان الأشباء الذين وصفهم الهمداني بالفرسان ورجال الشجاعة ، يشكّلون على أغلب الظن نواة القوة المحاربة الضاربة لقبيلة حضرموت . وكان يقف على رأس هذا الفرع كلٌ من بطون : آل هزيل (عند نشوان : بنو الهزيل) ، وآل فهد ، وآل شاحي [٣٦ : جزء٢ ، ص٣٨٠ ؛ ٤٥ : ص١٨٦] .

ويُبيّن لنا مثال آل هزيل الذين يعودون بأنسابهم إلى شبيب بن حضرموت ، وليس إلى (شبأ) الجد الأعلى للأشباء [أنظر القائمة رقم ٢] ، يُبيّن بان مخطط نسب قبيلة حضرموت لم يكن يعكس التركيبات الواقعية لهذا الإتحاد القبلي . ويعود السبب الرئيسي في ذلك إلى عملية الوضع المُصطنع للسلاسل النسَبية لسكان جنوب الجزيرة العربية الحضر الأُصلاء ، الذين لم يكونوا يهتمون قديماً بسلاسل الأنساب هذه ؛ أن لم يعرفوها أصلاً . وقد أضطروا إلى إختلاقها بتأثير الثقافة البدوية المتنامية في الفترة الإسلامية المُبكرة . وكذا بتأثير التنظيم القبلي العشائري لتركيبة الجيوش الإسلامية.

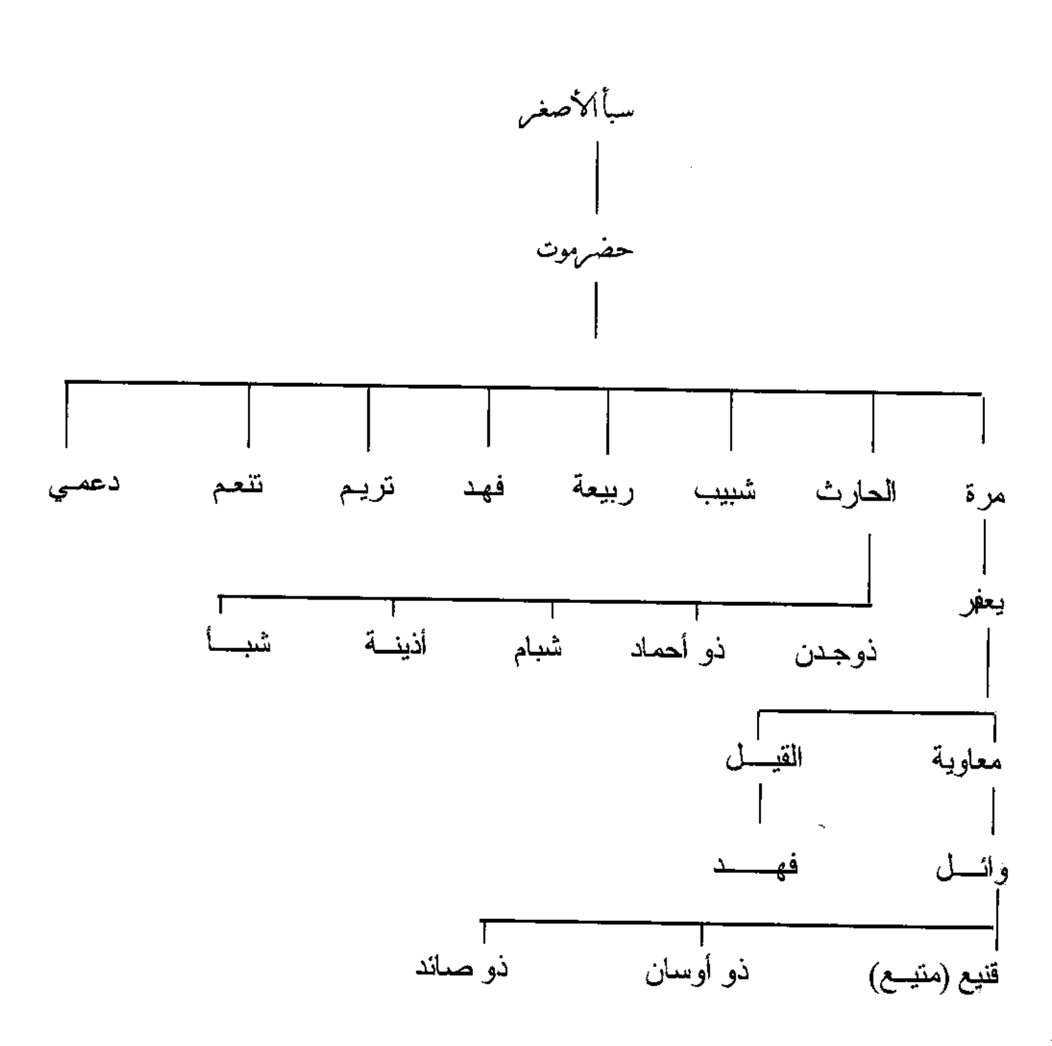
وإلى الأشباء ينضوي فرع آخر ، وهو مثله مثل آل هزيل ينتمي إلى بني ثوابة ، وهم: آل يوسف ، وآل يحيى ، وآل زيد ، وآل ملحان ، وآل وائل . وكذا الفروع القريبة من ناحية النسب من بني معشر ، وهم آل أرحوب وآل الكسير [٣٦: جزء٢، ص٣٧٨ــ٣٧٩]، ولا تُعرف مثاوي هذه الفروع . ونعلم فقط أن آل الهزيل عاشوا بمدينة

شبام [٣٦ : جزء٢ ، ص٣٧٩] ، وأن قرية العُجز كانت مناصفة بين الأشباء وبني فهد من آل الحارث [٦٥ : ص٨٧] .

وقد لبث جزءٌ من الأشباء في مناطق سكناهم الأصلية وذلك في مخلاف شبوة مجاورون لبطني قبيلة مذحج " صداء " و " رهاء " ؛ وكذلك الأيزون " اليزأنيون " الذين هم على الأرجح أحفاد سكان جنوب الجزيرة العربية ، والذين كانوا قديماً تحت سيطرة الأقيال اليزأنيين [٦٥ : ص ٩٨] .

القائمة رقم (٢)

مُشجر أنساب قبيلة حضرموت



[٣٦ : جزء٢ ، ص٣٦٩ ــ ٣٧٣، ٣٧٧]

وعاشت من فروع بني مُرّة في حضرموت بطون:بني العربان،وبني داغر، وآل همّام، وبني حنش . غير أنه ليس من الواضح ما إذا كانت هذه البطون تنتمي إلى آل الحارث ، أو أنها تنتمي إلى الأشباء [٣٦ : جزء٢ ، ص٣٧٢] .

وترينا مقارنة التركيب الإثنو ــ اجتماعي لحضرموت في أواسط القرن السابع الميلادي بالتركيب الإثنوــ اجتماعي للمنطقة في نهاية القرن التاسع ــ النصف الأول من القرن العاشر الميلادي ، عُمق المُتغيرات التي جرت في هذه الناحية : إذ لا نجد إلاّ عدداً محدوداً من الفروع والبطون القبلية التي جرى ذكرها في المصادر ، وعاشت في القرون الوسيطة المُبكِّرة ؛ أستمر في الوجود حتى نهاية هذه الفترة كالأذمور والمراحب وآل أرحوب. وعدد من أسماء الأشخاص الذين كانوا ينتمون مع فجر الإسلام إلى بطون الأقيال : كالعباهلة وبنو معشر ، أصبحت أسماء لفروع قبلية كاملة كانت على الأرجح تابعة في السابق لهؤلاء الأقيال ، كما هو الحال مع الأيزون .

ولا ندري أحياناً ــ نتيجة غموض المعلومات ومحدوديتها ــ هل توجد هناك أصول مشتركة وتتابع نَسَبي بين تلك الفروع التي ذكرها الهمداني ، وبين الأسماء المشابهة لها والمذكورة في أقدم المصادر كآل ملحان الذين ذكرهم الهمداني مثلاً ، و(بني ملحـــــم bny Mlhm) المذكورين في نقش CIH ٦٢١ السطر ٤ .

وتُعدُّ سيبان من أكبر فروع حضرموت عدداً . وتضمُّ في صفوفها البادية من رعاة الغنم المشهورة بالأغنام السيبانية [٣٦ : جزء٢ ، ص ٢٥٠ ، ٣٨٠] . وكان القسم الأكبر من هذه القبيلة يعيش على الأرض الحضرمية.غير أن مناطق سُكناها لم تُحدّد بالاسم في المراجع .

وبإمكاننا الإفتراض بأنها كانت تعيش في نفس المناطق التي تعيش فيها الآن في حياة شبه مُترحلة . ولهذه القبيلة قرىً تقطن فيها بشكل دائم وموسمي في الوديان الغربية لحضرموت ، وكذا في المناطق الساحلية .

وقد إنظمت إلى سيبان إثنتان من فروع الإتحادات القبلية هما السُميرات والأثيلات ، اللتان لعبتا أدواراً مهمة في أوساط هذا الأتحاد القبلي ، وذلك حسب ما جاء في قصيدة قالها أحد الصَدفيين من بني حُريم :

مَضَى نَفَرٌ مِنَّا لسَيْبان فَأنْتَووا
فَقَـــدْ مَلَكوا سَيْبَانَ وَآكْــتَسَبُوا عـــِزّاً
وَمَازَا لَ مِنّا كَوْكَبٌ يَفْضَحُ الدُّجى
يُضِـــئُ لـــهُ نُـــوراً اذَا مَابَــــدا شــــَزّاً (٢٠)
لأنَاَ مُلوكُ النَاسِ في كـُلِّ بـَلـْدَةٍ
نــَحزُّ الأعَادِي عـــَنْ مَــآثِرِهَــا حَــزّ اً

[٣٦ : جزء ٢ ، ص ٢٤ ــ ٢٥]

وحسب أقوال محمد بن زغلب ، فقد أنضمّ إلى سيبان آل حسن من الصدَف . وينتمي آل حسن هؤلاء إلى حسن بن مرثد من العواجب بن المي بن الصدَف ، ويتوزعون إلى عدد من البيوت التي لعلها كانت عبارة عن مجموعات قرائبية عائلية [٣٦ : جزء ٢،ص٣٧].

وفي الشعر الذي أوردناه في بداية هذا المبحث حيث يجري الحديث فيه عن آل الحارث، والأشباء ، و " سيبانها " ، فإننا نجد إستخدام نفس الصيغة القواعدية بالنسبة لسيبان التي أُستخدمت في لغة النقوش (بشكل خاص في ألقاب الملوك الحميريين) بالنسبة للبدو المرتبطين بمعاهدات ومواثيق مع دول العربية الجنوبية القديمة أو الجماعات الزراعية الحضرية ، وهي:" أعربهمو ʾᶜrbhmw ".

وأظن أنه قد قامت مثل هذه العلاقة فيما بين السيبانيين ــ شبه الرُحل- ، وفرعي قبيلة حضرموت الأُخرَيين اللذين كانا يتكونان في معظمهما من السكان المزارعين الحضر .

ولم تشمل قبيلة حضرموت جميع سكان المنطقة المسماة بإسمها القبيلة العائدة أصولهم إلى السكان القدماء الأصليين ؛ الذين سمّاهم الهمداني بالحميريين [٦٥ : ص٨٧]: فمثلاً لم تكن من حضرموت قبيلة آل مرّة بن النعمان مع بطونها من ربيعة ، ومرحب، وذي مابر [٣٦ : جزء١ ، ص ١٣٣] ، والعجلان الذي سمّيت بإسمه قرية العجلانية؛ وذو النعرين ، وذو صبح [٣٦ : جزء١ ، ص١٣١]. وأسماء البطنين الأخيرين مرتبطان على أغلب الظن باسم قريتي : النُعَيْرَين وذي صبح.

إن أحفاد السكان الأصليين لجنوب الجزيرة العربية الذين كانوا منذ القدم يفتقرون إلى التقاليد الخاصة بتسجيل الأنساب والعناية بها ؛ كثيراً ما إستخدموا في سلاسل أنسابهم التي دُونت في الفترة الإسلامية أسماء القرى والمستوطنات التي عاشوا فيها كأسماءٍ لأجداد تناسلوا منهم . فجزءٌ من سكان مدينتي تريم وشبام مثلاً العائدة أصولهم إلى مختلف القبائل والبطون ، والفاقدين لانتماءاتهم الإثنية السابقة ، أصبحوا يربطون أصولهم بأسماء هاتين المدينتين .

وقد تمّ ضمهم تحت هٰذه المُسمّيات إلى سلاسل أنساب حضرموت القبلية [أنظر القائمة رقم ٢] .

وقد تمّ إزاحة أفراد قبيلة حضرموت وغيرهم من السكان الأصليين للمنطقة ، إزاحة كاملة تقريباً من منطقة غربي حضرموت . وقد ذكر الهمداني أن شبام كانت هي : (... أول بلد حمير) [٦٥ : ص٨٦] .

(ب) الإتحاد القبلي " الصدف "

ذكر الهمداني معلومات مُفصّلة نسبياً عن توزّع الصَدَف وسُكناها في حضرموت كما هو مُبيّن في القائمة التالية .

القائمة رقم (٣)

مثاوي ومناطق الصَدَف بحضرموت في نهاية القرن التاسع ـ النصف الأول من القرن العاشر الميلادي .

[ملحوظة : المستوطنات التي وضعنا تحتها خطاً ، أُطلقت عليها في المصادر " مدينة " أمّا تلك التي وضعنا تحتها نقطاً فقد أُطلق عليها " قرية "]

المنطقة ١	المستوطنة ٢	الفروع أو البطون القبلية ٣	المصدر ٤
وادي رخيـــــة	رخية	أسد بن باقل بن مالك بن حريم بن الصدف .	٣٦ : جزء٢ ، ص٢٦ .
وادي عمـــــد	•	الحارث بن شبث بن قيس بن العواجب بن المي بن الصدف .	٣٦ : جزء ٢ ، ص ٣٨.
	عندل	لم تُذكر البطون أو الفروع.	٣٤:جز٢،ص٢٠ـ٢١؛٦٠:ص ٣٢٩ ـ ٣٤٨؛ ٧٨: جزء٢، ص٦٠١؛ جزء٣،ص٧٣٥؛جزء٤:ص٩٥٢ ٦٥: ص٨٥ .
ريدةأرضين (ريدة الدّين؟)(٢)	•	جدي بن مالك بن حريم بن الصدف .	٣٦ : جزء٢ ، ص٢٤.

المنطقة ١	المستوطنة ٢	الفروع أو البطون القبلية ٣	المصدر ٤
دوعن	شـــزب (أوشـــزن ٦٥:ص٨) ،وذوصبح (لايُعرف موقعـــهما)	نعيم بن معاوية بن مشيرح بن خوار بن الصدف .	٣٦ : جز٢،ص٢٤ .
الوادي الأيمن (أحد فرعي وادي دوعن)	هدون	بنو الريّان بن قطيبة بن عمرو بن المي بن الصدف.	٣٦ : جزء٢ ، ص ٣٨ .

المنطقة ١	المستوطنة ٢	الفروع او البطون القبلية ٣	المصدر ٤
وادي الهجرين	الهجران دمّون خودون (خيدون)	بنو هند وبنو النياح : بن شريح بن الصدف . بطن محمد بن زغلب من العواجب .	٣٦ : جزء٢ ، ص ١٦،٣٩.
		آل سعيد بن كامل }= بنوحمار آل عبدالله بن عبيد ابن دهفل بن سعسم بن عمرو بن المي بن الصدف.	٣٦ : جزء ٢ ، ص٣٨ ، ٣٩ .
وادي منوب	منْوب (وفقاًللـبكري_منـوب لايعرف موقعها) تفيش(لايعرف موضعها)	بنو المسيّب (سلفهم مالك بن ربيعة بن غسان بن جدام بن الصدف) .	٣٦:جزء٢،ص١٧.
		بنو موصل بن جمّان بن غسان بن جدام بن الصدف.	٦٠:ص ٢٠٤ ، ٥٤٤.

المنطقة	المستوطنة	الفروع او البطون القبلية	المصدر
١	٢	٣	٤
		المحارز بن همّام بن ذهبان بن أبيود بن الصدف. بنو أسد الفيتحش	٣٦ : جزء ٢ ، ص ٣٧ ؛ ٦٥ : ص ٨٧ .
		بنو المسيّب	٣٦:جزء٢،ص١٧.

المنطقة ١	المستوطنة ٢	الفروع أو البطون القبلية ٣	المصدر ٤
السرير(الجزء الرئيسي من وادي حضرموت) (٢٢) .	مدودة	آل ناجية ، آل كليب ، (١)آل مصاحب: المراثد(سلفهم مرثد الأصغر بن الحارث بن مرثد بن العواجب بن ألمي بن الصدف).	٣٦ : جزء ٢ ، ص ٣٨ .
	حبوضه	(٢)محمد بن ثوي بن جمّان بن غسان بن جدام بن الصدف .	٣٦ : جزء ٢ ، ص١٩ .
وادي بن علي (؟)	حذية	(١)بنو سلامة بن ثوبان بن مشيرح بن خوار بن الصدف .	٣٦ : جزء ٢ ، ص٢٣ ، ٢٤ .
		(٢)الغُرابيوّن (سلفهم غرّابي بن همّام بن ذهبان بن أبيود بن الصدف).	٣٦ : جزء٢،ص٣٧ .

المنطقة ١	المستوطنة ٢	الفروع أو البطون القبلية ٣	المصدر ٤
الحَيـــقْ(المناطق الساحلية الواقعة في أقصى الجنوب الشرقي لحضرموت قريباً من حدود منطقة المهرة).	•	تيـــم } بن قسحم بن جدام بن آجرة } الصدف.	٣٦:جزء ٢ ، ص١٧
		الأيامنة (سلفهما:الأيمن والأثبج الأثابج } أبنـا ثوي بن جمّان بن غسان بن جدام ابن الصدف).	٣٦:جزء٢،ص١٩
		أشموس (سلفهم شمس بن مالك بن حريم بن الصَدَف).	٣٦:جزء٢، ص ٢٤ .
		الجميظ بن يسار بن كثير أبن صهابةبن خوار بن الصدف.	٣٦:جزء٢،ص ٢٣.
		بنو نباته بن باقل بن مالك بن حُريم بن الصَدَف.	٣٦:جزء٢،ص ٢٦؛٦٥:ص٨٧ .

المنطقة ١	المستوطنة ٢	الفروع أو البطون ٣	المصدر ٤
مخلاف الأسعاء	•	زاف بن ذخير بن غسان أبن جدام بن الصدف .	٣٦:جزء٢،ص١٨.
المنطقة مجهولة	القارتان (٢٣)	المحارز ، بنو أسد ، الفيتحش .	٣٦:جزء٢،ص٣٧.
	الحرمية (في صفة جزيرة العرب :ريدة الحرمية)	ظبيان ابن ملك بن حريم بن الصدف. باقل (من الأجروم)	٣٦:جزء٢،ص٢٥، ٢٦ ،٦٥ ،:ص٨٧.
	فتوح	بنو حُنيش بن شريح بن الصدَف .	٣٦:جزء٢،ص٣٩.
	الدوقة	آل عبدالله الأعلى بن كثير بن عبدالله بن يسار بن كثير بن صهابة بن خوار بن الصدَف.	٣٦:جزء٢،ص٢٣.
	ريدة العباد	الأحروم (بن حريم بن الصدف).	٦٥: ص ٨٧ .

ومثلما هو واضح من هذه القائمة فإن معظم الصدفيين كانوا متمركزين في أربع مناطق من حضرموت : الفروع الغربية لوادي حضرموت (وادي الهجرين ، و دوعن ، وعمد ، ورخية) ، ووادي منوب ، والجزء الأوسط من الوادي الرئيسي ا(لسرير) ؛ وفي المناطق الجنوبية الشرقية في (الحيق).

وقد إنتقلت غالبية قبيلة الصدف إلى حياة الإستقرار والتحضّر ، بإستثناء تلك البطون التي سكنت الحيق ، و ريدة الديّن ، ووادي عمد ، والتي حافظت على نمط حياتها السابق كأنصاف بدو رُحل.

وكانت الزراعة إحدى أهم الأنشطة الإقتصادية للصدفيين ، وقد إشتهروا بمزروعاتهم وملكياتهم الزراعية في المناطق المحيطة بوادي منوب والهجرين [٦٥ : ص ٨٦] .

وقد أطلق الهمداني لفظة " المدينة " على كافة المستوطنات الصدفية تقريباً . وكقاعدة عامة ، فإن المراجع العربية الإسلامية تعني بمصطلح " المدينة " الموضع الذي فيه مركز السُلطة السياسية ؛ والمُشرف على المناطق المحيطة به .

أمّا فيما يخص التركيب الإثنو ــ اجتماعي للصدف فالمعروف عنه عبارة عن معلومات ضئيلة جداً . فلقــد ذكر الهمداني أسماء عدد من وجهاء هذه القبيلة ، وهــم زعماء البطون الكبيرة أساساً [٣٦ : جزء ٢ ، ص ٤٠ ، ٤١] . ومن بين هؤلاء : عبد الرحمن بن أحمد من بني حمار ، الذي كان متولياً أمر الهجرين .

وكان المراثد الذين عاشوا في منطقة السرير ، من أقوى الفروع القبلية الصدفية ، وقد تزعموا جميع الفروع الداخلة في العواجب بن المي بن الصدف . وبقيادتهم إستطاع الحضارمة صدّ غزوات الهمدانيين المتوالية [٣٦ : جزء٢،ص٣٨] . وهناك إحتمال أن يكون إبراهيم بن حسيس الصدفي زعيماً للمراثد هؤلاء [٣٦:جزء٢،ص١٩] .

وقد عُدّت الصيعر ، القبيلة البدوية المشهورة ، في هذه الفترة ، قبيلة صَدَفية . وقد سكنت هذه القبيلة الهضبة الصحراوية المعروفة بريدة الصيعر ، الواقعة إلى الشمال الغربي من وادي حضرموت. وهي لازالت تعيش في نفس هذه المناطق تقريباً حتى يومنا هـــــذا [١٣١ : ص ٢٦ ــ ٢٧] .

لقد كانت الصدف في نهاية القرن التاسع ــ النصف الأول من القرن العاشر إحدى التجمعات الإثنية القبلية المؤثرة في حضرموت وقد وصفها الهمداني هي وبني حارثة من تجيب ، بأنهم أصحاب حضرموت : (الصدف صاحب حضرموت هو وحارثة) [٣٦: جزء ٢ ، ص٤١] .

(ج) الأتحاد القبلي " تجيب "

لقد كان جميع السكونيين القاطنين بحضرموت في نهاية القرن التاسع ــ النصف الأول من القرن العاشر الميلادي ينضوون تحت جناح تجيب التي تحوّلت من أحد فروع السكون إلى إتحاد قبلي قوي مُستقل ، مُسيطر على أهم المناطق الإستراتيجية في غربي حضرموت ، وهي وديان : الكسر ، ورخية ، ودُهر .

القائمة رقم (٤)

مثاوي ومناطق تجيب بحضرموت في نهاية القرن التاسع ـ النصف الأول من القرن العاشر الميلادي

[المستوطنات التي تحتها خط ، أُطلق عليها في المصادر " مدينة "؛ أمّا تلك التي تحتها نقط فقد أُطلق عليها " قرية "]

المنطقة ١	المستوطنة ٢	الفروع أو البطون القبلية ٣	المصدر ٤
وادي دُهر.	قُرى عديدة (لم تُذكر بالتحديد).	لم تُذكر الفروع أو البطون بالتحديد.	٦٥:ص٨٤، ٨٨.
وادي رخية .	عدد من المستوطنات ومن ضمنها صمّع. و : سور بني حارثة . (لايُعرف موضعاهما)	لم تُذكر الفروع أو البطون بالتحديد.	٦٥:ص٨٤، ٨٨.
ملتقى وادي رخية ودُهر .	صوأران .	لم تُذكر الفروع أو البطون بالتحديد.	٦٥:ص٨٥، ٨٨.
الكسر : (كسر قشاقش).	هينن .	بنو بدّا . بنو سهل .	٦٥:ص ٨٥ ، ٨٨ .
	قشاقش .	لم تُذكر الفروع أو البطون بالتحديد.	٦٥:ص ٨٥ ، ٨٨ .
	حورة .	بنو حارثة } من بني بدّا . بنو محرية	٦٥:ص٨٦، ٨٨.

	سدبة. [في النص: سدية. وقد صُحِحَتْ حسب ٤٠ : ص ١٧١ ، ١٧٦].		٦٥:ص ٨٦ ، ٨٨ .

وقد قدّر الهمداني تعداد أفراد قبيلة تجيب بألف وخمسمائة مقاتل ،وذلك بأخذه في الحسبان قوامهم المحارب فقط [٦٥ : ص ٨٨] .

وبناء على هذا الإحصاء ، فإن عدد أفراد تجيب من الرجال والنساء والأطفال بحضرموت لم يكن ليتجاوز ستة أو سبعة آلاف فرد . ورغم انتقال التجيبيين من نمط الحياة المُترحِّلة ، إلى حياة الإستقرار ، إلاّ انهم حافظوا على كثير من الموروث البدوي خاصة فيما يتعلق بالشؤون القتالية . فعلى رأس هذه القبيلة كان يقف قرابة أربعمائة فارس خيّال يمتلكون الأحصنة التي يقاتلون بها من على ظهورها . وكان نصف هؤلاء يعيش في هينن حيث كان لهم حيٌّ خاص بهم . ويشكّلون القوة الرئيسية الضاربة لمحمد بن الحصين التجيبي المتولي أمر هينن [٦٥ : ص٨٨] . وتتميز هينن عن المستوطنات التجيبية الأُخرى بوجود سوق يقع أسفل تحصيناتها [٦٥ : ص٨٥](٢٤) . وقد بلغ تعداد سكانها ألفاً أو ألفاً وخمسمائة على أقل تقدير .

والظاهر أن هذه المستوطنة كانت من أكبر المراكز العسكرية والسياسية لتجيب في حضرموت.

وكانت بلدة حورة أيضاً ذات أهمية كبيرة في تلك الفترة . وقد سكنها بنو حارثة الذين عدّهم الهمداني أحد أقوى التجمعات الإثنو قبلية ليس فقط في أوساط التجيبيين ، ولكن في عموم حضرموت [٣٦ : جزء ٢ ، ص ٤٢] . وقد تقاسم السلطة على بلدة حورة كلٌّ من حارثة بن نعيم ومحمد . ومحمد هذا لعله نفس محمد بن الحصين المتولي أمر هينن التي لا تبعد كثيراً عن بلدة حورة [٦٥: ص٨٨] .

وتولّى أمر بلدة سدبة محمد بن يوسف التجيبي [٦٥ : ص٨٦ ، ٨٨] .

إن ملكيات سادة وزعماء تجيب الذين أصبحوا حكاماً للمستوطنات الكبيرة بإمكاننا عدّها شكلاً أولياً من أشكال ملامح التكوينات الحكومية .

ولم تكن تجيب هي الوحيدة التي تُـمثّل قبيلة السكون المتفرعة عنها ، وإنما يُمثّلها فرع آخر من فروع السكون وهم العِباد ، الذين كانوا يعيشون في قرى كثيرة تمتد من الهجرين إلى ريدة الدّين (ربما يُقصد بالمنطقة الواقعة فيما بين الهجرين وريدة الدّين ــ وادي دوعن) . وقد أمتهن أفراد هذه القبيلة بالزراعة ، وخاصة غرس النخيل والعناية بها [٦٥: ص ٨٦] .

ووجهة النظر القائلة بان العِباد هم مجموعة إجتماعية خاصة إنطلاقاً من تخريجات هذه التسمية [١٠٤:ص ٧٣ ، ٧٤] ، لا تؤكدها معلومات المصادر التي بين أيدينا ــ فأولاً : إن هذا الاسم ليس استثناءً فريداً ؛ إذ أُطلقت مثل هذه التسمية على مجموعات إثنوــ قبيلة أُخرى؛ وثانياً : هناك صورة أُخرى لتشكيل هذه اللفظة ومن ثمّ نطقها بــ " عَبّاد " وليس عِباد [٥٧ : جزء٢ ، ص ٣٥١؛ ٨٥:ص٦؛ ٨٧ : القائمة رقم ٤] ؛ وأخيراً فإن أحداث التاريخ الإثني للعِباد وخاصة استيطان جزء من هذه القبيلة الكوفة في أثناء الفتوحات العربية مع قبيلة شيبان بن بكر بن وائل ؛ هي من الأمور الخاصة بالقبائل ، وليس بالمراتبيات الإجتماعية الأُخرى [٥٧ : جزء ٢ ، ص ٣٥١].

وعلى الرغم من الدور المؤثر والقوي لقبيلة تجيب في حضرموت الغربية ، إلاّ أن هذه المنطقة ظلّت كالسابق تُوصف بأنها بلد كندة [٦٥ : ص ٨٥ ، ٨٦] . ولكن كندة نفسها التي سميت بها المنطقة ، لم تستطع أن تنهض ثانية وتستعيد كيانها السابق ، بعد هزيمتها في حرب الرِّدة . وكانت الفروع والبطون الكندية القاطنة بحضرموت زمن الهمداني خاملة ، ولم تكن لها أية أدوار بارزة تُذكر ، أو تأثير على الوضع الإثنو ــ قبلي للمنطقة . ومن هذه البطون : بنو معاوية ، القاطنون بوادي ثوبة [٣٦ : جزء ١ ، ص ١٩٤ ، ٦٣ : ص ٧٤] وبنو واحد من بني معاوية الأكرمين القاطنين بقبضين [٦٥ : ص٨٧ .وفي النص مكتوب قيضين ، وقد صُحح الإسم كما جاء بالمرجع ٤٠ :ص١٧٤].

وانساب البعض من البطون الكندية عرضة للشك والرِيَب ، ككندة التي عاشت في دمون الهجرين مثلاً والمذكورة ــ أي دمون هذه ــ في أبيات قصيدة تنسبها المأثورات المدوّنة والمروية إلى امرئ القيس ؛ والّذين يعيدون أنسابهم إلى نفس البطن الذي منه الشاعر الجاهلي الكبير [٦٥ : ص٨٦].

(د) بنـو همـــدان فــي حضرمـــوت

ذكر الهمداني أن الهمدانيين من ذي الجراب بن نشق قد أضطروا للنزوح من مناطق سكناهم قبل الإسلام في عهد " تبع " نتيجة لحربهم مع يمجد : وهي إحدى الفروع الهمدانية التي تَمُتُّ إليهم بصلة القربى ؛ وسكنوا في الجنوب الشرقي للجوف وهاجروا إلى وادي سردد (في تهامة اليمن) ، وفي حضرموت . وكانت أعدادهم حينها لاتتجاوز بضعة عشرات من الأشخاص [٣٨ : ص ١٢٣ ـ ١٢٤] . ولم يترك نزوحهم أي تأثير يُذكر على الوضع الإثني للمنطقة . وقد سُمي ذو الجراب بن نشق هؤلاء في حضرموت ، بالمجاتل [٣٨ : ص ١٢٤ ؛ وهناك صيغة أُخرى لهذا الاسم وهو المحاتل ـ ٦٥: ص ٨٥] .

وقد سكن المجاتل في نهاية القرن التاسع ـ النصف الأول من القرن العاشر في قرية كبيرة بها قلعة تُسمّى بالقارة ، وذلك في وادي الكسر [٦٥: ص٨٦] . وقد حافظوا على إنتمائهم الإثنو ـ قبلي المُتمثِّل بشكل خاص في الوعي بسلسلة أنسابهم الهمدانية . ولكنهم كانوا مع كندة [٦٥ : ص٨٥] . و " كندة " يفهم منها في هذه الحالة قبيلة تجيب ، قبل غيرها من القبائل . وعلى أغلب الظن فإن المجاتل اندمجوا في التنظيم الإثنو ـ إجتماعي للإتحاد القبلي التجيبي .

(هـ) بـدو الأطـراف بحضرمـوت

كان تبادل المنافع والصلات بين السكان الحضر في حضرموت الداخلية والرعاة الرُّحل القاطنين في الهضاب المرتفعة (الجيلان) ، أحد أهم المميزات الإثنية والاجتماعية السياسية للأوضاع العامة في حضرموت قديماً وفي حضرموت الوسيطة .

فإلى الشرق من حضرموت كانت تقع مثاوي القبائل المهرية المُترحّلة وذلك مع نهاية فترة العصور الوسيطة المُبكِّرة ، تماماً مثلما هو الحال في العصور التاريخية التي سبقت هذه الفترة .

فلقد امتدَّ عدد من المثاوي المهرية في أطراف مناطق حضرموت المختلفة . ففي منتصف الطريق بين مدينة تريم وقبرِ هود ، عاش الكرشان من قبيلة خسريت المهرية في

وادي ثوبة ، وكان داخلين في أحلافٍ مع بني معاوية من كندة ، ومع قبيلة الصيعر القاطنة هناك [٣٦ : جزء ١ ، ص ١٩٤ ؛ ٦٣:ص ٧٤] .

وفي هذه المنطقة الشرقية على الأرجح عاشت كذلك بطون مهرية أُخرى ذكر الهمداني أنها قطنت الأطراف الشرقية لحضرموت . وهذه البطون المهرية هي : الهنسم ، وبحنن الداخلة في إطار قبيلة خسريت [أو جسريت حسب طبعة لوفغرين Lofgren] ، ولكنها تعود بأنسابها البعيدة إلى حمير من بني عمرو بن مُرّة.وهذا يعني أنها تُعيد أنسابها إلى السكان الحضارمة الأصليين [٣٦ : جزء ١، ص ١٣١ ، ١٩٣، ١٩٤ ؛ ٦٣ : ص٧٣،٧٤].وفي نهاية القرن التاسع ــ النصف الأول من القرن العاشر كانت زعامة المهرة لقبيلة بني (آل) تبلة بن شماسة القاطنة في الأسعاء على الساحل الحضرمي . وكان زعيمها أبو ثور عمرو بن محمد بن كنانة بن حبل بن تبلة ، حاكماً على مدينة الشحر [٣٦ : جزء ١ ، ص ١٩١ ، ١٩٤ ؛ ٦٣: ص ٧٣ ؛ ٦٥ : ص ٨٧] .

وقد أنضمّ إلى المهرة قسمٌ من قبيلة الصيعر القاطنين بوادي ثوبة ؛ وفي غيره من مناطق حضرموت الشرقية والشمالية الشرقية [٣٦ : جزء ١، ص ١٩٤ ؛ ٦٣ : جزء٢ ، ص ٢٦ ، ٧٤] . أمّا اولئك الصيعر الذين أحتفظوا بسلسلة أنسابهم الصدَفية فقد عاشوا حياتهم الرعوية بمناطقهم الواقعة في الأطراف الشمالية الغربية لحضرموت جنباً إلى جنب مع فرقة من آل بلحارث بن كعب المنتمية إلى مذحج [٦٥ : ص ٨٥].

ومن القبائل البدوية المُترحّلة التي عاشت في أطراف مناطق حضرموت ، قبيلة جرم، التي لاتوجد أية معلومات مُحدَّدة عن مناطق سكناها أو عن أسماء مثاويها في حضرموت [٦٥:ص ١٦٣] .

(و) التركيب السياسي للمجتمع الحضرمي

كانت الأوضاع الاجتماعية السياسية في المنطقة مع نهاية القرن التاسع ـ النصف الأول من القرن العاشر ، شبيهة بما كان عليه الحال في مطالع العصور الوسيطة المُبكّرة . فلقد أستمر التمزق الإثنو ـ قبلي ، وغياب السلطة المركزية على مستوى عموم المنطقة في لعب أدوار كبيرة على مُجريات التطور السياسي لحضرموت.

وكان الصراع الأكثر حدّة في هذه الفترة هو ذلك الصراع والتنافس الذي كان قائماً بين الإتحاد القبلي التجيبي (وفي المصادر يُدعى هذا الإتحاد بكندة ، نظراً لكون تجيب أحد فروع كندة حسب وجهة نظر السلاسل الجانيولوجية) وبين حضرموت القبيلة ؛ واللتين كانتا مُسيطرتين على حضرموت الغربية والأجزاء الشرقية من المنطقة.

وقد تعرّضت مدينة شبام الواقعة على حدود الأراضي التجيبية لخراب شديد في زمن الهمداني ، حيث تعرّضت للهدم نصف مساجدها البالغ عددها ثلاثين مسجداً ، وذلك نتيجة للحروب العديدة التي نشبت في القرن التاسع الميلادي بين هاتين القبيلتين .

ووقعت مستوطنة قارة الأشباء ، التي لا يُعرف موضعها الآن في وادي الكسر ، وقعت بيد كندة (أي بيد قبيلة تجيب حسب أكثر الإحتمالات) . وقد كانت هذه المستوطنة قبل ذلك للأشباء من قبيلة حضرموت ، حسبما تُشير إليه التسمية ذاتها.

وبعد إحدى المعارك العديدة مع حضرموت ، أضطرت تجيب أن تعقد صلحاً معها ، ولكنها بقيت مُدينة بديات ثلاثين قتيلاً ، منها عشر دياتٍ لزعماء قبليين . ولضيق ذات يدها ، إتجهت تجيب لطلب مساعدة عدد من زعماء وحكّام اليمن. وقد لبّى طلبها ذلك ، يعفر بن عبد الرحمن مؤسس السلطنة اليعفرية ؛ والذي كان يهدف على أغلب الظن إلى إدخال حضرموت ضمن دائرة نفوذه [٣٦ : جزء ٢ ، ص ٦٦].وقد إستطاع أبنه محمد بن يعفر أن يضمَّ هذه المنطقة إلى الدولة اليعفرية ، وأن يعيّن عليها والياً من لدنه هو " الهزيلي " أي أحد أفراد قبيلة آل هزيل [٤٣:ص ٣٤ ؛ ٤٥:ص ١٦٥ ـ ٣٦؛١٦٧:جزء ٢،ص ٦٧ ـ ٦٨] .

وقد فقد اليعفريون سلطتهم على حضرموت في حوالي القرن التاسع ـ العاشر الميلادي تقريباً ، في أثناء حكم إبراهيم بن محمد اليعفري ؛ وبعد الحروب الداخلية التي نشبت إثر مصرعه . وهكذا أصبح الولاة من آل هزيل حكّاماً مُستقلين بحضرموت .

وفي تاريخ متأخر هو القرن الحادي عشر الميلادي ، وضع آل هزيل الأساس لأولى سلطنات حضرموت المُستقلة ، وهي سلطنة سلاطين شبام من آل نعمان من بني الدّغار[٤٥: ص١٦٧ ، ١٨٦] .

وفي القرن التاسع ــ النصف الأول من القرن العاشر برز مركز آخر من مراكز الدويلات الحضرمية ــ إضافة إلى شبام ــ في العصور الوسيطة ، ألا وهو الأسعاء : الذي كان على الأرجح هو نفس الموضع الذي أصبح يُسمى فيما بعد بالشحر ؛ وذلك على أسم المنطقة المُحيطة به . وفي مدينة الشحر البحرية هذه كان يقع مقر الزعيم المهري أبي ثور ، الذي يُعتبر أحد أقوى حكام حضرموت في هذه الفترة . وقد إستطاع أن يلعب دوراً سياسياً بارزاً في استقلال المنطقة عن سلطة اليعفريين [٣٦ : جزء١ ، ص ١٩٤ ؛ ٦٣ : ص ٧٣ ؛ ٦٥ : ص ٨٧ ، ٩٤ : ص ١٤٦] .

وتَشَكَّل ما يشبه ملامح دويلات صغيرة في محيط عددٍ من البلدان الكبيرة كهينن ، وحورة ، وسدبة ، التي تولى أمرها زعماء من قبيلة تجيب . وقد كانت هذه المناطق تُنسب في بعض الأحيان إلى حكّامها . فنجد في " صفة جزيرة العرب " للهمداني ذكراً لمنطقة في غربي حضرموت كان مركزها مقراً ليوسف بن عبد الحميد : " عمل موضع يوسف بن عبد الحميد".

وقد تكون هذه المنطقة تقع بوادي عمد ؛ إذ تقع هناك بلدة النعيرين ، وهي التي حدد الهمداني موضعها بذلك الوادي .

وحتى هذه المعلومات المتفرقة والمفصولة أحياناً عن سياقها ، تؤكّد أن المنطقة شهدت في تخوم القرن التاسع ــ النصف الأول من القرن العاشر الميلادي ، بروز العديد من الكيانات السياسية الصُغرى التي شكّل البعض منها بدايات للدويلات المحليّة .

الفصل الرابع

حضرموت من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر

انحطاط الإباضية وتشكل نظام الدولة المحلية

لن يكون تسليطنا الضوء على تاريخ حضرموت في الفترة الممتدة من القرن الحادي عشر إلى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي ، إلاّ تسليطاً جزئياً ، نتيجة للنقص الكبير في المادة التاريخية الموجودة بالمراجع المختلفة عن هذه الفترة المهمة ، والبالغة الأهمية لتطوّر المنطقة اللاحق .

لِذا فإن الحديث عن التحولات التي جرت على كافة أصعدة حياة المجتمع الحضرمي في هذه الفترة لا يزال حديثاً سابقاً لأوانه . فإعادة الصورة لملامح الواقع الحضرمي آنذاك على أساس ما بحوزتنا من المعلومات ، يُعتبر من الأمور العصية على الحل والإعادة حتى الآن . ولهذا سيتمّ التركيز في هذا الفصل على أهم ظاهرتين مُتاحتين للبحث والدراسة ، والتي كان ظهورهما يعني بالنسبة لحضرموت إنتقالها إلى مرحلة العصور الوسيطة المتطوّرة .

هاتان الظاهرتان هما : إزاحة المذهب الشافعي السني للمذهب الإباضي الذي ساد المنطقة طويلاً ؛ وظهور أوائل الدويلات المحليّة . والجزء الأكبر من المعلومات المُستخدمة في هذا الفصل لم تؤخذ من المصادر الأصلية نفسها : كالمخطوطات المحليّة مثلاً ، التي لم أتمكّن من الإطلاع عليها ؛ وإنما أُخذت من مؤلفات المؤرخين الحضارمة واليمنيين المعاصرين الذين أستخدموا هذه المخطوطات فيما كتبوه .

(أ) إباضية حضرموت في نهاية القرن العاشر ـ أواسط القرن الحادي عشر الميلادي

جرى الحديث في الفصول السابقة عن الأسباب الكامنة وراء ضعف الإمامة الإباضية في حضرموت ، وعدم إستطاعتها التحوّل إلى أي شكلٍ كان من أشكال تنظيمات الدولـــــة [انظر الباب الثاني ، الفصل الثاني : المبحث (ج)] .

ومع نهاية القرن التاسع الميلادي أخذت العراقيل تتابع الواحدة تلو الأُخرى أمام الحركة الإباضية في حضرموت . وكان للظروف الخارجية غير المواتية دورٌ كبير في تثبيط عزائم إباضية المنطقة .

فلقد إنقطعت الصلات التقليدية بين الإباضيين الحضارمة والعمانيين ، وتوقّفت كافة المساعدات العمانية نتيجة للصراعات الإثنو ـ قبلية والدينية والسياسية التي كان من دوافعها المباشرة خلع الإمام الإباضي الصلت بن مالك الخروصي في عام ٢٧٢هـ / ٨٨٦م . وقد إنقسمت إباضية عمان بعد هذا التأريخ إلى فريقين مُتعاديين هما : إباضية نزوى ، وإباضية الرستاق [سُميا بأسم المدينتين اللتين كانتا مركزاً لهما : ١٥٨ : ص١٣٨ ـ ١٤٠ ؛ ١٦٠ : ص٧٩ ، ٨٠] .

وغالباً ماكان يجري ضم حضرموت في هذه الفترة ، إلى هذه أو تلك من السلطنات والدويلات التي تعاقبت حكم اليمن . ففي نهاية القرن العاشر ـ بداية القرن الحادي عشر الميلادي ، إستطاعت دولة بني زياد أن تضمّ حضرموت مُجدّداً إلى كيانها.

وقد كانت سياسية الحاكم الفعلي لهذه الدولة ، وهو الحسين بن سلامة (توفي سنة ٤٠٢هـ / ١٠١١ ـ ١٠١٢م) الوصي على عرش أبن أبي الجيش الصغير السن ؛ كانت تهدف إلى تعزيز مذهب السنة . وهذا ما يشهد به بناؤه للجوامع الكبار ، والمنابر الطوال ، ومحطات البريد على طول الطرقات ابتداءً من مدينتي تريم وشبام ، عبر مدينة عدن حتى مكّة [٤٣ : ص ٢٨ ؛ ٥٣ : جزء٢،ص ٥٩ ـ ٦٠ ؛ ٧٤ : ص ٧٢ ، ٢٥٧ ؛٧٨: جزء ٢، ص ٢٤٩؛ ٨٩ : ص ٨ ـ ٩ . النص العربي : ص ٦ ـ ٧] .

وبإنحلال سلطة الدولة الزيادية على جنوب اليمن (عدن وأبين ولحج) ، وكذا على الشحر وحضرموت ،وقعت هذه المناطق في حوالي سنة ٤١٢ هـ / ١٠٢١ ـ ١٠٢٢م ، تحت سلطة بني معن الولاة السابقين للحسين بن سلامة . وتعيد بعض المصادر

خطاءً نسب بني معن هؤلاء إلى معن بن زائدة [٩ : ص ٣٠٤ ؛ ٥٣ : جزء ٢ ،ص ٨٦ ؛ ٧٤ : ص ٧٢ ؛ ٨٩ : ص ١٥ ، ١٦ ، ١٥٨ ــ ١٥٩ ، ٢٤٥ . النص العربي : ص ١١ــ ١٢،١١٦]. والواقع أن أصولهم تعود إلى منطقة العوالق [٩٤ : ص ١٤٧ . ملاحظة رقم ٢] . ولم يكن لبني معن أية سلطة فعلية تذكر على عموم حضرموت . وهناك إحتمال كبير أن سلطتهم كانت تتجسد فقط في الوساطة لحلّ المنازعات القبلية الداخلية .

وفي بداية النصف الأول من القرن الحادي عشر إستطاع الداعي الإسماعيلي علي الصليحي ــ بتأييد من الفاطمين ــ احتلال جميع جنوب الجزيرة العربية تقريباً . وقامت قواته الحربية بإحتلال حضرموت عام ٤٥٥ هــ / ١٠٦٣م ، بعد احتلالها لمدينة عدن . وأصبح بنو معن الموالون للعباسيين في السابق ، نوّاباً للصليحيين القادمين [٥٣ : جزء ٢ ص ٨٦ ؛ ٨٩: ص ٦٥ . النص العربي : ص ٤٨ ؛ ٩٤ : ص ١٤٧ ؛ ١٣٠ : ص ٩ ــ ١٠] .

وقد واجه الصليحي في حضرموت مقاومة قوية ــ كما قيل ــ من قبل الإباضيين المحليين الذين كان يتزعمهم ــ حسب هذه الأقوال ــ أبو إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي الهمداني ؛ الذي غالباً ما يقترن أسمه بآخر دَفْعة لنشاط الإباضيين في حضرموت .

والمصدر الوحيد الذي يحوي معلومات عن أبي إسحاق هذا ــ عدا ما ذكره السالمي عنه في كتابه " تحفة الأعيان " ــ هو ديوانه الشّعري المسمّى " ديوان السيف النقّاد " ، الذي نشره سليمان الباروني أول مرّة في القاهرة سنة ١٣٢٤هــ / ١٩٠٦ ــ ١٩٠٧م . وقد أُعيدت طباعته أكثر من مرّة بدون أية تغييرات أو إضافات تُذكر [أنظر ٢٥ : ديوان ١ ، ٢ ، ٣] .

ولقد شكّ عدد من المؤرخين الحضارمة المنتمين إلى الرابطة الاجتماعية السياسية العلوية التي تكوّنت مع مطالع القرن العشرين ؛ شكّ هؤلاء أول مرّة حول صحة هذا الديوان، الذي نظمه ــ حسب رأيهم ــ الناشر الباروني نفسه ، وبمشاركة أنصاره من أعضاء الجالية الإباضية بزنجبار . وكذا شكّوا في حقيقة أبي إسحاق كشخصية تاريخية ، رأى البعض منهم أنها لم توجد على أرض الواقع أبدا [٩٦ :ص ٢٦٧ ــ ٢٧١] .

ولكن ما ساقه هؤلاء المؤرخون من أدلة ليست بكافية في نظرنا للخروج بمثل هذه الإستنتاجات القاطعة في أمرٍ جدي كهذا .ولم يلجأ هؤلاء المؤرخون إلى تحليل نصوص القصائد .

فالطريقة المُتّبعة في النقد سواء عند علوي بن طاهر الحدّاد أو صالح بن حامد العلوي، طريقة قائمة على التثبُّتْ من هوية الأشخاص الذين ذكرهم أبو إسحاق (وأكثر هذه الأسماء قابلة للنقاش) ، ومن ثمِّ الخروج باستنتاج مفاده أن هؤلاء الأشخاص لايمكن أن يكونوا من معاصري أبي إسحاق ، أو أن يكونوا قد قاموا بالأفعال التي نسبها إليهم [٩٦ : ص ٢٦٧ ــ ٢٦٩] .

ويستند نقد كلٍّ من علوي بن طاهر وصالح بن حامد ، أحيانا إلى عدم المعرفة الكافية والعميقة لأوضاع حضرموت في تلك الفترة .

فلقد عدّ صالح بن حامد العلوي مثلاً أن أحد أكثر الأمور التي تُدين (الباروني) وصحبه بالتزييف الضعيف ، والوقوع في الخطأ : هو ماذُكر عن الهمدانيين من سكان مدينة شبام كأنصار لأبي إسحاق إبراهيم ، وذلك لأن شبام سكنتها ــ في رأيه ــ حمير : أي أحفاد السكان الأُصلاء للمنطقة ؛ وليست همدان [٩٦ : ص ٢٦٩ ــ ٢٧٠] .

ولكن حسب ما ذكره الحسن بن أحمد الهمداني ، فإن التركيب الإثني للمدينة كان متنوِّعاً : فلقد عاشت في شبام بطون من قبيلة همدان [٣٦ : جزء٢ ، ص ٣٧٥] .

إن التُهم حول حقيقة " ديوان أبي إسحاق " التي وجهها إليه المؤرخون ذوو الإتجاهات العلوية كانت أهدافها مذهبية أكثر مما هي علمية . وهذه الإتجاهات المذهبية نفسها كانت قد جعلت عدداً من أنصارهم ينكر وجود الإباضية أصلاً بحضرموت [٩٦: ص ٢٧١ ــ ٢٧٢].

إن حقيقة وجود أبي إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي الهمداني أمرٌ لاجدال فيه. فلقد وصل إلينا أحد مؤلفاته في الفقه المعروف بــ (مُختصر الخِصال) [١٥٨ : ص ١٥٢].

أمّا فيما يخص الديوان السابق الذكر ، فعلى الرغم من أنّ كبار المختصين في الإباضية مثل ت.ليفتسكي و ج.ولكينسن لم يخامرهما الشك في نسبته إلى أبي إسحاق [١٤١ : ص١٢؛١٥٨ : ص ١٥٢؛ ١٥٩:ص ٥٤٨] ، فإن الكلمة النهائية سواء بالسلب

أو الإيجاب حول هذه المسألة ، لن تُقال إلاّ بعد الدراسة المُتخصصة المُتعمّقة . ولكن ، ومهما يكن الأمر ، فإن من الواجب إيلاءُ كلام المؤرخين الحضارمة حقه من الأهمية . فلقد كانوا أكثر حذراً من الأوربيين المُسلمين بالأمر حول حقيقة هذا الديوان .

فحتى الدراسة الأولية السريعة لديوان أبي إسحاق تؤدي بنا إلى التفكير بالوضع المُتعمّد له . فعلى الرغم من تأكيد سليمان الباروني حول أن طبعة الديوان : " قد كانت مقابلة تصحيحه على نسخ مُتعددة ، جُلِبَتْ من أماكن متفرّقة ، ولاتخلوا من تحريف وإختلاف " [٢٥: ديوان ، ص ١٦٠] ؛ فأنه لم تُكتشف حتى الآن ولو نسخة واحدة مخطوطة من هذا الديوان.

وناشر الديوان لم يُشر ولو إلى مكانٍ واحد من الأمكنة التي أُكتشفت فيها المخطوطات التي أستند إليها . ولم يُشر إلى رموزها في قوائم المكتبات . وحتى لم يذكر كم هي بالضبط أعداد المخطوطات التي قابل عليها الديوان .

وفي الهوامش القليلة على النص كان الناشر يحيل القارئ إلى قائمة واحدة بقوله : النسخة . والعديد من الأبيات الشعرية لا تتناسب تعابيرها كليةً مع تعابير شاعر من المُفترض أنه عاش في القرن الحادي عشر الميلادي (مثل هذا البيت :

إنَّا لأَهَلُ ٱلعَدلِ وَ ٱلتَّقَدّمِ   إنَّا لأَصْحَابُ ٱلصراطِ ٱلْقَيّمِ

[٢٥ : ديوان ١،ص١٤٠] .

حيث نجد أن كلمة " تقدّم " مستخدمة بالدلالة المعاصرة لها).

ويجب التنويه إلى أنّ سليمان الباروني نفسه كان شاعراً معروفاً (وقد طُبع ديوانه الشعري في مصر سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨م . انظر المرجع : ٢٣) ؛ وأنه كان من المُهتمين بتاريخ الجالية الإباضية ؛ بل كان من أشد الأنصار المتحمسين لهذا المذهب طوال حياته .

وهكذا نرى أنه من حيث المبدأ ، فإن بإمكان ديوان: " السيف النقّاد " أن يكون قد حبّره الباروني شخصياً . ولكن هذا لا يخرج عن كونه ملاحظات أولية . إذ يجب في المستقبل الدراسة المقارنة والمتكاملة لديوان أبي إسحاق مع نصوص ديوان الباروني

نفسه. مالَمْ ، فإن حقيقة أو زيف : ديوان " السيف النقّاد " لن تكون قضية محسومة تماماً بشكل علمي .

ويجب الإقرار كذلك بان شخصية أبي إسحاق إبراهيم لا نعرف عنها أكثر مما نعرف عن غيره من أئمة الإباضية الآخرين الذين تولّوا الإمامة بعد مصرع طالب الحق : أي تقريباً لا نعرف عنهم شيئاً يُذكر .

(ب) إنحطــاط الإباضــية في حضرموت

إن تفاقم الصراعات العديدة بين إباضية الرستاق ونزوى في عُمان ألقت بظلها المأساوي على إباضية حضرموت . فبعد أبى إسحاق إبراهيم تصمت المصادر عن ذكر أي أمام إباضي كان في حضرموت .

وأغلب الظن أنه كان قد جرى انتقال زمام قيادة الجماعة الإباضية في القرن الثاني عشر الميلادي ، إلى السلطة السياسية الدنيوية لسلاطين شبام من آل نعمان من بني الدغّار . وكانت الهزائم المتلاحقة التي مُنيت بها سلطنة آل الدغّار من قِبل أتباع مذهب السنة وهم سلاطين تريم من آل راشد في القرن الثاني عشر ــ الثالث عشر ؛ قد أضعفت بشكل كبير الإباضيين الحضارمة [٩٤ : ص ١٢٦ ، ١٧١ ــ ١٧٢] .

ورغم كل ذلك فقد مرّ اكثر من مائة عام على أقل تقدير قبل أن يزول هذا المذهب نهائياً من حضرموت ، وينتصر أهل السنة من أتباع المذهب الشافعي بشكل كامل في المنطقة [١٠١ : ص ٧٩ ؛ ٩٤ : ص١٢٢ . ملاحظة رقم ١] .

وقد أنتشر المذهب الشافعي في المنطقة ــ على أكثر الاحتمالات ــ من اليمن التي أصبحت علاقاتها قوية بحضرموت بشكل أكبر مما كان في السابق ، خاصة بعد ضعف الإحتكاك بعمان الغارقة في الفتن والمصاعب خلال تلك الفترة . وقد أنتشر المذهب الشافعي من مصر إلى اليمن ، وبلغ أقصى انتشار له في جنوب الجزيرة العربية في فترة السيطرة الأيوبية على هذه المنطقة مع نهاية القرن الثاني عشر ــ بداية القرن الثالث عشر الميلادي [١٣٠ : ص ١١] (٢٥) .

وأضحت التشريعات الإباضيـــة التي حافظت على الاستقلالية القبلية و وسعت مـــن قاعدتها ، أضحت غير مناسبة لأيديولوجية السلطنات المحلية المتكوّنة في هذه الفترة، والمهتمة بتقوية سلطانها على المجتمع .

غير أنه لا ينبغي الإعتقاد بأن جميع هذه السلطنات قد رفضت المذهب الإباضي جملةً وتفصيلاً .فالحديث هنا يجري عن تلك الاتجاهات التي ساعدت على إنقراض المذهب الإباضي فقط . وإلا فهل من الصدفة في شئ إعتناق آل راشد ، أقوى سلاطين حضرموت في النصف الثاني من القرن الثاني عشر ــ بداية القرن الثالث عشر الميلادي، للمذهب السني الشافعي، ومؤازرتهم بشكل رسمي لأتباع السُنة ، ومحاربتهم للإباضية؟! [٩٤ : ١٧١ ــ ١٧٢] .

لقد لعبت مراتبية السادة التي تكوّنت في هذه الفترة دوراً رئيسيًا في انتشار المذهب السني الشافعي بحضرموت .

وتعود مراتبية السادة بأصولها إلى أحمد بن عيسى المهاجر ، الذي يتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وكان قد هاجر إلى حضرموت ــ كما تذكر ذلك المصادر المتأخرة ــ من البصرة في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي [أنظر عنه في : ٩٦ : ص ٢٩٣ ــ ٣٣٢ ؛ ١٠١ : ص ٥٦ ــ ٦٥ ؛ ٩٤ : ص ١٥٦ ــ ١٦٥] .

وبما أن الإباضيين لا يعترفون بأية امتيازات لأحفاد الرسول صلى الله عليه وسلّم، فإن السادة أصبحوا في خانة أعدائهم . بل من أكثر الناس عداوة للمذهب الإباضي . وتفيد المرويات المُنتشرة في أوساط سادة حضرموت ، بأن جدهم الأعلى أحمد بن عيسى المهاجر خاض معارك حاسمة أنتصر فيها انتصاراً ساحقاً على إباضية المنطقة [١٠١ : ص ٦٠ ــ ٦١] .

وقد جرت ازاحة الإباضية من حضرموت بشكل تدريجي ، وامتدت مئات السنين. فكما ذكر أبن خلدون فأنه في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي فإن أكثر أهل المنطقة "... يحكمون بأحكام علي وفاطمة ، ويبغضون علياً للتحكيم " [٨٩ : ص١٨٠ . النص العربي : ص١٣١] .

وهكذا . فعلى الرغم من إعتراف الحضارمة بمكانة مراتبية السادة ، إلا أنهم أبقوا على بعض ملامح الإيديولوجية الإباضية والخوارجية بشكل عام ، والمُتمثِّلة في تخطئة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقبوله التحكيم .

(ج) ظهور الدويلات المحليّة في حضرموت

يُعدُّ القرن التاسع الميلادي بداية لمرحلة ظهور السلطنات المُستقلّة التي عرفتها اليمن، وذلك حسب التقسيم الزمني المرحلي للتاريخ السياسي لليمن الذي أقترحه راضي دغفوس [١٣٠: ص ٨ ــ ٩] .

أمّا بالنسبة لحضرموت فإنها إنتقلت إلى هذه الفترة من فترات التاريخ السياسي والاجتماعي ، في حدود نهاية القرن الحادي عشر ــ الثاني عشر الميلادي فقط . وذلك لإستمرار التمزق الإثني ــ القبلي ، والذي أشتدّ في فترة سيطرة المذهب الإباضي على المنطقة. وقد تميّز سير عملية التطوّر التاريخي لحضرموت في فترة القرون الوسيطة المُبكِّرة بالبطء ، والتعثُّر ، بعكس ماكان يجري في المناطق الغربية لجنوب الجزيرة العربية . ففي عام ٤٧٦هـ / ١٠٨٣ م ، بعد مقتل علي الصليحي مباشرة ، حاول بنو معن أن يعودوا إلى استقلاليتهم السابقة ، ولكن أحمد المكرّم الصليحي خلعهم وولّى الزريعيين على مقاليد الحكم في عدن [٥٣ : جزء ٢ ،ص ٨٦ ــ ٨٧ ؛ ٨٩ : ص ٦٥ ، ١٥٨ ــ ١٥٩ ، ٣٠٨، الهامش ١١٤ . النص العربي : ص٨٤ ، ١١٦؛١٣٠:ص٩ــ١٠].

ولاتوجد أية معلومات في المصادر التي بين أيدينا حول ما إذا كان عمّال الصليحيين هؤلاء الذين أسسوا سلطنتهم الخاصة بهم ، قد كانت لهم أية سلطة تُذكر ــ حتى ولو كانت إسمية ــ على حضرموت .

وبرزت في نهاية القرن الحادي عشر ــ بداية القرن الثالث عشر الميلادي أوائل الدويلات الحضرمية في العصور الوسيطة بزعامة عدد من العائلات المحليّة . وكانت أقوى هذه العائلات عائلة السلاطين من آل راشد أو قحطان ، سلاطين تريم .

القائمة رقم (٥)

نسب السلاطين من آل قحطان

(فيما بين الأقواس إشارات إلى سنوات الحكم)

[حسب المرجع : ٩٤ :ص ١٦٧ ــ ١٧٢ ، ١٧٤]

قحطان بن العوّام

(حوالي ٤٠٠هـ / ١٠٠٩ ــ ١٠١٠ ــ ؟)

أحمد

(؟ ــ ٤٦٧هـ / ١٠٧٤ ــ ١٠٧٥م)

فهد

(٤٦٧هـ / ١٠٧٤م ــ ١٠٧٥م ــ ٥٢٨هـ / ١١٣٣ ــ ١١٣٤م)

العــوّام
(٥٣٩هـ / ١١٤٤ــ١١٤٥م ــ)

أبن العوّام
(لا يُعرف اسمه . وقد حكم بعد أبيه)

شجعنة الأول
(٥٢٨ /١١٣٣ــ١١٣٤م - ٥٣١ هـ/١١٣٦ــ١١٣٧م)

راشــــد
(٥٤٧هـ / ١١٥٢ــ ١١٥٣م ــ ٥٧٧هـ/ ١١٨١ــ ١١٨٢م)

فـــارس
(٥٣١هـ / ١١٣٦ــ ١١٣٧م ــ ٥٣٩/١١٤٤ــ١١٤٥م ؟ــ٥٤٧هـ/١١٥٢ــ١١٥٣م)

عبدالله
(٥٩٣هـ/١١٩٦ــ١١٩٧م ــ ٦١٦هـ/١٢١٩م ١٢٢٠م)

شجعنة الثاني
(٥٧٧هـ/١١٨١ــ ١١٨٢م ــ٥٩٣هـ/١١٩٦ــ١١٩٧م)

ولا تُلقي المصادر غير أضواء باهتة جداً على الفترات الأُولى من حكم هذه السلالة الذي أمتدّ قرابة قرن ونصف القرن من الزمان .

ولعل ذلك يعود على أغلب الظن إلى عدم تفرُّدَ هذه السلطنة عن غيرها من السلطنات والدويلات الصغيرة التي تعجُّ بها حضرموت في تلك الفترة .

وقد أشتدّ نفوذ وتأثير هذه السلطنة في المنطقة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ، وذلك في فترة حكم راشد بن شجعنة الذي سُمّيت نسبة إليه السلالة السلاطينية الحاكمة جميعها بآل راشد .

وفي عام ٥٧٥هـ / ١١٧٩ـ١١٨٠م ، أي بعد مُضي ست سنوات على الفتح الأيوبي لليمن بقيادة توران شاه أخي صلاح الدين ، إستطاع عثمان الزنجبيلي "الزنجيلي" عامل توران شاه على عدن ، إستطاع إحتلال مدينة الشحر بجنوده المكونين في الأساس من المحاربين الأتراك ــ الغُز . وقام باكتساح مناطق حضرموت الداخلية على الرغم من المقاومة القويّة لآل راشد والقبائل التابعة لهم . وقد عيّن الزنجبيلي آل راشد عمالاً من قبله على تريم ، وألزمهم بدفع الخراج سنوياً . ولكن ما أن جاء عام ٥٧٧هـ / ١١٨١ ــ ١١٨٢م حتى تمكّن كلٍ من شجعنة و عبدالله أبنا السلطان راشد بن شجعنة من انتزاع استقلالية السلطنة مجدّداً .

وقد تولى شجعنة في البداية أمر هذه السلطنة قبل أخيه عبدالله ، باعتباره الأكبر سناً . وفي عام ٥٩٣هـ / ١١٩٦ ــ ١١٩٧م تولّى الحكم عبدالله بن راشد بعد مقتل أخيه شجعنة نتيجة مؤامرة حِيكتْ ضدّه . وقد وصلت سلطنة آل راشد في عهد عبدالله إلى قمة قوتها ومجدها .

فقد أستطاع السلطان عبدالله بن راشد إخضاع القسم الأكبر من وادي حضرموت الذي يمتد من قرية النقاد غرباً (تبعد عن شبام بحوالي ٣كم إلى الجهة الجنوبية الغربية) وحتى قبر هود شرقاً . وقد سُمّي هذا الجزء من وادي حضرموت بوادي ابن راشد نُسبةً إليه .

وفي عام ٥٩٩هـ / ١٢٠٢ ــ ١٢٠٣م حاول عبدالله بن راشد احتلال مدينة الشحر ، ولكن لم يُكتب النجاح لمحاولته تلك . وقد واجهت سلطنة آل راشد عداءً شديداً من سلاطين شبام من آل نعمان من بني الدغّار . وكانت أسباب هذه العداوة لا تعود فقط

إلى رغبة كليهما وتنافسهما في السيطرة على كافة أرجاء المنطقة ؛ وإنما تعود بجذورها أيضا إلى الأسباب المذهبية . حيث كان آل راشد من أشد المنافحين عن مذهب أهل السُنة ، بينما ناصر آل نعمان الحركة الإباضية في حضرموت وتزّعموا أنصار هذا المذهب. وقد وصل هذا الصراع قمته في أثناء حكم عبدالله بن راشد المذكور الذي تفقّه على يد كبار فقهاء الشافعية في اليمن وحضرموت ؛ واخذ يؤيّد الإسلام السني تأييداً كاملاً . وإستطـــاع عبدالله احتلال مدينة شبام عاصمة آل الدغّار في سنة ٥٩٦هـــ / ١١٩٩ـــ١٢٠٠م ؛ ولكن عاصمته تريم نفسها وقعت تحت قبضة سلطان شبام ، راشد بن أحمد بن النعمان في سنة ٦٠٤هــ/١٢٠٩ـــ١٢١٠م .

وقد أستعاد عبدالله بن راشد مدينة شبام ثانيةً في سنة ٦٠٦هـــ / ١٢٠٩ ــ ١٢١٠م بعد مقتل راشد بن أحمد بن النعمان ؛ وحكم وادي حضرموت الرئيسي ، وكذا الجزء الشرقي منه عدّة سنوات [٩٤:ص ١٧١ــ١٧٢، ١٧٥] .

ولكن الهُدُوء والسكينة التي شهدتها المنطقة في عهد عبدالله كانت عابرة . ففي سنة ٦١٦هـــ / ١٢١٩ ــ ١٢٢٠م تنازل السلطان عبدالله بن راشد عن الحكم زاهداً فيه ، بعد اقتناعه بعدم المقدرة على وضع حدٍ للصراعات القبلية الدائمة . وقد ذهب رحَمه الله ضحيّة هذه الصراعات عند محاولته إصلاح قبيلتين متصارعتين من قبائل حضرموت [١٠١ : ص ٨٥] .

ويأتي في عِداد السلالات الحضرمية الحاكمة القوية في المنطقة ، يأتي : آل إقبال أو آل فارس الحاكمون في مدينة الشحر والمناطق الساحلية المحيطة بها ، منذ نهاية القرن الحادي عشر حتى أواسط القرن الثالث عشر الميلادي ، والذين حاولوا مراراً الاستيلاء على مناطق حضرموت الداخلية [٩٤ : ص ١٧٥ ــ ١٧٦] .

ويعود إرتفاع شأن مدينة الشحرــ التي كانت تسمّى من قبل بالأسعاء على الأرجح ــ وتحوّلها إلى مركز رئيسي من مراكز الحياة السياسية لحضرموت في العصور الوسيطة ؛ يعود إلى وضعها الاقتصادي الهام كمدينة وميناء بحري ــ مثلها مثل عدن وظفار ــ يقع على البحر العربي . وقد أستمرّ دورها الهام هذا حتى القرن التاسع عشر الميلادي [١٥٣ : ص ٢٠٧ ــ ٢٠٩ ، ٢٢١] .

فلقد كانت مدينة الشحر ــ حسب ما ذكره أبن خرداذبه ــ تقع منذ النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي على تقاطع طُرق التجارة الدولية . إذ كانت تمر عبر هذا الميناء بضائع تجارة الترانزيت من السند ، والهند ، والصين ، وبلاد الزنج ، والحبشة ، وفارس والبصرة وجده ، والقلزم [٥٤ : جزء ٦ ، ص ٦٠ ــ ٦١] . وكان اللبان (الكندر) الذي يتمتع بشهرة عالمية مُدوّية يتصدّر قائمة البضائع المحلية المُصَدَّرة للخارج [٥٤ : جزء ١ ، ص ٢٥ ؛ جزء٢: ص ٣٢ ؛ جزء ٦ : ص ١٤٧] . وغير اللبان كانت مدينة الشحر تُصدّر أيضا العنبر والعود [٥٤ : جزء٦ ، ص ٦١] والأسماك المحليّة المجففة التي تُصدَّر إلى عدن وغيرها من مناطق ومدن اليمن ، وإلى عُمان والبصرة [٥٤ : جزء٣، ص ٨٧] .

ويذكر أبن المجاور طريقة تسجيل البضائع الشحرية في ميناء عدن مع نهاية القرن الثاني عشر الميلادي أيام حكم طغتكين بن أيوب (٥٧٧هـ / ١١٨١م ــ ٥٩٣هـ / ١١٩٦م).فقد كان مشايخ الفرضة يقومون بتسجيل أسماء التجار في دفاتر خاصة ، ويأخذون العشور على البضائع التي تذهب إلى خزينة الوالي الأيوبي [٧٤: ص ٢٥٤].

وكانت طرقات القوافل تنطلق من الشحر في اتجاهين رئيسيين وذلك إلى الغرب عبر مدن عدن والمناطق الوسطى لليمن إلى الحجاز ، ومن ثمّ إلى جهة الساحل الغربي للجزيرة العربية حتى مصر والشام . وإلى الشرق عبر عمان ومنها إلى جنوب العراق وفارس .

لقد سيطر حكّام الشحر سيطرة تامة على جميع تجارة حضرموت سواءً البحرية منها أو البريّة . لذا ليس من المستغرب أن نقرأ في كتب التاريخ عن تلك المعارك والحروب الضارية التي دارت في المنطقة للسيطرة على هذا المنفذ التجاري الهام خلال الجزء الأكبر من فترة العصور الوسيطة (على الأقل ابتداءً من القرن التاسع الميلادي ــ حتى القرن التاسع عشر) .

لقد تميّزت الدول الحضرمية نوعياً عن تلك الإتحادات القبلية التي قامت في مرحلة العصور الوسيطة المُبكِّرة .

فإذا كان الزعماء والحكام في البلدات الكبيرة في نهاية القرن التاسع ــ النصف الأول من القرن العاشر الميلادي ، يعتمدون على تأييد ومناصرة فروعهم القبلية وكذا

بطونهم القبلية التي ينتمون إليها ؛ فإن السلالات الحاكمة في القرن الثاني عشر ــ بداية القرن الثالث عشر لم تكن بمثل هذه الإرتباطات بمجموعاتها الإثنو ــ قبلية . فلقد تمثّل هدفها في تقوية سلطة الدولة باستغلال وأستخدام النزاعات القبلية لتحقيق هذا الهدف .

فمثلاً على الرغم من إنتماء آل راشد إلى بني فهد الذين هم أحد فروع بني مرّة بن حضرموت ؛ وكذا آل نعمان الذين يعودون بأنسابهم إلى آل الهزيل من الأشباء ؛ فأن هاتين السلالتين قد استعانتا في حروبهما الدائمة بمختلف القبائل والأحلاف القبلية ، حسب الظروف المُحدَّدة . ولم يُميزا في شئ قبيلة حضرموت عن قبيلة تجيب أو نهد مثلاً [١٠١: ص ٨٢ ــ ٨٣ ؛ ٩٤ : ص ١٧١ ــ ١٧٥] .

أمّا حول الإنتماء القبلي لآل إقبال فإن المصادر لا تذكر بخصوص ذلك أية معلومات تُذكر [٩٤ : ص ١٧٦ ، الملاحظة رقم ١] .

ونجد أنه في تلك الفترات التي تبلغ فيها هذه السلطنات أقصى حدود لها من القوة فإن الدولة تستطيع أن تضبط بمنتهى الفعاليــة مختلف نزاعات القبائل التابعــة لها ؛ وأن تسيطر سيطرة كاملة على الوضع الإثنو ــ قبلي الذي يميل إلى الهدوء والاستقرار سنوات عِدة في معظم أرجاء المنطقة .

ولكن ما أن تبدأ سلطة الدولة في الضعف حتى يعود الوضع الاجتماعي القبلي ثانيةً إلى ماكان عليه من التمزّق والصراع ؛ مثلما رأينا ذلك في آخر فترة من فترات حكم السلطان عبدالله بن راشد .

****

الخـــــاتـــــمة

اكتملت ملامح مجتمع العصور الوسيطة في حضرموت مع مطالع القرن السادس الميلادي. ولا يمكننا تصوّر خصائص وقوانين إنتقال حضرموت من العصر القديم إلى التركيبة الاجتماعية الإقتصادية ، والإثنو ـ قبلية الخاصة بالقرون الوسيطة إلاّ بشكل جزئي محدود، وذلك نتيجةً لضآلة المعلومات والمواد حول تاريخ هذه المنطقة في القرون الميلادية الأولى . فلقد سارعت العوامل الخارجية من عملية تكوُّن المجتمع الحضرمي للعصور الوسيطة المُبكِّرة ، خاصة إتحاد حضرموت مع المملكة الحميرية في نهاية القرن الثالث ـ بداية القرن الرابع الميلادي ؛ الذي رافقه إنهيار الدولة الحضرمية ومرتكزاتها الأيديولوجية المُتمثِّلة في الشِرك التقليدي .

وأدّت السيطرة الحميرية النهائية على المنطقة إلى إنقلابات جذرية في أوساط الفئات الحاكمة والمُتنفذه في السابق : فلقد أصبح الأعيان المعروفين بالأقيال يلعبون الدور الرئيسي في الحياة السياسية للمنطقة . وقد كانت تقع تحت سيطرتهم الجماعات الزراعية المحليّة " الشعوب"، والبدو الأُصلاء في المنطقة . وتختلف درجة ونوعيّة تبعية سكان المنطقة للأقيال وذلك حسب انتمائهم إلى نمطي الحياة الاقتصادية الاجتماعية السابق ذكرهما . وكانت التدرجات المُتميّزة بها التركيبة الاجتماعية السياسية للمجتمع ، التي يقف على قمتها سلالات الأقيال ، نموذجية لكل جنوب الجزيرة العربية في بداية مرحلة العصور الوسيطة المُبكِّرة .

ويُلاحَظْ أيضاً في حضرموت ظهور طبيعة أُخرى مُتميّزة لملامح المجتمع في هذه الفترة من فترات تاريخ جنوب الجزيرة العربية ، الا وهي تزايد النشاط العسكري والسياسي للبدو سواءً المحليين منهم أو النازحين من وسط الجزيرة العربية ، وتأثيرهم المتزايد على مجالات الحياة الإجتماعية المختلفة .

وقد لعبت القبائل البدوية الحضرمية الأصيلة في المنطقة ، وبشكل خاص الَصدَف دوراً مهماً كقوة حربية مقاتلة ، دائماً ما كانت تقف إلى جانب السكان الحضر المحليين خاصة عندما تتطلب الظروف الطارئة نوعاً من هذا التضامن المؤقت : مثلما جرى في أثناء الإحتلال الحميري لحضرموت في نهاية القرن الثالث ـ النصف الأول من القرن الرابع الميلادي ؛ وفي أثناء الإنتفاضة التي قامت ضد الملك الحميري سيف بن ذي يزن

في ستينيات القرن السادس الميلادي ؛ وكذلك في أثناء المعارك التي قامت ضد القبائل الكندية الغازية للمنطقة في القرن السادس الميلادي .

إن بداية هجرة كندة وأحلافها القبليـــة إلى حضرموت تعود ــ حسب جميع الدلائل والمُعطيات ــ إلى تخوم القرن الخامس ــ السادس الميلادي . وقد شهد نهاية القرن السادس قمة هذه الهجرات الكندية .

ولاتُعدُّ حضرموت "موطناً أصلياً " لكندة .

فهجرة القبائل الكندية إلى المنطقة كانت نتيجة لضياع مكانتها وأدوارها المهّمة في شمال شرق ووسط الجزيرة العربية بعد إنهيار " المملكة الكندية الجديدة " ؛ وبعد المجموعة المتوالية من الهزائم الكُبرى التي مُنيت بها في أثناء الصراعات القبلية التي جرت هناك .

ونتيجة للأزمة السياسية الداخلية في النصف الثاني من القرن الخامس ــ بداية القرن السادس الميلادي ، وكذا الحروب الحميرية الحبشية ، اضطرت الدولة الحميرية للتخلي عن سياستها الخارجية النشطة في الجزيرة العربية ومن ضمنها تأييد القبائل الكندية التي كانت مرتبطة بها إرتباطاً وثيقاً .

ومع ضعف سيطرة الدولة الحميرية على مناطق الأطراف التابعة لها ، كحضرموت؛ وجدت القبائل الكندية الفرصة سانحة للتغلغل في هذه المنطقة وتقوية نفوذها فيها . وبظهور القبائل الكندية في حضرموت التي تضمُّ في صفوفها عشرات الآلاف من الأفراد المقاتلين ، مُشّكلة بذلك قوة عسكرية ذات شأن ؛ اختلّ التركيب الديموغرافي ــ الإثنو ــ قبلي للمنطقة والوضع الإجتماعي والسياسي فيها .

وقد شمل مجال نفوذ القبائل الكندية مع فجر الإسلام جميع غربي حضرموت تقريباً ، وعدد كبير من مناطق الوادي الرئيسي لحضرموت ، وكذا شرقي المنطقة والمناطق الساحلية.

وبتأثير هجرة القبائل الكندية ، تعاظم نفوذ الأعراب المحليين الأُصلاء ، ونما دور الحياة الرعوية المُترحّلة وشبه المُترحّلة في الكيان الاقتصادي للمنطقة ؛ وجرى تبادل نشط وتأثير متبادل بين نمطي الحياة الإقتصادية الرئيسة وهما : الحياة الزراعية الحضرية المُستقرّة، والبدوية الرعوية المُترحّلة .

وجرت تحولات رئيسية في المجال الاجتماعي تتناسب مع المجتمع الحضري ـ الرعوي الذي ظهرت ملامحه في هذه الفترة ؛ فأُستعير للمجتمعات الزراعية التنظيم الاجتماعي القبلي ؛ حتى أصبح يُطلق عليها نفس المُصطلح الذي يطلق على القبائل المُترحّلة وهو مصطلح " القبائل " .

وبتأثير من القبائل الكندية في فترة العصور الوسيطة المُبكّرة ، أصبحت تلعب أدواراً رئيسية في المجتمع الحضرمي ، تلك الظواهر السياسية الاجتماعية ، والمؤسسات التي تعود إلى المجتمعات القديمة جداً ، ذات الدرجات الدنيا في التطّور الاجتماعي ، المُتميّزة بالارتكاز على العلاقات القرائبية القبلية .

وانتشر بين أوساط السكان الحضر في حضرموت نوع التنظيم الاجتماعي لما قبل الدولة ، والمُتجسّد لدى القبائل الكندية مثلاً في نظام " المشيخة " أو الزعامة القبلية المعتمدة على القوة البدوية المحاربة المُنتمية إلى الوسط القبلي نفسه . وكان التمزّق الإثنو ـ سياسي ، وعدم وجود سلطة مركزية واحدة قوية على مستوى المنطقة كلها ، من أهم مميزات التاريخ الحضرمي في الفترة المُبكّرة من القرون الوسيطة .

وتقف وراء هذا التمزُّق وفقدان الدولة المركزية عِدّة أسباب مُتداخِلة ، منها :

(١) خصائص التكوين السطحي للمنطقة ، المُتميزة بوجود العديد من الوديان الجانبية المُنعزلة .

(٢) تأثير تقاليد الحياة السياسية لمملكة حضرموت القديمة المُتميّزة بالاستقلالية الذاتية للجماعات الزراعية " الشعوب " واللاّمركزية لسلطات الحكم الملكي .

(٣) الظاهرة التي عمّت جميع أنحاء جنوب الجزيرة العربية المُتمثّلة في تحوُّل الأقيال من أعيان يخدمون الدولة ، إلى حكامٍ شبه مُستقلين على مناطقهم ، يتوارثون وظيفتهم هذه أباً عن جد. وقد برزت هذه الظاهرة في أطراف مقاطعات الدولة الحميرية ، وبشكل خاص في حضرموت .

(٤) عدم تجانس سكان حضرموت من ناحية انتماءاتهم الإثنو ـ اجتماعية ، وطابع حياتهم المعيشية ؛ والمنقسمين إلى : المُزارعين الحضر القُدماء في المنطقة ، والبدو الأصليين ، والقبائل البدوية النازحة من وسط الجزيرة .

(٥) تمزُّق القبائل الكندية نفسها وفروعها التي كانت تقطن أماكن مختلفة من جزيرة العرب، وتزعُّمها هناك لإتحادات قبلية كبرى، وذلك قبل نزوحها إلى حضرموت. إضافة إلى تنافس زعماء البطون الكندية ، الذين لم يستطع أحدٌ منهم أن يتفوّق على الآخرين في القوة والنفوذ كي يخضعهم لسلطته .

وكانت المحاولات الدورية بين فترة وأُخرى لتوحيد حضرموت، التي قام بها ممثلو مختلف القوى السياسية والشرائح الاجتماعية : كاليزأنيين في القرن الرابع ــ السادس الميلادي؛ والعشائر الكندية النبيلة بعد مائة عام من اليزأنيين؛ والإمام الإباضي أبي إسحاق إبراهيم بن قيس الهمداني في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي ؛ وسلاطين آل راشد في النصف الثاني من القرن الثاني عشر ــ بداية القرن الثالث عشر ؛ انتهت جميعها بالفشل الذريع. فالاتجاه نحو التمزُّق والتشرذم كان هو الغالب على الاتجاه الآخر الذي ينحو منحى التوحيد .

وعلى الرغم من هذا التمزّق الإثنو ــ سياسي ، فإن المجاميع الثقافية الإثنية المختلفة من سكان حضرموت (المزارعون الحضر، والبدو الأُصلاء، والأعراب من كندة) تأثّر بعضها بالبعض الآخر بشكل متبادل . وقد ظهر هذا التأثير المتبادل فيما بينهما البين في إنتشار كثير من عناصر الحياة الاقتصادية المعاشية ، والمؤسسات الاجتماعية، ونماذج من الثقافة الروحية القديمة (كالعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية)، واسماء الأعلام . وكذلك في إنتشار اللغة العربية الشمالية بين أوساط السكان الحضارمة الأصليين ، وأحياناً في هضم وتعريب بطون قبلية ، وقبائل بحالها (مثل الصدفيين الأصليين في المنطقة الذين عُدّوا من كندة) .

وهكذا أخذت تقوى وتشتد مع مطلع العصور الوسيطة المُبكِّرة ، عملية تقارب المجموعات ذات الأصول الإثنية المختلفة من الحضارمة . وبدأ يتشكّل مجتمع إثني واحد، متجانس، لسكان المنطقة .

أمّا في المجال السياسي فقد إستمرت وتطوّرت مع فجر الإسلام التناقضات والصراعات بين الكُتل الإثنو ــ قبلية المختلفة . وقد انزاح النزاع التقليدي بين السكان الأصليين والبدو النازحين من وسط الجزيرة العربية إلى المرتبة الثانية . وأصبح الصراع حاداً بدرجة رئيسية في أوساط قبائل البدو النازحة نفسها كقبائل كندة والسكون .

وقد برز هذا النزاع بأجلى صورة في ثلاثينيات القرن السابع الميلادي ، وذلك في أثناء الحروب القبلية الداخلية الطاحنة ، والمعروفة في المصادر : بحروب الرّدة . فدخول الإسلام إلى حضرموت كان حافزاً على هذا الصراع ولم يكن سبباً له بأي حال من الأحوال . فلقد كان الدخول في الديانة الجديدة بالنسبة للقبائل الحضرمية آنذاك، كالدخول في الأحلاف السياسية العسكرية التي تعوّدوها . فالدخول في الديانة الجديدة ــ حسب رأيها ــ هو دخول في حلف مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي هزّت انتصاراته على قبائل العرب المُشركة، كافة أرجاء الجزيرة العربية .

وقد كان في حسبان هذه القبائل أنها بتحالفها مع صاحب الدعوة صلوات الله عليه ، ستحقق تفوقاً ساحقاً على معارضيها من القبائل الأُخرى .

ولكن سياسية قادة المسلمين بحضرموت الهادفة إلى الحفاظ على المساواة والتوازن بين جميع القبائل التي دخلت الإسلام ، أوجدت نوعاً من الإحباط لدى عدّة جماعات إثنية قبلية من كندة ، والتي كانت تسعى إلى التفوق على غيرها .

وزاد الطين بلّة مطالبتها بدفع الزكاة المفروضة عليها كمسلمين ، التي عدّتها ضريبة مُهبّطة لمكانتها الاجتماعية .

وبوفاة الرسول (ص) رأت هذه القبائل نفسها في حلٍّ من الإلتزامات التي تعهّدت بها في حياته؛ تماماً مثلما إعتادت من نظام التحالفات والمعاهدات الذي كان مُتبعاً في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، مما حذا بالجماعة الإسلامية إلى كسب السكون ــ أعداء كندة ــ التي أعلنت تمسكها بالإسلام ؛ إلى صفوفها .

ولانجد في دوافع الرّدة الحضرمية أية طبيعة دينية بارزة من أي نوع كان . ولم تُربَطْ في المصادر العربية الإسلامية قضية المرتدين من كندة بمسائل العقيدة ، كمحاولة استبدالها كليةً، وإحلال عقيدة دينية أُخرى محل الإسلام .

وقد أدّت هزيمة كندة أثناء حرب الرّدة إلى تغيُّر الخارطة الإثنو ــ سياسية لحضرموت.فلقد فقدت القبائل الكندية إلى الأبد، ذلك الوضع المُتميّز لها في المنطقة. وانهارت زعاماتها ومشيخاتها التقليدية التي كان بإمكانها أن تكون أساساً لأولويّات تشكيل دويلات المنطقة .

ولكن نتائج حروب الرّدة كانت بالنسبة للتاريخ الحضرمي بشكل عام ذات أهمية عظمى : فبإنتصار المسلمين وحلفائهم ، أنتشر الإسلام في كافة أصقاع المنطقة ، وأنغرست جذوره القوية في التربة الحضرمية ؛ ودخلت حضرموت كغيرها من المناطق والبلدان في إطار الحضارة الإسلامية المجيدة .

ولم يُغيّر دخول الإسلام إلى حضرموت تغييراً جذرياً القاعدة السياسية والإقتصادية للمجتمع، ولكنه غير بشكل جوهري مجالات الحياة الدينية والروحية الثقافية ، وكذا العلاقات الحقوقية السابقة وتركيب النظام السياسي : فلقد أصبحت حضرموت إحدى مقاطعات الدولة الإسلامية الوليدة التي عُرفت فيما بعد بدولة الخلافة.

ولقد استمر الوضع الإثنو ــ سياسي مُضطرباً في المنطقة ، على الرغم من ضعف القبائل المحليّة نتيجة لحرب الرّدة ، ونزوح القوة الحيوية النشطة من السكان بعد حرب الرِّدة مباشرة ، للمشاركة في الفتوحات الإسلامية الواسعة .

فالتناقض بين رغبة سلطات الخلافة في إحكام قبضتها المركزية على المنطقـة ، وبـين التقاليد الحضرمية للحياة السياسية التي كان من مميزاتها استقلالية الجماعـات الإثنـو ــ قبلية،أخذ يتعمق بمرور الزمن، وأدى بعد مرور أكثر من مائة عام على دخول الإسـلام إلى المنطقة إلى قيام الثورة الإباضية بقيادة طالب الحق؛التي تزامنت مـع بدايـة إنهيـار الخلافة الأموية .

وخلال هذه الفترة تعمّق الإسلام في الوعي الإجتماعي للحضارمة لدرجة لايمكن معها تصوُّر قيام أية حركة سياسية حتى لو كانت معادية لظلم ولاة الخلافة ، ما لم تُعبِّر عن نفسها في إطار الأيديولوجية الإسلامية .

إن الإباضية التي من مبادئها التشريعية مبدأ إنتخاب الإمام ، ومسؤليته امام الجماعة، وحق الجماعة في إزاحة وتغيير إمامها ؛ وحظر إنشاء جيش دائم ، أو فرض ضريبة أُخرى غير الزكاة ؛ قد تناسبت بشكل كاملٍ مع المبادئ الديمقراطية للنظام القبلي الذي كان سائداً في مجتمع حضرموت لفترة العصور الوسيطة المُبكِّرة سواءً بين أوساط البدو ، أو لدى المزارعين الحضر .

وفي المرحلة الأولى من مراحل الحركة الإباضية الحضرمية كان هناك إتجاهان مُتنازعان فيها ، أحدهما كان يرى في حضرموت المنطقة التي يجب أن تكون قاعدة لثورة

جميع الإباضيين على مستوى العالم الإسلامي . أمّا الاتجاه الآخر فقد كان يرى ضرورة اقتصار الثورة في حدود منطقة واحدة .

وبعد هزيمة طالب الحق وأصحابه برز أنصار الرأي الثاني في زعامة الحركة الإباضية . وقد كان هذا الرأي يلبي بدرجة كبيرة آمال الحضارمة وتقاليدهم السياسية الموروثة؛ وقد أتاح ذلك للإباضية أن تستمر في السيطرة على حضرموت كايديولوجية دينية سياسية مسيطرة ، لِعدّة قرون مُتتالية.

وقد أدى إنتصار المذهب الإباضي إلى تغيُّرات عميقة في حياة المنطقة . فلقد عملت المبادئ التشريعية الإباضية التي عمّقت من الانفصالية القبلية ، والتفتُتْ السياسي القبلي ، عملت على الإبطاء في إنشاء نظام الدولة في حضرموت في فترة العصور الوسيطة . فإذا كانت الدولة المحليّة الأولى في اليمن قد برزت إلى الوجود في القرن التاسع الميلادي كدولة بني زياد ، ودولة اليعفريين ؛ فإنها ظهرت في حضرموت متأخرة عنها بثلاثة أو أربعة قرون كاملة .

ولم تستطعْ الإمامة الإباضية أن تتحول إلى نظام دولة ، لبقاء السُلطة العسكرية والسياسية الفعلية بأيدي زعماء القبائل . ولم يكن الإمام يملك جيشاً دائماً ؛ وكانت مكانته تقوم على الإعتراف به كأعلى سلطة دينية تشريعية .

ومن ناحية ثانية ، فقد وقفت عِدّة عوامل أُخرى أمام تركُّز السلطات في يد الإمام الإباضي ، ومن بينها : عدم تجانس التركيب الطائفي للحضارمة ، حيث نجد قلة أتباع المذهب الإباضي في بعض القبائل الكبيرة كتجيب مثلاً ، والهجوم المُتكرر من حكام اليمن السُنيين ، مما جعل أتباع هذا المذهب يلجأون مراراً إلى إعلان " فترات الكتمان " ؛ وكذا دخول الإباضيين الحضارمة في إطار الإمامة العمانية بين فترة وأُخرى .

وقد ساعد على نشوء نظام الدولة المحليّة في وقت لاحق من القرون الوسيطة، تحوُّل الزعماء القبليين الأقوى نفوذاً ، إلى حكّام مُستقلين ، غالباً ما كانت تضعف علاقاتهم بمجموعاتهم القبلية التي كانوا يتزعمونها قبل أن يكونوا حكّاماً . لذا كانت سياستهم تقوم على مقدرتهم في إستغلال الخلافات القبلية في المنطقة لصالح سلطانهم .

وهؤلاء الحكّام هم الذين أسسوا أوائل السلالات السلاطينية الحاكمة ، التي إستطاعت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، من أن تتزعم الدول التي تكوّنت بحضرموت في العصور الوسطى .

وقبل القرن العاشر الميلادي بفترة وجيزة ، تجاوز المجتمع الحضرمي إلى حدود كبيرة الإختلافات الإثنو – ثقافية واللغوية بين السكان الحضارمة الأصليين ، والبدو النازحين من وسط الجزيرة العربية . وتكوّن تنظيم إثنو اجتماعي شبه مُتجانس يتمثّل بشكل رئيسي في نظام التحالفات القبلية .

لقد سهّل هذا التقارب لجميع الحضارمة بصرف النظر عن أصولهم الإثنية السابقة، سهّل نشوء الدويلات المحلية .

ومع تعزُز سلطات السلالات المحليّة جرى إضعاف الحركة الإباضية ، ومن ثمّ إزاحتها نهائياً من المنطقة .

كما كان لإنحلال الإمامة الإباضية في عمان، وتوقُّف المساعدة التقليدية من إباضية تلك المنطقة لإخوانهم الحضارمة المشتركين معهم في العقيدة ، وعدم مواكبة التعاليم الإباضية لإتجاهات التطوّر الاجتماعي والسياسي الجديدة؛ دوراً مهماً في إضمحلال المذهب الإباضي بحضرموت .

إن الإرتباط بين سقوط الإباضية ونشوء السلطنات المحليّة كان على درجة كبيرة من التعقيد؛ وقد ظهرت ملامحها بصورة مُتغايرة : فلقد لبث مثلاً سلاطين شبام من آل نعمان في النصف الثاني من القرن الثاني عشر – بداية القرن الثالث عشر ؛ من أشد أنصار الإباضية .

ولكن هل يمكن أن نعدّ من الصدفة في شئ أنّ أقوى السلالات الحضرمية الحاكمة في هذه الفترة وهم آل راشد ، كانوا من أشد المدافعين عن المذهب الشافعي في المنطقة، والمعادين لبقايا المذهب الإباضي فيها ؟ ! .

وبالإختلاف عن الإباضية فإن إنتشار المذهب الشافعي في المنطقة لم يكن مرتبطاً بالطبيعة الحقوقية التشريعية لهذا المذهب ؛ وإنما انتشر في حضرموت من مناطق اليمن المجاورة التي ظهر فيها عن طريق تأثير مصر الأيوبية .

ويدلُّ إنتشار المذهب الشافعي في حضرموت على تعمُّق الصِلات بين المنطقة واليمن في آخر مراحل العصور الوسيطة المُبكِّرة .

إن نشوء السلطنات الحضرمية التي أقامتها السلالات المحليّة ؛ وإزاحة المذهب الشافعي لمذهب الإباضي ، يُعتبر من العلامات المُميزة لإنتقال حضرموت من العصور الوسيطة المُبكرة إلى العصور الوسيطة المتطورة .

هوامش الباب الثاني

هوامش الباب الثاني

١) يشهد بالمكانة الرفيعة لبطن بني الشيطان، نسبهم الذي يعود إلى الحارث بن الولّادة الأخ الشقيق لحجر آكل المرار [٥٧: جزء ١، القائمة ٢٣٨ ، ٢٣٩].

وعندما ذهب وفد بني الشيطان لملاقاة الرسول صلى الله عليه وسلم، غيّر من اسم بطنهم المُستنكر على طريقته في التوجيه المهذّب صلوات الله وسلامه عليه، إلى بني عبد الله [٧٣:ص٤٠٢]. ولكن هذه التسمية الجديدة لم تَمْحُ سابقتها. إذ نجد بعد ما يقارب المائة عام من انتصار الإسلام الكريم سُمّي هذا البطن بالتسمية القديمة [١٧: جزء ٢٠، ص ٩٧].

٢) يكتب الشمّاخي اسم أبرهة هكذا: برهة بن علوي[٢: ورقة a٥].وفقدان الهمزة في اسم أبرهة، يعود إلى خصائص النطق في اللهجات العربية المغربية التي تمثلها كتابات الشمّاخي كمغربي، وكتابات نسّاخ مؤلفاته المغاربة .

وفي المصادر الأخرى يُدعى مناصر طالب الحق هذا بـ " أبرهة بن الصباح " [١٧: جزء٢٠،ص٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٩ ؛ ٤٢:ص٥٩٦، ٦١٨ - ٦١٩ ؛ ٣٦:جزء٢،ص٢٢] أو " إبراهيم بن الصباح " [١٧:جزء٢٠،ص١٠١؛٤٢: ٥٩٢؛ ويعدّ بعض العلماء أنّ (ابرهة) هو النطق العربي الجنوبي المقابل للإسم العربي إبراهيم].

ومما يدعو للدهشة والإستغراب أنه يحمل نفس اسم الملك الحميري " أبرهة " واسم ابيه، كما ورد في كتب الإخباريين العرب. ويحتمل أن يكون أعداء الإباضية قد أطلقوا هذا الإسم على " أبرهة بن علي " أحد قادة الحملة على الحجاز نكاية به، وإشارة واضحة لما سوف يَلْقَى ما لقيه أبرهة الأشرم في حملته على مكة من عذاب سماوي أنزله الله سبحانه وتعالى عليه وعلى جيشه[وقد ذُكِرَت حملة أبرهة الأشرم هذه في القرآن الكريم في سورة الفيل؛ كما أجمع على ذلك جميع المفسرين]. ولهذا يُذكر أبرهة في الحوليات التاريخية غير الإباضية بإبن الصباح، بينما نجد المؤرخ الإباضي الشمّاخي يذكره باسم أبيه الحقيقي ـ ابن علي.

٣) في المصادر غير الإباضية غالبا مايسمّى طالب الحق بالأعور[٩:ص١١٢؛٢٦:ص٧٣؛ ٤٢: ص٥٨٢، ٥٩٦].

وهناك حكاية مفادها أن عبدالله بن يحيى قبل خروجه لقي رجلا متنبئا أخبره بأنه سوف يملك حضرموت واليمن والحجاز بالغا وادي القُرى، ولكن سيفقد إحدى عينيه قبل مُلكه هذا [١٧:جزء ٢٠،ص٩٦]. ولكن المصادر لم تحدثنا عن المعركة التي فقد فيها طالب الحق إحدى عينيه.

٤) كان والده محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي [٥: ورقة ٢٦٧ b ؛١٠: ورقة ٢٢a ــ ذكره باسم محبوب بن العنبر] تلميذ الإمام الإباضي البصري الثاني: أبي عبيدة مسلمة التميمي ، مؤلفا لكتاب مفقود عن التاريخ المُبكر للإباضية في مقاطعات دولة الخلافة الشرقية ، خاصة عمان وحضرموت والبصرة . ومعظم المعلومات المتعلقة بإباضية حضرموت في كتاب " طبقات المشايخ " للدرجيني ، و " كتاب السير " للشمّاخي ، مأخوذة من مؤلف محبوب بن الرحيل الذي لم يصل إلينا [١٠٧: ص١٨ ،١٩ ؛١٤٠: ص٧١].

٥) هناك اختلاف واضح في المصادر التي تناولت هذه الحوادث، حول قوام فرق الجيش الإباضي التي زحفت نحو الحجاز: فالمدائني يقدّر تعداد الفرق المقاتلة بــ ٩٠٠ــ ١١٠٠ محارب [١٧: جزء ٢٠، ص٩٨]؛ أما ابن خياط فيؤكد أن جيش أبي حمزة كان يتكون في البداية من ١٠٠٠٠مقاتل؛ وقد ازداد عدد أفراده اكثر من مرّة بعد ذلك [٤٢:ص٥٨٤].ولعل تقديرات موسى بن كثير هي الأقرب إلى الحقيقة في نظرنا: فلقد قدّرهم بسبعمائة فرد [١٧: جزء٢٠،ص ٩٩؛٤٩:جزء٢،ص١٩٨١]؛ وكذلك تقديرات محبوب بن الرحيل الذي قال إن عددهم كان في حدود ستمائة مقاتل ، وقد أشار أيضا إلى انضمام أربعمائة رجل من قبيلة خزاعة الساكنة قرب مكة إلى صفوف جيش أبي حمزة بعد دخوله مكّة[٣:ورقة رقم٧٨b]. وقد يكون المدائني قد عدّ خطأ من قوام الجيش، تلك الأعداد التي انضمّت إليه بعد احتلال مكة، واعتبرها في تعداد جيش أبي حمزة منذ البداية (حوالي ١٠٠٠ مقاتل).

٦) مصطلح " الأنصار " في المصادر العربية لا يعني فقط قبيلتي الأوس والخزرج اللتين ناصرتا الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة إلى المدينة، ولكنه يعني أيضا جماع القبائل المختلفة المنتمية إلى هاتين القبيلتين في العصر الإسلامي.

٧) ذكر الطبري أن معركة قديد كانت في السابع من شهر صفر[٤٩:جزء٢،ص٢٠٠٩]. أمّا ابن خيّاط فيذكر أنها كانت في التاسع من هذا الشهر[٤٢:ص٥٩٢].

وفي " كتاب الأغاني " ذُكر كلا التاريخين استنادا إلى المدائني [١٧:جزء٢٠،ص١٠١].

وجميع المصادر الثلاثة تتفق في أن المعركة كانت في يوم الخميس. واستنادا إلى القوائم المعاصرة للأيام والأشهر والسنوات الميلادية، فإن يوم الخميس يوافق التاسع من صفر سنة١٣٠هــ، الموافق ١٩ أكتوبر سنة ٧٤٧م. ولربما يعود الإختلاف في التاريخين إلى تشابه كتابة: (لسبع خلون من صفر) مع (لتسع خلون من صفر) والذي يسهل وقوع الخطأ فيها عند نسخ المخطوطات.

٨) تذكر المصادر حــوارا جرى في أثناء معركة قديد بين رجــل وابنه مــن أهل اليمن هذا فحــواه: " قال العباس، قال هارون، فأخبرني بعض أصحابنا أن رجلا من قريش نظر إلى رجل من أهل اليمن يقول: الحمد لله الذي أذلهــم بأيدينا، فمــا كانت قريش تظنّ أن من نزل على عمان من الأزد عربي " [١٧:جزء ٢٠،ص١٠٠. وإحدى الروايات الأخرى لهذه الحكاية موجودة في المرجع ٤٩: جزء٢،ص٢٠٠٧].

وهكذا نرى أن مسألة أيٍّ من فرعي العرب " القحطانية و العدنانية " يُعدُّ عربيا خالصا، كانت من المواضيع الحساسة في المنافسات العدنانية القحطانية. وكانت ضمن دائرة إهتمام بعض الإباضية من ذوي الأصول الجنوبية العربية المشاركين في معركة قديد، الكارهين قريش نتيجة لذلك.

٩) ربما بالغ المدائني قليلا. فابن خيّاط يُشير إلى أن قريش فقدت ثلاثمائة فــرد فــي أحــداث معركــة قديد[٤٢:ص٥٩٣ــ٥٩٥].

١٠) مُصطلح " الإمام الشاري " مثله مثل مصطلح " الشراة " الذي أطلق علــى الخــوارج فــي بعــض المصادر مأخوذٌ من نص الآية القرآنية: " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله... " الآية.

وبالإختلاف عن " الإمام المدافع " فان " الإمام الشاري " مدعو للقيام بالجهــاد فــي ســبيل نــشر الإباضية .

١١) إن التاريخ الذي ذكره ت. ليفتسكي في مقالته عن ولاية جلندي بن مسعود يستلزم شيئا من المراجعة فيما نظُن . فكتاب " السير العمانية " يشير إلى أن الجلندي أصبح إماما في ١٣١هــ/٧٤٨ــ ٧٤٩م وهلك في سنة ١٣٣ هـ/٧٥٠ــ ٧٥١م [٥: ورقة٢٧٢a].

١٢) وقد أخذ محمد بن عمرو بالثأر من معن بن زائدة، قاتل أبيه . فطعنه بخنجــر فــي مدينــة بــست بسجستان سنة ١٥١هــ / ٧٦٨ ــ ٧٦٩م.

وقد أستقبل محمد بن عمرو استقبال الأبطال من لدن القبائل القحطانية فــي الــشام، وفــي عــدن وحضرموت.

والأرجح أن قتل معن بن زائدة كان تنفيذا لواجب الثأر أكثر مما هو تنفيذٌ لواجب ديني (بمقتضى الشريعة الإباضية فإن الثأر من مقتل الإمام، أو أحد قادة الإباضية يُعدُّ واجباً دينياً على جميع الإباضيين ، بصرف النظر عن العلاقات القرائبية والقبلية التي تربطهم بالقتيل) [٥:ورقة رقم٨٩b ــ ٨٩a]. ومن هنا إشتهار هذا البطل في جميع أنحاء الجزيرة العربية الذي أصبح مَلِكاً لحضرموت كوالده .

وقد احتلت بطولته حيزا لها في المأثورات التاريخيـــة اليمنيـــة المتــأخرة [٤٥:ص١٨٤ـــ١٨٥؛ ٣٦:جزء٢،ص٣٧٣؛٣٩:ص٤٠١].

ويُحتمل أن كلمة: " زجر " في المؤلفات المخطوطة للشماخي هي غلطة كتابية لاســم " عمــرو" فالحديث في كلا الحالتين يدور حول شخص واحد .

١٣) تذكر " السير العمانية " [٥: ورقة رقم a٢٧٢،a٢٨٠] تاريخا مختلفا لانتخاب ومبايعة وارث بن كعب الخروصي إماما للإباضية. إذ أن ذلك تمّ في شهر ذي القعدة ١٧٩هـــ/ أواسط يناير ــ فبراير ٧٩٦م.

وقد غرق الخروصي وجمعٌ من أنصاره يبلغ السبعين رجلا زمن السيول، في يوم الإثنين الرابع من جمادي الأول سنة ١٩٢هـــ/ ٥فبراير ٨٠٨ ميلادية .

١٤) مصطلح سيرة (جمعها سِيَر) في معنى " عبرة ــ إرشاد ــ موعظة " لم نعثر عليــه فــي كافــة القواميس التي بحثنا فيها؛ على الرغم من إيراد معانٍ مقاربة للمعاني السابقة وهــي " نمــوذج ، مثــال يــحتذي به " . ولكن انطلاقا من السياق العام الذي تردُ فيه هذه الكلمة في المخطوطة فإن معناها يُقارب " العبرة " أو " الإرشاد " . وهناك احتمال في أن تكون كلمـــــة " سيرة " قد أستُخدمت بمعناها في اللهجــة المحلية .

١٥) الإشارة الوحيدة لزمن كتابة النص استخدام عبارة " رحمه الله " بعد اسم جلندي بن مــسعود. وهــي عبارة غالبا ما تذكر بعد اسم الشخص المتوفى[٥:ورقة a١٠٣،b١٠٥].والزمن الذي عاش فيــه مؤلــف الرسالة هو نهاية القرن الثامن ــ بداية القرن التاسع الميلادي[١٤٠:ص٧١]. ويشير ماذُكر فــي العنــوان الذي كتبه هارون بن اليماني، الذي وجه ماكتبه إلى الإمام المهنأ بن جيفر، الذي كان إماما في أربعينيــات القرن التاسع الميلادي [٥: ورقة a١٠٧]؛ كل هذا يشير إلى أن (سيرة محبوب بن الرحيــل إلــى أهــل حضرموت ....) قد كتبت في مطلع القرن التاسع الميلادي .

١٦) ينتمي المؤلف أبو الحواري محمد بن الحواري العماني إلى الجيل نفسه الــذي ينتمــي إليــه أحفــاد محبوب بن الرحيل [٥: ورقةa٢٦٨،b٢٧٠].إضافة إلى ذلك يُذكر في النص صراعات جرت مع القرامطة [٥: ورقة b٩٣].

ومصطلح " القرامطة " ظهر أول مرة بعد عام ٨٩٠ م. وهذا يجعلنا نعيد تاريخ كتابة هذا الــنص إلى نهاية القرن التاسع ــ بداية القرن العاشر الميلادي .

١٧) جرى مطابقة مدينة دوعن المذكورة ــ بمدينة الخريبــة الحاليــة، وذلــك وفقــا لآراء المــؤرخين الحضارمة [٩٥:ص١٣٧].

١٨) التاريخ المذكور في (طبقات الأمم) لسعيد الأندلسي عــن وفــاة الهمــداني الــذي حــدده بعــام ٣٣٤هــ/٩٤٥ ــ ٩٤٦م، يستلزم إعادة النظر. وكما نستشف من " كتاب الإكليل " فإن مؤلفه كان على قيد الحياة سنة ٣٤٤هــ/ ٩٥٥ــ ٩٥٦م؛ بل بالإمكان أنه كان لا يزال على قيد الحياة حتى عــام ٣٥٦هــــ/ ٩٦٦ــ٩٦٧م.

والتاريخ الوارد في الفذلكة للهمداني حول مولد شخص باسم الحسن في ١٩ صفر سنة ٢٨٠هــ/ ١٠ مايو ٨٩٣م هو على أغلب الظن تاريخ مولد المؤلف نفسه [٩٣: ص ٨ ، ٢٩ – ٣١].

١٩) لقد عاشت في المنطقة نفسها قبيلة بني كليب التي لم يذكر الهمداني أي شئ عن أصولها القبلية[٣٦: جزء ٢،ص٣٧٧]. ويحتمل أن تكون كليب هذه، هي نفسها التي سميت باسمها بلدة عُر كليبم/ ʿr Klybm المذكورة في نقش إرياني ٣٢؛ والواقعة حسب كل الدلائل إلى الشرق من مدينة تريم.

٢٠) وكما لاحظ العرب، فان ظهور نجم الشعرى في السماء ــ وهو أحد ألمع نجوم السماء في النــصف الشمالي من الكرة الأرضية ــ يتزامن مع حلول الجفاف[١٤٧a:ص٢٣].

٢١) في أصل النص ــ (أرضين) [٣٦:جزء٢،ص٢٤]. والظاهر أنها التسمية نفــسها لمنطقــة ريــدة أرضين[٦٥:ص ٨٥ ، ٨٧]. وهي تحريف في النطق لاسم ريدة الدّين[١٠٠:ص٢١]:

ريدة الدّين ← ريدة أرض الدّين ← ريدة أرضين ← أرضين .

٢٢) تسمية " السرير " تعود بجذورها إلى كلمة " سرّن Srrn " في النقوش اليمنية القديمة ، التي معناهــا: وادٍ محدّد .

وفي عدد من النقوش أُطلقت تسمية سرّن على وادي حضرموت [١٤٦:ص٢٤٣].

وأحيانا يوضع مصطلح " سرّن /Srrn " و " هجر / هجرن hgr\hgrn " كمقابــــل ل: "كل مدن حضرموت ووديانه / kl hgr Hdrmwt w-srrn " [إرياني ٣٢: سطر ٣٧ــ٣٨] "كلّ المدن ووادي حضرموت كلّه / kl hgrn w-srrn Hdrmwt " [إرياني ٣١].وقد إقترح ريكمانز أن تكــون الترجمــة للفقرة السابقة كالآتي: (كل المساحة العامرة وجميع أراضي حــضرموت المرويــة) [١٥٢: ص ٢٠٩]. ولكننا لا نلاحظ مثل هذه التمييزات في عبارة نقش جام ٦٦٨ ــ السطر١٠ــ١١:(كــل مــدن الــوادي kl hgr srrn).

ويحتمل أن هذه التسمية أصبحت تطلق في العصر الإسلامي على منطقة غير كبيرة نسبيا من الوادي الرئيسي .

ويساعدنا ذكر مدن حبوضة ومدودة الواقعة في السرير على توضيح المنطقة التي كان يُطلق عليها هذا الاسم[٣٦: جزء ٢،ص١٩، ٣٨].

وقد عيّن المؤرخ اليمني المعاصر محمد عبد القادر بامطرف ــ إستنادا إلى المأثورات المحلية ــ منطقة السرير بأنها: (.. منطقة النخيل الكثيفة الواقعة بين مصب وادي بن علي في غرب، وبين مصب وادي شحوح في شرق وادي حضرموت)[١٠٠:ص٢١].

٢٣) لقد ذكر الهمداني أن القارة (الجمع : قار ، قور) تعني بلغة حمير: " الأكمة " [٦٥:ص٨٦]. ولا نجد هذه الكلمة فيما وصلنا من النقوش اليمنية القديمة .

و " القارتان " أي " الأكمتان " التي ذكرها الهمداني تُحتمل أن تكون تسمية وصفية لبلدة ما ، وليس إسماً لها.

٢٤) يشير الهمداني إلى أنه كان يقع في هينن حصن للحُصين بن محمد التجيبي [٦٥: ص ٨٥]. ويحتمل أن يكون الحديث هنا عن والد محمد بن حصين التجيبي أو إبنه. وفي هذه الحالة فإننا أمام شهادة تثبت أن سلطة الحاكم على البلدة أصبحت وراثية .

ويجب الأخذ بعين الإعتبار احتمال الخلط بين اسم التجيبي وكنيته باسم الأب ، عند ذكر بلدة هينن في الحالتين .

٢٥) إن الإرتباط المباشر فيما بين قوة قاعدة الإسلام السني والفتح الأيوبي لا نلاحظها في جميع مناطق جنوب الجزيرة العربية. فغزوة الزنجبيلي لحضرموت سنة ٥٧٥ هـ/١١٧٩ــ ١١٨٠م مثلا، رافقتها مذابح دامية للعلماء الشافعيين المحليين الذين حرّضوا الناس على مقاومته[١٣:ص٢٢٠ــ ٢٢١؛ ١٠١:ص٨١ ــ ٨٢؛ ٩٤: ص ١٧٩ ــ ١٨٠].

ولكن على الرغم من كل ذلك فإن توثيق العلاقة بمصر الأيوبية التي كان المذهب الشافعي أساس الحياة الروحية لها، أدّى في الأخير إلى انتشار هذا المذهب في جنوب الجزيرة العربية بشكل عام، وفي حضرموت بشكل خاص .

ملحق رقم (١)

أسماء الصَدَف مصدراً لتاريخها القبلي

أسماء الصدف مصدراً لتاريخها القبلي

يعتبر إعادة تركيب التاريخ الإثني القديم والوسيط لجنوب الجزيرة العربية، واحدة من أعقد المسائل العصيّة على الحل حتى الآن .

فما بحوزة الباحث من المعلومات الآثارية والأنثروبولوجية والأبيقرافية حول هذا الموضوع لاتزال ناقصة ومحدودة .

أما تلك المعلومات التي ذكرها المؤرخون العرب والمسلمون، فهي ــ كقاعدة ــ ذات طابع فلكلوري، شبه أسطوري .

ولكن المُختصين لم يلتفتوا تقريبا إلى المادة المُتعلّقة بالأسماء الموجودة أكثرها في سجلات الأنساب المدوّنة في العصور الوسيطة، على الرغم من أن تحليل مثل هذه المادة يُشكل مفتاحا مهما لحل مسائل أصول وتطورات المجتمعات الإثنية، خاصة تلك القبائل المُترحّلة وشبه المُترحّلة منها، التي تمتلك التقاليد الخاصة بها في الحفاظ على الأنساب وتوارثها.(١)

واختلاف أسماء قبائل جزيرة العرب كان قد لاحظه الهمداني في زمنه. ففي كتابه "المشتبه " أشار إلى أنه (.. لاتزال تجد في قبائل العرب الإسم الشاذ في القبيلة، ولا تجده في غيرها) [٦٤:ص٤٥] .

إن المنهج المتمثل في إستخدام خصائص الأسماء للمجتمعات الإثنية ، لدراسة المراحل المتقدمة من تاريخها، بإمكاننا تطبيقه على قبائل الصَدَف التي عاشت في حضرموت . فلقد تمكنتُ من جمع مائتي اسم شخصي لأفراد ينتمون إلى هذه القبيلة، الغالبية العظمى موجودة في الجزء الثاني من (كتاب الإكليل) وذلك في سجل أنسابها(١٧٦ إسماً)(٢)، وإحدى وثلاثون اسماً استخرجتها من مصادر الأنساب الأخرى[٥٧:جزء ١،القائمة٢٧٤؛جزء٢:ص٥٣٠؛٨٧: القائمة A]. وستة عشر اسما أخذتها من نقشي جام ٦٦٥؛ وإرياني٣٢ .

وقد جرت مقابلة جميع هذه الأسماء ، بالأسماء العربية الصرفة في " جمهرة أنساب العرب " لهشام الكلبي ؛ وبالأسماء الواردة في النقوش العربية الجنوبية؛ وكذا بأسماء المتكلمين بلغات جنوب الجزيرة العربية التي لا كتابة لها(٣) .

ولدى مقارنة الأسماء الصدَفية ؛ أُخذ بعين الإعتبار المكان الذي يحتله الإسم في السجل.ذلك لأنه في أعلى السجل (الأكثر قربا إلى الجد الأعلى) تتوزع ـ كقاعدة ـ أسماء أجداد البطون الكبيرة التي حافظت على أسمائها على امتداد مئات السنين ؛ وتضرب بجذورها في أقدم فترات وجود القبيلة ؛ أكثر مما نجده في أسماء البطون والعوائل الواقعة في أسفل المخططات الجانيولوجية.

وقد تمكّنتُ من إبراز عدّة مستويات من أسماء الأشخاص والبطون الصدفية التي تشكّلت– على الأرجح– في مراحل مختلفة من التاريخ الإثني لهذه القبيلة .

فالمستوى الأول يضمُّ تلك الأسماء التي نجد مثيلاتها في أسماء المُتكلمين باللغات العربية الجنوبيةغير المكتوبة : فثلاثة من الأسماء الصدفية تشبه الأسماء المعاصرة للسقطريين . فاسم (النياح) المُعرّب قليلا، الذي يعود إلى الجيل الثاني من نسل الصدَف[٣٦ :جزء٢،ص٣٩]، يُذكرنا تماما بالإسم السقطري (نيّاح)/niyyah/ الذي يأتي بمعنى "الفرح" [١١٧ : ص ١١] .

ويتشابه تشابها تاما إسم (جمّان) الصدفي[الجيل الثالث. ٣٦:جزء٢،ص٧١]مع(جمان) /Guman/ السقطري[١٢٨:ص٢٨].

وبإمكاننا مطابقة الاسم السقطري (حَوْهار) /hóhar/ [بمعنى " الأسود " ١١٧:ص١١] مع الإسم الصدفي(خوار)[صورة أُخرى له هي: حوار]، الجيل الأول [٣٦ : جزء ٢، ص٢٠؛ ٥٧: جزء١، القائمة ٢٧٤] ،وخاصة إذا ما أخذنا بعين الإعتبار أن كلمة " الأسود " تنطق بالسقطرية (حاهار) / hāhar/ [١١٧: ص ٢٦] ؛ وبالمهرية (حاور) / hāwer/ [١٢٧: ص٩٩] أو(حُوير) / hōwer/ [١٣٩:ص١٦٨] ، وأن إنتقال حرف الحاء إلى الخاء وبالعكس [ح hـ خ h]، ليس بالأمر النادر في اللغات السامية.

وأسم (خوّار) /Khawār/ تتسمّى به اليوم جماعة قبلية تقطن ظفار والمهرة والشحر [١٣٤: ص٣١١].

ويتشابه الاسم الصدفي (حكلي) [الجِيل الثاني.٣٦: جزء٢ ، ص ٢٨] تشابها كبيرا مع إسم (أحكلي)/ĕhkli/– الجمع (أحكلُ)/ĕhklō/ المُستخدم في اللغة الجبّالية كإسم لإحدى المراتبيتين الإثنو ــ إجتماعيتين اللتين ينتمي إليهما سكان المنطقة المُتكلمون بهذه اللغة.(٤)

واسم(بني ثي) /banī Thī/ ، وهم إحدى بطون المراتبية السابقة [١٣٤:ص٣١٢](٥)القاطنة في ظفار وحضرموت ، يوازي الإسم الصدفي (ثوي) [الجيل الرابع.٣٦: جزء ٢،ص١٨]. واسم (مشيرح)/ mušerah / المسمّى به أحد أقسام المراتبية الثانية التي تدعى : (شحيري)/ Šheri / [١٥٥:ص ٢٣٤ ؛ الملاحظة رقم ٢] ، تقابلّه في سلاسل النسب الصدَفية كما هو، بدون أي تغيير يذكر : (مشيرح) [الجيل الثاني . ٣٦: جزء ٢ ، ص ٢٠] .

أمّا اسم (البراعمة) الذي يُطلق على قبيلة ظفارية صغيرة تتكلم باللغة الجبّالية[١٣٤ :ص ٤٢ ، ٢٦٥ -٢٦٩ ، ٣٠٩ ؛ ١٥٥ : ص ٢٣٥] فإنها تشكل صيغة جمع لإسم (برعم) الذي نجده في سلاسل النسب الصدفية [٣٦ : جزء ٢ ، ص ٢٥] . (٦)

وتشابه الاسم الصدفي (زعير) [الجيل الثاني. ٣٦: جزء ٢، ص٢٨] مع الاسم الجبّالي (زاعار) / Zaᶜār/،والاسم المهري(زاعر) / Zaᶜār/ [أي: غزال.١٥٥:ص٢٨٠]، هذا التشابه يتأكد وضوحه إذا أخذنا بعين الإعتبار أن إحدى صور نطق الكلمة التي تعني "الغزال" بالجبّالية هي(زاعير)/ zaᶜair/[١٥٥:ص٢٨٢].

ووجود أسلوبين لنطق الكلمة التي تعني" الثعلب" في اللغة الجبّالية، وذلك بالعين أو بدونها:(إثَعيلْ) / Īthaᶜail/ و (إثيل) /Ītaᶜāl/ [١٥٥:ص٢٨٢]،يوضّح لنا أنه لايوجد فرق جوهري كبير بين الإسم الصدفي(أثيل)[الجيل الثالث. ٣٦: جزء ٢،ص٢٤] وإسم(أثعل) /Ithaᶜal/ لإحدى قبائل البطاحرة الناطقة بإحدى لهجات اللغة العربية المهرية [١٣٦:ص x1].

وربما تثير بعض الإشكالات ، المقارنة بين الإسمين الصدفيين:(أحنا) وإحدى صوره (أحنوي) [الجيل الخامس ـ٣٦:جزء٢،ص١٨] و(غفير)[الجيل الثاني والخامس ـ ٣٦:جزء ٢،ص ٢٨ ،٣٩] وبين اسمي الإتحادين الإثنو ـ سياسيين المتنازعين اللذين يضما جماع القبائل الظفارية وهما(الحنوي) و(الغافري)[١٣٤:ص٤٤ـ٤٥].

ولكن يجب التنويه هنا بأن هذين الإسمين لايوجد شبيه لهما في المسميات العربية، وبأن هذين الإتحادين كليهما يضمان القبائل المتكلمة باللغات العربية الجنوبية غير المكتوبة[١٣٤:ص٤٤ـ٤٥].(٧)

أما مقارنة اسم (غفير) الصدفي باسم (غافرم)/ gháferm/ المسماة به مراتبية (الشحري)/ šheri/ ،وهي إحدى المراتبيات التي يتكون منها المجتمع الجبّالي[١٥٥:ص٢٣٤؛ الملاحظة ٢]،فإنه لايثير إلا قليلا من الإشكاليات.

ومن بين أسماء الناطقين باللغات العربية الجنوبية غير المكتوبة في العصور الوسيطة المُبكِّرة فإننا لانعرف إلا الأسماء المهرية فقط، التي جمعها كلٌ من الهمداني وابن الكلبي، وذكرها في سلاسل أنساب المهرة المكتوبة .

وإسمان من هذه الأسماء المهرية وهما (صهابة) و(ذهبان) [٥٧:جزء١، القائمة٣٢٨] موجودان لدى الصدفيين أيضا [الجيل الثاني ــ٣٦:جزء٢،ص ٢٠ ،٢٨]؛ أمّا الإسم المهري(العِيد)[٦٣:ص٧٣] فانه يشبه كثيرا الاسم االصدفي (عيذ)[٣٦:جزء٢،ص٢٣].

وبما أن هذه الأسماء ليست مرتبطة ارتباطا جانيولوجيا لاعند المهرة، ولا الصدف ، فإن وجودها لايمكن تفسيره بإنتقالات أحد الفروع القبلية إلى قبيلة أخرى.(٨)

ولكن وجود الأسماء المشتركة هذه بين الصدف والمهرة يُشير إلى الإحتكاك الطويل بين هاتين المجموعتين القبليتين ، ولايعكس بالضرورة إحتمالات الأصول الإثنية المشتركة لهما.

وتشير الأساليب المشتركة التي نعثر عليها في أسماء المهرة والصدَف ، تشير إشارة قوية إلى قرابتهما الإثنية . فوفقا لما ذكره أبو راشد فإن الإسم المصغّر للإسم المهري(نادغم) يتكون بإضافة حرف الياء في آخر الكلمة : (فيقال في نادغم دغمي مُصغرا) [٦٣: ص٧٤] (٩) . وحسب هذه القاعدة نجد عددا من الأسماء المهرية المُصغّرة مثل : (العيد) و (العيدي) [٦٣:ص٧٣] و (مرثيدي) و (مرثد) [٥٧ :جزء١ ، القائمة ٣٢٨].(١٠)

ومثل هذه القاعدة في تصغير الأسماء نجدها في إسمين من الأسماء الصدفية هما (خواري) من (خوار) [٣٦:جزء٢،ص٢٧] و(بحري) من(بَحر)[٣٦:جزء٢،ص ١٨ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٥] . (١١)

ولم تُسجّل مثل هذه القاعدة في تصغير الأسماء في اللغات العربية الجنوبية الحالية [١٣٥:ص٩٨ــ١٠٧]؛ ولكننا نجد في اللغة التيجرية المرتبطة بصلات القربى مع اللغات العربية الجنوبية ، أن تصغير أسماء الأعلام يكون بإضافة (آي) / āi/ في آخر الكلمة مثل

: (هبيتش / Hebtēš/ ــ هبيتيشاي/ Hbetēšai/) ، و(حبيــب /Habib / حبيبــاي/Habibai/)
و(زيد /Zed/ – زيــداي /Zedai/) و (أبــريهيم/Abrehem/ – أبريهيمــاي /Abrehemai/ [١٤٢ : ص ٩٢] .(١٢).

وهناك عدد من الأسماء المهرية التي تنتهي بحــرف المــيم مثــل : (الــشوحم) و(نادغم) و (الهنسم) و(فرضم ، أو قرضم) [٦٣: ص٧٣ــ٧٤].(١٣) ومثل هذه النهاية للأسماء نجده في إسم (برعم) المشترك بين الصدف والجبّاليين الحاليين، وكذا في إســمين من الأسماء الخاصة بالصدف هما: (قسحم) و (سعسم) [٣٦: جزء ٢،ص ١٨ ، ٣٧ ، ٣٨].

ولا يمكن تفسير ظهور الميــم بالتأثير المباشر للغة العربية الجنوبية القديمة على المسميات الصدفية التي كان حرف الميم في نهاية الإسم ــ حسب قواعد تلــك اللغــة ــ يعني التنكير .

ولكنناحتى لو أخذنا تلك الأسماء العربية الجنوبية القديمة التي دخلت إلى الأسماء الصدفية ، وتمّ ضمها إلى سلاسل الأنساب المدونة في العصور الوسيطة ، فإننــا لا نجــد ولو اسما واحدا منها ينتهي بحرف الميم .(١٤)

وهناك على أقل تقدير تسعة عشر إسما لا يوجد مثيل لها في أسماء أيــة قبيلــة كانت من قبائل العرب . وهذه الأسماء هي : جَدام (الجيل الأول) ، وقسحم (الجيل الثاني) ، وآجره ، و زخير ، وسعسم ، و مائدة ، و مريس (الجميع من الجيل الثالث)، و قطيبــة أو قطبة (من الجيل الثالث أو الرابع) ، و زاف ، و عرابي ، و الفيتحش ، و قحفان ، و كهاشة ، و موصل (من الجيل الرابع) ، و بزغز ، و جميظ (من الجيــل الخــامس) ، وجليح ، و أحسس (من الجيل السابع) [٣٦:جــزء٢،ص ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ــ ٣٩؛٨٨:ص١٤١]، و سكيم/ śkym/[إرياني٣٢].

ومن المعروف ذلك الإستخدام الواسع لأسماء الحيوانات فــي أســماء الأعــلام السامية. وعلى ذلك بإمكاننا القول إن الإسم الصدفي (آجرة) يشترك في الجذر مع الإسم الجبّالي (أجيرة /ijeroh / الذي يعني المعنى نفسه في الجبّاليــة وهــو : العــضاءة [١٥٥:ص٢٨٢].

وليس من النادر إستخدام بعض الصفات المادية أو المعنوية للإنسان كأسماء أو ألقاب. فقد يكون إسم (قسحم) مشتركا في المعنى مع (قيساح /qeśah/) السقطرية التي تعني : " كان جافا " ، وكلمة (قيسيح /qeśéh/) التي تعني " الجاف "[١٣٩ :ص٣٨٩]. والكلمة الجبّالية (قوسعُن / Qosᶜun/) تعني أيضا معنى آخر هو : " النحيل " أو " الممشوق القوام "[١٣٦:ص١٥٣].

وبإمكاننا مقارنة كلمة (قحفن /qahfūn/) الجبّالية التي تعني" الفاقد " أو الذي خسر كل شئ[١٣٦:ص١٤٣]، بإمكاننا مقارنتها بالإسم الصدفي (قحفان). وكذا مقارنة الإسم المهري (زوفي/ zófi/) الذي يعني" الواضح ،المضيء ،اللامع " بالإسم الصدفي(زاف)[١٢٧:ص١٠٩]

أما بالنسبة لبقية الأسماء الصدفية ذات الخصوصية المتميزة ،فإنني لم أتمكن حتى الآن من وضع إحتمالات لإشتقاقاتها.

وتُشكّل الأسماء المشابهة لأسماء المتكلمين باللغات العربية الجنوبية غير المكتوبة أكثر من ١٠% من مجموع الأسماء الصدفية . مع التنويه بأن هذه الأسماء تُشكّل نسبة الثلث تقريبا في الجيل الأول والثاني من أحفاد الصدف حسبما ورد في كتاب الإكليل (٩أسماء من ٢٨ إسما). أمّا في الجيل الثالث فإنها تشكل أكثر من خُمس الأسماء تقريبا(١٤ إسما من ٦٨ إسما).(١٥)

وتركُز هذه الأسماء في المستويات العليا من مشجرات الأنساب الأقرب إلى الجد الأول يشير إلى أن هذه الأسماء تعود إلى أقدم مراحل التاريخ الإثني للصدف.

ووجود هذه الأسماء لدى الصدف يشير على الأرجح إلى الأصل المشترك لها مع القبائل التي تتحدث في يومنا هذا باللغات العربية الجنوبية ، التي هي من نسل أولئك السكان الأصليين للجزء الجنوبي من جزيرة العرب .

ولا يمكن أن تكون قد جرت إستعارة هذه الأسماء الموجودة في المستويات الثلاثة الأولى من مشجرات أنساب الصدف(تشكل نسبة أكثر من ٨٥%) ــ التي هي أسماء أجداد تفرعت عنهم أكثر البطون ــ لايمكن أن تكون قد جرت استعارتها من القبائل غير الصدفية الأخرى إلا في أندر الحالات.

وتظهر في الأسماء الصدفية وأسماء المتكلمين باللغات العربية الجنوبية بعض الملامح القواعدية العامة مثل : التصغير المنتهي بالياء ؛ وبقايا إنضمام الميم النهائية .

ولانجد الأسماء الشبيهة بالأسماء الصدفية عند المهرة فقط ، التي كانت تعيش بجوار الصدف في تلك الفترة ؛ ولكننا نجدها كذلك عند سكان ظفار وجزيرة سقطرى المعاصرين وهي اسماءٌ لأفراد وقبائل وبطون .

وتتوزع الآن هذه الأسماء ــ المختلفة في وظيفتها وطبيعة إنتشارها ــ على ثلاثة من الأقوام التي ظهرت إلى الوجود مع الصدف في وقتٍ واحد تقريبا ، إذا ما حكمنا على وضعها في سلاسل الأنساب المدوّنة . وحتى لو افترضنا أن هذه الأسماء قد انتقلت من إحدى هذه الأقوام إلى الأخرى ؛ فإن هذا الإنتقال كان قد تمّ في إطار مجموع المُسميات الواحدة، ونتيجة لعملية إمتزاج وتبادل ثقافي طويل فيما بينها البين. إذ نجد لدى الصدف أن الأسماء ذات الأصول المهرية والسقطرية والجبّالية متساوية النُسب . ويدلُّ هذا الأمر على الأرجح بأن هذه الأسماء كانت منتشرة بين هذه الأقوام (ومن بينها الصدف) قبل إنقسام اللغات العربية الجنوبية غير المكتوبة في تخوم القرون الميلادية الأولى [١١٦ : ص٩].

وهكذا فإن تحليل الأسماء الصدفية يُظهر بجلاء أن الصدَف كانت في مراحل تاريخها الإثني القديم المتاح للدراسة ، تنتمي إلى سكان جنوب الجزيرة العربية الأصليين ، الذين من أحفادهم الإثنيات المعاصرة القاطنة بالمنطقة ، والمتكلمة باللغات غير العربية .

وعلى الرغم من جميع الإستدلالات المذكورة آنفا ، إلا أنه من غير الممكن إيضاح السبب الذي يكمن وراء تلك الروابط المتينة بين الصدف والسكان الأصليين في جنوب الجزيرة العربية ، وبشكل مطلق :

أيعود ذلك إلى الأصل الواحد المشترك الذي يجمعها بأولئك السكان، أم إلى التأثير الثقافي المتبادل والطويل ؟! .

أما فيما يخصُّ علاقات الصدف العسكرية والسياسية الوثيقة مع المزارعين الحضارمة الحضر في تخوم القرن الثالث ــ الرابع الميلادي ، فتحدثنا بذلك النقوش الموسومة بجام ٦٦٥، وإرياني٣٢. وقد انعكست تلك العلاقات في طبيعة الأسماء. فمن

بين الستة عشر إسما للزعماء الصدفيين المذكورة في نقش إريـاني ٣٢ ، هنـاك سـبعة أسماء مذكورة في النقوش الحضرمية، وهي: (ربع /Rb°bt) [RES ٤٨٧٢؛ RES ٤٨٨٧] ، و (وائلم / W'lm/)[RES ٤٩٠٨]، و(جشم / Gšm/) [كاطن طومسون ٤٥] ، و(ملكـم / Mlkm/)[RES ٣٢٥٠ ، ٤٨٨٢] ، و (أسدم / 'sdm/)[RES ٤٨٨٠؛ ينبـق ٣٠؛ A٦] ، و (نمرن/ Nmrn/)[RES ٤٨٧٩؛ جام٨٩٢] ، و (بشر إل /bšr'I/) [كاطن طومسون ٣٧].

وستة من هذه الأسماء (ماعدا بشر إل) مذكورة أيضا في كتـاب الإكليـل [٣٦: جزء٢، ص ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧] : ثلاثة منها مذكورة بدون الميم النهائية ، واثنان منها مذكوران مع بعض التغييرات الشكلية وهما : (جشم / Gšm/) مع إضـافة العين بعد الحرف الأصلي الأول للتسمية : (جعشم) ؛ و (نمرن/ Nmrn/) التـي ذكرهـا الهمداني بدون النون وبدون " أل" التعريف : (نمر) .

ونجد كذلك في النقوش الحضرمية أسماء أخرى موجودة فـي سلاسـل الأنـساب الصدفية ومنها : شرحبيل (شرح بيل / Šrhb'l/) [ينبق ٤٧ ؛ ٣٦ : جزء ٢، ص ٢٠] ،ومرثد (مرثدم / Mrṯdm/) [ينبـق:B٦،٤٩،٢٩؛ ٣٦: جـزء ٢، ص ٣٨] ؛ وناعمـة (نعمت/ n°mt/ [ينبق ١؛ ٣٦ : جزء ٢ ، ص ٢٠] ؛ وسـلامة (سـلمت / slmt/) [ينبـق ١٣،٣٢ ؛ ٣٦ : جـــزء٢، ص٣٩] ، وباقـــل (بقلـــم/ Bqlm/)[RES٤٨٥٢؛٣٦ : جزء٢،ص٢٥] ،وتيم(تيمم / Tymm/) [٣٦ : جزء ٢ ،ص ١٧؛ RES٤٨٧١] ، وعوف (عوفم / °wfm/) [٣٦ : جزء ٢، ص٢٥؛RES٤٨٧٨] ، وحرِيم أو حُرَيْمْ (حرم / Hrm/)[٣٦: جزء ٢، ص ١٧ ، ٢٤؛RES٥٠٤١].

وهناك أسماء صدفية موجودة كذلك في النقوش السبئية والقتبانية ومنها:أشـموس (شمس/Sms/)[٣٦:جزء٢،ص ٢٤ ، ٣٦؛ CIH٣٠٨،٢٨٧]، و أيْدَعَان (أيـدعن / 'yd°n/) [٨٨:ص٥١؛ جام ٦١٦]، و جُديّ (جديم / Gdym/) [٣٦:جزء٢،ص٢٤؛RY٥٩٢،٥٠٥] ، و حُنَيْش (حنــشم / hnšm/) [٣٦ : جــزء ٢ ،ص٣٩؛ CIH ٥٤١]، و رُحــب (رحـبم/ rhbm/)[٣٦ : جزء ٢ ،ص٢٨؛CIH٥٥٥؛RES٤٧٥٢] ، وسـمرة (سـمرت/ Smrt/) [٣٦: جــــزء٢،ص٢٠؛ فخـــــري ٣،٤] ، و ظبيــــان (ظبــــين/ zbyn/) [٣٦: جــــزء٢،ص١٥؛GL١٣٩٠]،و غـــانم(غـــنم/Gnm/) [٣٦:جـــزء٢،ص ٣٧ ، ٣٨ ؛RES٣٥٢٩]، و كــرِب(كــرب ،كــربم/ Krb-Krbm/)[٣٦:جـــزء٢،ص٢٧؛B RES٤٠٥٧؛٤٥٧٩؛٤٠٥٤]، و وهب (وهب/Whb/) [٣٦:جـزء٢،ص١٨؛جـام٧٢٨؛

RES٣٥٢٤؛CIH٩١]، و أبيــود (أبيــد/ byd'/)[٣٦: جــزء٢،ص ١٧ ، ٢٨ ، ٣٨ ؛CIH٩٤٤؛RES٣٩٤٢؛٤٢٣٧؛٤٢٣٩] ، وغيرها .

واسم (أبيود) تجب قراءته على الأرجح بأبي وَدّ (والــدي : وَدّ) ومقارنتــه بالنقش الحضرمي جام٩١٩ الذي ذكر هذا الإسم ب(أب ود/ b Wdd'/) أي والد ودّ .

ويشيرإسمان من أسماء الصدف إلى معرفتها بديانة السكان الحضر فــي جنــوب الجزيرة العربية. وهذان الإسمان هما: (ذو الم) المذكور في سلاســل الأنــساب التــي أوردها ابن الكلبي [أنظر هذا الإسم بالتشكيل (ذُو ألم) في: ٥٧ جزء١ ، القائمــة ٢٧٤] ، و (ألمي) المذكور لدى الهمداني [٣٦:جزء٢،ص ١٧ ، ٣٧ – ٣٩] ، اللذان يعــودان إلى إحدى نعوت الإله (سين) ، الإله الرئيسي لحضرموت القديمة : وهو ذو ألم / d'lm/ .

وماعدا هذين الإسمين ، والأسماء الثلاثــة المركبــة : (أبــي وِد ــ أبيــود ، و شرحبيل ، و بشر إل) ، وعددا من الأسماء الخاصة بجنوب الجزيرة العربيــة مثــل: (مرثد ، و أيدعان ، و كَرِب ، و أشموس) ؛ فإن جميــع الأســماء الــصدفية الأُخــرى المذكورة في النقوش اليمنية القديمة تنتشر إنتشارا واسعا في المسميات العربية المأثورة .

ولا يمكن إيضــاح مسألة أيٍّ من هذه الأسماء تمّ إستعارتها من مــسميات الــسكان الأُصلاء المتمثلين للحضارة العربية الجنوبيــة القديمة ، وأي منها أُســتعير مــن بــدو الأصــقاع المختلفة للجزيرة العربية الذين زحفوا إلى مناطق جنوب الجزيــرة بــصورة واسعة ابتداء من القرن الثاني الميلادي .

ويظهر تأثير قواعــد اللغة العربية الجنوبية في الأسماء الصدفية فــي إســتخدام صيغــة

الجمع:(أفعول / afʿūl/) (١٦) مثل: أذ لوم [٥٧:جزء ١، القائمة ٢٧٤] ، و الأحروم ، و الأجذوم (أجــذُوم) [١٢: جــزء ٢،ص ٢٤٥؛ ٨٨:ص١٨٦ ، ٢٣٦؛٦٥:ص٨٧]، و الأشموس.

ولكن مهما يكن الأمر ، فإن تأكيد الهمداني كون الصدف في النصف الثاني مــن القرن السادس الميلادي كانت تتكلم بلغة حضرموت ، وتتسمى بأســمائها [٣٦:جــزء٢،

ص١٤ـ١٥] ، هو قول فيه الكثير من المبالغة . لأن خصائص اللغة العربية الجنوبية القديمة والأسماء الخاصة بها ، منعكسة بشكل ضئيل في الأسماء الصدفية .

وأغلب الظن أن الرواة الذين أخبروا الهمداني بذلك استندوا إلى أن لغة الصدف وأسماءها كانت غير عربية .

وبهذه الصورة فإننا نستطيع القول إن الصدف استمرت في التخاطب بإحدى اللغات القريبة من اللغات العربية الجنوبية الحالية ، واستخدمت الأسماء الخاصة بهذه اللغة ، وذلك إلى قُبيل نصف قرن من ظهور الإسلام تقريبا . ولم تشملها عملية التعريب خلال هذه الفترة إلا في أضيق الحدود .

ولقد تسارعت عملية تعريب الصدف بصورة واسعة في القرن السادس الميلادي ، بعد الهجرة الواسعة للقبائل الكندية إلى حضرموت .

ولقد اضطرت هذه الهجرة الواسعة الصدف إلى أن تعقد حلفا غير متكافئ مع كندة وأصبحت تعيد بأنسابها إلى الجد الأعلى الذي تنتمي إليه كندة نفسها [أنظر الباب الأول : الفصل الثاني ، المبحث أ]. ويلاحظ في هذه الفترة ظهور الأسماء العربية الخالصة في سلاسل الأنساب الصدفية مثل : حُجر ، عمرو ، نافع ، عُقبة ، مُرة ، ثعلبة ، الحارث ، يزيد، كامل ، هند ، حسن [٣٦: جزء٢،ص١٨ ،٢١ – ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ – ٣٩] وغيرها .

وبانتشار الإسلام في حضرموت تشكلت لدى الصدف ـ كغيرهم ـ أسماء جديدة في سلاسل الأنساب مثل : عبدالله ، عبدالعزيز ، عبدالرحمن ،عبدالأعلى ، محمد [٣٦: جزء ٢، ص٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٩ – ٤١] .

وقد أخذت أسماء الصدف العربية تتكاثر بصورة ملحوظة في سلاسل أنسابها ، في مشارف القرن التاسع ـ العاشر الميلادي.وقد بلغ تعريب هذه القبيلة حدا جعل الهمداني يصنف جزءا منهم مع الحضارمة الذين كانت لغتهم عربية فصيحة خالصة [٦٥:ص١٣٤].

إن دراسة أسماء الأعلام الصدفية تمكننا من توسيع قاعدة الزمن المتاح لإعادة تصوّر أجزاء من التاريخ الإثني لهذه القبيلة لأبعد فترة ممكنة . وتتيح لنا في الوقت

نفسه تحديد أهم خصائص المراحل التاريخية التي مرّت بها،والتي لا توجـد عنهـا أيـة معلومات تُذكر في المصادر الكتابية ، أو أنها ذكرت بشكل عابر ومحدود .

وبفضل تحليل أسماء الأعلام الصدفية فقد تمكّنتُ مـن الخـروج بالإسـتنتاجات الآتية:

(١) لقد وُجِدتْ وحدة إثنو ـ ثقافية متينة فيما بين الصدف وبين الرُحـل الأصـليين مـن سكان المنطقة، ربما تعود إلى الأصول المشتركة لكليهما .

(٢) لم يكن هناك أي تأثير ذو شأن على الإطلاق للحضارة العربية الجنوبية فـي قبيلـة الصدف طوال تاريخ وجودها .

(٣) إن الإندماج الثقافي للصدف في إطار الثقافـة العربية التقليدية ، ومن ثم في إطار الثقافة العربية الإسلامية في القرن التاسع والعاشر المـيلادي ، أدى إلـى تعريبهـا بالكامل تقريبا.

هوامش الملحق رقم (١)

١) نجد حتى في تلك الأعمال العلمية المُتعلّقة بأسماء الأعلام أنه قد تمَّ في أحسن الأحوال تجميع الأسماء الموجودة في سلاسل الأنساب مع مقابلتها بأسماء الأعلام المذكورة في النقوش.

ولكن لم تجر حتى الآن أية محاولة علمية كانت لمقارنتها بأسماء أية جماعة إثنية مُحدَّدة سواء في العصور القديمة أو الوسيطة [أنظر على سبيل المثال المرجع :١١٩] .

٢) توحي سلاسل الأنساب الصدفية المذكورة لدى الهمداني المبدوءة بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) ، توحي بأنها كانت منفصلة عن أعماله ، وضمَّها الهمداني بصيغتها تلك الى مؤلفاته . فلقد كانت هذه السلاسل في البداية داخلة في السجلات التي وضعها سكان مدينة صعدة في شمال اليمن . وبعد ذلك قام بتصحيحها ومقابلتها رجل من مدينة دمون الهجرين في القرن التاسع واسمه محمد بن زغلب الصدفي . [٣٦:جزء٢،ص١٦] .

٣) لاتوجد أعمال علمية خاصة بأسماء الأعلام في اللغات العربية الجنوبية غير الكتابية . وأكثر ذكر لأسماء الأعلام في اللغات المهرية والجبالية والخرصوصية نجده عند بـــ . طومس [١٥٥: ص ٢٧٩ ــ ٢٨١] .

وهناك بعض الأسماء السقطرية ذكرها كل من ناؤومكين وبورخوموفسكي [١١٧:ص١١] .

وقد جمع يانزين أسماء المتكلمين باللغة الجبّالية [١٣٤] . ونجد بعض أسماء الأعلام أحيانا في قواميس وكتب وقواعد اللغات الجنوبية المُعاصرة .

٤) الإسم العربي المقابل لهذا الإسم هو : القَرَوي (الجمع : القرا) . والقرا هم على أغلب الظن من المهرة ، انتظموا في قبيلة إنضوت تحت نفوذ الظفاريين ، وتكلّمت بلغتهم الجبّالية [١٣٦: ص X11 ،X1، ١٠٨] .

٥) هناك احتمال أن يكون اسم (ثي Thī/) عائداً الى الأصل الجبالي (ثوي) ، المُشتقة منه كلمة (ثيت /Tet/) التي جمعها (ثوي / Toi /) ، وهي بمعنى : " الشاة " [١٣٦ : ص ٢٨٥ ــ ومن صورها الاخرى ثيويتthīwīt ، ثيواي thiwaī ــ ١٥٥: ص ٣١٨] .

٦) يجب التنويه بأن ب . طومس قد ذكر أن اسم (البراعمة) يُنطق في لغتهم الأم (بيت بَرَام). وأظن أنه قد جرى ادغام العين في الإسم [١٥٥ : ص ٢٣٢] .

٧) ينتمي الى الحنوي مثلاً : الخراصيص ، والأفر .والى الغافري ينتمي كل من : مهرة ، والقراء والشحرة / šherō/ [١٣٤ : ص ٤٤ ــ ٤٥] .

٨) إن تلك الفروع الصدفية التي دخلت في المهرة كالثغماء ، واللخا ، والساته ، وكذا جزء من قبيلة الصيعر ، تعود جميعها الى أحد الفروع الجاينولوجية المنتمية إلى أشموس بن مالك بن حُرَيْم بن الصدَف [٣٦:جزء٢ ، ص٢٦] .

٩) وحذف حرف النون في هذه الحالة (وهي من الحالات المعروفة في كثير من اللغات السامية) يرتبط على أغلب الظن بتغيير وقفة حركة المد من المقطع الأول للكلمة إلى المقطع الثاني منها ، بعد اتحاد حرف المد (الياء) بآخر الكلمة .

١٠) لانجد اسم (مرثد) الذي يتكرّر كثيراً في سجلات الأنساب العربية الجنوبية ، وكذا في النقوش اليمنية القديمة ، لانجده عند قبائل المهرة . ولكن هناك إشتقاقامشتركالهذا الإسم وإسم" مرثيدي " المهري .

١١) كلا الإسمين مذكوران في النقوش : بحرم /Bhrm/ في نقش جام ٦٣٥ وذ بحري / d-Bhry / في ينبق ٤٥ .

ولايعود هذان الإسمان الى كلمة " بحر" العربية ؛ وانما يعودان على الأرجح الى الكلمة السقطرية " بُحُر " / bohor / التي تاتي بمعنى : " اللبان " [١٣٩:ص٨٤] . وحركة المد في الألف المنقلبة ياء في نهاية كلمة (بحري) لايجب عدّها دليلا على أسم النسبة : وذلك لأن (خوار) و (خواري) ؛ و (بحر) و (بحري) يعودان الى فروع قبلية مختلفة .

١٢) وفي عدد من الحالات فان اسم التصغير في اللغة التيجرية يُصاحبه تغيير في الحروف الداخلة بأصل الكلمة نفسها [١٤٢: ص٩٣] . قارن ذلك مع الاسم المهري : نادغم ــ دغمي.

١٣) عن بقايا الميم في نهايات كلمات اللغة المهرية المعاصرة أنظر : ١٢٧: ص ٥٣.

١٤) الميم الموجودة في آخر بعض الأسماء المذكورة في نقش إرياني٣٢ مثل:(وائلم /'lm/) و (ملكم /Mlkm/) و (أسدم/ 'sdm/) و (قيسم/Qysm/) ، و(بهثم/ Bhṯm /) يرجع ظهورها الى قواعد نطق وكتابة اللغة العربية الجنوبية ، ولاتــدل على خصائص النُطق عند قبائل الصدَف [قارن ذلك بقاعدة أسماء الأعلام الأعجمية المنصرفة وغير المنصرفة في اللغة العربية الفصحى] .

١٥) متوسط احفاد الصدف المذكورين في (كتاب الإكليل) يشتمل على ستة الى سبعة أجيال ، وخمسة عشر جيلاً في أقصى الحالات .

١٦) هذه الحالة الخاصة باللغة العربية الجنوبية لجمع التكسير : انتشرت انتشاراً واسعا في أوساط القبائل اليمنية في العصور الوسيطة والعصر الحديث[٩٢ : ص ٩ ــ ٣٠] .

ملحق رقم (٢)

نصوص نقشية ، ونصوص من المصادر العربية الإسلامية

من إعداد المُترجم

(أ) نصوص نقشية

١) نقش :RES2687 نقش حُفر على لوحة طويلة توجد على الجدار الذي يقطع وادي البناء (قلت قديماً)

نص النقش :

١) شكمم / سلحن / بن / رضون / قتدم / همرأس / يشـــ [هـــ] ر ؟ أل / يهرعش / بن / أب يَسع / مكرب / حضرمت / مت / أمرس / مراسوو/

٢) هيَسع أل / علهن / بن / بنأل / ودوسم / مسبض / بن / ظرب / هبنا / عقبتهن / قلت / وعقب / حجر / علهتيهن / بن / بحرهن / قـ دمم / علهي / جر

٣) بت / ونهمت / وجسمهي / جنا / قلت / عقبهن / مت / حذرو / بحمـ يرم / وتبع / هيَسع أل / ودوسم / وعم سمن / بن / أبهتي / حضرمـ ت / ومتسك / بـ /

٤) ميفعت / وضيفتهن / قرنهم / وبني / ويعر / عقب / ضيفتهن / وبني / جناهن / ومحفد يهن / يذأن / ويذتان / وخلفهن / يكن / بمعرب/ وسَدم / وضويم /

٥) .... / وأبري / بنمو / ربيم / أد / شقرن / بنمو / لبن / شمس / ذ هي / يشرح ال / ذ عذذم / سَنيهن / شلتت / أورخم / بعشري / ومات / أسدم / جسمهم .

*　　*　　*

التعليق :

يتحدّث هذا النقش الذي يعود تاريخه الى تخوم القرن الأول للميلاد أو القرن الأول قبل الميلاد عن الأعمال التي قام بها المدعو شكمم سلحن بن رضون بتكليف من المكرب الحضرمي يشهر إل يهرعش بن أبيزع ، والمتمثلة في بناء سور وباب وتحصينات لحصن " قلت " الذي يشرف على وادٍ تقطعه الطريق القادمه من حجر والمؤدية الى ميناء قنا .

وقد كلّفه المكرب المذكور بإنشاء جدران وحواجز في ممرات الوادي المهمة لحماية منطقة حجر والمناطق الأخرى من الأعداء المُغيرين ولاسيما الحميريين .

وقد وضع تحت تصرفه موظفين ومعماريين للإشراف على العمل ، وعمالا يقومون بالعمل الذي تمّ في خلال ثلاثة أشهر تقريبا . وكان ذلك في السنة الثانية من سني يشرح ايل من آل عذذ .

وقد أنجز شكمم هذا العمل ، فبنى السور ، والباب لحصن " قلت " ، والحواجز والموانع الأخرى للمواضع الخطيرة الرئيسية الواقعة في ممرّات الوادي ومعابره .

ويذكرالنقش قيام المذكوربناء تحصينات وادي البناء ،وتحصينات الشعب ضيفتهن،حيث بنى سوراً قوياً لها ، وبرجين لهما : " يذأن " و " يذتان " ، وباب " يكن ".

وجميع هذه المنشاءآت لازالت قائمة حتى يومنا هذا .

أنظر : علي . جواد
" المُفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام " .
الجزء الثاني . بغداد ١٩٧٧م .ص ١٣٢ــ ١٣٣.

٢) نقش إرياني (٣١)

نص النقش :

لفعثت / يشع / بن / مرحبم / وزع / شعبن / سبأ / هقني / مرأهمو / المقه ثهون / بعل أوم / أربعتن / اصلمن / الي / ذهبن / حمدم / بذت / خمر / عبدهو / لفعثت / يشع / أتو / بمهرجتم / وأخيذتم / وسبيم / وغنمم / بكن / سبأ / بعم / شعبن / سبأ / عدي / أرض / حضرموت / بكن / وقههو / مرأهمو / ذمر علي / يهبر / ملك / سبأ / وذ ريدان / وحضرموت / ويمنت / لسبأ / عدي / صوأرن / وعقرن / وشبوت / ورطغتم / ومريمتم / وترم / وكل / هجرن / وسررن / حضرموت / وخمرهمو / المقه / أتو / بوفيم / وحمدم / وبمهرجتم / وغنمم / وحجن / كستوكل / بعم / المقه / ولوزأ / خمرهمو / نعمتم / ووفيم / وحظي / ورضو / مرأهمو / ذمر علي / يهبر / ملك / سبأ / وذريدن / وحضرموت / ويمنت / ولخمرهمو / أثمر / وأفقل / صدقم / ولهعننهمو / ومتعنهمو / بن / بأستم / ونكيتم / وعدقم / وشصي / شنأم / بالمقه ثهون بعل أوم .

* * *

التعليق :

يتحدّث هذا النقش الذي نشره مُطهّر الإرياني في كتابه: (تاريخ اليمن). عن الحملة العسكرية التي قام بها لفعثت يشع المرحبي في حوالي نهاية القرن الثالث ــ بداية القرن الرابع الميلادي ضد حضرموت ، بأمرٍ من مَــلكهِ ذمار على يهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت.

ويذكر النقش المدن والمستوطنات الحضرمية التي تمّت مهاجمتها مثل : صوأران ، وعقران ، وشبوه ، ورطغة ، ومريمة ، وتريم . وتقع مستوطنة صوأران ــ حسب جميع الدلائل ــ في وادي الكسر ، في موقع القرية المسماة اليوم بــ " عادية بن عيفان " الواقعة الى الجنوب الغربي من مدينة هينن في بعد حوالي ثلاثة كيلومترات عنها . وقد زرت هذا الموقع عِدّة مرات . ويؤيد احتمال موضع المستوطنة بهذا المكان عدة دلائل قوية منها :

(١) وجود بقايا تلال أثرية تقوم قرية العادية على إحداها . وتنتشر على سطح هذه التلال بقايا جدران المساكن وآنية الخزف المختلفة التي تعود حسب أنماطها الى فترات قديمة تشمل عدة قرون قبل الميلاد وحتى العهد الإسلامي المُبكر على أقل تقدير .

(٢) إطلاق الأهالي أسم صوران على الأراضي المحيطة بالتلال الأثرية ، وكذا على أحد الوديان المتفرعة عن مسيال وادي دوعن ، الواقع على بعد عِدّة أمتار من هذه المستوطنة .

(٣) ذِكْــرُ الهمداني (القرن العاشر الميلادي) لصوران في كتابه " صفة جزيرة العرب " بوصفها قرية صغيرة في عهده تسكنها تجيب من كندة . وقد ذكرها في معرض تعداده لبلد كندة من أرض حضرموت حيث ذكر أولاً مدينة هينن ، ثم مايقع بعدها بالترتيب الى الجنوب من المستوطنات الكندية مثل : صوران ،وقشاقش(التي لاتزال أطلالها قائمه حتى يومنا هذا بالقرب من قرية قارة آل ثابت في الضفة الغربية لوادي الكسر) ، وعَنْدَلْ (مع مخرج وادي عمد) ، والهجرين (مع مخرج وادي دوعن) [انظر القسم (بــ) :النص رقم (١) من هذا الملحق] .

لذلك لايمكن مطابقة موقع صوأرن بمستوطنة بير حمد الأثرية الواقعة مع مخرج وادي رخية وذُهر [أنظر ملاحظة المؤلف رقم (٢) بالباب الأوّل من هذا الكتاب] . ، إذ

أن بعض الدلائل الأركيولوجية تشير إلى أن هذه المستوطنة الكبيرة قد تعرّضت للخراب النهائي في حدود القرن الأول قبل الميلاد ، مع مجموعة من المستوطنات الحضرمية الأخرى القديمة المعاصرة لها والواقعة مع مخارج أودية حضرموت الفرعية (مستوطنات: مذاب ، وريبون، والسفيل ، ولِـقْلات ، والقُف بوديان عمـد ، ودوعـن ، والعيـن. ومستوطنات وادي عِدم، وغيرها من المستوطنات) . ويعود خراب هذه المستوطنات التي ذكرناها الى حرب غامضة شنتها قتبان ضد حضرموت في هذه الفترة على الأرجح .

أمّا مستوطنة "عقرن" المذكورة في النقش ، فهي تقع في نفس موضع القرية المسماة اليوم بـ (عقران) ، والواقعة قرب بلدة حذية في مديرية القطن . وقد زرت هذا الموقع أيضا . وتوجد بالقرب منه أطلال معبد قديم تعرّض للخراب الشديد ، كما يبدو أن الحصن القائم اليوم في القرية قد بُني على أكمة أثرية . وقد أُستخدمت بعض حجارة المباني القديمة في بناء منازل القرية الحديثة .

ويثير الإستغراب ذكر مدينة شبوة بعد عقران . حيث أنه من المنطقي أن يكون سير الحملة الى شبام الواقعة بعد عقران الى جهة الشرق ، ومن ثمَّ سيرها الى المدن الأُخرى المذكورة في النقش والواقعة الى جهة الشرق من مدينة شبام . لذلك قد يكون هناك خطاءً في أصل النقش أو عند نقله ، حيث من المفترض أن يحلّ أسم " شبام " محل أسم " شبوة".

ورطغة ومريمة من المدن المذكورة في المؤلفات العربية الاسلامية التراثية (رطغة ــ رتغة)، وتقعان في منطقة السرير بوادي حضرموت الرئيسي ، وذلك في الجزء الممتد من مدينة شبام حتى تريم .

أمّا مدينة تريم فهي أشهر من نار على علم .

٣) نقش إرياني (٣٢)

<u>نص النقش</u> :

١) سعد تألب / يتلف / بن / جدنم / كبر / أعرب / ملك / سبأ / وكدت / ومذحجم / وحرمم / وبهلم / وزدال / وكل / أعرب / سبأ / وحميرم / وحضرموت / ويمنت

٢) هقني / مراهمو / المقة / بعل / أوم / صلمم / ذذهبم / حمدم / بذت / كاسى / عبدهو / سعد تألب / ذجدنم / وتمهرتهو / عبرن / قرنم / بنشقم / بن / حضرموت /

٣) ومظأت / عبرهو / عظتم / وطبيتم / عظن / مرأهمو / ذمر علي / يهبر / ملك / سبأ / وذوريدن / وحضرموت / ويمنت / كليسبأنن / ويظبأ / سعد تألب / ذجدنم / وليقتدمن / شعبن / سبأ / أبعل / مرب / وأعرب / ملك / سبأ / وكدت / ونجرن / وسفلن

٤) ونقصو / عدي / محرمن / ذيغرو / وقيوو / كل / أجيشهمو / سبعت / يمتم / وأل / نقصو / غير / كبن / سبأ / ثلث / مأتم / أسدم / وبن / أعربن / ثلث / مأتم / أسدم / وعشري / أسدم / اتلويَسم / ركبت / أفرسم / ذأسيو/ سَنهمو / قرنم / بهجرن / نشقم

٥) وتجعر / بعمهمو/ خمسي / أفرسم / ويسبأوا / وستغرن / هجرن / صوأرن / ويتقدمو / بعمهمو / أبعل / صوأرن / بخلف / هجرن / صوأرن / ويسبطوا/ ذجدن / وجيشهمو / بنهمو / مهرجتم / وأخيذتم / وسبيم / وغنمم / ذعسم /

٦) وبعدهو / فسبعو / لهمو / ومطو / عمهمو / أسد / صوأران / بعلي / أبعل / بعلي شبمم / وصدفن / وتقدمو / وهترجن / بعم / صدفن / وابعل / شبم / بخلف / شبم / ويهرجو/ سبعي / أسدم / وعدوو / بسحتم / هجرهمو / وصنعهو / وتحبو / عمهمو ثلثت/ عشر / يمتم / عدي / سبعو /

٧) وبعدنهو / فستغرو / وظورن / رطغتم / وسيأن / ومريمتم / وحدب / وهسبعهمو / وهغرو / عدي / عرأهلن / وترم / وتقدمو / بعم / أبعل / ترم / وملأ / هرجو / بن / أبعل/ ترم / وعدوو / هجرهمو / سحتم / وحويهمو / وظورن / ثني / عشر / يمتم / وجبذو / الفم/ اعمدم / وجبأوا / وصريهو / وتعربن / وسبع / لهمو /

٨) وبنهو / فهغرو / عدي / دمن / ومشطت / وعركليبم / وسبع / لهمو / ونجشو / كل / هجر / حضرموت / وسررن / وينهو / فيأتيو / وقفلو / بأحللم / وأخيذتم / وسبيم / وغنمم / ذعسم / وهرجو / ثلث / مأتم / وألف / بضعم / وسبع / مأتم / زخينتم / وثلثت / أألفم / سبيم

٩) وأتوو / وقفل / عدي / هجرن / ظفر / عبر / مرأهمو / ملكن / وأولو / عمهمو / أنمرم/ ذهملكو / حضرموت / وربعت / بن / وألم / وأفصي / بن / جمن / وجشم / بن / ملكم / وأسدم / بن / سلمن / وعديت / بن / نمرم / وقيسم / بن / بشرال / وبهثم بن / سكيم/ وثوبن / بن / جذمت / أصدفن /

١٠) ويدع ... / سيبنين / وقضعم / سيبنين / واربع ... أت .. / .. قتر ... لأتي / بعمهمو /بن ... ./

* * *

التعليق :

يتحدّث هذا النقش الذي نشره أيضاً مطهّر الإرياني عن الحملة التي قام بها سعد تالب يتلف الجدني كبير أعراب ملك سبأ وكبير كندة ، ومذحج ،وحرام وباهل ، وزيد ايل، وكل أعراب سبأ وحمير وحضرموت ويمنت ، لغزو حضرموت بأمرٍ من ملكة ذمار علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت [بداية القرن الرابع الميلادي].

وقــد كانت القوة المقاتلة التي تحت أمرته مكوّنة من ثلاثمائة محارب من سبأ، وثلاثمائة وعشرون محارباً من الأعراب راكبي الرحال والفرسان . وأنظمّ اليهم خمسون فارساً . وقد هاجم بهم مدينة صوأران وأخضعها ، وسار معه مقاتليها لمهاجمة شبام والصدف .

وقاتل المدافعين عن مدينة شبام في ضواحيها ، فــقُــتِلَ منهم سبعين محارباً ، وتحصّن الباقون بها ، فأخذ في مناوشتهم لمدّة ثلاثة عشر يوماً حتى أستسلموا له وخضعوا .

وبعد ذلك أغار على مدن : رطغة ، وسيئون ، ومريمه ، وحدب [لايُعرف موضعها] وحاصرها . فأستسلمت له هذه المدن وخضعت .وأغار على حصن أهلان [لايُعرف موضعه] وعلى تريم . واكتسح مدينة تريم بعد حصار دام أثني عشر يوماً ، قام محاربوه أثناءه بقطع ألفي عريشه من عرائش العنب .

وبعد ذلك أغار على دمون [الواقعة بالقرب من مدينة تريم] ، ومشطه [الواقعة الى الشرق من تريم] ، وحصن كليب [في التلال الواقعة الى الشرق من مدينة تريم أيضا ــ كما يرى ذلك محمد عبدالقادر بافقيه] ، فاستسلمت له هذه المدن .

وهكذا هاجم جميع مدن حضرموت ووديانها ، وعاد مُحمّلاً بالمغانم من الأنعام والأموال والأسرى .

ولقد كانت حصيلة هذه المعارك قتلُ ألف وثلاثمائة محارب حضرمي ، وجرح سبعمائة، وأسر ثلاثة الآف .

وعند عودته الى مدينة ظفار نحو سيّده الملك أحضر معه المدعو " أنمار " الذي نصّبه أهل حضرموت ملكاً . كما أحضر معه كُلٍّ من " ربيعة بن وائل " و " أفصي بن جمان " و " وجشم بن مالك " و " عدي بن نمر " و " قيس بن بشر أل " و " بهثم بن سَكي " و " ثوبان بن جذيمة الصدفي " . وكذلك " يدع إل(أويدع أب)... السيباني" و " قضاع السيباني " .

٤) نقش جـــام ٩٩٧ : نقش حُفِر في الجانب الجنوبي لتل العقلة الصخري

(أنودم قديما)

1_ 𐩧𐩨𐩦𐩣𐩪𐩿𐩭𐩺𐩧𐩿𐩱𐩪𐩵𐩬𐩿𐩨𐩬

2 - 𐩺𐩵𐩲𐩱𐩡𐩿𐩨𐩺𐩬𐩿𐩣𐩡𐩫𐩿𐩢𐩳𐩧

3 - 𐩣𐩩𐩿𐩣𐩩𐩡𐩿𐩲𐩣𐩿𐩱𐩭𐩪𐩿𐩺

4 - 𐩵𐩲𐩱𐩨𐩿𐩶𐩺𐩡𐩬𐩿𐩣𐩡𐩫𐩿𐩢𐩳𐩧

5 - 𐩧𐩣𐩩𐩿𐩠𐩪𐩡𐩤𐩨

نص النقش :

١) ربشمس / خير / أسدن / بن

٢) يدع ال / بين / ملك / حضر

٣) مت / متلل / عم / أخس / يــ

٤) ــدع أب / غيلن / ملك / حضر

٥) رمت / هسلقب

* * *

التعليق :

يصف " ربشمس بن يدع ال بين " وهو إبن ملك حضرموت في هذا النقش بلقب :" خير الأزد".

و " الأزد ــ الأسد " هي القبيلة العربية المعروفة .

٥) نقش بيرن ــ خور روري رقم(١)

نقش حُفِرَ على لوح حجري

نص النقش:

١) أسدم / ثلعن / بن / قومم / عبد / العز / يلط / ملك / حــ

٢) ضرمت / بن / حور / هجرهن / شبوت / قتدم / هجر

٣) هن / سمرم / جربتث / ونهمتث / وهيعث / بن / ر

٤) ببم / اد / شقرم / ومبرا / واجسم / سيث / بموصت

٥) وتحرج / مرأس / اب يثع / سلحن / بن / ذمر علي /

٦) قدم / جيش / حضرمت / بأرض / سأكلن

* * *

التعليق :

يذكر النقش قيام " أسدن بن ثلعن بن قومم " مولى " العزيلط " ملك حضرموت المقيم بمدينة شبوة ، بأعمال عمرانية بمدينة سمرم (تُذْكَرْ في بعض النقوش : سمهرم / وهي خور روري اليوم) ، بأمرٍ من " أبـه يثع سلحن بن ذمر علي " مقدّم جيش حضرموت بأرض سأكلن (وهي ظفار عمان اليوم) .

٦) نقش جـــام ١٠٠٣ : نقش حُفِر على لوح صخري في تل العقلة

نص النقش :

١) شهزم / اسأر

٢) بن / ربعت / ذيذ

٣) أن

* * *

التعليق :

هذه أقدم إشارة في النقوش اليمنية الى شخص ينتمي الى العائلة اليزأنية (شهزم اسأر بن ربعت ذيذأن) ، والى العائلة اليزأنية بشكل عام .

ويلاحظ أن (الذال) حلّت محل (الزاي) في اسم العائلة كما هي عادة النقوش الحضرمية .

٧) نقش جـــــــام ٩٥٧ : نقش حُفِرَ في الجهة الشمالية لتل العُقلة

(انودم قديماً)

نص النقش :

١) عمرم / بن / عوفم / أسديــ

٢) ــهن / متلل / عم / ختنس / يدع إل

٣) بين / ملك / حضرمت / بن / ربشمس

٤) " وز " ودس / محفدن / أنودم / بــ

٥) ــيرسم

* * *

التعليق :

يذكر النقش (عمرو بن عوف الأزدي) قريباً للملك الحضرمي "يدع إل بين بن ربشمس".

٨) نقش :CIH621 نقش حفِر على جدار صخري في قلعة حصن الغراب (مويت قديماً) ؛يعود تاريخه الى القرن السادس الميلادي

1. [illegible]
2. [illegible]
3. [illegible]
4. [illegible]
5. [illegible]
6. [illegible]
7. [illegible]
8. [illegible]
9. [illegible]
10. [illegible]

نص النقش :

١) سميفع / اشوع / وبنيهو / شرح بال / يكمل / ومعد كرب / يعقر / بني/ لحيعت

٢) يرخم / الهت / كلعن / وذ يزأن / وجدنم / ومثلن / وشرقن / وحبم / ويثعن

٣) ويشرم / ويرسَ / ومكر بم / وعقهت / وبسأين / ويلغب / وغيمن / ويصبر

٤) وشبحم / وجدوين / وكسَرن / ورخيت / وجردن/وقبلن/وشرجي/وبني/ملحم

٥) واشعبهمو/ وحظت / والهن / وسلفن / وضيفتن / ورثحم / وركبن / ومطلفت

٦) ـــن / وسأكلن / وسَكرد / وكبور / ومحرج / سيبن / ذ نصف / سطرو / ذن / مسَندن / بعـــ

٧) ـــر ن / مويت / كثو بهو / جناتهو / وخلفهو / ومأجلتهو / ومنقلتهو

٨) كستصنعو / بهو / كجباو / بن / أرض / حبشت/واسيو/احبشن/زرفـــ

٩) ـــتن / بارض / حميرم / كهرجو / ملك / حميرم / وأ قولهو / أحمرن / وأرحبن

١٠) ورخهو / ذحلتن / ذل أربعي / وسث / مأتم / خرفتم .

* * *

التعليق :

يصف هذا النقش الذي يعود تاريخه إلى عام ٥٢٥ ميلادية إعتصام السميفع أشوع وبنيه شرحبيل يكمل ومعد يكرب يمجد بقلعة ماوية (حصن الغراب) ، التي رمموا إستحكاماتها ومرافقها.

ويذكر أنهم عادوا لتوّهم من أرض الحبشة ، وأن عودتهم رافقت قدوم الأحباش الذين أكتسحوا أرض حمير وقتلوا كما يقول النص ملك حمير (دون تسميته) ، واقياله الحميريين والأرحبيين [الأسطرا ، ٦ ـــ ٩. أنظر : بافقيه . محمد عبد القادر : " في العربية السعيدة ". صنعاء ١٩٨٧م ، ص ٩٨].

ويُبيّن النقش الجماعات الزراعية الحضرية المستوطنة " الشعوب " التابعة للزعماء اليزأنيين في هذه الفترة ، وهي : يزأن ، وكلعن (ذو الكلاع عند أهل الأخبار) ، وجدنم (ذو جدن عند أهل الأخبار) ، ومثلن ، وشرقن ، وحبم ، ويثعن ، ويشرم ، ويَرس، ومكر بم ، وعقهت ، وبسأين (لعلها عائلة " البسّي " المذكورة في كتب الرسول صلى الله عليه وسلم الى الأقيال اليمنيين ، كما أشار الى ذلك مؤلف هذا الكتاب)، ويلغب ، وغيمن (غيمان عند أهل الأخبار) ، ويصبر ، وشجم ، وجدوين ، وكسرن (وادي الكسر) ، ورخيت (وادي رخية)، وجردن (وادي جردان) / وقبلن ، وشرقي ، وبني ملحم (القاطنون قرب جبال الملح في منطقة شبوة) ، ووحظت (وحاظة لدى الهمداني)، والهن (الهان) وسلفن (السلف عند الهمداني) ، وضيفتن ، ورثحم ، وركبن (الركب)، ومطلفتن ، وسأكلن (ظفار عمان) ، و سكرد (جزيرة سقطرى)

كما يذكر النقش بأن الزعماء اليزأنيون هم كبراء ومحرج " متوليو السلطة على ... " سيبان ذا نصف (أي سيبان نصاب ـــ كما يرى مؤلف هذا الكتاب) .

(ب) نصوص من المصادر العربية الاسلامية

١ــ حضرموت من اليمن

من كتاب: الهمداني . الحسن بن أحمد :

"صفة جزيرة العرب " تحقيق محمد بن علي الأكوع

بيروت ١٩٨٣م .ص ١٦٥ــ١٧٢

.. فمن أراد حضرموت من نجران والجوف جوف همدان ومأرب ، فمخرجهُ العبر منهل فيه آبار . ومن قصدها من بيحان والسرَّو ودثينة فمخرجهُ من بلد مذحج ، ثم خرج أودية تصبب من بلد مذحج الى حضرموت حتى يصل الى ذُهر أول حضرموت من ذلك الجانب : وهو لكندة ، وساكنه تجيب . ثم الى وادي رخية وفيه قُرى منها صمع وسور بني حارثة .

(حضرموت من اليمن) : وهي جزؤها الأصغر . نسبت هذه البلدة الى حضرموت بن حمير الأصغر فغلب عليها أسم ساكنها ، كما قيل خيْوان ونجران : والمعنى بلد حضرموت / وبلد خيْوان / ووادي نجران . لأن هؤلاء رجال نُسبت اليهم المواضع . وكذلك سُمي أكثر بلاد حمير وهمدان بأسماء متوطنيِّها . وكان بحضرموت الصدف من يوم همُ ؛ ثم فاءت اليهم كندة بعد قتل ابن الجون يوم شِعب جبلة لما أنصرفوا من الغمر غمر ذي كِندْة . وفيها الصدف وتجيب / والعَباد من كندة ، وبنو معاوية بن كندة . ويزيد بن معاوية . وبنو وهب وبنو بدّاً بن الحارث . وبنوالرايش بن الحارث . وبنو عمرو بن الحارث . وبنو ذُهل بن معاوية . وبنو الحارث بن معاوية . ومن السكون فرقة . وفرقة من همْدان يقال لهم المحاتل من ذي الجراب بن نشق وهم مع كنْدة . وفرقة من بلحارث بن كعْب بريدة الصيعر ، وأليها تنسب الإبل الصيعرية والأشلّة الصيعرية وفيها يقول طرفة :

وبالسفح آيات كأن رُسومها يمانٍ وشتْه ريْدة وسحول

والصيعر قبيلة من الصدف تنسب اليها ريدةُ ليفرق بينها وبين ريدة أرضين .

بلد كندة من أرض حضرموت : فاذا خرج الخارج من العبر لقي أول ذلك درب العُجيز الكندي . ثم هينن وهي قرية كبيرة في اسفلها سوق وفي أعلاها حصن للحُصين بن محمد التجيبي ، وساكنها بنو بدّا وبنو سهل من تجيب . ثم صُوران قرية مقتصدة لتُجيب من كندة . ثم قُشاقَش قرية في رأس جبل لتجيب . ثم عَنْدل مدينة عظيمة للصدف وكان امرؤ القيس بن حُجر قد زار الصَّدف اليها وفيها يقول :

كأني لمْ ألهوُ بدمُّون مَرَّة　　　　ولم أشهد الغارات يوماً بعندل

وعنْدل وخَوْدُون وهَدوُن ودَمُّون مُدُن للصدف بحضرموت . ثم الهَجَران وهما مدينتان مقتبلتان في رأس جبل حصين يطلع أليه في مَنَعة من كل جانب يقال لواحدة خَيْدون ، وخُودُون كلُّه يقال ، ودمُّون ، وهي تثنية الهجر، والهجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة . فمنها هَجَر البحرين، وهَجَر نجران ، وهَجَر جازان ، وهَجَر حَصَبَة من مخلاف مأذن . وساكن خَوْدُون الصَّدف.وساكن دمَّون بنو الحارث الملك ابن عَمرو المقصور بن حُجر آكل المُرَار .

وإنما سُمّي آكل المُرَار أن بعض غسّان خالفه في بعض غزواته فأكتسح له مالاً وسبى له جارية واوغلوا بالجارية يُديرون المال خوف التبّع ، فأقبلت الجارية تلفّت فقيل لها ماتلفتك ؟ فقالت : كأني بحُجْر قد كَربَكم فاغِراً فاه كأنه جمل أكل مُراراً ، فلم يَعتمْ أن لحق على تلك الهيئة فسمي آكل المُرار . ومنزل كل رجل في هاتين القريتين مطلٌ على ضيعته ، ولهم غَيْل يصبّ من سفح الجبل يشربونه ، وزروع هذه القرى النخل والبُر والذرة وفيهما يقول المثل :

الهجران كفَّه بِكفَّه ، النخل والذَبرُ بهما مُحفَّه . الذَّبْر : الزروع .

وبلد كندة مرتفع كأنه سراة ، وتصب أوديته في حضرموت ، ثم يصب حضرموت الى بلد مَهْرة.

من الهجرين الى ريدة أرضين وادٍ فيه قرى كثيرة ، ونخل للعباد من كندة ، ثم يهبط الهابط الى سَدْبه قرية محمد بن يوسف التجُّيبي . ثم حورة وهي مدينة عظيمة لبني حارثة من كندة. ثم قارة الأشباء وهي لكندة . والقارة عند العرب الأكمة وجمعها قار مثل راحة وراح ، وساعة وساع ، وقور أيضاً ــ والعجلانية قرية كبيرة مقابلة لهينن ، إلا أن هَينن في وادي العَبْر وأسمه عَين ، والعجلانيّة في وادي دوعن . وبلد كِندة هي هاذان

الواديان ، أعلاهما الحُصون ، وأسفلهما الزروع والنخل . ثم مَنوْب واد فيه قرى ونخل وزرع وعُطب . ثم يفيض منوب مع عَين ودوعن بين شبام والقارة . والقارة لهمدان قرية عظيمة في وسطها حصن . وأما شبام فهي مدينة الجميع الكبيرة وسكنها حضرموت وبها ثلاثون مسجداً ونصفها خراب خربتها كِندة ، وهي أول بلد حمير. وحصن حذية وينسب اليه حَذَوي . والنُّجير حصن كان لكندة وهو اليوم خراب واليه يُنسب يوم النُّجير في أيام الرِّدة . وساكن شبام بنو فهد من حِمْيرَ ، ثم المزين قرية ساكنها حِمْيرَ .ثم مدُودة ، ثم تريس وهي مدينة عظيمة . ثم مشطة قرية مُقتصدة . ثم مَحَا قرية عظيمة ، والمخا في بلد بني مَجيد .ثم العُجُز قرية عظيمة مقسومة نصفين لحِمير، كل نصف قرية لفرقة : نصف للأشباء ونصف لبني فهد.ثم ينحدر المنحدر الى ثوبة قرية بسفلى حضرموت في وادِ ذي نخل،ويفيض وادي ثوبه الى بلدة مَهرة وحيث قبر هود ، وقبره في الكثيب الأحمر ، ثمَّ منه في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف ، وهو وادٍ يأخذ من بلد حضرموت الى بلد مَهَرة مسيرة أيام ، وأهل حضرموت يزورونه هم وأهل مهرة في كل وقت . والنُعَيَرْين من عمل موضع يوسف بن عبد الحميد . ويَترب مدينة بحضرموت نزلتها كندة وكان بها أبو الخير ابن عمرو وإياها عنى الأعشى بقوله:

بسهام يترب أو سهام الوادي .

ويقال ان عرقوب صاحب المواعيد كان بها وفيه يقول كعب بن زهير :

كانت مواعيد عُرقوب لها مثلاً   وما مواعيدها إلا الأباطيل

وتريم مدينة عظيمة . وريدة العَبادِ ، ورَيْدَةُ الحرمية للأحروم من الصَّدف . وشزن وذو صبح مدينتان بدوعن . وسكن بني واحد من بني معاوية الأكرمين بقبضين ، ويُستشفى بدمائهم الكلبَي .

والحيق هو لبني نباته من الصدف . وتفيش لبني ذهَبان من الصدف . وأما موضع الامام الذي يأمر الأباَضية وينهي ففي مدينة دوعن . وساحل هذه القرى الاسعاء موضع ابي ثور المهري .

وفيما بين بيحان وحضرموت شبوة مدينة لحمير ، وأحد جبلي الملح بها ، والجبل الثاني لأهل مأرب ، قال : فلما أحتربت حمير ومذحج خرج أهل شبوة من شبوة فسكنوا حضرموت، وبهم سميت شبام . وكان الأصل في ذلك شياه فأبدِلت الميم من الهاء .

قال : وفي حضرموت سكنت كندة بعد أن أجلت عن البحرين والمشقر وغمر ذي كندة في الجاهلية بعد قتل أبن الجَوْن ، وكان الذي نقل منهم عن هذه البلاد إلى حضرموت نيفاً وثلاثين الفاً، قال : ويسكن الكسر في وسط حضرموت تُجيب . قال : وبحضرموت منهم اليوم الف وخمس مئة ، فيهم أربعمائة فارس . ويعرف الكسر بكسر قشاقش وفيه يقول أبو سليمان بن يزيد بن أبي الحسن الطائي :

وأوطن مِنا في قُصورِ براقش فمأوَدِ وادي الكسر كسر قُشاقش

إلى قينـــان كلُّ اغلبَ رائِش بَهاليلُ ليســوا بالدُّناةِ الفواحِشِ

ولا الحلم إن طاش الحليم بطائش

والكسر قرى كثيرة منها قرية يُقال لها هينن فيها بطنان من تُجيب يقال لهما بنوسهل وبنو بدّاء، فيهم مائتا فارس يخرج من درب واحد ، ورأسهم اليوم محمد بن الحصين التُّجيبي . وقرية بدّا أخرى يقال لها حورة فيها بطنان يقال لهما بنو حارثة وبنو محرّية من تجيب ورأسهم اليوم حارثة بن نُعَيم ومحمد ومحرية أبناء الأعجم . وقرية بهــا يُقال لها قشاقش. وقريـــة يقال لها صوران. وقرية يقال لها سذبة الرأس فيها محمد بن يوسف التُّجيبي .وقرية يقال لها العجلانية. وقرية يقال لها منوب . وواديان يقال لهما رخية ودُهر ، فيهما قرى كثيرة . ففي رخية درب يُقال له سور بني نُعُيم من تُجيب ، ولهم قرى كثيرة بوادٍ غير ذلك ، وإباضتهم قليلة وأكثر ذلك في الصدف لأنهم دخلوا في حمير. وتجيب من ولد الأشرس بن كندة ، والسكاسك ، والسكون ، وبنوعامر بأبْين ، والعباد ، ووين ، وماوية ، وبنو بكرة ، فهؤلاء ولد الأشرس بن كنده .

فأما بنو معاوية بن كندة ، فبنو يزيد بن معاوية ، وبنو وهب بن معاوية ، وبنو بدّا بن الحارث بن معاوية ، وبنو الرائش بن الحارث بن معاوية ، وبنو معاوية بن الحارث ، وبنو ذهل بن معاوية الفقيد ، وبنو عمرو بن معاوية ، وبنو الحارث بن معاوية ، فهؤلا بنو معاوية بن كندة . ومنهم الملوك المتوّجون يقال كان فيهم سبعون ملكاً متوجاً ، أولهم ثور ومُرْتع ابنا عمرو بن معاوية ، وآخرهم الأشعث بن قيس الكندي بن معدي كرب . .

٢ ــ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لربيعة بن ذي مرحب الحضرمي

من كتاب :الأكوع . مجمد بن علي :

" الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام الى سنة ٣٣٢هــ"

بغداد ١٩٧٦.ص١١٤ــ١١٥

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لربيعة بن ذي مرحب الحضرمي وأخوته وأعمامه أن لهم : أموالهم ، ونخلهم ، ورقيقهم ، وآبارهم ، وشجرهم ، ومياههم ، وسواقيهم ، ونبتهم ، وشراجهم بحضرموت .وكل مال لآل ذي مرحب .

وأن كل رهن بأرضهم تحسب ثمرة ، وسدره ، وقضبه ، من رهنه الذي هو فيه . وان كل ماكان في ثمارهم من خير فانه لايسأل أحد عنه والله ورسوله براء منه .

وأن نصر آل ذي مرحب على جماعة من المسلمين . وأن أرضهم بريئة من الجور . وان أموالهم وأنفسهم وزافر حائط الملك الذي كان يسيل إلى آل قيس ، وان الله ورسوله جاز على ذلك.

وكتب معاوية .

٣ـ كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم

من كتاب:

الأكوع . محمد بن علي :

"الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام

الى سنة ٣٣٢هـ " . بغداد ١٩٧٦م . ص ١١٥ ــ ١١٧

.. وإن وائل بن حجر لما أراد الشخوص إلى بلاده قال : يارسول الله أكتب لي الى قومي كتاباً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكتب له يامعاويه . فكتب ثلاثة كتب:

(الكتاب الأول) : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبي أمية. أن وائلاً يستسعى ويترفل على الأقيال حيث كانوا من حضرموت .

(الكتاب الثاني) : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبي أمية.

لابناء معشر ، وابناء ضمعج ، أقوال شبوة بما كان لهم فيها من ملك ، أو مراهن وعمران، وعرمان ، وملح ، ومحجر ، وماكان لهم من مال أمرناه باليمن ، وما كان لهم من مال بييعث، وما كان لهم من مال بحضرموت أعلاها وأسفلها مني الذمة ، والجوار الله لهم جار، والمؤمنون على ذلك أنصار أن كانوا صادقين .

(الكتاب الثالث) :

ــ **الرواية الأولى** : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى الأقيال العباهلة ليقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة ، والصدقة على التيعة السائمة لصاحبها التيمة لاخلاط ، ولاوراط ، ولاشغار ، ولاجلب ، ولاجنب ، ولاسناق . وعليهم العون لسرايا المسلمين . وعلى كل عشرة مايحمل الجراب . ومن أجبا فقد اربى .

ــ **الرواية الثانية**: إلى الأقيال العباهلة والأوراع المشابيب ، وفي التيعة شاه لامقورة الالياط ولاضناك ، وأنطوا الثبجة ، وفي السيوب الخمس ، ومن زنى مم بكر فأصقعوه مائة واستوفضوه عاما ، ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ، ولاتوصيم في الدين ولاغمه في فرائض الله تعالى ، وكل مسكر حرام ، ووائل بن حجر يترفل على الأقيال .

ـ الرواية الثالثة : بسم الله الرحمن الرحيم.

من محمد رسول الله الى وائل بن حجر والأقيال العباهلة والأرواع المشابيب من حضرموت باقامة الصلاة المفروضة واداء الزكاة المعلومة عند محلها ، على التيعة شاه لامقورة الالياط ولاضناك ، والتيمة لصاحبها ، وانطوا الثبجة ، وفي السيوب الخمس ، لاخلاط ، ولا وراط ، ولا شناق ، ولا جلب ، ولا جنب ، ولا شغار في الاسلام ، ومن أجبى فقد أربى ، وكل مسكر حرام ، ومن زنى منكم بكراً فأصقعوه مائة واستوفضوه عاما ، ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ، ولاتوصيم في الدين ، ولاغمة في فرائض الله ، لكل عشرة من السرايا مايحمل القراب من التمر .

ووائل بن حجر يترفل على الأقيال أميراً مرّه رسول الله (ص) فاسمعوا وأطيعوا .

٤ ـ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لوائل بن حُجر بخصوص ماكان له من أراضٍ وحصون بحضرموت في الجاهلية

من كتاب :

الأكوع . محمد بن علي :

" الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام الى سنة ٣٣٢هـ "

بغداد ١٩٧٦.ص١١٧

وقال وائل : يارسول الله أكتب لي بأرضي التي كانت لي في الجاهلية وشهد له أقيال حمير وأقيال حضرموت . فكتب له صلى الله عليه وسلم :

هذا كتاب من محمد النبي (ص) لوائل بن حجر قيل حضرموت أنك أسلمت وجعلت لك مافي يديك من الأرضين والحصون ، وأن يؤخذ منك من كل عشرة واحد. ينظر في ذلك ذوا عدل . وجعلت لك ان لاتظلم فيها ماأقام الدين والنبي والمؤمنون عليه أنصار .

[وكان الأشعث وغيره من كندة نازعوا وائل في واد بحضرموت فأدّعوه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب لوائل بن حجر رضي الله عنه] .

٥ـ باب نسب الصَّدِف

من كتاب :الهمداني . الحسن بن أحمد :

"كتاب الإكليل " جزء٢ . تحقيق محمد بن علي الأكوع . بيروت ١٩٨٦م

ص ٤٢ ــ ٤٤

قال كثير من النساب : هم من حمير من ولد مالك الصدف بن عمرو ابن ديسع بن السبب بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدد أبن حمير الأصغر . وفيهم يقول أسعد تبع :

حمير قومي على علاتها حضرموت الصيد منها والصُدُف

قال الهمداني : قال علماء الصعيديين وأصحاب السجل القديم سجل أبن ابان : إن مرتع بن معاوية بن كندي بن عفير أولد ثوراً وهو كندة ، ومالكاً . وأمهما رهم امرأة من حمير . قالوا : ثم وقع بين مرتع وبين حلاله من حضرموت الأكبر بن قحطان مباعدة ، فاستنصر بعض ملوك حمير وأستنجد حلاله إخوتهم السلف بن قحطان ، وقد ذكرنا قولهم أن حضرموت والسلف من ولد قحطان في الكتاب الأوّل ؛ وأقتتلوا فوقعت الدائرة على حضرموت والسلف ابني قحطان فخرجوا منهزمين حتى دخلوا شبوة وهي مدينة على طريق بيحان إلى حضرموت، وقد يعدها الناس أول حضرموت ، وأقاموا بها وفيهم اختهم رهم امرأة مرتع ومعها أبنها مالك صغيراً فنشأ في أخواله وتزوّج فيهم ، فلما أنقطع عن أبيه قال لأبنه ثور : أني لأظن أخاك مالكاً قد صَدَف عنا أي مال ــ فسمي الصدف من يومئذ ، وكان هذا سبب دخول الصدف في حضرموت حتى تكلموا بلسانهم وتسمّو بأسمائهم . وقالوا : هو مالك بن عمرو ابن حضرموت الأصغر بن سبأ الأصغر .

... فلمّا نزلت كندة بحضرموت بعد مخرجها من الغمر تعرّف بعضهم ببعض وتذكروا الأواصر والقرابات . قال شاعر الصدف :

وألفت مابيني وبين بني أبــي وقد خولفت منا قلوب وألسن

إلى مرتع نسموا ويسموا عديدنا ونحن إليهم نستنيم ونذعــن

وهم وإن كانوا في جملة حضرموت ويحاربون معها كندة ، وهم الرأس منها فإنهم لاينكرون أصلهم في كهلان ولاينكرون التفخر بها ويوجد ذلك في أشعارهم التي قيلت في ايام حربهم لأبن ذي يزن ، وربما أغضوا أعينهم بذلك في بعض الأحايين مسايرة لحضرموت .

٦ـ قضاعة والمهرة

من كتاب : القالي . أبو علي اسماعيل بن القاسم :

"كتاب الأمالي " . الجزء الأول

ص١٢٦ـ١٢٨

. . وحدّثنا أبو بكر ، قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد ، عن هشام بن محمد عن أبي مخنف ، عن أشياخ من علماء قضاعة ، قالوا : كان ثلاثة أبطُن من قضاعة مجتورين بين الشحر وحضرموت : بنو ناعب ، وبنو داهن ، وبنو رئام . وكانت بنو رئام أقلّهم عدداً واشجعهم لقاء . وكانت لبني رئام عجوز تُسَمّى خُوَيْلة ، وكانت لها أمَةٌ من مولدات العرب تُسمّى زبراء . وكان يدخل على خويلة أربعون رجلاً كلهم لها محرم ، بنوأخوة وبنو أخوات . وكانت خويلة عقيماً . وكان بنو ناعب وبنو داهن متظاهرين على بني رئام . فأجتمع بنو رئام ذات يوم في عُرس لهم وهم سبعون رجلاً كلهم شجاعٌ بئيس ، فطعموا ، وأقبلوا على شرابهم . وكانت زبراء كاهنة . فقالت لخويلة : أنطلقي بنا إلى قومك أنذرهم . فأقبلت خويلة تتوكأ على زبراء فلما أبصرها القوم قاموا إجلالاً لها . فقالت : ياثمر الأكباد ، وأنداد الأولاد ، وشجَا الحُساد، هذه زبراء تخبركم عن أنباء ، قبل أنحسار الظلماء ، بالمُؤيد الشنعاء، فاسمعوا ماتقول . قالوا : وماتقولين يازبراء . قالت : واللوُّح الخافق ، والليل الغاسق، والصباح الشارق ، والنجم الطارق ، والمزن الوادق ، إن شجر الوادي ليأدو ختلا ، ويحرقُ أنيابا عُصْلا، وأن صخر الطود لَيُنذر ثكُلا ، لاتجدون عنه مَعْلا ، فوافَقَتْ قوماً أُشارى سُكارى . فقالوا : ريح خَجُوج ، بعيدة مابين الفروج ، أتت زبراء بالأبلقْ النَّتوُج . فقالت زبراء : مهلاً يابني الأعزة ، والله اني لأشمُّ ذَفر الرجال تحت الحديد . فقال لها فتى منهم يقال له هُذيل بن مُنْقذ : ياخذاقِ ، والله ماتشتمين إلاّ ذَفَر أبطيك . فأنصرفت عنهم . وأرتاب قوم من ذوي اسْنانهم ، فأنصرف منهم أربعون رجلاً وبقي ثلاثون فرقدوا في مشربهم وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين . وأقبلت خوُيلة مع الصباح فوقفت على مصارعهم ، ثم عَمَدت إلى

خناصرهم فقطعتها ، وانتَظَمت منها قلادةً وألقتها في عنقها ,خرجت حتى لَحِقَتْ بمَرْضاوي بن سعْوه المهري وهو ابن أختها ، فأناخت بفِنائه وأنشأت تقول :

ياخيْر مُعتَمَد وأمنعَ مَلْجـا | وأعزّ مُنْتَـقم وأدرك طـالـب
جاءتك وافدةُ الثَّكَالَى تـغتلـي | بسوادها فَـوقَ الفضاء النَّاضـب
عَيرانـه سُرح الْيَدَيْن شملـَّه | عُبْر الهَوَاجر كالهزَفّ الخاضـب
هذي خنَاصرأسرتي مَسْرودةً | في الجيد مني مثل سمط الكاعب
عشرون مُقْتَبلاً وشطرُعديدهم | صئيَّابة مَلْقَوْم غيـرْ أشـايـب
طَرَقَتْهم أمُّ اللُّهَيم فأصبحوا | تَسْتَنُّ فـوقهـمُ ذيـُولُ حواصِب
جَزَراً لعافية الخَوَامعِ بعدمـا | كانوا الغيَاثَ مـن الزّمان اللاَّجب
قَسَمَتْ رجال بني أبيهم بينهم | جُرَعَ الرَّدى بمخارصٍ وقواضبِ
فأبرُدْ غَلِيلَ خُويلة الثَّكْلَى التي | رُمَيتْ بأثْقَلَ من صُخُور الصاقبِ
وتَلاَفَ قبـل الفوت ثأري إنّه | عَلقٌ بثوبَيْ داهنٍ أو نـاعـبِ

فقال : حِجرٌ على مرضاوي الأعذبانِ والأحمرَانِ أو يَقْتُل بغدد رئام من داهنٍ وناعـب . ثمّ قال :

أخَـالَتنا سـرُّ النسـاء مُحـرّمٌ | عَلَيَّ وتَشْهـَادُ النَّدَامَى على الخمْر
كـذاك وأفـلاذُ الـفَئِيد وماارْتمتْ | به بين جَاليْهـا الوئيـة ملـوَذر
لئـن لـم أصبـحْ داهنـا ولَفيـفها | وناعبَها جَهْراً براغـيـةِ البـكْر
فوَارِي بَنَانَ القَوْم في غامِض الثّرَى | وصُورِي اليك من قِناعٍ ومـن سِتْر
فأني زَعيـمٌ أن أروّىَ هـامـهَـمْ | وأُظمئ هاماً ما أنسرَى الليلُ بالفجرِ

ثم خرج في مَنْسِرٍ من قومه فطرق ناعبا وداهنا فأوجع فيهم .

٧ــ النسوة المتمنيات موت الرسول صلى الله عليه وقصتهن

من كتاب : ابن حبيب . ابو جعفر محمد :

" كتاب المَحبّر " . تحقيق ايلزة ليختن شتيتــر

بيروت ــ بدون تاريخ . ص١٨٤ــ١٨٩

لمّا قُبِضْ رسول الله صلى الله عليه ذهب بنعيه الى حضرموت رجل من كليب من بني عامر بن عوف من بني الجلاح يقال له جهبل وهم أهل بيت لم يزالوا بحضرموت بقرية يُقال لها رحبة . وكانت بحضرموت ست نسوة من كندة وحضرموت يتمنين موت رسول الله صلى الله عليه ، فخضبن أيديهن بالحناء وضربن بالدفوف . فخرج اليهن بغايا حضرموت ففعلن كفعلهن . وكان اللواتي اجتمعن الى الست النسوة نيفا وعشرين امرأة ، فكن متفرقات في قرى حضرموت بتريم ومشطة والنجير وتنعة وشبوة وذمار . منهن (العمردّه) بنت معدي كرب ، و (هُنيده) بنت أبي شمر . فهاتان من الأشراف . ومن تأشب إليهن : (التيحاء) الحضرمية، وهي أم سيف بن معدي كرب . و (أم شراحِيل) بنت عفير ، وهي جدة عبدالرحمن بن هارون من الأرحوب . و (حبرة) بنت شريح من الأرحوب . و (فُريضة) جدة ابي الجُليح من حضرموت . و (ملكة) بنت أماناة بن قيس بن الحارث بن شيبان بن العاتك من كندة . و (أسماء) بنت يزيد بن قيس من بني وهب من كندة . و (ملكة) بنت قيس بن شراحيل ، كندية ؛ قُتل أخوها يوم النُجير . و (أبنة الأودح) بن أبي كرب ، كندية ، قُتل أخوها يوم النّجير . وامرأة من (تنعة) ، شريفة ماسُمّيت . و (هر بنت يامن) اليهودية التي كان يضرب بها المثل في الزناء فيقال (أزني من هر) . وكان لها أخ قين يقال له مَوْرَق . و (أم معدان) .

فكتب امرؤ القيس بن عابس الكندي إلى أبي بكر الصديق رحمه الله ، وعامله على كندة والصدف يومئذٍ المهاجر بن أبي أُمية ، وعامله على حضرموت زياد بن لبيد من بني بياضه ، كان رسول الله صلى الله عليه استعملهما : .

شمت البغايا يوم أعلــن جهبل ... بنعي أحمد النبي المــهتدي

صلى الإله عليه من مســتودعٍ ... أمسى بيثرب ثاويا في ملحدِ

ياراكباً إمّا عرضت فبلّغنْ عني أبابكر خليفة أحمدِ

لاتتركن عواهرا سود الذرى يزعمن أن محمدا لم يفقدِ

أشف الغليل بقطعهن فانها كالجمر بين جوانحي لم تبردِ

وكتب رجل من (تنعة) كان شريفاً يقال له : شدّاد بن مالك بن ضمعج إلى أبي بكر رحمه الله :

أبلغ أبا بكر إذا ماجئته إن البغايا رُمن كل مرام

أظهرن من موت النبي شماته وخضّبن أيديهن بالعُلام

فاقطع ، هُديت، اكفهن بصارم كالبرق أومض في متون غمام

فلما قدم كتابهما على ابي بكر ، قال : جزى الله أخا كندة وأخا حضرموت عن الإسلام خيراً، ثم كتب إلى المهاجر بن أبي أمية . . . . .

فلما قرأ المهاجر الكتاب جمع خيله ورجله ثم سار اليهن .

. . . وأخذ النسوة فقطع أيديهن . فمات عامتهن . وهاجر بعضهن إلى الكوفة .

. . . وأمّا هر بنت يامن فوقع عليها رجل يقال له (الأزعر) عسيفٌ لأبي سعر الأذمري ، سفاحاً ، فولدت له (حبيبا) . فوقع (حبيب) على (دعجاء) أمة خلاسية كانت لآل سلخب، فولدت منه (بحيرا) . فهاجر (بحير) إلى الكوفة واتخذ نسباً في حضرموت . فقال (شريك بن شداد التنعي) يهجوه :

ماقطع الصدّيق أمي ولا أبي نقيلٌ زنيم خامل الأصل ملصق

عسيف لآل الأذمري مصرّم يخال به من شدة البول أولق

ولا ولدتني هرة بنت يامن ولا كان خالي ذا الكتائف مورق

ولاولدت دعجاء خالي ولا أبي ولا لي في حام بن نوح معلق

فقصرك مني يابحير بضربة تظل لهاأعفاج بطنك تفهق

وإن امرأ تنميه هر إذا أنتمى ودعجاء ، أهل أن يذل ويطرق

٨ ـــ أعرق العرب في الغدر

من كتاب : ابن حبيب . ابو جعفر محمد :

" المَحبـّــر " تحقيق ايلزة ليختن شتيتـــر

بيروت ـــ بدون تاريخ . ص ٢٤٤ـــ ٢٤٥

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة: ولى (عبد الرحمن) الحجاج بن يوسف سجستان . فغدر ، فمات غادراً مخالفاً. وغدر أبوه (محمد) بأهل طبرستان . وكان عبيد الله بن مرجانه ولاه إياها ؛ فصالحهم وعقد لهم عهداء، ثم غدر بهم فغزاهم . فأخذو عليه بالشعاب فقتلوا ابنه ابابكر وفضحوه . وغدر (الأشعث) ببني الحارث بن كعب . وكان بينهم عهد وصلح ، فغزاهم ، فأسروه . ففدى نفسه بمائتي قلوص ، فأدّى مائة . ولم يود البقية حتى جاء الإسلام ؛ فهدم ماكان في الجاهلية . وغدر الأشعث أيضاً فارتد عن الإسلام . وكان بين (قيس) بن معد يكرب أبي الأشعث وبين مراد ولثّ الى أجل . فغزاهم في آخر يوم من الأجل غادراً ، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة . فقالوا له : " إنه قد بقي من الأجل اليوم " . وكان يهودياً . فقال : " إنه لايحل لي القتال غداً " . فقاتلهم فقتلوه ، وهزموا جيشه .

وكان (معد يكرب) عقد لمهرة صلحاً فغزاهم غادراً بالعهد . فقتلوه وشقوا بطنه؛ فملاؤه حصى ، وجعلوا يقولون له : (إشبع لا شبعت يابن بغايا ضريّة)...

٩ ــ الجَلْسَدُ

من كتاب :الحموى . ياقوت بن عبد الله

(مُعجم البلدان) . المجلد الثاني

بيروت ١٩٥٦. ص ١٥١ــ١٥٢

اسم صنم كان بحضرموت ولم أجد ذكره في كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي . ولكني قرأت في كتاب ابي احمد الحسن بن عبد الله العسكري : أخبرنا ابن دُريد ... قال أخبرني حاتم بن قبيصه المهلّبي عن هشام بن الكلبي عن ابي مسكين قال : كان بحضرموت صنم يسمى الجلسْدَ تعبده كنده وحضرموت . وكانت سدنته بني شُكامه بن شبيب بن السَّكون بن أشرس بن ثور بن مرتع وهو كندة ثم اهل بيت منهم يقال لهم بنو علاّق ، وكان الذي يسدنه منهم يسمى الأخزر بن ثابت . وكان للجلسد حمى ترعاه سوامه وغنمه . وكانت هوافي الغنم اذا رعت حمى الجلسد حرمت على أربابها ، وكانوا يكلّمون منه . وكان كجثه الرجل العظيم . وهو صخرة بيضاء لها كرأس أسود ، واذا تأمّله الناظر رأى فيه كصورة وجه الانسان . قال الاخزرُ : فاني ليوماً عند الجلسد وقد ذبح له رجل من بني الامريّ بن مهرة ذبحاً اذ سمعنا فيه كهمهمة الرعد ، فأصغينا ، فاذا قائل يقول : شعار أهل عدم ، أنه قضاء حتم ، ان بطش سهم ، فقد فاز سهم ، فقلنا : ربنا وضاح وضاح ! فـأَعاد الصوت وهو يقول : ناءَ نجم العراق ، يا أخزر بن علاق ، هل أحسست جمعاً عما ، وعدداً جما ، يهوي من يمن وشام ، الى ذات الآجام ، نور أظلّ ، وظلام أفلّ، وملك أنتقل من محل الى محلّ . ثم سكت فلم ندر ماهو . فقلنا : هذا امر كائن . فلما كان في العام المقبل وقد راث علينا ماكنا نسمع من كلام الصنم ، وساءت ظنوننا وقرّبنا قرباناً ولطخنا بدمه وكذلك كنا نفعل، فاذا الصوت قد عاد علينا فتباشرنا وقلنا : عم صباحاً ربّنا لا مصدّ عنك ولا مَحِيدَ ، تشاجرت الشؤون ، وساءت الظنون ، فالعياذ من غضبك والإياب إلى صفحك ، فإذا النّداءُ من الصنم يقول : قلبت البنات وعزّاها واللات ، وعلياها ومناة ، منعت الأُفق فلا مصعد ، وحرست فلا مقعد وأبهمت فلا متلدد ، وكان قد ناجم نَجَم ، وهاجم هجم ، وصامت زجم ، وقابل رجم ، وداع نطق ، وحق بسق ، وباطل زهق . ثم سكت . فتحدثت القبائل بهذا في مخاليف اليمن فأنا لعَلَيّ

افان ذلك إذ أضل رجل من كنده إبلاً فأقبل إلى الجلسد فنحر جزوراً واستعار ثوبين من ثياب السدنة واكتراهما فلبسهما ،وكذلك كانوا يفعلون، ثم قال : أنشدك يا رب أبكراً ضخماً مدمومة دماً ، مخلوقة بالأفخاذ ، مخبوطة بالحاذ ، أضللتها بين جماهير النخرة حيث الشقيقة والضفرة ، فاهدّ ربّ وأرشد ، فلم يجب . قال الأخزر : فانكسر لذلك وقد كان فيما مضى يخبرنا بالأعاجيب . فلمّا جَن علينا الليل بتُّ مبيتي عنده فإذا هاتف يقول : لاشأن للجلسد ولارَثْيَ لهدد ، أستقام الأود ، وعُبد الواحد الصمد ، واكفى الحجر الأصلد ، والرأس الأسود . قال : فنهضت مذعوراً ، فأتيت الصنم فإذا هو مُنقلب على رأسه ، وكان لو أجتمع فئامٌ من الناس ماحلحلوه ، فوالذى نفسي بيده ماعرّجت على أهلٍ ولا مالٍ حتى اتيت راحلتي وخرجت حتى اتيتُ صنعاء فقلت: هل من خائبة خبر ؟ فقيل لي : ظهر رجل بمكة يدعو الى خلع الأوثان ويزعم أنه نبيّ. فلم أزل أطوف في مخاليف اليمن حتى ظهر الأسلام ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت.

وفي أشعارهم :

. . . . كما بَيَقَرَ من يمشي إلى الجَلْسَدِ

والبيقرة : مشيةٌ يُطَاطِىءُ الرجل فيها رأسه .

١٠ـ قبائل الطلس

من كتاب : ابن حبيب . ابو جعفر محمد :

" المحبّر " تحقيق إيلزة ليختن شتيتر

بيروت ـ بدون تاريخ ـ ص ١٧٩ ـ ١٨١

وهم سائر أهل اليمن ، وأهل حضرموت ، وعك ، وعجيب ، وإياد بن نزار . فكانت (الحمس) قد شددوا على أنفسهم في دينهم . فكانوا إذا نسكوا لم يسلأوا سمنا ، ولم يطبخوا أقطاء ، ولم يدخروا لبنا ، ولم يحولوا بين مرضعه ورضاعها حتى يعافه ، ولم يحركوا شعرا ولاظفرا ، ولايبتنون في حجهم شعرا ولاوبرا ولاصوفا ولاقطنا ، ولا يأكلون لحما ، ولايمسون دهنا ، ولايلبسون إلا جديدا ، ولايطوفون بالبيت إلا في حذائهم وثيابهم ، ولايمسون المسجد بأقدامهم تعظيماً لبقعته ، ولايدخلون البيوت من أبوابها ، ولايخرجون إلى عرفات؛ يقولون : نحن أهل الله ، ويلزمون مزدلفة حتى يقضوا نسكهم ، ويطوفون بالصفاء والمروة ، إذا انصرفوا من مزدلفة ، ويسكنون في ظعنهم قباب الأدم الأحمر .

وكانت (الحلة) يحرمون الصيد في النسك ، ولايحرمونه في غير الحرم ، ويتواصلون في النسك ، ويمنح الغني ماله او أكثره في نسكه فيسلأ فقراؤهم السمن ، ويجتزون من الأصواف والأشعار مايكتفون به ، ولايلبسون إلاّ ثيابهم التي نسكوا فيها ، ولايلبسون في نسكهم الجدد ولايدخلون من باب دار ولا باب بيت ، ولايؤويهم ظل ماداموا محرمين ، وكانوا يدهنون ، ويأكلون اللحم ، وأخصب مايكونون أيام نسكهم .

فأذا دخلوا مكة بعد فراغهم تصدقوا بكل حذا وكل ثوب لهم ثم أستكروا من ثياب الحمس تنزيهاً للكعبة أن يطوفوا حولها إلاّ في ثياب جدد . ولايجعلون بينهم وبين الكعبة حذاء ، يباشرونها بأقدامهم . فأن لم يجدوا ثياباً طافوا عراة . وكان لكل رجل من الحلة حرمي من الحمس يأخذ ثيابه. فمن لم يجد ثوباً طاف.عرياناً . وإنما كانت الحلة تستكري الثياب للطواف في رجوعهم إلى البيت لأنهم كانوا إذا خرجوا حجّاجاً لم يستحلوا أن يشتروا شيئاً ولايبيعوه حتى يأتوا منازلهم ، إلا اللحم . وكان رسول الله صلى الله عليه حرمي عياض بن حمار المجاشعي : كان اذا قدم مكة طاف في ثياب رسول الله صلى الله عليه .

وكانت (الطُلس) بين الحلة والحمس: يصنعون في إحرامهم مايصنع الحلة، ويصنعون في ثيابهم ودخولهم البيت مايصنع الحمس . وكانوا لايتعرون حول الكعبة ، ولايستعيرون ثياباً ، ويدخلون البيوت من أبوابها ، وكانوا لايئدون بناتهم ، وكانوا يقفون مع الحلة ويصنعون مايصنعون .

١١ ــ ملوك كندة

من كتاب : ابن حبيب . ابو جعفر محمد :
" كتاب المحبّر " . تحقيق إيلزة ليختن
بيروت . ص ١٧٩ ــ ١٨١

كان تبع أبو كَرِب لما أقبل يريد العراق نزل بأرض معد ، فاستعمل عليهم (حُجر) بن عمرو وهو آكل المرار . فكان يحسن السيرة فيهم . فأجمع رأيهم إن هلك حجر ان يملكوا عليهم أبنه من بعده . فلم يزل ملكاً حتى خرف . وله من الولد عمرو ، ومعاوية وهو الجون . فلما مات حجر قام بعده ابنه (عمرو) فسمي المقصور ، لانه قصر على ملك ابيه. وكان معاوية الجون بن حُجر على اليمامة . فهلك عمرو وملك بعده أبنه (الحارث). وكان شديد الملك ، بعيد المغار . وكان كثيراً مايغزو بني نصر ملوك الحيرة. وكان قد ضم اليه ملكاً من ملكهم . وبلغ ملكه صراة جامأسب التي عندِ قصر أبن هبيرة. فلم يزل كذلك حتى هلك امرؤ القيس بن المنذر بن عمرو ابن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بالحيرة . وملك بعده ابنه المنذر بن امرئ القيس. فوثب الحارث فدعا العرب فبايعته . وكان فيروز بن يزد جرد بن بهرام بن يزد جرد بن سابور وهو الذي ملّك امرؤ القيس بن المنذر . فهلك فيروز ، وملك بعده قباذ الزنديق بن فيروز . فدعا المنذر بن امرئ القيس اللخمي في الدخول في الزندقة . فأبى . وأجابه اليها الحارث . فملكه وأطرد المنذر . فلما مات قباذ ، رد أنو شروان الملك الى المنذر . وقد كان قباذ صالح الحارث على أن للحارث ماوراء الصراة إلى أرض العرب الوبر والمدر . وقد كان الحارث فرق ولده في معد فملّك حُجراً على بني أسد بن خزيمه . وملّك شرحبيل على تميم والرباب . وملك سلمه على بكر وتغلب . وملكِ معدي كرب ، وهو غلفاء ، على قيس وكنانة . فلما مات الحارث ، ضبط كل رجل من بنيه ملكه فأشتد ملكهم . فأماّ بنو أسد ، فقتلوا ملكهم حجرا ابا امرئ القيس الشاعر .

ووثب شرحبيل وسلمه فاحتربا ، فقُتل شرحبيل. قتله أبو حنش عُصم بن النعمان التغلبي وكان مع سلمه بن الحارث . وضرب سلمَة بن الحارث الفالج فهلك . وأصاب معدي كرب بن الحارث الوسواس على أخيه شرحبيل ، فخرج يهيم على وجهه فمات . وأنخرق ملك كندة.

فقام عمرو أقحل بن أبي كرب بن قيس بن سلمة ين الحارث الملك، فقال : ((يامعشر كندة ! إنكم قد أصبحتم بغير دار مقام . وقد ذهب أشرافكم وأنخرق ملككم . ولا آمن العرب عليكم . فالحقوا بقومكم)) . فرحلوا فلحقوا بحضرموت فهم بها إلى اليوم .

١٢ــ خطبة أبي حمزة في المدينة

من كتاب : الأصفهاني . أبي فرج

"كتاب الأغاني"المجلد السابع ــ الجزء العشرون

الرياض : بدون تاريخ ص١٠٤

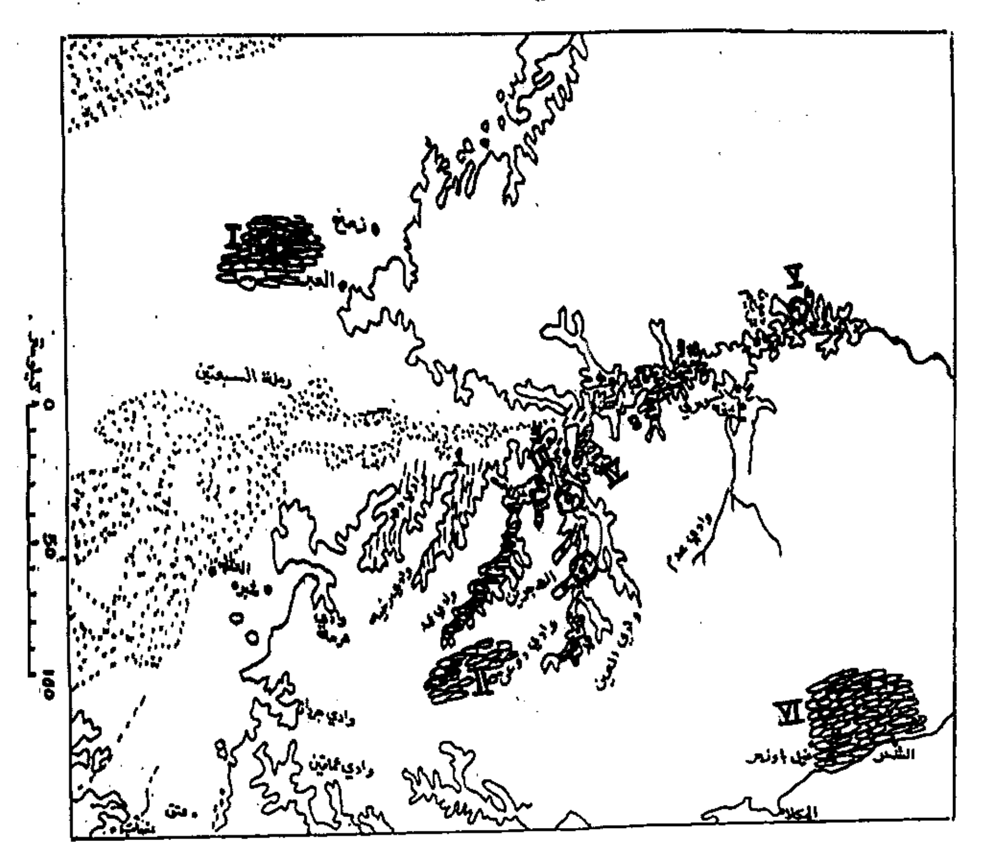
قال هرون وأخبرني يحيى بن زكريا أن أبا حمزة خطب بهذه الخطبة : رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : أتعلمون يا أهل المدينة إنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ، ولابطرا ولاعبثا ، ولالهوا ، ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ، ولاثأرٍ قديم نيل منا ، ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت ، وعنف القائل بالحق ، وقُتل القائم بالقسط ، ضاقت علينا الأرض بما رحّبت ، وسمعنا داعياً يدعوا الى طاعة الرحمن وحكم القرآن ،فأجبنا داعي الله ، ومن لايجيب داعي الله فليس بمعجز في الأرض ، فأقبلنا من قبائل شتى ، النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لِحافاً واحداً ، قليلون مستضعفون في الأرض ، فأوانا الله وأيدنا بنصره ، وأصبحنا والله بنعمته أخواناً، ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن ، ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان ، شتان لعمر الله مابين الغي والرُشد ، ثم أقبلوا يهرعون ويزفون وقد ضرب الشيطان فيهم بجرانه ، وغلت بدمائهم مراجله ، وصدق عليهم ضنه ، وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق ، فدارت رحانا وأستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون . وأنتم يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم ، إلا مشركاً عابد وثن ، أو كافراً من أهل الكتاب ، أو إماماً جائراً . يا أهل المدينة من زعم أن الله تعالى كلّف نفساً فوق طاقتها أو سألها عما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب . يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله في كتابه على القوي على حبه للضعيف ، فجاء التاسع وليس له منها ولاسهم واحد ، فأخذ جميعها لنفسه مكابراً محارباً لربه ماتقولون فيه وفيمن عاونه على فعله . يا أهل المدينة بلغني أنكم تنتقصون أصحابي ، قلتم هم شباب أحداث، وأعراب جُفاه . ويحكم يا أهل المدينة ، وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً أحداثاً . شباباً والله مكتهلون في شبابهم . غضيضة عن الشر أعينهم . ثقيلة عن الباطل أقدامهم . قد باعوا أنفساً تموت غداً بأنفس لاتموت أبداً . قد خلطوا كلالهم بكلالهم ، وقيام ليلهم بصيام نهارهم ؛ مُنحنية أصلابهم على أجزاء

القرآن ، كلّما مرّوا بآية خوف شهقوا خوفاً من النار ؛ وإذا مرّوا بآية شوق شهقوا شوقاً الى الجنة . فلمّا نظروا إلى السيوف قد أنتضيت ، وإلى الرماح قد أشرعت ، وإلى السهام قد فُوّقت ، وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت، أستخفوا وعيد الكتيبة . فطوبى لهم وحسن مآب . فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله ، وكم من يد قد أبينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعاً وساجداً .

أقول قولي هذا وأستغفر الله من تقصيرنا ، وماتوفيقي إلا بالله عليه توكّلت واليه أنيب .

الخريطة الإثنية لحضرموت في نهاية القرن التاسع ــ النصف الأول من القرن العاشر الميلادي

خريطة تبيّن التركيب الأثنو- قبلي بحضرموت
في نهاية القرن التاسع – النصف الأول من القرن العاشر
الميلادي .



مفتاح الخريطة .

1. هوأران .
2. عندل .
3. قشاقش .
4. هينن .
5. سدبه .
6. قبضايا .
7. هدون .
8. حذية .
9. حبوضية .
10. مدودة .

I ريدة الصيعر .
II ريدة الدّين .
III وادي الكسر .
IV وادي منوب .
V وادي ثوبة .
VI الحيق ومخلاف الأسعاد .

مناطق السكون (تجيب والعباد) .
مناطق الصدف (ومن ضمنهم الصيعر) .
. مناطق « حضرموت » .
مثاوي القبائل الكندية .

كشف بالمراجع المستخدمة

(١) المـــــــــصادر

أ ـ المخطوطات .

١ـ أبو العباس الشمّاخي : " كتاب السير " . مخطوطة بمكتبة جامعة لفــوف . الجامعــة رقم ١٠٨٣ـ II

٢ـ أبو العباس الشمّاخي : " كتاب السير (قطعة) " . مخطوطة بمكتبة جامعــة لفــوف. الجامعة رقم ١٠٨٤ـ II.

٣ـ الدرجيني : " طبقات المشايخ " . صورة فوتغرافية من مخطوطة مكتبة جامعة لفوف الجامعة . رقم ١٠٥٦ ـ ١ .

٤ـ علي بن أحمد بن الحسن العطّاس: "مقدمة وديباجة لتاريخ بلــد حريــضة ".صــوره فوتغرافيــه لمخطوطــة محفوظــه فــي المكتبــة الخاصــة لمنــصب حريــضة علــي العطّاس(حضرموت). من مكتبة بطرس غريازنفتش .

٥ـ مؤلف مجهول : " السير العمانية " . مخطوطة مجهولة المؤلــف ، بمكتبــة جامعــة لفوف . الجامعة رقم ١٠٨٢ ـ II.

ب ـ المطبوعات .

٦ـ إبن أعثم الكوفي: " كتاب الفتوح ". تحقيق عبد الوهاب بخــاري. ج١. حيــدر أبــاد ١٩٧٤م.

٧ـ إبن الأثير : " النهاية " . ج١ ، ٣ . القاهرة ١٣١١هـ .

٨ ـ إبن الأثير : " أسد الغابة في معرفة الصحابة " . ج ١ـ ٣ . بولاق ١٢٨٥ هـ .

٩ـ إبن الديبع : " كتاب قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون ". حقّقه وعلّق عليه محمد بــن علي الأكوع الحوالي . القاهرة . بدون تأريخ .

١٠ــ إبن حبيب البغدادي : " كتاب المنمّق في أخبار قريش " . تحقيق خورشــيد أحمــد فاروق. حيدر أباد ١٩٦٤م .
١١ــ إبن حبيب البغدادي : " كتاب المحبّر " . تحقيق إيلزا ليختشتير . حيدر أباد ١٩٤٢م.
١٢ــ إبن خلدون : " كتاب العِبر وديوان المبتــدأ والخبــر " ج٢ ، بقيــة ج٢ . بــولاق ١٢٨٤هــ .
١٣ــ إبن سمرة : " طبقات فقهاء اليمن ". تحقيق فؤاد سيّد . القاهرة ١٩٥٧م .
١٤ــ إبن عبد البر الأندلسي : " كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب " . مجلد ١ــ ٢ . حيدر أباد . ١٣١٨ ــ ١٣١٩ هــ .
١٥ــ إبن عبد ربّه : " العقد الفريد " ج٢ ، ٣ . بولاق ١٢٩٣ هــ .
١٦ــ إبن منظور الإفريقي المصري : " لسان العرب " . ج١١ . بولاق ١٣٠١ هــ .
١٧ــ أبو الفرج الإصفهاني : " كتاب الأغاني" ج٦ ، ١١ ــ١٣، ٢٠. بولاق ١٢٨٥هــ.
١٨ــ أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : " شرح القاموس المسمّى تاج العروس " . ج٢ــ٣ ، ٦. القاهرة ١٣٠٦هــ .
١٩ــ الأكوع . محمد بن علي: " الوثائق السياسية اليمنية من قُبيل الإسلام الى سنة ٣٣٢" بغداد ١٩٧٦م .
٢٠ــ الأصمعي : " تاريخ العرب قبل الإسلام " .تحقيق محمد ياسين . بغداد ١٩٥٩م .
٢١ــ البلاذري : " أنساب الأشراف " . ج١. تحقيق محمد حميد الله . القاهرة ١٩٥٩م .
٢٢ــ البلاذري " أنساب الأشراف " . القسم الرابع . الجزء الأول . تحقيق الدكتور إحسان عباس . بيروت ١٤٠٠هــ / ١٩٧٩م .

Wiesbaden, Franz Steiner Verlag GMBH, 1979. (*Bibliotheca Islamica*. Bd. 28).
٢٣ــ سليمان بن عبدالله الباروني النفوسي : " ديوان الباروني " . ــ مصر ١٣٢٦ هــ / ١٩٠٨ م .
٢٤ــ الوصابي : " تاريخ وصاب " . تحقيق عبدالله الحبشي . صنعاء ١٩٧٩م .

٢٥ــ إبراهيم بن قيس الحضرمي :
(١) "ديوان السيف النقاد ". طبع على ذمة الملتزم سليمان الباروني . [القاهرة ١٣٢٤ هــ / ١٩٠٦م] .
(٢) ابراهيم بن قيس الحضرمي : " ديوان السيف النقّاد " . قد أعتنى بطبعه الملتزم العبد (كذا) الله خميس بن حمد بن راشد الهذيلي ساكن بهلا ــ عمان . الكويت . بدون تأريخ .
(٣) أبو محمد (كذا) ابراهيم بن قيس : " ديوان السيف النقّاد " . سلطنة عمان . ١٤٠٢هــ / ١٩٨٢م .
٢٦ــ الخزرجي : " الفصول الخمسة الأولى من الباب الرابع من كتابه (الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الإسلام") . تحقيق راضــي دغفوس ١٩٧٩م.
Cahiers de Tunisie, XXVII, 1979 رقم١٠٧ ــ ١٠٨. ص٣ــ١٦٢.
٢٧ــ الرازي : " تاريخ مدينة صنعاء " . تحقيق حسين العمري وعبد الجبـــار زكّــار . صنعاء ١٩٧٤م .
٢٨ــ الطبري : " كتاب جامع البيان في تفسير القــرآن " . ج٣. بــولاق ١٣٢٤هــــ .
٢٩ــ الفخري : " كتاب تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان " . مخطوطة محققــه . قام بتحقيق النص ، وكتابــة المقدمــة ، والتعريــف بــالمحتوى ، ووضــع الفهــارس : س.م.بروزورف . موسكو ١٩٨٨م
٣٠ــ الفيروز أبادي الــشيرازي : " القــاموس المحــيط " . ج١.بــولاق ١٢٨١هــــ .
٣١ــ القالي : " كتاب الأمالي " . ج ١. بولاق ١٣٢٤هــ .
٣٢ــ القلقشندي : " كتاب صبح الأعشى " . ج١ . القاهرة ١٩١٣م .
٣٣ــ "الكتاب المُقدس . أي كتب العهد القديم والعهد الجديد " . إنتشر عن يــد جمعيــة التوراة البريطانية والأجنبية . كامبريج . بدون تأريخ .

٣٤ــ الكلاعي البلنسي الأندلسي : " الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حرب الرّدة " . تحقيق أحمد غانم . القاهرة ١٩٧٩م .

٣٥ــ المقريزي . أحمد بن علي:"كتاب الطرفة الغريبة من أخبار وادي حضرموت العجيبة".

Maqrizii: *De valle Hadhramaut,* libellus arabice editus et illustratus.

Dissertatio quam. . . publice defendet P. B. Noskowyj. Bonnae, 1866

٣٦ــ الهمداني : " كتاب الإكليل " . ج١ــ٢ . تحقيق محمد الأكوع . القاهرة ٦٣ ــ ١٩٦٤م. ٣٧ــ الهمداني : " كتاب الإكليل " ج٨ . تحقيق أنسطاس الكرملي . بغداد ١٩٣١ م .

٣٨ــ الهمداني : " كتاب الإكليل " . الكتاب العاشر . تحقيق محي الدين الخطيب . القاهرة ١٣٦٨هــ .

٣٩ــ الهمداني : " كتاب القصيدة الدامغة " . تحقيق محمد الأكوع . القاهرة ١٩٧٨م .

٤٠ــ الهمداني : " صفة جزيرة العرب " . تحقيق محمد الأكوع . الرياض ١٩٧٤م .

٤١ــ خليفة بن خيّاط : " كتاب الطبقات " . تحقيق أكرم ضياء العُمري . بغداد ١٩٦٧م .

٤٢ــ خليفة بن خيّاط : " تاريخ، رواية باقي بن مُخلّد " . تحقيق سهيل زكار . القسم الثاني . دمشق ١٩٦٨م .

٤٣ــ عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني : " تاريخ اليمن المسمّى بهجة الزمن في تاريخ اليمن". تحقيق مصطفى حجازي . صنعاء ١٩٨٥م .

٤٤ــ فاروق خورشيد أحمد : " تاريخ الرّدة . أقتبسه من الإكتفاء للبلسني". نيودلهي ١٩٧٠م.

٤٥ــ نشوان الحميري : " ملوك حمير وأقيال اليمن . خلاصة السيرة الجامعة " . تحقيق على المؤيد ، وأسماعيل الجرافي . القاهرة ١٣٧٨هــ .

٤٦ــ نشوان الحميري : " رسالة الحور العين وشرحها " . تحقيق كمال مصطفي . القاهرة ١٩٤٨م .

٤٧ –

- ᶜAbd al-Karim ibn Muhammad al-Samᶜani. *The Kitab al-Ansab*. Reproduced in facsimile . With an Introduction by D. S. Margoliout, Leyden - London, 1912.

٤٨ –

- Abu-l-Qasim ibn Saᶜid al-Andalusi, *Kitab tabaqat al-uma ou Les Catégories des nations*. Publié par L. Cheikho, Beyrouth.

٤٩ –

- *Annales quos scripsit Abu Djafar Muhammed ibn Djarir at-Tabari.* Ed. M. J. de Goeje. Series I - III. Lugduni Batavorum, 1879 – 1901.

٥٠ –

Anonyme arabische Chronik . Hrsg von W. Ahlwardt. Leipziq, 1883.

٥١ –

- *The Ansab al-Ashraf of al–Baladhuri* Ed . by S. D. F. Goitein. Jerusalem. 1936.

٥٢ –

- *Die auf Südarabien bezüglichen Angaben Našwan's im Šams al-ᶜulum* . Hrsg .von ᶜAzimuddin Ahmad. Leiden - London, 1916.

٥٣ –

- Ba Mahrama, *Ta'rih tagr Ade.* Ed . O. Löfgren. Leiden, 1950.

٥٤ –

- *Bibliotheca geographorum arabicorum.* Ed. M. J. de Goeje. Pars 1: Viae regnorum.

Auctore Abu Isĥák al-Fárisi al-Istakhri. Pars II: *Viae et regna.* Auctore Abu'l-Kasim ibn Haukal .

Pars III: *Descriptio imperii moslemici.* Auctore al-Mokaddasi.

Pars V: *Compendium libri Kitâb al boldân.* Auctore Ibn al-Fakih al-Hamadhâni.

Pars VI: *Kitâb al-masalik wa'lmamalik.* Auctore Abu' l-Kâsim Obaidallah ibn Abdallah ibn Khordâdhbeh . Accedunt exceptae kitab al-Kharadj. Auctore Kodama ibn Djaᶜfar.

Pars VII: *Kitab al-aᶜlak an-nafisa.* Auctore ibn Rosteh.

Kitâb al-boldân . Auctore al-Jakŭbi, Lugdun Batavorum, 1870, 1873, 1876, 1882, 1885, 1892.

٥٥ –

- *The Biographical Dictionary of Illustrious Men by Abu Zakariya Yahya el-Nawawi* ed. by F. Wüstenfeld. Göttingen, 1842 – 1847.

٥٦ ـ كتاب حمير .

- *The Book of the Himyarites. Fragments of a Hitherto Unknown Syriac work.* Ed. by Axel Moberg. Lund, 1924.

٥٧) ـ

- Caskel W., *Gamharat an-nasab. Das genealogische Werk des Hisam ibn Muhammad al-Kalbi.* Bd. I: *Die Tafein.* Bd. II: *Das Register.* Leiden, 1966.

٥٨) ـ

- *Corpus des inscriptions et antiquites sud- arabes.* Ed. par J. Pirenne. T. II, section I. Louvain, 1986.

٥٩) ـ

- *Geschichte von Abu Basir Maimūn ibn Qais al-'Aᶜšā.* Hrsg. von R. Geyer. London, 1928.

٦٠) ـ

- *Das geographische Wörterbuch des Abu Obeid Abdallah ben Abdel-Aziz el-Bakri.* Hrsg. von F. Wüstenfeld Bd. I - II .Göttingen - Paris, 1876 - 1877.

٦١ ـ

- *Geschichte und Beschreibung der Stadt Mekka von Abu-l-Walid Muhammed ben Abdallah el-Azraki.- Die Chroniken der Stadt Mekka.* Hrsg. von Wüstenfeld. Bd. I. Leipzig, 1858.

٦٢ ـ الكندي . القضاة

- *The Governors and Judges of Egypt or Kitab el ᶜUmara (el Wulah) wa Qudah of el Kindi together with an appendix derived mostly from Rafᶜ el Isr by ibn Hajar.* Ed . by Rh. Guest. Leyden - London, 1912.

٦٣ ـ

- Al-Hamdani, *Al-Iklil.* I. Buch. Hrsg.von O. Löfgren. Heft 2. Uppsala, 1965.

٦٤ ـ

- Al-Hamdani, *Südarabisches Muštabih. Verzeichnis homonymer und homographer Eigennamen.* Hrsg. von O. Löfgren. Uppsala, 1954.

٦٥ ـ

- *Al-Hamdani 's Geographie der arabischen Halbinsel* . Hrsg. von D. H. Müller. Bd. I. Leiden, 1884.

٦٦ ـ

- *Hamzae Ispahanensis annalium libri X* ed. J. M. E. Gottwaldt. T. I. Lipsiae, 1844.

٦٧ ـ الخشني : القضاة

- *Historia de los Jueces ed Córdoba por Aljoxani*. Texto arabe y traduccion espanola por J . Ribera. Madrid, 1914.

ـ ٦٨

- *The History of the Conquest of Egypt, North Africa and Spain known as the Futuh Misr of ibn ᶜAbd al-Hakam*. Ed. by Ch. C. Torrey. New Haven, 1922.

ـ ٦٩

- *Ibn el-Athiri chronicon quod perfectissimum inscribitur*. Ed. C. J. Tornberg. Vol. I, II, IV. Lugduni Batavorum, 1867, 1868, 1870.

ـ ٧٠

- *Ibn Challikani vitae illustrium virorum*. Ed. Wüstenfeld. Fasc. IV, XII. Gottingae, 1837, 1843.

ـ ٧١

-*Ibn Doreid's genealogisch-etymologisches Handbuch*. Hrsg. von Wustenfeld. Gőttingen, 1854.

٧٢ ـ أبن حجر

- Ibn Hajar. *A Biographical Dictionary of Persons who knew Mohammad*. Ed. in Arabic by Mawlawies M. Wajih, ᶜAbd-al-haqq and Gholam Qadir Vol. I. Calcutta, 1856.

ـ ٧٣

- Ibn Hazm al-Andalusi. *Djamharat ansab al-ᶜarab*. Ed. par E. Levi-Provencal. Le Caire, 1948.

ـ ٧٤

- Ibn al-Muğawir. *Descriptio Arabiae meridionalis*. Ed. O. Lőfgren. Pars I - II. Leiden, 1951, 1954.

ـ ٧٥

- *Ibn al-Qifti's Ta'rih al–Hukama'*. Auf Grund der Vorarbeiten Aug. Müllere's hrsg. von J. Lippert. Leipzig, 1903.

ـ ٧٦

- Ibn Saad, *Biographien Muhammed's seiner Gefährten und der späteren Träger des Islams bis zum Jahre 230 der Flucht*. Bd. 1, T. 2 hrsg. von E. Mittwoch, E. Sachau. Leiden, 1917; Bd. III, T, 1. hrsg. von E . Sachau. Leiden, 1904 ; Bd. III, T. 2 hrsg. von J. Horovitz. Leiden, 1904 ; Bd. IV, T. 2 hrsg. von J. Lippert. Leiden, 1908; Bd. VI hrsg.von K.V. Zettersteen. Leiden, 1909; Bd. VIII hrsg.von C. Brockelmann. Leiden, 1904.

ـ ٧٧

- *Ibn Wadhih qui dictur al-Ja'qubi. Historia* ed. M.Th. Houtsma. Pars I, II. Lugduni Batavorum, 1883.

ـ ٧٨

- *Jaqut's geographisches Wörterbuch.* Hrsg. von Wüstenfeld. Bd. I - IV. Leipzig, 1866 - 1869.

ـ ٧٩

-Kropp M., *Die Geschichte der "reinen Araber" vom Stamme Qahtan (aus dem Kitab našwat at-tarab fi ta'rih gahiliyyat al-ᶜArab des Ibn Saᶜid al-Magribi).* Frankfurt am Main - Bern - New York, 1982.

ـ ٨٠

- *Das Leben Muhammed's nach Muhammed Ibn Ishak bearbeitet von Abd el-Malik Ibn Hischâm.* Hrsg. von Wüstenfeld. Bd I. Gőttingen, 1858.

ـ ٨١

- *Liber expugnationis regionum auctore al-Belådsori.* Ed. M. J. de Goeje. Lugduni Batavorum, 1866.

ـ ٨٢

- Massoudi. *Les prairies d'or.* Texte et traduction par C. Barbier de Meynard. T. VI. Paris,1871.

ـ ٨٣

-*The Martyrs of Najran.* New Documents by I. Shahid, Bruxelles, 1971.

ـ ٨٤

-The Mufaddaliyat. *An Antology of Ancient Arabian Odes.* Ed. by. Ch. Lyall. Vol. I. Oxford, 1921.

ـ ٨٥

- Muhammed b. Habib, *Über Gleichheit und Verschiedenheit der arabischen Stämmenamen.* Hrsg. von Wüstenfeld. Gőttingen, 1850.

ـ ٨٦

- *Répertoire d'épigraphie sémitique*, T. V-VIII. Paris, 1929, 1935, 1950, 1968.

ـ ٨٧

-Wüstenfeld F., *Genealogische Tabellen der arabischen Stämme und Familien. Gőttingen*, 1852.

ـ ٨٨

-Wüstenfeld F. Register, *Zur den genealogischen Tabellen der arabischen Stämme und Familien.* Gőttingen, 1853.

ـ ٨٩

-*Yaman. Its Early Mediaeval History by Najm ad-Din ᶜOmarah al-Hakami also the Abridged History of its Dynasties by Ibn Khaldun and an Account of the Karmathians of Yaman by al-Janadi*. The original texts, with translation and notes by H. C. Kay. London, 1892.

(٢) الأبحـــــــــاث.

٩٠ ــ آروتينوف . س . ا
تشيبوكساروف.ن.ن: "توارث الخبرات كمُنظم لوجود الجماعات البشرية الإثنو - اجتماعية والبيولوجية ". مجموعة : " الأجناس والشعوب ". رقم٢. موسكو١٩٧٢،ص٨-٣٠

٩١ــ الإرياني . مطهّر علي : " في تاريخ اليمن " . صنعاء ١٩٧٢ .

٩٢ــ الأكوع. إسماعيل: "افعول".مجلة :" الإكليل " ١٤٠٠هــ/١٩٨٠م.رقم ٢،ص٩-٣٠.

٩٣ ــ الجاسر . حمد : " ترجمة المؤلف الهمداني " . في كتاب : " صفة جزيرة العرب " . تحقيق محمد الأكوع . الرياض ١٩٧٤ . ص ٥ - ٣٦ .

٩٤ ــ الشاطري . محمد بن أحمد : " أدوار التاريخ الحضرمي " . جدّة ١٩٨٣م .

٩٥ ــ الصبّان . عبد القادر محمد : " جهاد شعب " . نسخة مسحوبة بالرونيو.ج١ . سيؤن . بدون تأريخ.

٩٦ ــ العلوي . صالح بن حامد : " تاريخ حضرموت " . ج١ . جدّة . بدون تأريخ .

٩٧ ــ الكساندروف أي . أ : " جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (دليل) " . موسكو ١٩٧٦م .

٩٨ ــ بافقيه . محمد عبدالقادر : " تاريخ اليمن القديم " . بيروت ١٩٧٣ م .

٩٩ ــ بافقيه . محمد عبد القادر .
روبان . كريستيان : " أهمية نقوش جبل المعسال " . مجلة : " ريدان " . عدن ١٩٨٠م - العدد ٣ . ص ٩ - ٣٠ .

١٠٠ ــ بامطرف . محمد عبد القادر : " ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت " . المكلا ١٩٨١م .

١٠١ ــ باوزير . سعيد عوض : " صفحات من التاريخ الحضرمي " . القاهرة١٣٧٨هــ.

١٠٢ ــ بولشاكوف أو. ج : " تاريخ الخلافة . الجزء الأول : الإسلام في جزيرة العرب ٥٧٠ - ٦٣٣ م " . موسكو ١٩٨٩م .

١٠٣ ــ بيتروفسكي م . ب : " أخبار الملك الحميري أسعد الكامل " . موسكو ١٩٧٧م .
ــ الترجمة العربية : بيتروفسكي م . ب :" سيرة التبّع أسعد الكامل " .
عدن ١٩٨٣م ، ١٩٨٤م . الحكمة أعداد ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ .
١٠٤ ــ بيتروفسكي م . ب : " جنوب الجزيرة العربية في العصور الوسيطة المُبكرة . تشكّل ملامح مجتمع القرون الوسطى " . موسكو ١٩٨٥ .
ــ الترجمة العربية : بيتروفسكي م . ب : " اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة . القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادي ".
تعريب : محمد الشعيبي . بيروت ١٩٨٧م .
١٠٥ ــ بيتروفسكي م . ب : " مخربشات حضرموت والمهرة ". " بشير التاريخ القديم " ١٩٨٩م . رقم ٢ . ص ١٤٨ – ١٥٣ .
١٠٦ ــ بيرشيتتس أ . أي : " الإثنوس في المجتمعات الحضرية ـــ الرعوية الطبقية المُبكِّرة " في كتاب : " الإثنوس في المجتمعات ماقبل الطبقية والطبقية المُبكّرة ". موسكو ١٩٨٣م . ص ١٦٣ – ١٨٠ .
١٠٧ ــ خليفات ، عوض محمد : " نشأة الحركة الإباضية " . عمّان ١٩٧٨م .
١٠٨ ــ فاسيلييف ل . س : " مسائل أصول الدولة الصينية : تشكُّل أُسس البنية الاجتماعية والإدارة السياسية ". موسكو ١٩٨٣م .
١٠٩ ــ فرانتسوزوف س . أ : " مظاهر عملية التجمعات الإثنو ــ دينية في الجزيرة العربية قبل الإسلام (الحمس ، الحلّة والطلس) " . في مجلة : " الإثنوغرافيا السوفيتية " ١٩٨٦م . رقم ٣ . ص ٤٧ – ٥٧ .
١١٠ ــ فرانتسوزوف س . أ : " الصدف وكندة بحضرموت في العصور الوسيطة المُبكرة ". في كتاب : " الآثار المخطوطة وقضايا تاريخ وثقافة شعوب الشرق . الدورة العلمية السنوية الواحدة والعشرون لفرع معهد الإستشراق بليننغراد (التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية) ــ مداخلات وأخبار ــ ١٩٨٧م . ج١ . " . موسكو ١٩٨٧ م . ص ١٥٨ – ١٦٥ .
١١١ ــ جروُنتفست يا . ب : " وثائق جديدة حول العلاقات اليمنية ــ الفلسطينية فيما قبل الإسلام ". المجموعة الفلسطينية. المجلد ٨٨/٢٥/ . موسكو ــ ليننغراد .ص١٠٥-١١٤.

١١٢ ــ كراتشكوفسكي أي . يو :
" نقشان من العربية الجنوبية في لينغراد " . / ١٩٣٢ / المؤلفات المختارة . المجلد الأول . موسكو ــ لينغراد ١٩٥٥ . ص ٣٩٦ - ٤١٤ .
١١٣ ــ لوندين ا . غ : " نقش معماري من جنوب الجزيرة العربية يعود تاريخه إلى القرن السادس الميلادي " . الإبيغرافيا الشرقية ١٩٦٠ . رقم. XIII ص ٧٨ــ٩٤ .
١١٤ ــ لوندين أ . غ : " جنوب الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي " . المجموعة الفلسطينية . المجلد ٨/٧١/ . موسكو ــ لينغراد ١٩٦١م .
١١٥ ــ " مجموع المفاهيم والمصطلحات الإثنوغرافية . العلاقات الإجتماعية الإقتصادية ، والثقافية الإجتماعية الحقوقية " . موسكو ١٩٨٦م .
١١٦ ــ مليتاريف أ . يو : " المقارنات التاريخية للعلوم اللغوية الأفرو ــ آسيوية : ماذا بإمكانها أن تقدم للعلوم التاريخية ؟ " . في كتاب " إعادة تصور التركيبات اللغوية ، وتاريخ الشرق القديم . مقــالات . ومداخلات حــول موضوع : الوضــع اللغوي في الشرق الأوسط
والأدنى في الألف العاشر ــ الرابع قبل الميلاد " . موسكو ١٩٨٤م . ص ٣ ــ ٢٦ .
١١٧ ــ ناوؤمكين ف . ف
بار خو موفسكي ف . يا : "مقالات حول عِلْم اللغة الإثنية المُتميّزة لجزيرة سقطرى " . موسكو ١٩٨١م .
١١٨ ــ نيغريا. ل . ف : " النظام الإجتماعي لشمال ووسط الجزيرة العربية في القرن الخامس ــ السابع الميلادي " . موسكو ١٩٨١م .
١١٩ ــ
- Abdallah Y., *Die Personennamen in al-Hamdani's al-Iklil und ihre Parallelen in den altsüdarabischen Inschriften.* Dissertation zur Erlangung des akademischen Grades Doktor der Philosophie. Tübingen, 1975.

١٢٠ ــ
- Al-Asali Kh., The Relations between Kinda and South Arabia, *Journal of the College of Arts*, University of Baghdad. 1973, vol.16, p. 221 - 245.

١٢١ـ

--Bafaqīh, M. A., *L'unification du Yémen antique. La lutte entre Saba', Himyar et le Hadramawt du Ier au IIIème siècle de l ère' chrétienne.* Paris, 1990 (Bibliothèque de *Raydān*, vol. I).

١٢٢ـ

- Bafaqih M. A., Robin Ch. Inscriptions inedites de Yanbuq, (Yemen democratique), *Raydān*. 1979, vol. 2, p. 15 - 76.

١٢٣ـ

- Beeston A. F. L., Epigraphic and Archaeological Gleanings from South Arabia, *Oriens antiquus*, 1962, vol. I, p. 41 - 52.

١٢٤ـ

- Beeston A. F. L., Himyarite Monotheism, *Studies in the History of Arabia.* Vol. II. Pre - Islamic Arabia. Riyadh, 1984. p. 149 - 154.

١٢٥ـ

- Beeston A. F. L., The so-called Harlots of Hadramaut, *Oriens*, 1952, vol. 5, p. 16 -22.

١٢٦ـ

- Beeston A. F. L., Ghul M. A., Műller W. W., Ryckmans J., *Dictionnaire sabeen* (anglais- francais- arabe). Louvain-La-Neuve- Beyrouth. 1982.

١٢٧ـ

- Bittner M., *Studien zur Laut und Fromenlehnre der Mehri - Sprache in Sűdarabien.* Bd. I - Sitzungsberichte der philosophisch -- historischen Klasse der Kaiserlischen Akademie der Wissenschaften. 162. Bd. Wien, 1909.

١٢٨ـ

- Bittner M ., *Vorstudien zur Grammatik und zum Wörterbuch der Soqotri Sprache.* Bd. I. Wien, 1913.

١٢٩ـ

- Breton J. -F. et d'autres, *Wadi Hadramaut. Prospections 1978-1979.* Beyrouth, 1980.

١٣٠ـ

- Daghfous R., Pour une chronolgie de l'histoire du Yemen à l'epoque musulmane, *Awrag. Revista editada por el Instituto Hispano-Arabe de Cultura.* 1980, No 3, p. 3 --18.

١٣١ـ

- Dostal W., Die *Beduinen in Sűdarabien*, Horn -- Wien, 1967.

١٣٢ ـ

- Fahd T., *Le panthéon de l'Arabie centrale à la veille de l'Hégire*. Paris, 1968.

١٣٣ ـ

- Goldziher I., *Muhammedanische Studien*. I. Teil. Halle, 1899.

١٣٤ ـ

- Janzen J., *Die Nomaden Dhofars. Sultanat Oman*. Bamberg, 1980.

١٣٥ ـ

- Johnstone T. M., Diminutive Patterns in the Modern South Arabian Languages, *Journal of Semitic Studies*, 1973, XVIII, No 1, p. 98 -- 107.

١٣٦ ـ

- Johnstone T. M., *Jibbali Lexicon*. Oxford, 1981.

١٣٧ ـ

- Kraemer G. J., *Excavations at Nessana*. Vol. 3. Non-Literary Papyri. Princeton, 1958.

١٣٨ ـ

- Lane E. W., *An Arabic-English Lexicon*, Vol. I. Parts 2 - 5, 7. London - Edinburgh, 1865, 1872, 1874, 1885.

١٣٩ ـ

- Leslau W., *Lexique soqotri (Sudarabique moderne)*, Paris, 1938.

١٤٠ ـ

- Lewicki T., Une chronigue ibadite "Kitab as–siyar" d'Abu'l Abbas Ahmad aš-Šammahi avec quelques remarques sur l'origine et l'histoire de la famille des Šammahis, *Revue des études islamiques*, 1934, t. 8, p. 59-78.

١٤١ ـ

- Lewicki T., Les Ibadites dans l'Arabie du Sud au moyen âge, *Folia Orientalia*. Krakow, 1959, vol. I, p. 3 -17.

١٤٢ ـ

- Littmann E. Die Diminutivbildung im Tigre, Publicazioni dell Instituto universitario orientale di Napoli. *Annali. Nuova serie*. Roma, 1943, vol. II, S. 89-103.

١٤٣ ـ

- Mc Partlan M., Computers and Concordances, *IBLA. Revue de l' Institut des belles lettres arabes*, Tunis, 1985, No. 156, p. 215-258.

١٤٤ ـ

- Malker K., Die Inschrift von Husn al-Gurab, *Wiener Zeitschrift*

für die Kunde des Morgenlandes, 1927. B. 34, s. 54-75.

ـ ١٤٥

- Mordtmann J. H., Müller D. H., *Sabaische Denkmaler*, Denkschriften der philosophisch-historischen Klasse der Kaiserlischen Akademie der Wissenschaften in Wien. 1883, Bd. XXXIII.

ـ ١٤٦

- Müller W. W., Das Ende des antiken Königreichs Hadramout. Die Sabäische Inschrift Shreyer, Geukens = Iryani 32, *Al-Hudhud. Festschrift Maria Höfner zum 80. Geburtstag*, hrsg. von R.G. Stiegner. Graz, 1981, S. 225-256.

ـ ١٤٧

- Olinder G. Al, al-Gaun of the Family Akil al-Murar, *Le Monde oriental*. 1931, vol. 25, p. 208-229.

ـ ١٤٧

- Pellat C., Dictions rimées, anwâ' et mansions lunaires chez les Arabes, *Arabica*, 1955, vol. 2, p.17-41.

ـ ١٤٨

- Pirenne J., *Les témoins écrits de la région de Shabwa et l'histoire*. Paris, 1990 (Fouilles de Shabwa, I).

ـ ١٤٩

- Robin Ch., Du nouveau sur les Yaz'anides, *Proceedings for the Seminar of Arabian Studies*, 1986, vol. 16, p. 181- 197.

ـ ١٥٠

- Robin Ch. Ryckmans J., L'attribution d'un bassin à une divinité en Arabie du Sud antique, *Raydan*. 1978, vol. I, p. 39- 66.

ـ ١٥١

- Ryckmans G., Inscriptions sud arabes, *Le Muséon*, 1932, t. XLV, p. 285-313.

ـ ١٥٢

- Ryckmans J., Himyaritica (5), *Le Muséon*, 1975, LXXXVIII, p. 199-219.

ـ ١٥٣

- Serjeant R. B., The Ports of Aden and Shihr (Mediaeval Period), *Studies in Arabian History and Civilization*. London, 1981, XII, p. 207-224.

ـ ١٥٤

- Serjeant R. B. Saint Sergius, *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, 1959, vol. 22, p. 574-575.

ـ ١٥٥

- Thomas B., Four Strange Tongues from Central South Arabia. The Hadara Group, *Proceedings of the British Academy*, 1937, vol. 23, p. 239-331.

١٥٦ ـ

- Wellhausen J., *Reste arabischen Heidentums*. 2. Ausgabe. Berlin, 1897.

١٥٧ ـ

- Wellhausen J., *Skizzen und Vorarbeiten*. 4. Hefte. Berlin, 1889.

١٥٨ ـ

- Wilkinson J. C., Bio-bibliographical Background of the crisis period in the Ibadi Imama, *Arabian Studies*, 1976, vol. III, p. 137-164.

١٥٩ ـ

- Wilkinson J. C., The Ibadi Imama, *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, 1976, vol. 39, p. 535- 551.

١٦٠ ـ

- Wilkinson J. C., The origins of the Omani State, *The Arabian Peninsula: Society and politics*. Ed. by D. Hopwood. London, 1972, p. 67- 88.

١٦١ ـ

- Wissmann H. von, *Die Geschichte des Sabäerreich und der Feldzug des Aelius Gallus. Aufstieg und Niedergang der romischen Welt*. Hrsg. von H. Temporini und W. Haase. II: Principat. 9 Bd. 1. Halbband. Berlin -New -York, 1976, S. 308 - 544.

١٦٢ ـ

- Wissmann H. von, *Sammlung E. Claser III: Zur Geschichte und Landeskunde von altsudarabien*. Sitzungsberichte der philosophisch - historischen Klasse der Osterreichischen Akademie der Wissenschaften. 246. Bd. Wien, 1964.

١٦٣ ـ

- Wissmann H. von., *Das Weihrauchland Sa'kalan, Samarum und Moscha* Sitzungsberichte der philosophisch - historischen Klasse der Osterreichischen Akademie der Wissenschaften. 324. B. Wien, 1977.

١٦٤ ـ

- Wissmann H. von, Höfner M., *Beiträge zur historischen Geographie des vorislamichen Südarabien*, Abhandlungen der geistes und sozial wissenschaftlichen Klasse der Akademie der Wissenschaften und der Literatur in Mainz. Wiesbaden, 1952, No. 4.

كشف برموز النقوش المستخدمة

ملحوظة :

(تمّت الإشارة إلى رقم المرجع حسب وروده في قائمه المراجع المستخدمة في الكتاب في حالة وجود النقش المذكور هنا في ذلك المرجع).

١) ـــ أبو ثور [المرجع رقم ١٤٩] .

٢) ـــ بيحان

- Bafaqih M., Robin Ch., Inscriptions inédites du Mahram Bilqis (Marib) au Musée de Bayhan, *Raydān*, 1980. vol. 3, p 83 -112.

٣)ـــ نقش عبدان الكبير.

- Pirenne J., Deux prospections historiques au Sud Yémen. (Novembre-Decembre 1981), *Raydān*. 1981, vol. 4, p. 205.

- Robin Ch. J., Gajda I., L'inscription wadi 'Abadān, *Raydān*, 1994, vol. 6, p. 113-137, 193-204 (p. 49-60).

٤) ـــ الإرياني رقم ١٣ ،٣٠، ٣١ [المرجع رقم ٩١] .

٥) ـــ الإرياني رقم ٣٢ [المرجع رقم ١٤٦] .

٦) ـــ ينبق [المرجع رقم ١٢٢] .

٧) ـــ كاطن طمسون

- Caton-Thompson G. *The Tombs and Moon Temple of Hureidha*. London, 1944.

٨) ـــ المعسال [المرجع رقم ٩٩] .

٩) ـــ روبان – المشامين [المرجع رقم ١٥٠] .

١٠) ـــ فخري ـــ

- Fakhry , *Archaeological Journey to Yemen*. Part II : *Epigraphical Texts*, G. Ryckmans. Cairo, 1952.

١١) ـــ خور روري [المرجع رقم ١٦٣] .

١٢) ـــ شرف الدين رقم ٣٢ –

- Sharafaddin A., *Yemen*, 1961, Taiz, p. 44

١٣) ـــ CIH - *Corpus inscriptionum semiticarum*. Pars quarta *inscriptiones himyariticae et sabaeae continens*. T. I -- III. p., 1889, 1911, 1929.

١٤) ـ [المرجع رقم ١٢٣ Fuller. Johnson]

١٥) ـ

- Hamilton 2 A + Hamilton 2 B + Shabwa S / 75 / 138a c.57

[المرجع رقم ١٤٨]

١٦) ـ جام

- Ja 616, 643, 643 bis, 656, 657, 665, 728
- Jamme A., *Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqîs (Marib)*, Baltimore, 1962.

١٧) ـ جام ٨٩٢

- Jamme A., The so-called Thamudic Divine Name Wt =Wtn, *Bibliotheca Orientalis*. Leiden, 1967, vol. XXIV, p. 279 -- 288.

١٨) ـ جام

- Ja 954, 957, 994, 997, 1003.
- Jamme A., *The al-Uqla Texts*. Washington, 1963.

١٩) ـ [المرجع رقم ٨٦ .] RES

٢٠) ـ [المرجع رقم ١٥١] Ry 63

٢١) ـ ريكمانز -Ry 509

- Ryckmans G. Inscriptions sud-arabes, *Le Muséon*. 1953, LXVI, p. 267-317.

فهرس أسماء الأعلام من الرجال والنساء

﴿ أ ﴾

إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي : ١٤٧
إبراهيم بن حسيس الصدفي : ١٨٢
إبراهيم بن الصباح : ٢١٤
إبراهيم بن محمد بن اليعفري : ١٨٨
أبراهام لوندين : ٣٨، ١٢١
أبرهة الحبشي : ٤٦، ٧٠، ٢١٤
أبرهة بن الصباح : ١٤٩، ٢١٤
أبرهة بن علي : ٢١٤
أبرهة الصدفي : ١٥٣
أيضعة بن وليعة : ٧٨، ١٠٧
أبعلي : ٥٩، ٦٥
ابن أبي الجيش : ١٩١
ابن الأثير : ١٠١، ١٠٣، ١٢٥، ١٣٢
ابن أعثم الكوفي : ٣٦، ٧٦، ٨٧، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٤، ١٣٢، ١٣٣،
ابن حبيب البغدادي : ٢٣، ٧٢، ٨٤، ٨٨، ٩٢، ٩٩، ١٠٣
ابن حزم : ٦١
ابن خرداذبه : ٢٠١
ابن خلدون : ٨٦، ٩٧، ١٩٦
ابن خلكان (احمد بن إبراهيم) : ١٢٦
ابن خياط : ١٥١، ١٥٦، ١٥٨، ٢١٥، ٢١٦،
ابن دريد (محمد الحسن) : ٧٦
ابن الديبع : ١٤٣، ١٤٤
ابن زياد (محمد بن زياد) : ١٦١
ابن سعد : ٧٩، ٩٠، ٩٦
ابن سعيد المغربي : ٨٦
ابن صالح السكوني : ١٠٥، ١٠٧
ابن عانس : ١٠٥
ابن الكلبي (هشام بن محمد) : ٥٩، ٧٤، ٨٨
ابن المجاور : ٢٠١
ابن هشام : ٨٨
أبو اسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي الهمداني : ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٦
أبو أمية الكندي : ١٥٦
أبو بكر الصديق : ٧٧، ٨٠، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٢٣، ١٣٣، ١٤٣

أبو ثور عمرو بن محمد بن كنانة بن جبل بن تبلة : ١٦٧، ١٨٧، ١٨٩
أبو الجبر بن عمرو : ٧٣، ٧٤، ٧٨
أبو الحر علي بن الحسين : ١٥٤
أبو الحسن عبد الله العسكري : ٨٤
أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي : ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ٢١٥
أبو الحواري محمد بن الحواري العماني : ١٦٢، ٢١٧
أبو الربع الكلاعي الأندلسي : ٣٦
أبو السميط حارثة بن سراقة بن معد يكرب : ٩١، ٩٢
أبو شمّر حجر بن مرة الأذمري : ٤٩
أبو الطمحان : ٧٩
أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني : ٣٦
أبو عبيد القاسم بن سلام : ٥٠
أبو عبيده مسلم بن أبي كريمة التميمي : ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ٢١٥
أبو علي القالي : ٦٦، ٨٩
أبو فديك : ١٤٤
أبو الفرج الأصفهاني : ٣٦، ٧٣
أبو قرة : ٧٦، ١٣٢
أبو مسكين : ٨٤
أبو مصعب البلوي : ١٣١
أبو موسى الأشعري : ١٠٣
أبو يوسف محمد بن يحيى بن عبد الله بن مرة : ١٦٢
الأثبج بن ثوي بن جمّان بن غسان بن جدام بن الصدف : ١٨٠
آجرة بن قسحم بن جدام بن الصدف : ١٨٠
الأحروم بن حريم بن الصدف : ١٨١
أحسس بن جعشم الخير : ١٤٩
احمد بن سليمان : ١٦٢
احمد بن عيسى المهاجر : ١٩٦
احمد بن قحطان بن العوام : ١٩٨
احمد المكرم الصليحي : ١٩٧
أذينة بن الحارث بن حضرموت بن سبأ : ١٧١
أرتيونوف : ١٩٧
أرسطو : ٢٧
الإرياني (مطهر بن علي) : ١٦، ١٧، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٦١، ٦٢، ٦٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ٢١٨
الأزرقي : ٨٨
أسد بن باقل بن مالك بن حريم بن الصدف : ١٧٥
أسد بن همام بن ذهبان بن أبيود بن الصدف : ١٧٨
الأسود العنسي : ١٠٣

الأشعث بن قيس : ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٠، ٩٢، ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤ ، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١٣٣، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠
الأشعر الجعفي : ١٢٩
العزيلط بن عم نخر : ٥٩، ٦٥، ١٢٥
الأعشى : ٧٦، ٧٧، ٨٠
أفصى بن جمان : ٥٧
آكل المرار : ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٨، ٩٥، ٩٩، ٢١٤
الأكوع (محمد بن علي) : ٢٩
ألفريد بيستون : ٤٧، ٤٨، ١٠٣، ١٣٠
امرئ القيس بن عابس الكندي : ٥٤، ١٠٤، ١٢٩، ١٨٥
امرئ القيس بن عمرو المقصور بن حجر بن آكل المرار : ٧٠، ١٨٥
أم فروة بنت أبي قحافة : ٩٩، ١١٢
أوليندر : ٦٩، ٧٣
أولينغ بلشاكوف : ٣٨، ١٣٢، ١٣٣
ألريام يدم : ٥٥
الأيمن بن ثوي بن جمّان غسان بن جدام بن الصدف : ١٨٠
أيمن بن الهميسع : ٦٩

﴿ ب ﴾

باقل بن مالك بن حريم بن الصدف : ١٨١
بحير بن الأزعر : ٥٤
برلم بن يمجد بن معد يكرب : ١٢٢
برهة بن علوي : ٢١٤
بسكافهن : ١٢٨
بشير بن سعد الأعرج : ١٤٣
بعل (إله) : ٨٥
البكري أبي عبيد : ١٧٧
البلاذري : ٥١، ١٤٠
بلج بن عقبة : ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٥
بلشاكوف : ٣٨، ١٣٢، ١٣٣
بيوتر غريازنفيتش (بطرس) : ٧، ٣٧، ١٢٠، ١٢١
بيرشيتس : ١٢٩

﴿ ت ﴾

تألب ريام (إله) : ٨٥
تبعكرب (القائد) : ٨٣
تريم بن حضرموت بن سبأ الأصغر : ١٧١
تشيبو كساروف : ١٢٩

تنعم بن حضرموت بن سبأ الأصغر : ١٧١
تهنأة بنت كليب : ٩٠
توران شاه : ١٩٩
توفيق فهد : ٨٤، ٨٦
تيم بن قسحم بن جدام بن الصدف : ١٨٠

﴿ ث ﴾

ثأرن أيفع (ملك) : ١١٩، ١٢٠
ثأرن ينعم (ملك) : ١١٩، ١٢٠
ثوبسي (القائد) : ٥٥
ثور بن مالك : ١٠٥
ثور بن نبط : ٦٩

﴿ ج ﴾

جابر بن زيد الأزدي : ١٤٦
جابر بن عامر : ١٣٩
جاك ريكمانز : ٨٥، ١١٩، ١٢٠، ١٣٠، ٢١٨
جام (إلبرت) : ١٦، ١٧، ٢٢، ٤٥، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦٥، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ٨٤، ٩٠، ١٠٠، ١٠١، ١٠٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٨، ١٤٦، ١٥٢، ٢١٨
الجبر بن القشعم : ٧٦
جدي بن مالك بن حريم بن الصدف : ١٧٥
جرجيس (النبي) : ٩٣
جرير (الشاعر) : ٣١
جشم : ٥٧
جفنة : ١٠٥
الجلسد (صنم) : ٨٤، ٨٥، ٨٦
جلندي بن مسعود : ١٦٠، ٢١٦، ٢١٧
جمد بن وليعة: ٧٨، ١٠٧
جودان بن يحيى الفرضمي : ٨٦
الجون بن كلثوم : ٧٧
الجميظ بن يسار بن كثير ابن صهابة بن خوار بن الصدف : ١٨٠

﴿ ح ﴾

حاجب الطائي : ١٥٩
الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر : ١٧١
الحارث بن شبث بن قيس بن العواجب بن المي بن الصدف : ١٧٥
الحارث بن عمرو : ٧٢
الحارث بن الولادة : ٢١٤
حارثة بن سراقة : ٩١، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧
حارثة بن نعيم : ١٨٤

حبيب بن أبجر : ١٣٩
الحجاج بن يوسف الثقفي : ١٤٤، ١٤٦
حجر بن الحارث بن عمرو : ٧٢
حسن بن مرثد بن العواجب بن المي بن الصدف : ١٧٣
الحسين بن دريد : ٨٤
الحسين بن سلامة : ١٩١
الحسين بن علي بن أبي طالب : ١٩٦
الحصين بن نمير التجيبي : ١٠٥، ١٣٨، ١٨٤
حضرموت الأكبر : ٦٠
حضرموت بن سبأ الأصغر : ٦٠، ١٦٧
الحكم بن أيوب الثقفي : ١٤٤
حمزة الأصفهاني : ٧٣
حمير الأصغر : ٦٠، ١٦٧
حمير بن سبأ : ٦٠

﴿ خ ﴾

خاتم بن قبيسة المهلبي : ٨٤
خالد بن سعيد بن العاص : ١٠١
خديج بن جفنة بن قتيرة : ٨١
خليفة بن خياط : ٣٦
خنافر بن التوأم الحميري : ٨٦
خويلة (الرئامية) : ٦٦

﴿ د ﴾

الدارقطني : ٦١
الدرجيني : ٣٦
دعمي بن حضرموت بن سبأ الأصغر : ١٧١
دوستال : ٩٣

﴿ ذ ﴾

ذرأ أمر أيمن (ملك) : ٥٧، ١٢٠
ذريح (إله) : ٨٣، ٨٤
ذمر علي أيفع : ١١٩
ذمر علي يهبر الثاني (ملك) : ٤٢، ٤٧، ٨٣، ١١٩، ١٢٠، ١٢١
ذهبان بن زهير بن فرضم بن العجيل بن قباث : ٩٧
ذو أحماد بن الحارث بن حضرموت بن سبأ : ١٢٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١
ذو أوسان بن وائل بن معاوية بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ : ١٧١
ذو جدن بن الحارث بن حضرموت بن سبأ : ١٦٧، ١٦٨
ذو مرحب (السادن) : ٨٣
ذو نواس : ٤٦، ٧٠، ٨٧، ٩٢، ٩٣، ٩٤،
ذي الجراب بن نشق : ١٦٣، ١٨٦

﴿ ر ﴾

راشد بن احمد بن النعمان : ٢٠٠
راشد بن شجعنة الأول بن فهد بن احمد بن قحطان بن العوام : ١٩٨، ١٩٩
راضي دغفوس : ١٩٧
ربشمس بن يدع إيل بين : ٥٥
ربيعة بن حضرموت بن سبأ الأصغر : ١٧١
ربعة بن ذي مرحب : ٥٣، ٥٤
ربيعة بن عيدان الحضرمي : ٥٤، ١٠٥
ربيعة بن وائل : ٥٧
روبرت سارجنت : ٩٣
الريان بن قطيبة بن عمرو بن المي بن الصدف : ١٨٦

﴿ ز ﴾

زبراء (الجارية) : ٨٦
زجر الحضرمي : ١٦٠
زرمهر الفارسي : ٩٦، ١١٣
زهير بن فرضم بن العجيل بن قباث : ٩٧
زياد بن أبيه : ٨٦
زياد بن لبيد البياضي : ٨٧، ٩١، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٣، ١٥٧
زيد قوم أريم : ١٢١

﴿ س ﴾

السالمي خنبش : ١٥٩، ١٩٢
سخت (المزربان) ك ٧٣
سرجيس فارنتسوزوف : ٢٣، ٢٦، ٢٩، ٣٨
سرجيس القدوس : ٩٣
سعد بن أبي وقاص : ١٣٨، ١٤٠
سعد تألب يتلف : ٤٢، ٥٧، ١١٩، ١٢١
سعيد الأندلسي : ٢١٨
سعيد سالم الجريري : ٢٧
سعيد عوض با وزير : ٢٠، ٣٧
سلامة بن ثوبان بن مشيرح بن خوار بن الصدف : ١٧٩
سلمة بن الحارث بن عمرو : ٧٢
سليمان الباروني : ١٩٢، ١٩٤
سليمان بن عبد العزيز : ١٥٤، ١٦٢
سليم بن عمرو الانصاري : ٩٦
سميفع أشوع : ١٢٧
سنداد (المزربان) : ٧٣
سيف بن ذي يزن : ٤٧، ٥٢، ٧٠، ٧١، ٢٠٣

سين ذو أليم (إله) : ٨٢
سين ذو حلسم : ١٤
سين ، سيان (إله) : ١٢، ١٤، ٨٢، ٨٣

﴾ ش ﴿

الشاري حسن : ١٥٩، ٢١٦
الشاطري : ٢٠، ٣٧، ١٥٠
الشافعي : ١٣، ٢٣، ١٩٠، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١١، ٢١٩
شبأ بن الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر : ١٦٩، ١٧١
شبام بن الحارث بن حضرموت بن سبأ : ١٦٩، ١٧١
شبيب بن حضرموت بن سبأ الأصغر : ١٦٩، ١٧١
شجعنة الأول بن فهد بن احمد بن قحطان بن العوام : ١٩٨، ١٩٩
شجعنة الثاني بن راشد بن شجعنة الأول بن قحطان بن العوام : ١٩٨، ١٩٩
شداد بن مالك بن ضمعج : ١٠٤، ١٠٥، ١٣٨
شرحبيل بن الحارث بن عمرو : ٧٢، ٧٣
شرحبيل بن السميط : ١٠٥، ١٣٩
شرف الدين (احمد حسين) : ١٦، ٤٣، ١٢١
شريك بن شداد التنعي : ٥٤
شعيب البارقي : ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
الشماخي : ١٥١، ٢١٤
شمر يهرعش : ١١٩، ١٢٠، ١٢١
شمس بن مالك بن حريم بن الصدف : ١٨٠
الشمودل بن شريك : ٣١
شهر بن وائل : ٥٥
شهرم أسار بن ربعت ذيذأن : ١٢١
شيبان بن بكر بن وائل : ١٨٥

﴾ ص ﴿

صالح بن حامد العلوي : ٣٧، ١٤٣، ١٩٣
صالح بن علي الحامد : ٢٠
صدق ذكر (كبير حضرموت) : ٤٥
الصعبة بنت عبد الله بن عماد الحضرمي : ١٣١
صلاح الدين الأيوبي : ١٩٩
الصلت بن مالك الخروصي : ١٩١
الصلت بن يوسف : ١٥١

﴿ ط ﴾

طالب الحق (عبد الله بن يحي الكندي) : ١٣ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ١٣٧ ، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٣، ١٩٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٤

طرفة بن العبد : ٥٨

طغتكين بن أيوب : ٢٠١

طلحة بن عبد الله : ١٣١

طليحة (المتنبي الكاذب) : ١٣٠

﴿ ظ ﴾

ظبيان بن مالك بن حريم بن الصدف : ١٨١

﴿ ع ﴾

عامر بن السكون : ٧٨

عامر بن صعصعة : ٧١، ٧٧

عامر بن عقيل : ٧٧، ٨٨

عبد الجبار بن وائل بن حجر : ٨٦

عبد الرحمن الأول (ولي معاوية الحضرمي) : ١٤١

عبد الرحمن بن احمد : ١٨٢

عبد الرحمن بن يزيد : ١٥٧

عبد الرحمن بن يوسف : ١٦٢

عبد العزيز بن سليمان : ١٦٢

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : ١٥٤

عبد العزيز جعفر بن عقيل : ٢٩، ٣٧

عبد الله بن راشد بن شجعنة بن قحطان بن العوام : ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢

عبد الله بن الزبير : ١٤٤

عبد الله بن سعيد الحضرمي : ١٥٦، ١٥٩

عبد الله بن ضماد : ٩٦

عبد الله بن معبد الجرمي : ١٥٦

عبد الله بن يحيى الكندي (طالب الحق) : ١٣، ٢٣، ٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦ ١٥٨، ١٦٣، ١٩٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٤

عبد الملك بن عطية : ١٥٥

العبدة خوليت : ٨٥

عبد الوحيد بن سليمان بن عبد الملك : ١٥٤

عبيد بن سعّيد : ١٤٣

عبيده بن صخرة السلمي : ١٠٣

عثمان بن عفان : ١٣١، ١٤٢، ١٤٣

عثمان الزنجبيلي : ١٩٩

عدي بن ربيعة : ٧٧، ٨١، ١٠٨

عدي بن عوف : ١٠٥

عدي بن نوفل : ١٤٣

عدي بن ودّاع : ٨٥

عرابي بن همام بن ذهبان بن أبيود بن الصدف : ١٧٩
عرفجة الذهلي : ٧٥
عفيف بن معد يكرب : ٨٨
العطاس : ٨٩، ٩٠
عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثي : ١٠٠ ١٣٠
عكاشة بن محصن : ١٣٠
عكرمة بن أبي جهل : ١١٠، ١١١، ١٣٢، ١٣٣
علقمة (الشاعر) : ٨٢، ٨٧
علقمة بن وائل بن حجر : ٨٦، ١٠٠
العلوي : ٣٧، ١٣٠، ١٤٣، ١٩٣
علوي بن طاهر الحداد : ١٩٣
علي بن أبي طالب : ١٩٦، ١٩٧
علي الحضرمي : ١٤٦
علي بن محمد الصليحي : ١٩٢
عمر بن الخطاب : ١١٣، ١٤٠، ١٤٣
عمر بن عمرو بن حزم الانصاري : ١٤٤
عمر بن المهاجر الكندي : ٩٠
العمردة بن وليعه : ١٠٧
عمرو بن أقحل بن أبي كرب : ٧٢، ٧٣
عمرو بن ثعلبة البهراني (الهراوي) : ٥٨
عمرو بن عبد الله (ملك الأشباء) : ١٦٠
عمرو بن معاوية بن الحارث : ٧٤، ٧٨، ١٤٧
العواجب بن المي بن الصدف : ١٧٣، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٢
العوام بن فهد بن احمد بن قحطان بن العوام : ١٩٨
عوض محمد خليفات : ١٤٧، ١٥٨
عون بن مرارة : ١٠٥

﴿ غ ﴾

غولد تسير : ٨٧

﴿ ف ﴾

فارس بن فهد بن بن احمد بن قحطان بن العوام : ٩٨
فاسيلييف : ١٣٠
فاطمة الزهراء : ١٩٦
الفرزدق : ٣١
فروة بن مسيك : ١٠١
فلهوزين (فيلهاوزن) : ٨٤، ٨٥
فهد بن احمد بن قحطان بن العوام : ١٩٨
فهد بن حضرموت بن سبأ الأصغر : ٥٠، ١٧١، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ٢٠٢

فون فيسمان : ١١٩، ١٢١
الفيتحش بن همام بن ذهبان بن أبيود بن الصدف : ١٧٨، ١٨١

﴿ ق ﴾

قاسم بن عمر الثقفي : ١٥٠، ١٥١
القالي : ٦٦، ٨٨، ٨٩
قتيلة بنت قيس الكندي : ٩٩
قحطان بن العوام : ١٩٧، ١٩٨
قشعم بن يزيد : ٧٧، ٨١
القضاعي : ١٢٧
قضعم : ٦٢
قنيع بن وائل بن معاوية بن يعفر بن مرة بن حضرموت : ١٧١
قبيسة بن كلثوم : ٧٧، ٧٩
قيس بن سلمة : ٧٣
قيس بن كليب : ١٣١
قيس بن معد يكرب : ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٩٢
القيل فهد بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ : ٥٠، ١٧١

﴿ ك ﴾

كاتون طومسون : ١٤
كبس (كبش) بن هانئ : ٧٧، ٨١
كثير بن الصلت : ٨٧، ٩١، ١٣٠
كراتشكوفسكي : ٨٥
كرب ايل بين (ملك) : ٤٥
كرب ايل وتر بن ذمار علي (ملك) : ٦٢
كرستيان روبان : ١٦، ٨٥، ١٢٧، ١٢٨
كسرى : ٩٦
الكلبي (م بن محمد) : ٣٦، ٥٩، ٦٠، ٧٤، ٨٤، ٨٨
كهلان : ٥٩
كويل بن محمد بن كويل : ١٦٧

﴿ ل ﴾

ليفتسكي : ١٤٤، ١٩٣، ٢١٦
لفعثت يشع : ٤٧، ١١٩، ١٢١
لوفغرين : ١٨٧

﴿ م ﴾

مار إيليا (القس) :٩٣
مارتونا (القس) : ٩٣
مارتونا فوما (القس) : ٩٣
مار وائل (القس) : ٩٣
مالك بن ربيعة بن غسان جدام بن الصدف : ١٧٧

مالك الصدف بن مرتع : ٥٩، ٦٠
المأمون بن هارون الرشيد : ١٦١
المثقب العبدي : ٨٥
المحارز بن همام بن ذهبان بن ابيود بن الصدف : ١٨١، ١٧٨
محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي : ١٥١، ١٦١، ٢١٥، ٢١٧
محبوب بن العنبر : ٢١٥
محمد (النبي ﷺ) : ٢٣، ٣٦، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٣، ٨٩، ٩٠، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١١٣، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٥٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٥
محمد بن احمد الشاطري : ٢٠، ٣٧
محمد بن ثوي بن جمان بن غسان بن جدام بن الصدف : ١٧٩
محمد بن حبيب البغدادي : ٣٦
محمد بن الحسين بن دريد : ٨٤
محمد بن الحصين التجيبي : ١٨٤، ٢١٩
محمد بن زغلب : ١٧٣، ١٧٧
محمد بن زياد : ١٦١
محمد بن سعيد : ٣٦
محمد بن سليمان بن عبد العزيز : ١٦٢
محمد بن عزرائيل الحضرمي : ٥٠، ٥٨
محمد بن علي الأكوع : ٢٩
محمد بن عمرو : ١٦٢، ٢١٦
محمد بن محبوب بن الرحيل : ١٥١
محمد بن يعفر بن عبد الرحمن : ١٨٨
محمد بن يوسف التجيبي : ١٩، ١٨٤
محمد عبد القادر بافقيه : ١٦، ١٢١
محمد عبد القادر بامطرف : ١٧، ١٨، ٢١٩
مخوس بن وليعة : ٧٨، ٩٨، ١٠٧
المدائني : ٣٦، ١٥٥، ٢١٥، ٢١٦
مرتع (الجد الأعلى لكندة) : ٥٩، ١٦٠
مرثد الأصغر بن الحارث بن مرثد بن العواجب بن المي بن الصدف : ١٧٣، ١٧٩
مرحب (إله) : ٨٣
مرحب بن معد يكرب : ٤٧
مرضاوي بن سعوة المهري : ٦٦، ٦٧،
مرة بن امرئ القيس : ٧٥
مرة بن حجر : ٧٦، ١٤٠
مرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر : ٢٠٢
مرة بن النعمان : ١٧٣
مروان (الثاني) : ٣٥، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧

مسروق بن وائل بن معشر : ٤٩
مسلمة بن مخلد : ١٤١
المسيب بن مالك بن غسان بن جدام بن الصدف : ١٧٧
مشرح بن وليعة : ٧٨، ١٠٧
معاذ بن جبل : ١٠٣
معاوية بن أبي سفيان : ٨٦، ٩٨، ١٤١، ١٤٣
معاوية الأكرمين : ٧٦، ٧٨، ٧٩، ١٨٥
معاوية بن جبلة : ٧٥
معاوية بن الحارث الأكبر : ٧٤
معاوية بن حديج : ١٣٨
معاوية بن صالح الحضرمي : ١٤١
معاوية بن يعفر بن مرة بن غسان بن جدام بن الصدف : ١٧١
معد يكرب بن الحارث بن عمرو : ٧٢
معد يكرب بن معاوية بن جبلة : ٧٥، ١٣١، ٧٨، ٩٢
معن بن زائدة : ١٦٠، ١٩٢، ٢١٦
المقداد بن عمرو بن ثعلبة : ٥٨، ٩٦
المقريزي (احمد بن علي) : ٣١
المهاجر بن أب أمية بن المغيرة القرشي المخزومي : ١٠٠، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١٥٧
مهري بن الأبيض : ٩٧
مهنأ بن جيفر : ١٦١، ٢١٧
موسى بن كثير : ٢١٥
موصل بن جمان بن غسان بن جدام بن الصدف : ١٧٧
ميخائيل بيوتروفسكي : ٣٨
ميخائيل روديونوف : ٩
ميللر . ف : ١٢١

﴿ ن ﴾

نباتة بن باقل بن مالك بن حريم بن الصدف : ١٨٠،
نجدة بن عامر : ١٤٤
نشوان بن سعيد الحميري : ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٦٩
النعمان بن بشير : ١٤٣
نعيم بن معاوية بن مشيرح بن خوار بن الصدف : ١٧٦

﴿ هـ ﴾

هارون بن اليماني : ١٦١، ٢١٦، ٢١٧
هرّ بنت يأمن (هند بنت يامين) : ٩٠
هرقل : ٩٦
الهمداني (الحسن بن احمد) : ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٦، ٣٢، ٤٥، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٧١، ٧٢، ٧٤، ١٢١، ١٢٢، ١٢٦، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧،

١٦٩، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٦، ٢١٨، ٢١٩

هوميروس : ٢٧

و

وائل بن أيوب الحضرمي : ١٤٦، ١٥٧

وائل بن حجر : ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٨٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٥

وائل بن معاوية بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ : ١٧١

وائلة بن حمير : ٧١

الوارث بن كعب الحضرمي : ١٦٠

وارث بن كعب الخروصي : ١٦١، ٢١٧

ولكينسن : ١٩٣

الوليد بن محمد الحضرمي : ١٠١

ي

يأسر يهنعم (ملك) : ١٢٠

ياسر يهنعم (يسرم يهنعم) (ملك) : ٥٧، ١١٩، ١٢٠

ياقوت الحموي : ٨٤

يحيى بن حرب (كرب) الحميري : ١٤٩، ١٥٦

يحيى بن عبد الله الكلاعي : ١٥٦

يدع [أب / إل] : ٦٢

يدع ايل (ملك) : ٤٥

يدع ايل بين بن ربشمس (ملك) : ٥٥

يزيد بن أبحر : ١٣٩

يزيد بن كبشة : ٧٠، ٧٣

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ١٤٣

يزيد بن مقسم الصدفي : ١٤٢

يعفر بن عبد الرحمن الحوالي : ١٨٨

يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر : ١٧١

اليعقوبي : ٦٩، ٨٨، ١٩٦

يعمر أشوع : ١٢١

يوري كوجين : ١٠

يوسف بن عبد الحميد : ١٩، ١٨٩

يوسف ذي نواس : ٤٦، ٧٠، ٨٧، ٩٢، ٩٣، ٩٤،

يوسف محمد عبد الله : ٨٢

يونس بن عطية : ١٤١، ١٤٢

فهرس الأماكن والبلدان

أ

أبو ثور ١٦، ٤٤، ٦٣، ١٢٣
أبين ١٥١، ١٩١
الاحقاف ٦٩
الأدمون (دمون / دمن) ١٩، ٤٢، ٥١، ٧٨، ١٢١، ١٢٣، ١٢٩، ١٥٠، ١٨٥
أذربيجان ١٤٠
الأنمور ٥١، ٥٢،
أرحوب (رحبة / مرحب) ٥١، ١٧٢
أرضين ١٧٥، ٢١٨
أسح ٦٢
إسرائيل ٩١
الإسعاء (إسعين) ١٧، ٤٤، ١٢٣، ١٨١، ١٨٧، ١٨٩، ٢٠٠
آسيا ١٣٩
الأطميم ١٣٩
أفريقيا ١٣٩
الأندلس ١٤١
أنطرطوس ١١٩
أوروبا ١٣٩
أوكرانيا ٣٦

ب

الباطنة ١٨
باقطفة ١٤
بحران ١٨، ١٩
برقة ١٤٠، ١٤١
بزاخة ١٣٠
بست بسجستان ٢١٦
البصرة ٨٦، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٩، ١٩٦، ٢٠١، ٢١٥
بغداد ٢٩
بلاد الزنج ٢٠١
بيت الله الحرام ٨٨
بيحان ٦٨
بير حمد ١٢٠

ت

تركيا ١٥١
تريس ١٢١
تريم ١٢، ١٨، ١٩، ٣٧، ٤٢، ٧٣، ٧٨، ٩٣، ١٠٣، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١٢١، ١٥٠، ١٥٧، ١٦٨،

١٧١، ١٧٤ ١٨٦، ١٩١، ١٩٥، ١٩٧،
١٩٨، ٢٠٠، ٢١٨

تفيش ١٧٧

تنعة ٥١، ٩٠، ١٠٣، ١٠٤

تهامة ١٦١، ١٨٦

﴿ ج ﴾

جبال الملح ٤٦

جبل يوسف ١٩

جده ١٦٧، ٢٠١

جرش ١٥٦

الجزيرة العربية ٧، ١٢، ١٦، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣١ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥١، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠، ٨١، ٨١، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٧، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٩٢ ، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٦، ٢١٩

جمهورية اليمن الديموقراطية ٧٢

الجمهورية اليمنية ٧٢

الجند ١٣٨، ١٥٦

جوجة ١٤

الجوف ١٨٦

الجول ٦٢، ٦٣

الجيلان ٤٨، ١٨٦

﴿ ح ﴾

حبروت ٦٦

الحبشة ٩٣، ٢٠١

حبوضة ١٥، ١٧، ١٨، ١٢١، ٢١٩

الحجاز ١٣، ٧١، ٧٤، ١٣٧، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ٢٠١، ٢١٤، ٢١٥

حدبة (جدب) ١٨، ٤٢، ١٢١

حدبة الغصن ١٢٢

حذية ١٥، ١٧٩

الحرمية ١٨١

حريضة ١٤، ٨٩

حصن الرناد ٩٣

حصن العر ١٩

حصن الغراب ١٦، ٤٦

حصن المشقر ٧٩

حصن النجير ١٧، ٧٥، ٧٨، ٨٣، ٨٧، ١٠٣، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١٣٢، ١٣٣

حضرموت ٩ ، ١٠، ١١، ١٢، ١٣ ، ١٤، ١٦، ١٧ ، ١٨ ، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦ ، ٣١، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١، ٤٢، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣، ٩٤، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢ ، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩

حمص ١٣٩، ١٤١

الحيق ١٨، ١٨١

﴿ خ ﴾

خودون (خيدون) ١٧٧

خراسان ٣١

الخريبة ٢١٨

خور روري ١٢٣

﴿ د ﴾

دبا ١١٠

دمشق ١٤١

دمقوت ٦٦

دمون ١٩، ٤٢، ٥١، ٧٨، ١٢١، ١٢٣، ١٢٩، ١٧٧، ١٨٥

دمون تريم ٧٨، ١٢١، ١٥٠

دمون الهجرين ١٥٠، ١٨٥

دوعن ١٦٣، ١٦٤، ١٧٦، ٢٨١

الدوقة ١٨١

ديار بني مراد ١٥٧

ذ

ذمار ٥١، ١٠٣
ذي صبح ١٧٣
ذي قار ١١٣
ذي نجب ٧٢

ر

رتحم ٦٢
رخية ٤٤، ٤٦، ١٢٠، ١٧٥، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣
ردمان ٣٣، ٥١
الرستاق ١٩١، ١٩٥
رطغتم ٤٢، ١٢١
روسيا ٩
ريبون ١٤، ١٩
ريدة أرضين ١٧٥، ١٨١، ١٨٥
ريدة الحرمية ١٨١
ريدة الدين ١٧٥، ١٨١، ١٨٥
ريدة الصيعر ١٨٢
ريدة العباد ١٨١

ز

الزرقان ١٧، ١٠٩، ١٣٢
زنجبار ١٩٢

س

سأكلن ٣٢، ٤٤، ٤٦، ١٢٣
سان بطرسبورغ ٩، ١٠، ٢٩، ٣٧، ٣٨
سدبة ١٥، ١٩، ١٨٤، ١٨٩
سراة ١٤٠
سرو حمير ١٢٦
السرير ١٧، ١٩، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ٢١٨، ٢١٩
السعودية ٢٥
سقطرى ٤٤، ٤٦، ١٦٢
السند ٢٠١
سور بني حارثة ١٨٣
سوريا ٩٣، ١٣٩، ١٥١
سوق الرابية ١٧، ٩٥
سوق الشحر ٩٥
سوق عكاظ ٩٥
سونة ١٢١
سيئون (سيأن) ١٨، ٣٧، ٤٢، ١٢١
سيبان ٢٥، ٤٦، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥ ، ١٢٣ ، ١٢٨، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٣
سيحوت ٣٢

﴿ ش ﴾

الشام ١٣٩، ١٤٠، ١٥٥، ٢٠١، ٢١٦
شبام ١٤، ٢٧، ٤٢، ٥٣، ١٢١، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٠
شبوة ١٤، ٢٧، ٣٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ١٠٣، ١٢٢، ١٢٥، ١٦٧، ١٧٠
الشحر ٣٢، ٦٦، ٩٥، ٩٧، ١٢٣، ١٦١، ١٨٧، ١٨٩، ١٩١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١
الشرق الأدنى ٣٤، ٣٥
الشرق الأوسط ٦٦، ٩٤
الشرقي ١٢٤
شزب (شزن) ١٧٦
شِعب جبلة ٧١، ٧٢
شيزر ١٣٩

﴿ ص ﴾

صمّع ١٨٣
صنعاء ٨، ١٠٨، ١٠٩، ١٣٠، ١٣١، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦
صوران (صــوأران) ١٧، ١٩، ٤٢، ١٢٠، ١٢١، ١٨٣
الصين ٣١، ٢٠١

﴿ ض ﴾

الضماعج ٥٢
ضيفتن ٤٣، ٦٤، ١٢٢

﴿ ط ﴾

الطائف ١٥٦
طرابلس الغرب ١٤٠

﴿ ظ ﴾

ظفار ٣٢، ٤٤، ٢٠٠

﴿ ع ﴾

العادية ١٧
عادية بن عيفان ١٧
عادية العرف ١٤
العالم الإسلامي ١٣، ١٦، ٢٠٩
العالم القديم ١٠
عبدان ١٦، ٤٣، ٤٤، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٩، ١١٩، ١٢٢، ١٢٨
العجز ١٦٧، ١٧٠

العجلانية ١٥، ١٧٣
عدن ٨٣، ١٤٥، ١٥٥، ١٥٦، ١٩١، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٦، ٢١٩
العراق ١٤٠، ٢٠١
العربية الجنوبية ١٠، ١٥، ١٩، ٣٥، ٥٥، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٥ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٧٣
العربية الشمالية ١٦، ٢٢، ٤٥، ٢٠٦
عر كلييم ٤٢، ١٤١، ٢١٨
العقاد ١٩٩
عقران ١٩، ١٢١
العقلة ١٦، ٤٣، ٥٥
عمان ١٣، ٣٧، ١٠٦، ١١٠، ١٣٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٥١، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٨٩ ، ١٩١، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧
عمران ٥٣، ٥٤
عندل ١٧٥

﴾ غ ﴿

غمدان ٧٢
غمر ذي كندة ٧١، ٧٩

﴾ ف ﴿

الفارحة ١٨
فارس ٤٧، ٦٠، ٧٠، ١٣٨، ٢٠١
الفاو ٢٥
فتوح ١٨١
الفلاة ١٥٦
فلسطين ١٣٩، ١٤٠، ١٤١
فينيقيون ٧٣
الفيوم ١٤٠

﴾ ق ﴿

القادسية ١٣٨
القارتان ١٨١، ٢١٩
القارة ١٥، ١٩، ١٦٣، ١٨٦، ٢١٩
قارةالاشباء ١٨٨
قارة آل ثابت ١٨
القاهرة ٢٩، ١٩٢
قبر نبي الله هود عليه السلام ٣٢، ٩٥، ١٨٦، ١٩٩
قبضين ١٨٥
قديد ١٥٤، ٢١٥، ٢١٦
قرية (الفاو) ٢٥
قرية القابل ١٢٤
قشاقش ١٥، ١٨، ١٨٣
القلزم ٢٠١

قلعة تريم ١٠٩
قلعة ذا سلمن ٤٧، ٤٨
قلعة ضيفتن ١٢٢
قنأ ١٤، ٣٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦
القيروان ١٤١

ك

الكسر ١٧، ١٨، ١٩، ٤٦، ٩٦، ١٦٣، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٨
كسر قشاقش ١٨٣
الكوفة ٦٠، ٨٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٨٥

ل

لحج ١٥١
لقوف ٣٦
لينينغراد ٩، ٣٧

م

مأرب ١٦، ٤٥، ١١٠
ماوية (مويت) ٤٦
المتحف الوطني (عدن) ٨٣
محجر ٥٤، ١٢٥، ١٣٢
المحيط الهندي ٣١، ٣٢
مخا ١١١
مخلاف الإسعاء ١٨١
مخلاف شبوة ٥٣، ١٧٠
مدودة ١٢١، ١٧٩، ٢١٩
المدينة المنورة ٣٦، ٥٠، ٨٠، ١٠٠، ١٠٦، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ٢١٥
مرحبم (مرحب) ٥٢، ٨٣
مريمة ١٩، ١٢١
المسفلة ٦٨
المشامين ٨٥
مشرقن ٤٣، ٦٤، ١٢٢
مشطة (مشطت) ٤٢، ١٠٣، ١٢١
مصر ٦١، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٥٨، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠١، ٢١٠، ٢١٩
معبد سين ذي حلسم ١٤
المعسال ١٦، ٥٥، ٥٩، ٦٥، ١٢٧، ١٢٨
المغرب العربي ٦١، ٢١٤
مفازقصيهد ١٠٨
المكلا ١٨، ٢٩، ٣٢
مكة المكرمة ٨٨، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١١٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٩١، ٢١٤، ٢١٥
ملح ٥٤
منوب ١٧٧، ١٨١

المهــرة ٣٢، ٣٦، ٤٨، ٥٥، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٢، ٨٤، ٩٥، ٩٧، ١١٠، ١٢٨، ١٣١، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٨٠، ١٨٧

الموصل ١٤٠

ميفع ٦٢

﴿ ن ﴾

نجد ١٣٠

نجران ٩٢، ٩٣، ١٢٦، ١٣٣

النجير ١٧، ٧٥، ٧٨، ٨٣، ٨٧، ١٠٣، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٣٢، ١٣٣

نزوى ١٩١، ١٩٥

نصاب ٦٣، ٦٤

النعير ١٥

النعيرين ١٩، ١٧٣، ١٨٩

نيسان ١٣٩

﴿ هـ ﴾

هجر ٧٩، ٢١٨

الهجران ١٧٧

الهجرين ١٥، ١٩، ٩٢، ١٥٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥

هدون ١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٧٦

الهند ٢٠١

هينن ١٥، ١٨، ١٩، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٩، ٢١٩

﴿ و ﴾

وادي ابنِ راشد ١٩٩

الوادي الأيمن ١٧٦

وادي برهوت ٧٨، ٩٠

وادي بن علي ١٧٩، ٢١٩

وادي ثوبة ١٨٥، ١٨٧

وادي حجر ٦٢

وادي حضرموت ١٤، ٣٢، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٧٨، ١١١، ١٢١، ١٦١، ١٦٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢١٨، ٢١٩

وادي دهر ٣٢، ١٢٠، ١٨٣

وادي دوعن ١٤، ٦٢، ٩٢، ١٢٢، ١٢٤، ١٦٣، ١٧٦، ١٨١، ١٨٥

وادي "ذي دهانة" ١٢٦

وادي رخية ٤٤، ٤٦، ١٢٠، ١٧٥، ١٨١، ١٨٣

وادي الزرقان ١٠٩، ١٣٢

وادي سر ١٩

وادي سردد ١٨٦

وادي سنا ١٤، ٤٧

وادي السرير ١٧، ١٩، ١٧٩،
١٨١، ١٨٢، ٢١٨، ٢١٩
وادي شحوح ٢١٩
وادي عدم ١٤، ١٢١
وادي عرما ١٤
وادي عمد ١٤، ١٩، ١٧٥،
١٨١، ١٨٩
وادي العين ١٤، ١٨
وادي القرى ١٥٥، ٢١٤
وادي الكسر ١٧، ١٨، ١٩، ٤٦،
١٦٣، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٨
وادي المسيلة ٣٢
وادي منوب ١٨١، ١٧٧
وادي الهجرين ١٨١، ١٧٧
وادي هرّ ١٢٤
الوطن العربي ٣١
ودّان ١٤٠

﴿ ي ﴾

"يذأن" ١٢٢
"يذتأن" ١٢٢
اليمامة ٧١، ٧٣، ٧٤، ١٤٤
اليمن ١٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٢، ٣٧،
٤٧، ٧٢، ٧٧، ٧٨، ٨٨، ١٠١، ١٣١،
١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٠،
١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٦،
١٨٨، ١٩١، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٠،
٢٠١، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٦،
ينبق ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٩،
٦٣، ٦٤، ٦٥، ١٢٢، ١٢٣

فهرس القبائل والشعوب

أ

آل إقبال ٢٠٠، ٢٠٢
آل أبي ثور ١٦٧
آل أبي ناعمة ١٦٧
آل الأذمري ٥٢، ٥٥
آل أرحوب ١٦٩، ١٧٢
آل الأشباء ٤٧، ٥٢، ٥٣، ١٣١، ١٤٠، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٨، ٢٠٢
آل البسي ٤٩، ٥٠
آل بلحارث بن كعب ١٨٧
آل بني الشكل ٥٨
آل بني ملشان ٤٣، ٦٠، ١٢٠، ١٢٣
آل جذيمة ١٦٩
آل الحارث ٥٢، ٥٣، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣
آل حجور ١٦٨
آل حسن ١٧٣
آل ذو مرحب ٤٧، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٨٣
آل ذو يزأن ٣٥، ٤٥
آل ذي مران ٤٩
آل راشد ١٢، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢١٠
آل زيد ١٦٩
آل سعيد بن كامل ١٧٧
آل شاحي ١٦٩
آل عبد كلال ٤٩
آل عبد الله ١٧٧
آل عبد الله الأعلى ١٨١
آل عمرو ١٦٨
آل فارس ٢٠٠
آل قحطان ١٩٧، ١٩٨
آل الكسير ١٦٩
آل كليب ١٧، ١٧٩
آل مرشد ١٦٧
آل مرة بن النعمان ١٧٣
آل مصاحب ١٧، ١٧٩
آل ملحان ١٦٩، ١٧٣
آل ناجية ١٧، ١٧٩
آل نافع ١٦٧
آل نعمـــــــان ١٨٩، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢١٠
آل النمر ١٦٧
آل هزيل ٥٣، ١٦٩، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٢

آل وائل ١٦٩
آل يهبئر ٥٥، ١٢٥، ٦٥
آل يحيى ١٦٩
آل يوسف ١٦٩، ٢١٦
آجرة ١٨٠
الإباضيين ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٩
الأبناء ١٣١
الأتراك ١٩٩
الأثابج ١٨٠
الأثيلات ١٧٢
الأجروم ١٨١
الأحباش ٩٢
الأحروم ١٨١
الأخباريين ٨٨، ٢١٤
الأذمور ٥١، ٥٢، ١٦٨، ١٧٣
الأربوع ٥٢
الأزد (الاسد) ٥٥، ٤٦، ١٤٩، ١٥٣، ٢١٦
أزد عمان ١٤٦
الأشراف ٣٦، ٥١، ١١٣، ١٣١، ١٤٠، ١٥١، ١٦٧
الأشموس (أشموس) ٤٧، ٦٥، ١٨٠
الأعدول ١٦٨
الأعراب ١٢، ٢١، ٢٥، ٥٥، ٦٢، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٨٧، ١١٩، ١٥٣، ١٥٥، ٢٠٤، ٢٠٦
الأفرنج ٣١
ألهت مرحبت ٤٧
الأمويين ١٣، ١٤٨، ١٥٣
الأنصار ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٣٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٩٤، ٢١٥
الأوربيون ٣١، ١٩٤
الأوس ٢١٥
أولاد جليح ١٤٢
الأيامنة ١٨٠

ب

بثأن ٤٨
بحنن ١٨٧
البحيري ٤٩
البدو ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٣٤، ٤١، ٤٣، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٧٢، ٨١، ٨٣، ٩١، ١٢٥، ١٣٠، ١٥٣، ١٦٦، ١٨٧، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٠
بدو الجيلاني ٤٨
البربر ٢٤، ١٥٥
بسأين ٤٩

بنو الأرقم ٧٦، ٧٧، ٨١، ١٠٧،
١٠٩، ١١١، ١١٤، ١٤٠
بنو أسحم بن حمد ١٦٩
بنو أسد ٧١، ١٣٠، ١٨١
بنو أسد بن همام بن ذهبان ١٧٨
بنو أشاءة ٧٩
بنو الأفطس ١٤١
بنو آكل المرار ٧٢، ٧٨، ٩٩
بنو الأمري ٦٥، ٨٤، ٩٧
بنو أمية ١٠١، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠،
١٥٣، ١٥٥
بنو بدّا ١٧٤، ١٨٣
بنو بدّا بن الحارث ١٧٤، ١٨٣
بنو تبلة بن شماسة ١٨٧
بنو التمليك ٧٨
بنو تميم ٣١، ٧١
بنو ثقيف ١٤٥
بنو ثوابة ١٦٩
بنو جُبّر ١٦٨
بنو جبلة الكندي ٧٦، ٧٨، ٧٩، ١٠٥،
١٠٧، ١٠٨، ١١٣
بنو الحارث بن معاوية ٧٣، ٧٤،
٧٥، ٧٦، ١١١، ١٣٢، ١٤٠، ١٦٧
بنو حارثة ١٨٣، ١٨٤
بنو حجر ٧٦، ٧٧، ١٠٧،
١٠٩، ١١٤، ١٣٢، ١٤٢
بنو حرمل ١٦٩
بنو حريم ١٧٢
بنو الحضرمي ٩٦
بنو حقيق ١٦٨
بنو حمار بن عبيد ١٧٧، ١٨٢
بنو حمير ٧٦، ١٠٧
بنو حنش ١٧٢
بنو حنيش بن شريح ١٨١
بنو حنيفة ١١٣، ١٤٤
بنو خمر ٧٦، ٧٧، ١٠٧،
١٠٩، ١١١، ١١٤
بنو داغر ١٧٢
بنو داهن ٦٦
بنو الدّغار ١٨٩، ١٩٥، ١٩٩
بنو ذُهل بن معاويـــة ٧٤، ٧٧، ١٠٥،
١١٠، ١٤٠، ١٤٠، ١٦٨
بنو ذو الجراب بن نشق ١٦٣، ١٨٦
بنو ذو النون ١٤١
بنو رئام ٦٦، ١٢٨
بنو الرائش بن الحارث ٧٤، ١٤٠
بنو ربيعة ١٦٨، ١٩٦
بنو الريان بن قطيبة ١٧٦
بنو زياد ١٩١، ٢٠٩
بنو سلامة بن ثوبان ١٤٩، ١٧٩
بنو سهل ١٨٣
بنو شخيم ١٦٨

بنو شريح ٢٢٤
بنو شكامة بن شبيب ٨٤
بنو شكل بن الصدف ٥٨، ٩٦
بنو الشيطان ٧٨، ١٤٧، ١٤٨، ٢١٤
بنو صمادح ١٤١
بنو الطمح ٧٦، ١١٠
بنو العاقل ٧٦، ١٠٧
بنو عامر بن صعصعة ٧٧
بنو عامر بن عقيل ٧٧
بنو عبد العزى ١٤٢
بنو عبد الله (بنو الشيطان) ٢١٤
بنو عدي بن ربعة ٧٦، ٧٧، ٨١، ١٠٨
بنو العديل ١٦٨
بنو العريان ١٧٢
بنو علاق ٨٤، ١٦٨
بنو عمرو ٧٤، ٧٨، ١٤٧
بنو عمرو بن مرة ١٦٨، ١٨٧
بنو عمرو بن معاوية ٧٤، ٧٨، ١٤٧، ١٦٨
بنو عوف ١٦٨
بنو عبس ٧١
بنو غفير ١٤٢
بنو فروة ٧٧
بنو فهد ٥٣، ١٦٧، ١٧٠، ٢٠٢
بنو قتيرة ١٠٥
بنو التعيب
بنو كبشة ٧٠، ٧٣
بنو كليب ٢١٨
بنو متيع ١٦٨
بنو محرية ١٨٣
بنو مراد ١٥٧
بنو مرّة ٧٦، ١٠٨، ١٤٠، ١٧٢، ٢٠٢
بنو مرّة بن حجر ٧٦، ١٤٠، ١٧٢
بنو مرّة بن حضرموت ٢٠٢
بنو مسعود ١٤٩
بنو المسيب ١٧٧، ١٧٨
بنو معاوية ٧٦، ٧٨، ٧٩، ١٨٥، ١٨٧
بنو معاوية الأكرمين ٧٦، ٧٨، ٧٩، ١٨٥، ١٨٧
بنو معد يكرب ٧٨
بنو معشر ٤٩، ١٦٩، ١٧٢
بنو معن ١٩٢، ١٩٧
بنو ملحم ٤٦، ١٧٢
بنو ملشان ٤٣، ٦٤، ١٢٠، ١٢٣
بنو موصل بن جمان ١٨٠
بنو ناعب ٦٦
بنو نباتة بن باقل ١٨٠
بنو النضر بن كنانة ٩٩
بنو النياح ١٧٧
بنو همدان ١٨٦

بنو هند ٧١، ٧٨، ...
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١٧٧
بنو وليعة ٧٨، ٧٩، ٩٧، ١٠١،
١٠٥، ١٠٧، ١١٣
بنو وهب بن الحارث ٧٤
بنو يزيد بن معاوية ٧٤
بهراء ٥٨
بيت زعبنوت ٦٦

﴿ ت ﴾

تجيب (التجيبيين) ٩٦، ٩٨، ١١٤،
١٤٠، ١٤١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦،
١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦،
١٨٨، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٩
تغمأ (التغماء) ٧٨، ١٠٥
التمليك (التمليكيين) ٧٨، ١٠٥
تيم ١٨٠

﴿ ث ﴾

ثقيف ١٤٥

﴿ ج ﴾

جرم ١٨٧
الجعاشمة ٥٢، ١٢٤
الجوهيين ١٩
الحضارمة ١٠٥، ١٠٦، ١١٣،
١١٤، ١٢٢، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠،
١٤١، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧،
١٤٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٠،
١٦٢، ١٦٧، ١٨٢، ١٨٧، ١٩٠،
١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧،
٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٨
الحلّة ٨٨
الحمس ٨٨
حميــر (الحميــريين) ١٢، ٢١، ٣٣،
٣٤، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥١،
٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٨، ٧٠، ٧٦،
٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٧، ٩٢، ١٠٧، ١١٩،
١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤،
١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٦٣، ١٦٦،
١٦٧، ١٧٣، ١٧٣، ١٨٧، ١٩٣،
٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٩

﴿ خ ﴾

خزاعة ١٥٤، ٢١٥
الخزرج ٢١٥
خسريت (جسريت) ١٨٦، ١٨٧
الخوارج ١٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧،
١٦٣، ١٩٧، ٢١٦

خولان ١٠١

ذ

ذا شمسن ٤٧
ذهل (الذهليين) ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ١٠٥، ١١٠، ١٤٠، ١٦٨
ذو أحماد ١٢٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١
ذو جدن ١٦٧، ١٦٨
ذو صبح ١٧٣
ذو طحن ٥٢
ذو ماير ١٧٣
ذو مران ٤٩، ٥٢
ذو مرحب ٤٧، ٥٢، ٥٤، ٨٣
ذو يزأن ٣٥، ٤٥، ١٢٢
ذيبان ٧١

ر

رئام (الرئاميون) ٦٦، ٦٧، ٨٦، ١٢٨
ربيعة ٥٢، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣
رثحم ١٢٢، ١٢٨
ردمان (الردمانيون) ٣٣، ٥١، ١٢٥
ركب ٤٨
رهاء ١٧٠
الروم (الرومان) ٩٢، ٩٣

ز

زبيد ١٠١
الزريعيين ١٩٧
الزنج ١٥٥، ٢٠١

س

سبأ (السبئيين) ٤٥، ٦٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٦٧، ١٧١
السكاسك ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٧٩، ٨٦، ١٠٠، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٤، ١٣٠، ١٤٣
السكون ٦٨، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٤، ٨٩، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٤، ١٣٠، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٦٣، ١٦٦، ١٨٢، ١٨٥، ٢٠٦، ٢٠٧
السميرات ١٧٢
سيبان (السيبانيون) ١٩، ٢٥، ٤٦، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ١٢٣، ١٢٨، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٣

ش

شعب حضرموت ٤٥، ٤٧
شعب سبأ ٤٥، ١٢١

شعب سكرد ٤٤
شعب قنأ ٤٤
شعب همدان ٤٩
شهب ٤٨

ص

صداء ١٧٠
الصدف ١٧، ١٩، ٢٥، ٢٦، ٢٧ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٧، ٥٨ ، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٧ ، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٢٦، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٣، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢، ٢٠٣، ٢٠٦
الصليحيين ١٩٧
الصيعر ١٨٢، ١٨٧

ض

ضمعج (الضماعج) ١٩، ٥٢، ٥٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٣٨
الضيّاح ١٦٩
ضيفتن (ضيفتان) ٤٣، ٦٤، ١٢٢

ط

الطلس ٨٨

ع

العامريين ٧٧، ٧٩
العباد ٨٥، ١٨١
العباسيون ١٣، ١٦٠
العباهلة (العبهليون) ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٦، ١٠١، ١٢٤، ١٦٨، ١٧٢
العبيد ٥٤، ١٥٥
العجلان ١٧٣
العجم ١٤٢
الغُرابيون ١٧٩
العرب ١٠، ١٢، ٢٤، ٣١، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ٦٦ ، ٧٥، ٨١، ٨٣، ٨٦، ٨٨، ٩٥، ١٢٥، ١٣٧ ، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٥ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٨١، ١٨٩، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨
العلاقمة (علقمة) ٥٢
العمانيون ١٩١
العواجب ١٧٣، ١٨٢
العوالق • ١٩٢

غ

الغز ١٩٩
"غوص ذبحزي" ٤٩

﴾ ف ﴿

الفرس ٧٣، ٩٢، ١٣١

﴾ ق ﴿

قحطان ٦٠، ١٩٧، ١٩٨

القرامطة ٢١٧

قريش ٣٦، ٩٥، ١١٠، ١٣١، ١٤٣، ١٥٤، ٢١٦

قضاعة ٦٠، ٦٦

﴾ ك ﴿

كدت ٦٩

الكرشان ١٨٦

كندة (الكنديون) ٢٠، ٣٦، ٥٩، ٦٠، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٨، ١٦٦، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧

كندة البحرين ٧٢

كندة اليمامة ٧٣

﴾ ل ﴿

لخم (اللخميون) ٧١

اللهائع (لهيعة) ٥٢

﴾ م ﴿

المجاتل (المحائل) ١٨٦

مذحج ٦٩، ١٠١، ١٧٠، ١٨٧

المرائد ١٧٨، ١٨٢

مراد ٦٩، ٧٧، ٩٢، ١٠١، ١٥٧

مرحب (المرحبيين) ١٢، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٥، ٨٣، ١١٩، ١٧٣

المستشرقين ٢٤، ٣٧

المسلمين ٢٢، ٨٧، ٩٥، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٦١، ١٦٢، ٢٠٧، ٢٠٨

المسيحيين ٩٢، ٩٣

مشحطن (مشحطان) ٤٨

مشرقن (مشرقان) ٤٣، ٦٤، ٢٢

معد (معدم) ٦٩، ١٢٧

المغاربة ٢١٤

المهاجرين ١٠٢، ١٠٦، ١٤٢
المهرة ٤٨، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٨٤، ٩٥، ٩٧، ١١٠، ١٢٨، ١٣١، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٨٠، ١٨٧
المؤرخين ٣٢، ٣٧، ٨٣، ١٠٦، ١٣٧، ١٤٥، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢١٨
المونوفيزييون ٩٢

ن

ناعمة ١٦٧، ١٦٩
نعمجد ٤٨
نهد ٢٠٢
نوّح ٢٥

هـ

همدان (الهمدانيون) ٤٩، ١٦٣، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٣
الهنسم ١٨٧
الهيرودولات ١٠٣، ١٠٤

و

وائلة ٥٢، ١٠٧، ١٦٩، ١٧١

ي

اليزنيون(اليزأنيون – اليزأن – الأيزون) ١٢ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٧٠، ١٧٢، ٢٠٦
اليعفريون ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٩
يمجد ١٨٦
اليمنيون ٨٨، ١٣٨، ١٥٢، ١٩٠
يهبئر ٥٥، ٦٥، ١٢٥
اليهود ١٢، ٨٢، ٨٤، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٤، ١٠٠، ١٣٠

lecteur arabophone un accès aux sources originales, qu'il pourra rapporter aux analyses de l'auteur, ou qui pourront servir de textes d'étude aux étudiants.

Les problèmes les plus délicats ont été posés par la traduction des concepts anthropologiques utilisés en russe, notamment celle du terme « ethno », souvent accolé à d'autres adjectifs (« ethno-social », « ethno-tribal », « ethno-politique », etc...). Par ce terme, l'auteur cherche à désigner le caractère d'un groupe humain saisi dans sa spécificité. Nous avons choisi dans ce cas de transcrire le concept tel quel en arabe, faute de mieux. D'autres concepts importants, comme celui de « fédération tribale » par exemple, sont explicités par l'auteur dans des notes en fin de chapitres et nous avons dans ce cas choisi en arabe l'expression qui se rapprochait le plus du sens entendu par l'auteur.

Nous tenons enfin à remercier tous ceux qui nous ont aidé et encouragé, et en particulier l'auteur, qui n'a pas ménagé son soutien pour mener cette entreprise de traduction à bien, tout comme il nous a soutenu lorsque nous étions doctorant à Saint-Pétersbourg. Par la publication et la diffusion de ce travail de très grande valeur, nous espérons contribuer à une meilleure connaissance d'une histoire encore trop méconnue.

Al-Mukallâ, février 1994.

Adapté en français par Eric Vallet – janvier 2004.

nomade s'opérait de manière assez aisée, de par la nature même des contraintes environnementales qui pesaient et pèsent encore sur l'Arabie du Sud. Les inscriptions indiquent aussi que la plupart des regroupements tribaux dans la Péninsule se composaient de noyaux sédentaires stables, constituant le « centre de gravité » de chaque tribu, et d'une ou plusieurs fractions nomades, qui entretenaient avec le reste de la tribu des liens permanents et complémentaires. Il nous semble donc que les fédérations tribales anciennes du Hadramawt, étudiées par S. A. Frantsouzoff, comme Sibyân, Nûh et al-/Sadaf, comprenaient – comme c'est encore le cas jusqu'à nos jours – des clans installés dans des villages engagés dans l'agriculture et des clans nomadisant ou semi-nomadisant, toujours sur un espace bien délimité. Entre les deux modes de vie, la frontière n'apparaissait pas toujours très clairement.

La reconstitution des généalogies tribales, une opération qui a nécessité de la part de l'auteur, et qui nécessiterait de tout historien, de grandes qualités de patience et de précision, pourrait prêter elle aussi à de longues discussions. Les opinions de l'auteur sur l'origine des Banû Kinda, et la datation de leur migration au VI^e^ s., ne sont plus partagées aujourd'hui par une majorité de chercheurs, qui la font remonter à une période plus ancienne. Cela ne remet toutefois nullement en cause le fond de son argumentation socio-anthropologique sur le rôle de cette tribu. A l'inverse, les arguments que l'auteur utilise pour montrer l'appartenance des Banû Sadaf aux tribus autochtones – à l'inverse des généalogistes qui les rattachent généralement aux Kinda – me paraissent très convaincants. La démonstration repose là sur une méthode excellente qui consiste en l'analyse de l'ensemble des noms de la tribu, en les comparant avec d'autres noms de tribus autochtones antiques, avec des noms attestés dans les inscriptions ou avec les noms connus des tribus originaires du centre de la Péninsule.

Le travail de traduction

N'étant pas traducteur professionnel, c'est d'abord en chercheur que nous avons envisagé la traduction de cet ouvrage vers la langue arabe. Nous avons donc choisi de mêler à la fois traduction littérale et traduction interprétative, en cherchant à respecter avant toute chose le sens voulu par l'auteur, et en nous appuyant sur les versions originales des sources arabes utilisées dans cette recherche. Nous avons ainsi ajouté en annexe des extraits choisis d'inscriptions et de recueils de généalogie arabe, afin de donner au

diffuse l'école kharidjite iba/dite. Parmi les spécificités les plus évidentes de l'organisation iba/dite des pouvoirs, la désignation de l'imam par la communauté, qui garde le droit de le démettre, de même que l'absence d'armée permanente et d'impôt, hormis la *zakât*, sont autant de traits qui s'adaptent parfaitement aux structures tribales de la société. La victoire de l'iba/disme a de ce fait renforcé la place des tribus et retardé l'instauration d'un système étatique. Enfin, S. A. Frantsouzoff montre qu'entre le X^e^ et le XII^e^ s., l'instauration des sultanats locaux a avant toute chose reposé sur leur capacité à utiliser les conflits tribaux à leur profit. Ainsi se forgèrent des traits sociaux qui, pour certains, se sont perpétués jusqu'à nos jours.

Eléments de discussion

En dépit de la cohérence et de l'ampleur du travail effectué par S. A. Frantsouzoff, certains points peuvent sans aucun doute prêter à discussion.

Il en va ainsi de la distinction qu'il établit entre les trois groupes constituant selon lui la société hadramie du Haut Moyen-Âge : sédentaires autochtones, nomades autochtones et nomades immigrés du centre de la Péninsule. Cette vision largement simplificatrice de la société de l'Arabie du Sud tient peut-être à l'usage d'un point de comparaison implicite : le face-à-face de la société grecque ou romaine sédentaire avec les Barbares nomades. En réalité, l'ancienne société sédentaire de l'Arabie du Sud n'était en rien coupée du reste de la Péninsule. Et la « tribu » du centre de la Péninsule n'était pas exclusivement nomade. Très tôt, cette région a compté des centres de commerce sédentaires importants, le long des itinéraires caravaniers qui reliaient le Yémen aux ports de l'est et du nord-ouest de la Péninsule. Le Coran lui-même abonde en références à ce cadre de vie sédentaire. Quant aux Banû Kinda, que l'auteur érige en représentants des tribus arabes nomadisantes, ils étaient en réalité presque totalement sédentaires, comme l'ont montré les fouilles de Qaryat al-Fâw et comme l'attestent les ouvrages de généalogie arabes. Ils connaissaient en outre un système d'organisation très proche de l'Etat.

Une stricte opposition entre organisation sédentaire et nomade serait tout à fait contraire aux réalités anciennes tout autant que modernes de la Péninsule. D'une part, nous ne sommes pas en mesure de préciser les contours exacts de la sédentarité dans les royaumes antiques de l'Arabie du Sud. Les données épigraphiques ne permettent pas de trancher définitivement ce point, et le caractère fragmentaire de la documentation invite à ne pas généraliser à outrance. L'observation ethnographique montre, pour sa part, que le passage du cadre de vie sédentaire au cadre de vie

Muhammad aux *qayl* et aux chefs du Hadramawt, qui est utilisée à trois reprises successives dans le cours du travail : une première fois pour confronter les noms des *qayl* qui y sont mentionnés avec les données épigraphiques connues, une seconde fois pour examiner les dimensions socio-économiques du texte, une troisième fois lorsqu'il traite des croyances religieuses dominantes au moment de l'apparition de l'islam. Un tel traitement du document révèle un sens critique constamment en éveil.

Quelques conclusions

Au terme de cette étude minutieuse apparaît nettement le rôle des structures tribales dans l'évolution historique du Hadramawt entre le IV^e^ s. et le XII^e^ s. de l'ère chrétienne. L'incorporation du Hadramawt dans le royaume himyarite entre la fin du III^e^ s. et le milieu du IV^e^ s., puis l'implantation importante de nomades venus du centre de l'Arabie à partir du VI^e^ s., favorisent la diffusion de traits propres aux sociétés nomades ou semi-nomades à l'intérieur d'une société avant tout sédentaire. Combinant le clivage sédentaire/nomade et autochtones/nouveaux venus, S. A. Frantsouzoff en vient à distinguer trois groupes, qui composent l'ossature de la société hadramie médiévale : les agriculteurs sédentaires autochtones / les nomades autochtones / les tribus nomades nouvellement arrivées (Kinda). C'est l'importance croissante des groupes nomades qui aurait entraîné la disparition des structures étatiques, de ce pouvoir sédentaire stable et relativement unifié que la région avait connu avec le royaume antique du Hadramawt. Cet éclatement social, source de nombreux troubles et d'une instabilité chronique, n'aurait été que renforcé par l'enclavement géographique des nombreux wâdîs. Toutefois, en parallèle avec l'éparpillement socio-politique, S. A. Frantsouzoff note aussi les rapprochements qui s'opèrent sur un plan culturel entre ces trois groupes, qu'il s'agisse de l'adoption de noms et de coutumes sudarabiques par les nouveaux venus, ou, dans le sens inverse, de la diffusion de l'arabe chez les autochtones.

Après l'apparition de l'islam, le facteur tribal ne cesse pas d'être déterminant. L'auteur montre ainsi comment la concurrence entre les différents groupes de Kinda a été l'un des principaux motifs des guerres de la *ridda*, alors même qu'aucun motif religieux ne semble avoir été au cœur de ces conflits. Et c'est la défaite des Kinda, à la suite de la *ridda*, qui conduit à un changement de la carte ethno-politique du Hadramawt : les Kinda perdent alors leur statut prépondérant et le Hadramawt entre véritablement dans l'Islam. Le facteur tribal n'est pas moins présent, lorsque, face à la domination centralisée et puissante de la dynastie ommeyyade, se

En revanche, S. A. Frantsouzoff a abondamment utilisé au cours de son étude le matériel épigraphique, qu'il soit en caractères sudarabiques ou arabes. Les inscriptions en écriture sudarabique, couchées sur des supports divers, sont relativement nombreuses pour la période préislamique tardive (IV^e^-VI^e^ s.). Elles nous livrent des informations importantes sur les souverains, sur des familles importantes ou des tribus. Quant aux inscriptions funéraires en arabe, elles sont précieuses pour identifier l'aire des différents territoires tribaux après l'apparition de l'islam.

Les données épigraphiques ont été complétées par les informations tirées des ouvrages arabes de l'époque classique, qu'ils s'intéressent à la généalogie des tribus (*kutub al-ansâb*), à leur production poétique, à leur participation aux conquêtes et aux guerres de la *ridda* (ouvrages de *maghâzî*), ou à leur réaction face à la prédication de Muhammad ou aux empires postérieurs (chroniques de la période classique). Dans cet ensemble, les œuvres du géographe yéménite al-Hamdânî (X^e^ s.) sont d'un intérêt particulier car elles permettent de dresser une cartographie des tribus dans le Hadramawt entre la fin du IX^e^ s. et le début du XI^e^ s.

Le maniement de ces sources impose de recourir aux méthodes de la géographie historique, rarement appliquées jusqu'à présent au cas du Hadramawt. Seul auparavant l'illustre et regretté 'Abd al-Qâdir Bâ Matraf avait tenté dans une courte étude de voir le profit que l'on pouvait tirer des indications d'al-Hamdânî afin de mieux connaître la géographie ancienne du Hadramawt[4]. Toutefois, en s'appuyant sur la toponymie actuelle, il avait contesté la valeur de la description d'al-Hamdânî pour les IX^e^-X^e^ s., sans tenir compte des transformations ou des évolutions qui avaient pu avoir lieu depuis cette date reculée (déplacement de tribus, de sites de peuplement, du cours des wâdîs, etc.). Or, des enquêtes de terrain minutieuses ont montré par la suite que les données d'al-Hamdânî étaient beaucoup plus fiables que Bâ Matraf ne l'avait pensé. Le lecteur des ouvrages arabes classiques ne peut donc faire l'économie d'une bonne connaissance des données du terrain, de même qu'aucun des chercheurs travaillant sur le terrain (archéologues, épigraphistes) ne doit négliger les apports d'une enquête toponymique approfondie.

L'analyse critique des sources menée par S. A. Frantsouzoff apparaît de façon exemplaire à propos de la lettre envoyée par le prophète

---

[4] Muhammad 'Abd al-Qâdir Bâ Matraf, *Mulâhazât 'alâ mâ dhakarahu al-Hamdânî 'an jughrâfiyyat Hadramawt* (« Remarques à propos des indications d'al-Hamdânî sur la géographie du Hadramawt »), Dâr al-Hamdânî, Aden, 1984.

De ce point de vue, la démarche de l'auteur et les résultats auxquels il parvient sont résolument novateurs. Quelles ont été les conditions de la transition entre les périodes sudarabique et médiévale ? Quel a été le rôle effectif de l'islam dans la constitution de la société hadramie du Haut Moyen-Age ? Peut-on circonscrire la dimension sociale des mouvements politico-religieux qui animèrent le Hadramawt durant cette période ? C'est à ces questions nouvelles que S. A. Frantsouzoff tente de répondre dans cet ouvrage, en mettant en lumière la place centrale des relations entre nomades et sédentaires comme facteur principal de l'évolution historique du Hadramawt entre le IV^e et le XII^e s.

Sources

Un tel questionnement imposait de recourir à un large éventail de sources, pour l'essentiel écrites.

En effet, signalons d'emblée que l'auteur n'a pu s'appuyer que sur de très maigres données archéologiques. Les fouilles menées dans le Hadramawt jusqu'en 1991, date d'achèvement de cette étude (essentiellement les missions française et russo-yéménite), ne se sont jamais intéressées à des sites datant de la période médiévale et se sont concentrées sur des sites préislamiques dont l'occupation a cessé de manière assez précoce, le plus souvent avant l'apparition de l'islam[3]. Cette coupure n'est pas le fait du hasard. L'importante transformation que connut la répartition du peuplement hadrami à la fin de la période sudarabique n'est pas sans liens avec l'évolution sociale de la région, telle que S. A. Frantsouzoff la décrit : la disparition d'une organisation politique relativement unifiée – celle de l'antique royaume du Hadramawt – et son remplacement par des structures tribales segmentaires auraient entraîné l'abandon des espaces agricoles irrigués au centre du wâdî principal (wâdî Hadramawt) ou au débouché de ses affluents. La population se serait alors repliée sur des sites plus faciles à protéger, situés dans des espaces escarpés (sommets et flancs de montagnes) ou retirés (intérieur des wâdîs affluents). Les sites médiévaux sont, de ce fait, bien différents des sites sudarabiques et n'ont peut-être pas reçu à ce jour toute l'attention qu'ils mériteraient.

[3] Notons que deux sites portuaires médiévaux de la côte hadramie, al-Shihr et Sharma, sont en cours de fouilles depuis 1997 par les équipes françaises de C. Hardy-Guilbert et A. Rougeulle (CNRS Paris, UMR 8084).

puissance, dès le IV^e s., des aristocrates (*qayl*) himyarites ou autochtones, comme les Yaz'anides ; immigration massive de membres de la tribu de Kinda depuis le cœur de la péninsule Arabique ; abandon des anciennes croyances officielles du royaume au profit de formes religieuses monothéistes (judaïsme, christianisme) ou syncrétiques. Autant de signes qui témoignent de l'émergence progressive d'une société nouvelle, dans laquelle la tribu nomade et ses valeurs ont une importance plus grande qu'auparavant. L'apparition de l'islam semble précipiter ces bouleversements : le siècle qui suit la prédication de Muhammad voit la participation de nombreuses tribus hadramies aux conquêtes, l'éclatement des guerres de la *ridda* (apostasie) et l'expansion du kharidjisme dans sa version ibadite, qui devient dominant à partir du II^e s. de l'Hégire. Jusqu'au XII^e s. et à la diffusion du chaféisme, la région passe alternativement sous la tutelle directe ou indirecte des imams ibadites omanais, d'imams locaux indépendants, ou encore des divers pouvoirs régnant sur le reste du Yémen.

Au-delà de l'enchaînement complexe des événements, le travail de S. A. Frantsouzoff vise avant tout à comprendre les liens qui relient transformations politiques et tribales, sociales et religieuses. Certes, il n'est pas le premier historien à s'intéresser à l'histoire du Hadramawt durant cette longue période. Plusieurs historiens contemporains l'ont déjà abordée dans le cadre de récits historiques plus étendus[2]. En dépit de leurs mérites et de leur érudition, ils ont néanmoins suivi une méthode historique très traditionnelle, centrée sur les événements politiques, qui laissait ainsi de côté les dimensions économiques et sociales de ces mêmes événements et établissait une rupture radicale entre les périodes islamiques et préislamiques. En outre, ils ont dans la plupart des cas repris les données des sources narratives sans aucun recul ni aucun sens critique, et fondé leurs conclusions sur des jugements de valeurs personnels, très éloignés des exigences de l'objectivité scientifique. De ce fait, ces ouvrages sont restés limités dans leur visée et leur ambition, en ne cherchant pas à prendre en compte la réalité historique dans son ensemble, ce qui aurait nécessité de leur part l'utilisation d'une langue scientifique riche et précise.

[2] Notamment Sa'îd b. 'Awad Bâ Wazîr, *Safhât min târîkh Hadramawt* (« Pages de l'histoire du Hadramawt »), al-Matba'a al-salafiyya, Le Caire, 1959.
Sâlih b. Hâmid al-'Alawî, *Târîkh Hadramawt* (« Histoire du Hadramawt »), Djedda, 1967, 2 vol.
Muhammad b. Ahmad al-Shâtirî, *Adwâr al-târîkh al-hadramî* (« Grandes périodes de l'histoire hadramie »), Dâr al-muhâjir, Tarîm, 1^ère éd. 1972; 3^e éd. 1994, 2 vol.

Introduction du traducteur

'Abd al-'Azîz bin 'Aqîl

Le travail dont la traduction en langue arabe est proposée dans le présent ouvrage est la version remaniée d'une thèse de doctorat soutenue par S. A. Frantsouzoff à l'Académie des Sciences de Saint-Pétersbourg en 1990. Elaborée dans le cadre scientifique plus large des travaux de la mission russo-yéménite dans le Hadramawt[1], le texte original de cette thèse écrite en russe n'a été reproduit qu'en un petit nombre d'exemplaires, déposés dans les principales bibliothèques russes. Ses résultats sont donc restés pour une large part inédits. J'ai eu pour ma part connaissance de cette étude lors de mon séjour à Saint-Pétersbourg, à l'Institut d'études orientales, où j'ai achevé mon doctorat en 1992 et où je me suis lié d'amitié avec son auteur, Serguei A. Frantsouzoff. Ce sont cette amitié, et surtout le grand intérêt scientifique de cette thèse, qui m'ont poussé à en effectuer une traduction en langue arabe.

Les bornes chronologiques qui délimitent l'étude de S. A. Frantsouzoff n'ont pas été choisies au hasard. Le IV^e siècle de l'ère chrétienne voit l'annexion par Himyar de l'antique royaume du Hadramawt, qui avait connu son apogée aux I^{er} et II^e s. de notre ère. Entre la fin du XII^e s. et le début du XIII^e s. s'épanouissent les premiers sultanats locaux sunnites, dont le plus célèbre est certainement celui des Âl Râshid à Tarîm. Entre ces deux moments, le Hadramawt connaît des bouleversements considérables sur le plan politique, social et tribal, religieux et intellectuel. La période qui précède l'apparition de l'islam est cruciale à bien des égards : montée en

[1] Pour une présentation des travaux de cette mission, voir notamment P. A. Gryaznevich, « History of Hadramawt Studies in Russia », *Cultural Anthropology of Southern Arabia : Hadramawt Revisited*, M. A. Rodionov, M. N. Souvorov (éd.), Museum of Anthropology and Ethnography, St Petersburg, 1999, p. 6-18.

PREFACE

Le Centre français d'archéologie et de sciences sociales de Sanaa (CEFAS) lance une nouvelle collection en arabe intitulée *Silsilat Ta'rîkh al-Yaman*, « Histoire du Yémen ». Cette série s'inscrit dans la politique scientifique du CEFAS qui vise à faire connaître des textes inédits, qu'ils soient l'œuvre de Yéménites ou de chercheurs étrangers. Cette collection s'ouvre avec la publication de la traduction en arabe de la thèse de doctorat de l'historien russe Serguei Frantsouzoff : *Histoire sociale et politique du Hadramawt au cours du Haut Moyen-Age (IV^e^-XII^e^ siècle de l'ère chrétienne).*

La parution de cet ouvrage fera date auprès des lecteurs yéménites et arabophones, et ceci à plusieurs titres. C'est en effet la première fois que l'on étudie l'histoire du Hadramawt dans une perspective de continuité entre la fin de la période antique (IV^{e}-VI^{e} s. ap. J.-C.) et les cinq premiers siècles de l'Islam (VII^{e}-XII^{e} s. ap. J.-C.). L'auteur propose une approche originale de l'histoire de l'Arabie du Sud, considérant l'apparition de l'islam non pas comme une rupture, mais comme une succession de transitions sociales et politiques progressives. La thèse de Serguei Frantsouzoff représente également la première approche sociologique et anthropologique de l'histoire de cette région, en particulier par l'étude de l'influence des tribus ; de ce point de vue, le mouvement de la *ridda* (« apostasie ») trouve un nouvel éclairage. Enfin, cet ouvrage propose une chronologie documentée de la période ibadite au Yémen et en Oman.

L'originalité de cet ouvrage réside aussi dans son parcours éditorial : issue d'une thèse soutenue en 1990 à Saint-Pétersbourg, cette recherche était restée jusque-là confidentielle. C'est grâce au Dr 'Abd al-'Azîz b. 'Aqîl, directeur des Antiquités du Hadramawt, qu'elle sort de l'ombre, grâce à sa traduction et à son introduction en arabe. Le Dr 'Abd al-'Azîz b. 'Aqîl est un historien de grande valeur, qui a derrière lui une production scientifique importante. Notre publication présente également une adaptation en français de son introduction, par l'historien Eric Vallet (ENS-Paris I-CEFAS). Tout ceci devrait lui donner enfin l'écho qu'elle mérite auprès du monde scientifique arabophone et francophone.

Je tiens à remercier, au nom du CEFAS, le Dr 'Abd al-'Azîz b. 'Aqîl d'avoir confié à notre institution le soin d'éditer sa traduction. Que soient également remerciés Serguei Frantsouzoff pour avoir facilité cette publication, et Eric Vallet pour son implication constante dans ce projet.

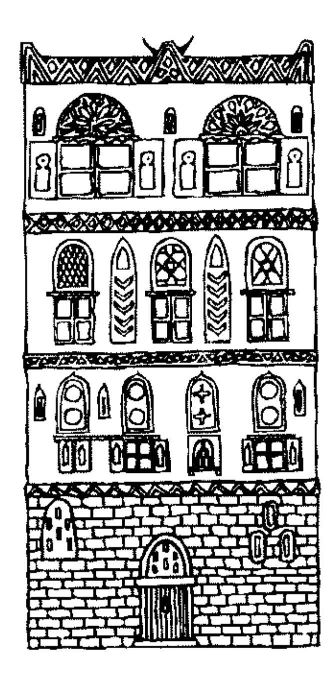
Jean Lambert
Directeur du CEFAS

Collection Histoire du Yémen 1

Histoire sociale et politique du Hadramawt au cours du Haut Moyen-Âge

(IVe-XIIe siècle de l'ère chrétienne)

Serguei FRANTSOUZOFF



Introduction et traduction arabe

ʻAbd al-ʻAzîz bin ʻAQIL

Centre Français d'Archéologie et de Sciences Sociales de Sanaa

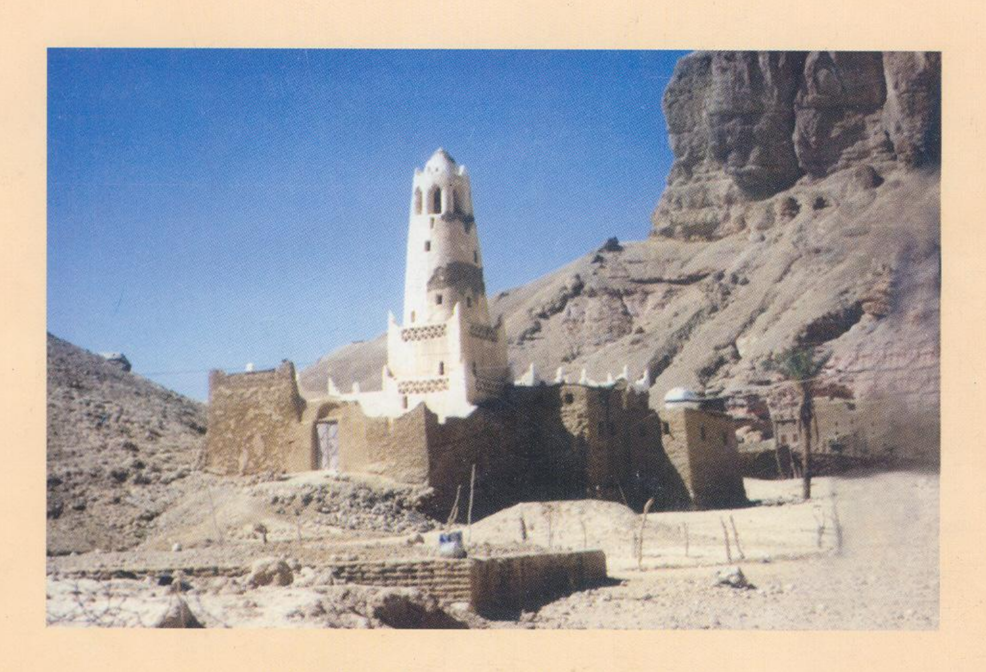
2004

Collection Histoire du Yémen 

Histoire sociale et politique du Hadramawt au cours du Haut Moyen-Âge

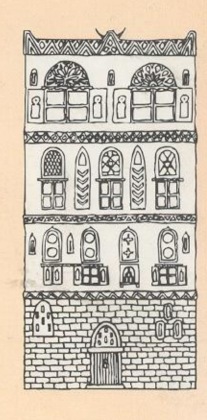
(IV^e^-XII^e^ siècle de l'ère chrétienne)

Serguei FRANTSOUZOFF



Introduction et traduction arabe

'Abd al-'Azîz bin 'AQIL



Centre Français d'Archéologie et de Sciences Sociales de Sanaa

2004